الجامعة الأميركية في بيروت

منشورات كلية العلوم والآداب



سلسلة العلوم الشرقية : الحلقة السادسة عشرة


مَكتَبَةُ
لِسَانُ العَرَب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

سِلسِلَةُ ٱلعُلُومِ ٱلشَّرقِيَّة :

(١) – (٣) مجموعة الاصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا
للدكتور اسد رستم المجلدات الاول والثاني والخامس . سنة ١٩٣٠–١٩٣٣

(٤) امراء غسان لثيودور نولدكه . ترجمة الاستاذين بندلي جوزي وقسطنطين زريق
سنة ١٩٣٣

(٥) مجموعة الاصول العربية .... المجلد (الثالث والرابع) . سنة ١٩٣٤

(٦) اليزيدية قديماً وحديثاً للامير اسماعيل جول . نشره الدكتور قسطنطين زريق
سنة ١٩٣٤

(٧) عمر ابن ابي ربيعة : عصره وحياته وشعره . للاستاذ جبرائيل جبور
الجزء الاول : عصر ابن ابي ربيعة سنة ١٩٣٥

(٨) اسباب الحملة المصرية على سوريا كما تظهر في سجلات عابدين الملكية
للدكتور اسد رستم سنة ١٩٣٦

(٩) تاريخ ابن الفرات : لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات
المجلد التاسع ، الجزء الاول . نشره الدكتور قسطنطين زريق سنة ١٩٣٦

(١٠) تاريخ ابن الفرات : المجلد التاسع ، الجزء الثاني . حققه وضبط نصه الدكتور
قسطنطين زريق والدكتورة نجلا عز الدين سنة ١٩٣٨

(١١) الاضطرابات في فلسطين سنة ١٨٣٤ كما تظهر في سجلات عابدين الملكية
للدكتور اسد رستم سنة ١٩٣٨

(١٢) ديوان ابن الساعاتي . عني بتحقيقه ونشره الاستاذ انيس المقدسي
الجزء الاول سنة ١٩٣٨

(١٣) عمر ابن ابي ربيعة : عصره وحياته وشعره . للاستاذ جبرائيل جبور
الجزء الثاني : حياة ابن ابي ربيعة سنة ١٩٣٩

(١٤) تاريخ ابن الفرات : المجلد الثامن ، حققه وضبط نصه الدكتور قسطنطين زريق والدكتورة نجلا عز الدين سنة ١٩٣٩

(١٥) العوامل الفعالة في الادب العربي الحديث — الحلقة الاولى : في العوامل السياسية للاستاذ انيس المقدسي سنة ١٩٣٩



ديوان ابن الساعاتي

بهاء الدين ابي الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني

ينشر لأول مرة عن نسخ خطية يرجع بعضها الى عهد الشاعر

عُني بتحقيقه ونشره
انيس المقدسي
استاذ الأدب العربي في جامعة بيروت الاميركية

الجزء الثاني

المطبعة الاميركانية – بيروت * آب سنة ١٩٣٩



نقلت هذه النسخة من النسخة [illegible]
على قايلها التي كتب عليها خطه بالتصحيح
بقراءتي عليه في [illegible] سنة [illegible]
العبد الفقير الى رحمة الله تعالى [illegible]
ووافق كماله لسبع عشرة [illegible] خلت من جمادى الآخرة سنة [illegible]
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله [illegible]
حسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الاخيرة من مخطوطة الجزء الثاني من ديوان ابن الساعاتي «جب»

تنبيه

اذا كان الكلام متأكلًا بحيث لا تستطاع قراءته ولا ترجيح اصله اشرنا اليه بالنقط بين قوسين (. . .) واذا ترجّح لدينا اجتهاداً لفظ من اصل متأكل اثبتنا ذلك اللفظ بين قوسين . اما اذا كان له مقابل من نسخة اخرى فاننا نعتمد ذلك اللفظ دون الاشارة اليه واذا ثبت لنا خطأ نسخي في الاصل اصلحناه واشرنا الى ذلك في الحاشية

الجزء الثاني

من

ديوان الأَجلّ بهاء الدين ابي الحسن
علي بن رستم الخراساني

المعروف

بابن الساعاتي

رحمهُ الله

طبقاً للنسخة الفريدة المحفوظة في مكتبة جامعة بيروت الاميركية (جب)
مع المقابلة بسائر النسخ الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال و كتب بها الى نجم الدين بن المجاور في معنى حاتم[1] بوّابه

قد كانت الفصحاء تذكر حاتماً[2]	وتبثُّ عنهُ فوائداً ومنائحا
والله قد أدنى لنا بك بعدما	طال المدى منهُ البعيدَ النازحا
حتى رأينا حاتماً[3] من بعد ذاك المجد	كلباً عند بابك نابحا

وقال و كتب بها اليه ايضا

ولمّا حُجبنا عنك سرّاً وجهرةً	وقابَلنا البوّابُ بالمنظر الجَهْمِ
وعزَّ مع البعد اللقاء فبيننا	تنائفُ تخشاها الخيالات في الحلمِ
بعثنا بوفد الحمد والعامُ مجدبٌ	إلى النائلِ الفضفاضِ والكرمِ الجمّ
ولم نزَ لوماً في الحجابِ حقيقةً	وهل لائمٌ في الغيمِ للقمرِ التِمّ
ولا انا في بعد المكان بعاتبٍ	ومن ذا الذي يبغي الوصول الى النجم

---

(١) كان لابن المجاور بوّاب اسمه حاتم فقال الشاعر يهجوه مورّيا باسمه

(٢) حاتم طي المشهور بالجود . والمنائح العطايا

(٣) هو البواب

وقال ايضاً

لا تعجبنَّ لطـالبٍ بلغَ المنى كَهلًا وأخفق في الشباب المقبلِ
فالخمرُ تحكم في العقولِ مسنَّـةً وتُداس[1] أوَّل عصرها بالأرجل

وقال

وألوى[2] اذا ما سار تحت لوائهِ فقامتهُ واللحظ رمحٌ ولهذمُ
ولو لم تكن سحراً سيوفُ جفونهِ لما جرحتْ قلـبي وفي خدّهِ الدم
وأعجبُ منها أنَّ مرآة وجهـهِ أقابلها أبكي دمـاً وهي تبسم

وقال ايضاً

يقول ماذا ترى وفي يـدهِ مرآتـهُ وهو ناظرٌ فيهـا
قلتُ أرى بـدراً في السماء وقـد افاض نوراً عـلى نواحيهـا

وقال ايضا

للهِ يومٌ في سيوطَ[3] وليلةٌ صَرفُ الزمان بأختها لا يغلطُ
بتنا وعمرُ الليل في غُـلوائهِ ولهُ بنور البدر فرعٌ أشمط
والطلُّ في سلك الغصون كلؤلؤ نظمٍ يصافحهُ النسيم فيسقط
والطيرُ تقرأُ والغدير صحيفةٌ والريح تكتب والغمامة تنقط[4]

---

(١) الاصل — فتداس (٢) الالوى شديد الخصومة (يصف بذلك قوّة الحبيب)
(٣) اسيوط من مدن مصر المعروفة (٤) في ابن خلكان — والغمامُ يتقّط

وقال ايضاً

وباسم شِمْتُ في الظلماء بارقَهُ … وغُلّةُ القلب في شؤبوبه البَردِ (١)
ألمّ بالرّوض كي يجلو معاطفهُ … فنوّرهُ خجلٌ في (٢) غصنه الخضِد
والأفق قلبٌ سوادُ الليل حبّتهُ … والنجمُ كالطّرف نضوُ الأين والسّهد
أغنى وألقى لتُخفيهِ ذوائبهُ … فابيضّ للحزنِ واسودّت من الحسَد

وقال ايضاً

سقى اللهُ اطلالَ المحلّة (٣) ما صبا … إلى ربعها المأنوسِ قلبُ مشوقِ
وطلّت دموعاً او غيوثاً بتربها … سيوفُ لحاظٍ او سيوفُ بروق
إذا ما الصّبا هبّتْ على الروض قبّلتْ … ثغورَ أقاحٍ او خدودَ شقيق
وان خطرتْ في يانع الدوح عانقتْ … قدود غصون وُشّحتْ بعقيق
وان جنحتْ شمسُ الأصيل حسبتَها … عرائسَ تُجلى (٤) ضُمّختْ بخَلوق (٥)
صحبتُ بها الأيامَ، من خمرةِ الصِّبا … وتيهِ الغنى (٦) نشوانَ غيرَ مفيق
وما خانني الأ الشبابُ فانني … وثقتُ بعهدٍ منهُ غيرِ وثيق
وقد لاح في فوديَ بيضٌ (٧) كأنها … كواكبُ في الظلماء ذاتُ شروق
وما حان عصر الشيب لكن أتاحهُ … لقاءُ عدوٍ وازورارُ صديق

---

(١) اي وريقه العذب سبب عطش قلبي
(٢) «ق» و «م» — من . اي الزهر خجل منه
(٣) المحلّة الكبرى في مصر
(٤) في معجم البلدان ٤ — ٤٢٩ عرائس نخلٍ
(٥) نوع من الطيب
(٦) في معجم البلدان — وتيه الفتى
(٧) اي شعرات بيض

وقال ايضاً [1]

أما ترى البدرَ يُجلى بالغـديرِ وقد حفَّتْ بهِ قُضُبٌ بالنَّوْرِ في لُـثُمِ
كخُوذةٍ فوق درعٍ حولها أَسَلٌ سمرٌ ولكنَّها مخضوبةٌ بدمِ

وقال وقد ركب النيل للنزهة يستدعي بعض اصدقائه لذلك

يا صديقي الحميمَ ، والصـادقُ الودّ مشوقٌ الى الصـديق الحميم
قد ركبنا الى اقتناص الاماني سابقَ السَّوْط طامحاً في الشكيم [2]
أدهمٌ كالظلامِ تُهدَى الى القلبِ اياديهِ مثلَ كفِّ الكليم [3]
جامحُ الصدر حين يُلجمُ بالريح الى غاية المقام الكريم
فاغتنم صحّةَ المسرّةِ فاليومُ لإمكانها سقيمُ النسيم
قبلَ ان تكشفَ الصَّبا عن محيّاً الشمس في أفقها قناعَ الغيوم
فبدور السُّقـاةُ تحت سماء الدَّوح تسعى بزاهرات النجوم
كل حمراء مـا أشبهَـا في الكاس الأ بنار ابراهيم [4]
فبناتُ الكرومِ أولى وان كانتْ حراماً بكل نَدْب كريم

وقال بديهاً في ذلك اليوم

ورياضِ مَحْنيةٍ [5] دفنتُ بها الأسى وسمعتُ تغريـد الحَمام ووصفَهُ
ورأيتُ غصنَ البان فوق غديرهـا من لذّةِ النغماتِ يَثني عِطفَهُ
فكأنَّ فارسَ بُهمَةٍ [6] سيم الوغى ركَزَ القناةَ بها وألقى زَغْفَهُ [7]

---

(١) هذان البيتان مكرّران صفحة ١٨٦ من المخطوطة (٢) يصف بذلك المركب
(٣) كذا الاصل ولعله يريد ان حركة مجاذيفه كحركة يدالمتكلم (٤) نار ابرهيم الخليل
(٥) اي رياض في منعطف وادي (٦) الجيش (٧) الزغف الدرع

وقال فيه ايضاً

قُمْ يا نديمُ الى مباشرةِ الوغى فالحربُ قائمةٌ ونحنُ هجودُ
والليل قد أودى وقهقهَ عندها[١] الابريقُ من طربٍ وناح العُود
ولئن زعمتَ بأنَّ ذلك باطلٌ فلنا عليه أدلَّةٌ وشهود
القَطرُ نَبلٌ والغديرُ سوابغٌ[٢] والبرقُ بِيضٌ والغمام بنود

وقال يتشوّق دمشق ويذكر مواطن انسها[٣]

ومواقفٍ بالنَّيربين شهدتُها والعيش غضٌ والزمانُ غلامُ
جمَد المدامُ بهنَّ فهو فواكهٌ تُجنى وذاب[٤] التبر فهو مُدام
مخطوبةٌ جُليت فنقَّطها الحيا[٥] بعقود درّ خانهنَّ نظام
فالدوح يرقص والبروق بجوّها مثل الصوارم في الزّفاف[٦] تُشام
سفرت فنرجسُها المضاعف أعينٌ والورد خدٌ والقضيبُ قوام

وقال ايضاً بديهاً[٧]

أراكَ وصفتَ الروضَ والدَّوحُ واجمٌ وزدتَ لما عاينتَ من خجلِ الوردِ
وأُقسمُ لولاهُ ولولا غصونُهُ لكان بلا خدٍّ بديعٍ ولا قدِّ
وفي الروض نقصٌ واضحٌ لك نقدهُ وانت بصيرٌ ما علمتك بالنقد
فنرجسهُ الغضُّ النَّدي طرفُ مدنفٍ ومنثورهُ المنظومُ كفٌّ بلا زَند

---

(١) «ق» و«م» — عندنا (٢) اي ان المطر مثل النبال والغدير كالدروع
(٣) «ق» و«م» — وهو في مصر (٤) «م» — ذات (٥) المطر
(٦) يظهر انه كان من عوائدهم ان تشهر السيوف في موكب الزفاف
(٧) «ق» و «م» — وله في ذم الرياض ومدح الدوح ولم يُسبق الى مثله

وقال في جارية اسمها روضة

تالله مــا روضةٌ الأ سَبيتُهــا ... نشراً وقد شَبَّ في أقطارها[1] القُطُرُ
لا غرو منّيَ أبكي وَهي ضاحكةٌ ... فالروض يضحك إذ يبكي لهُ المَطَر

وقال وهو بثغر الاسكندرية واقترح عليه

سقى الله بالاسكندريّة مــنزلاً ... لبستُ بهِ ثوبَ النّوى مُعلَمَ الرُّدْنِ[2]
جلا صدأَ الأذهان مرُّ نسيمهــا ... فلو وافقــوا سمَّيتهُ صيقلَ الذهن
فباطِنُها خالٍ من الشَّوْب والأذى ... وظاهرها جالٍ بديباجةِ الحسن
لها البحر تُغضي دونهُ عينُ نونهِ[3] ... وتعــثر في آذِّيهِ[4] أرجلُ السُّفن
منارتُها في العين من صنعةِ الورى ... ولكنها في الفكر من صَنعة الجِنّ
وليس وميض البرق فيها بعارضٍ ... بَكاها ولكن جاءَها ضاحك السنّ
ومــا الشَّفَق المحمرّ للشمس آيةٌ ... ولكنْ علا خدَّ الدُّنى خجلُ المدْن

وقال في ارمد[5]

قالوا بهِ رَمَــدٌ يَنهى لواحظَــهُ ... فلا تُخافُ على قلبٍ ولا كبدِ
قلتُ احذروا مقلتيهِ فهي قاتلةٌ ... وضعفها الآنَ مُنجيها من القَوَدِ[6]
ألم تروا عارضيه كيف قد لبسا ... من خوف عارضها ثوباً من الزّرد[7]
انَّ السِّنانَ مَخوفٌ[8] وهوَ ذو كَلَفٍ ... والسيف يقطعُ منهُ الحدُّ وهو صدي

(١) «م» — اوطانها . والقُطر عود طيّب الرائحة
(٢) اي كنت زاهياً مسروراً به برغم فراق موطني (٣) النون الحوت
(٤) امواجه (٥) «ق» و «م» — بهواه (٦) القود ما يلزم القاتل من قصاص
(٧) يعني بعارضيه صفحتي خدّه . وعارضها اي ما ترميه العين من نبال . وجعل الشعر كدرع لخدّيه
(٨) «ق» و «م» — ليمضي

وقال ايضاً فيه

والذٌّ من زمن الصِبا عُلقتهُ — لدنَ القوام أرقُّ من نَفَس الصَّبا
سالتْ عذاراهُ وسَلَّ لحاظهُ — فهما نجادا سيفها الماضي الشَّبا
ما شانهُ رمدٌ ألمَّ وانما — فاض الفرندُ بصفحهِ فتلهَّبا
زيدت كرامتهُ بذاك وصونهُ — فاذا انتضاهُ رأيت سيفاً مُذهبا

وقال وقد ركب النيل فهبَّت ريح فكسرت عدَّةً من القوارب والعشاريَّات فكتب الى صديق له نزل بالجزيرة[1]

لو تبصرُ الخلجانَ حيث الريح مطلقة الجنائبْ
وترى العشاريَّات في تلك الجداول والقوارب
والموجُ بينهما كسِرْب الخيل ما بين الكتائب
وقلوعها راياتها — في الجوِّ خافقةُ الذوائب
لرأيتَ حَرْباً أُججت — بين الأراقم والعقارب

وقال ايضاً يهجو

عاثتْ فكلُّ دمٍ ومالٍ ضائعٌ — أيدي ولاتك يا فلانَ الدينِ[2]
أَبداً تولّي الخائنين تعمُّداً — وتقول انك انت غير خؤون
لو كنتَ في زمنٍ تقادم عهده — (لذُكرتَ)[3] في طه وفي ياسين
وتظنُّ انك ذو جمالٍ بارعٍ — والقردُ أحسن منك في التكوين

---

(١) هذه القطعة وردت مجزأةً في مكانين مختلفين من المخطوطة فجمعت هنا

(٢) قوله فلان هنا كناية عن الاسم الحقيقي

(٣) الاصل متأكل . لعلّه يريد لذكرت في جملة المنافقين المشار اليهم في سورتي طه ويس

وقال ايضاً

أسائلتي عن صالحٍ[1] إنَّ صالحاً وان نال حظاً من عُلًى وتقدُّمِ
لهُ إفكُ مَدَّاحٍ وأُبنة كاتب وكُـدْية صوفيٍّ وعقل معلّم
اذا ما أضـاءت دارهُ لوفودهِ تناهُم بوجهٍ كاسف اللون مظلم
فهُم رُتَّعٌ في جنَّةٍ من حريمها ومنهُ ومن أخلاقهِ في جهنَّم

وله

ابنُ العُليميِّ مخصوصٌ باربعةٍ شاعت فأصبح عنها يُضرب المثلُ
في صدره حَرَجٌ في سفلهِ سعَةٌ في رأسهِ خفَّةٌ في نفسهِ ثِقَل

وقال ايضاً

أيا واعـدي يوم الوصـال وانـني لأَقضي زمان العمر من قبل ان يقضي
يميناً لقـد أخفرت ذمَّـة عامرٍ وكنا وثقنا منك بالكرم المحض
وما زلت تأتي بالاعاجيب في الهوى الى ان حميتَ الورد بالنرجس الغضّ

وقال عند وداعهِ للشرف بن عُنين لسفره من مصر الى اليمن في يوم شديد الحرّ

أمالكَ ودّي وهو ملكٌ مخيَّسٌ[2] عليهِ فشاريـهِ لـعينٌ وبائعُهْ
رحلتَ فللعليـاء بعدكَ مُهجةٌ شَعاعٌ وشأنٌ ما تجفُّ مدامعه
ولمَّا دعتـني للـوداع نوازعٌ من الشوق انَّ الشوق تدعو نوازعه
لقيتُ وفود الريح وهي زعازع ومن دون لجّ البحر تُلقى زعازعه
ومـا جاش من آذيهِ قط زاخرٌ كعلمك الأ والسَّماح طلائعه

---

(١) «ق» و «م» — يوسف (٢) مخيَّس عليه محبوس عليه

وقال ايضاً

انا اهوى ذا عِذارٍ وجهـهُ قمرٌ من خجَلٍ في شفقِ
رقمت ديباجةَ الصبح يـدُ الحسنِ فيـهِ بخيوط الغسق
وسقى وجنتهُ مـاء الصِبا فبدا الورد خلال الورق

وقال في غرض له

تَعَجَّبُ هندٌ من حنيني الى اللّمى وهل عَجَبٌ صادٍ يحنُّ[١] الى وِردِ
رويدكِ ما أمسكتِ قلباً براحةٍ غراماً ولا نهنهتِ دمعاً على خدِّ
فلا ذُقتِ ما طعمُ الصبابةِ والنّوى ولا بتِّ من لقيا حبيبٍ على وعد
اذا ما حكاكِ البرق عند ابتسامهِ بكيتُ بكاء الثاكلات من الوجد
وأشتاق هِيفَ المائسات من القنا ولولاكِ ما شاقني مائسُ القدِّ
ولولا ولوعٌ باللحاظ علمته لما بتُّ أصبو من حسامٍ الى حدِّ
رعى الله قلباً لا يفارق صَبوةً الى ذات حسنٍ او حنيناً الى مجد
يهيم بذات العِقد لا كلفاً بهِ ولكنهُ شوقٌ الى موضع العِقد
وقالت تولّى البعدُ عنّا بودّهِ حنانَيكِ مثلي لا يحول مع البُعد
ثكلتُ محباً غيَّر النأيُ[٢] عهدَهُ وان كان شيءٌ لا يدوم على عهد

(١) «ق» و «م» — يهيم (٢) «ق» و «م» — البعد

وقال ايضاً

انَّ همَّ الامير أصلحهُ الله كبيرٌ بالهمز(١) والأقلامِ
نافذٌ في كذابهِ لا المساعي قاطعٌ في ذمامهِ لا الحسام
مُظهرٌ بالمديح ان كان مجَّاناً تباريح عروة بن حزام(٢)
وهو يبكي بكاء مجنون ليلى ساعة الإذن او غداةَ الطعام(٣)
سخطهُ في مديحةٍ وسؤالٍ ورضاهُ في خلوةٍ وغلام

وقال ايضاً

لحى الله بستاناً صحبتُ بهِ الطَّوى ولا عَجَبٌ كم قد شقيتُ بصاحبِ
كأني قتيلُ الطَّفِّ(٤) من آل هاشمٍ وقد صُدَّ كرهاً عن لذيذ المشارب
فما نلت فيهِ الخبزَ الاَّ بشافعٍ ولا الماء الاَّ ان يكون بحاجب

وقال ايضاً

وذي ثروةٍ ما زال يرغب في الخنا ويزهد في كسب المكارم والحَمْدِ(٥)
هو المرء لا يزداد الاَّ لآمة ولو زوَّجوهُ الحُورَ في جنَّة الخلد
عجبتُ لكفَّيهِ وما بها ندًى وقد قيلَ إنَّ الماء في الحجر الصَّلد
وأمَّلتُ نعماهُ فلمَّا بلوتهُ بُليتُ بممنون الندى مترِ الورْد(٦)

---

(١) همز الكلمة وضع لها علامة الهمز (ولعله يريد هنا الطعن في الناس وهو معنى آخر للهمز)
(٢) عروة بن حزام من شعراء الحب المشهورين (٣) مجنون ليلى الشاعر المحب المعروف بقصته
(٤) هو الحسين بن علي . والطف ما اشرف من ارض العرب على العراق
(٥) «ق» و «م» — والمجد (٦) اي منقطع الكرم مرّ الشراب

بأبلهَ مِنْ ضَبٍ وأجبن من طَلى وأبخلَ من كلب وأقبح من قِرْد
وندعوهُ بالمولى على كلّ حالةٍ ولكنهُ يأبى سوى شِيَم العبد

وقال ايضاً

أتعبثُ بي غائباً يا سعيدُ اما لو حضرت لأَدَّبتِ جنّك (١)
ولست أقول هجاءً يشين يكفيك علمك يا مجدُ أنك . . .

وقال ايضاً

وقالوا هجاك الصديقُ الصدوقُ وذلك عينُ العجيب العُجابْ
فقلت لهم إن هجوَ الحبيب لكابن الغمام بنتِ الحباب (٢)
وكم في الهوى من سبابٍ يلذُّ طعماً ومن غضبٍ مستطاب
فقالوا لقد (. . . .) اللئام وكنتَ عُهدتَ عتيدَ الجواب
فقلت لهم (. . . . . . .) مَن يجيب نباح الكلاب

وقال ايضاً (٣)

خليلي هل من شربةٍ تجدانها لذي غِلّةٍ والخلُّ يشكو الى الخلِ
ظمئتُ وما بالي ظمئت ولم أبتْ بدارات حزوى (٤) لا ولا منبتِ النخل
لحى الله من تلقاهُ لا سائغَ الندى ولا خصِرَ النُعْمى ولا سابغَ الظل
أميراً لو أنَّ النيل في بطن كفّه لأعطش بطنَ الأرض والحَزْنَ والسهل

---

(١) اي لأذللتك
(٢) لعلّه يعني كامتزاج الماء بالخمر
(٣) وقال يهجو بعض الامراء
(٤) حزوى اسم موضع باليمن

ولو كان يلقاهُ بضيفٍ عدوُّهُ لماتَ أسىً من غير سهمٍ ولا نَصْل
ولو انَّ أيدي الخيلِ من مثل وجههِ وارجلَها ما احتاج حافٍ الى نَعْل
سواءٌ لديهِ الماءُ والمالُ ضِنَّةً فمُتْ عطشاً ان كنتَ تطمع في بَذْل
وكيف يكون الجودُ عادةَ مِثْلهِ وقد خُلقت كفّاهُ من طينةِ البخل
فتًى هو أهدى في المعاصي من القطا[1] وأجمعُ لكن للمخازي مِنَ النّمل

وقال ايضاً[2]

شَفَّ قلبي دلالُهُ مَن شفاني وصالُهُ
وغرامي بخالهِ جَلَّ عمّا يَخالُهُ
فارسيٌّ نجادهُ يوسفيٌّ جمالُهُ[3]
مالَ عني كميلِ عِطفيهِ حتّى خيالُهُ
إنْ زعمتم ان الهوى ليس تُصمي نبالُهُ
فمنامي مَن غالَهُ ؟ وهدوّي ما بالُهُ ؟
يا مَلولاً ما شانَهُ عند قلبي ملالُهُ
إنَّ من أنت شغلُهُ لا تسل كيف حالُهُ
وعذولي فيهِ وأضيعُ شيءٍ مقالُهُ
خَلِّ قلبي وحُبَّهُ فهداهُ ضلالُهُ
ورضاهُ وسلوتي عنهُ ما لا انالُهُ
فمماتي إعراضُهُ وحياتي إقبالُهُ

(١) القطا من طيور الصحراء وهي مشهورة بانها مهما ابتعدت عن عشها لا تضلّ طريقها اليه
(٢) «ق» و «م» – ولهُ يتغزّل (٣) اي جماله كجمال يوسف بن يعقوب

وقال ايضاً (١)

إذا ما بذلتَ الوعد من دون حاجة ... فقصِّر بما تسطيع من عُمر الوعد
وايّاك والخُلفَ الذميمَ وخُلقهُ ... فقد قيل خُلفُ الوعد من خُلقِ الوغد

وقال ايضاً

ما أنسَ لا أنسَ الجزيرة ملعباً ... للأُنس تألفهُ الحسانُ الخُرَّدُ
يجري النسيم بغُصنها وغديرها ... فيُهزُّ رمحٌ او يُسلُّ مهنَّد
ويزينُ دمعُ الطل كلَّ شقيقةٍ ... كالخدِّ دبَّ بهِ عِذارٌ أسودُ

وقال ايضاً

واحورَ ساجٍ لم اكن قبل حبّهِ ... لأعرِفَ ما وجدٌ بأحورَ ساجِ
يُريكَ جبيناً ساطعاً تحت طُرَّةٍ ... كسرَ صباحٍ في صدور دياجِ
إذا راشَ سهمَ الناظرين بهُدْبهِ ... وإن كان سلماً غيرَ يوم هياجِ
غدا مُوتراً من حاجبيهِ حَنيَّةً (٢) (٣) ... لها البَلجُ الشفَّافُ قبضةُ عاجِ

وقال ايضاً

وألوى سبى جفني (٢) مُغيرُ جفونهِ ... ألم ترَ تسهيدي ومقلتهُ وَسْنى
ايكسر جفناً لحظهُ وهو صارمٌ ... ويُعطي أماناً ام يسوِّفنا أمْنا
فرُمْ نجوةً وانبذْ إليهِ ذِمامَه (٤) ... فلولا ابتغاءُ الحربِ ما كَسَرَ الجفنا

---

(١) «ق» و «م» — وله في الوعد

(٢) الحنيّة القوس يشبّه بها الحاجب ويجعل ما حوله من بياض قبضة عاج لها

(٣) «ق» و «م» — غمضي

(٤) «م» — زمامه . والذمام الحرمة والحق او العهد . والجفن ايضاً غمد السيف وفي الكلام تورية

وقال ايضاً

رجونا بديوان المَعْدِيّ راحةً فلم تندَ منهُ راحةٌ وبنانُ
وكائنْ بهِ من صارخٍ متضوّرٍ وذي حاجةٍ يَقضي بهِ ويُهانُ[1]
ولو لم يكن (ديوان) حربٍ محقّقاً لما كان فيهِ صارمٌ وسنانُ[2]

وقال ايضاً[3]

لقد أهدتْ كتابكَ منكَ كفٌّ لها ولمثلها صيغَ السوارُ
وأسرعتِ المَطيُّ بجامليهِ ولا عقرٌ يُخافُ ولا عِثار
حططتُ لثامَهُ فإذا شبابٌ من الآداب يصحبهُ يَسار
حروفٌ كالعرائس لابساتٌ حُليَّ الشكل والنُقطُ النِثار
لها بَرْدٌ على الأحشاء شَبّتْ لهُ في مَجهَلِ الانشاء نار
عجبتُ لهُ وأنّا يَندَ[4] وجهاً وفي أحشائهِ الدِيمُ الغزار

وقال ايضاً ارتجالاً

وتَنوفةٍ عذراءَ لم تُركب بأخفافِ الركابْ
جاوزتُها وقناعُ وجهِ الأفقِ أذيالُ السّحاب
وكأنّ آثاري بها آثارُ سطرٍ في كتاب
غنّى الذُبابُ بجوّها فلأجلهِ رقص السَّراب
وسمعتُ لا طرباً بها تصفيقَ أجنحة الغراب
ما هالنا عَطَلُ الدجى خوفاً ولا عدَمُ الشراب
ثقةً بصحبِ سيوفنا فيها وغُدرانِ العُباب

---

(١) اي وكم من سائل محتاج يموت بهذا الديوان ويهان

(٢) لعل قوله صارم وسنان اشارة الى شخصين من رجاله

(٣) «ق» و «م» - وله في ورود كتاب ورد عليه (٤) «م» — تبه

وقال ايضاً(١)

ومهفهف أعدى بفـتـر جفونهِ وسقامها جسمي(٢) وصحّةَ عهدهِ
أصبو إلى قمرِ السماء لوجههِ وأحبُّ خوطَ الخيزُرانِ لقدّهِ
ولقدلهجتُ بكلّ(٣) برقٍ خُلّبِ وجداً ببسمهِ وكاذب وعده
أنظرْ الى وَجَناتهِ خالستُها نظراً فلثّمها الحياءُ بورده
واعجبْ لنار الحسن كيف حريقها بجوانحي وضرامُها في خدّهِ

وقال يمدح الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه في سنة خمس وثمانين وخمسمائة(٤)

شُهِرَتْ عليّ صوارمُ العَـذْلِ والسمْعُ معقلُ عاشقٍ مثْـلي
خفّتْ حلومُهمُ الى عَذْلي فكأنها دَمعٌ الى ثُكل
واطُولَ وجدي والسهاد معاً بقصيرِ عمر العهـدِ والوصل
والٍ على العشّاق سِيرَتُـهُ بالظُّلم تنسخُ آيةَ العـدل
وأما ومعتَلّ الجفون — ومن دلّهِ الضنى قَسَمي بمعتلّ
وموشّح ظـامٍ ومبتسمٍ عذبِ اللّمى ومخلخلٍ عَبْل
ما طـال ليلي بعد كاظمةٍ بل طـال بعد فراقها خَبلي
ونحلتُ حتى ظلّ جسميَ مِنْ ولع السقـام بهِ بلا ظلّ
لا تنكروا مني ذهوليَ في حبّ الجآذر من بني ذُهل(٥)
ودعـوا سبيلي لا أبا لكمُ ان العقـائل آفـة العَقل

---

(١) «ق» و «م» — وانهُ يتغزّل
(٢) «ق» و«م» — جفني
(٣) ساقطة من الاصل والتصحيح من «ق» و «م»
(٤) يطّرد في الكتاب كتابة العدد المضاف الى مئة منفصلاً عنها
(٥) ذهل اسم قبيلة

لي في هوى لمياء لا لكمُ   حلمي وليس عليكمُ جهلي
جحدتْ بها وَجدي ، ودمعيَ والسُّقمُ المضاعف شاهدا عدل[١]
حوراء لا تـدنو الى دنفٍ   ناه ولا تحنـو على إلّ[٢]
واذا تلاحتكَ الحديثَ فقل   في الخمر خالطها جنى النحل
واذا الصَّبا خوفَ العيونِ لها   عبثت تحلُ ذوائبَ الأثل[٣]
هزّت معاطفهـا وجاذبهـا   كَفَلٌ يميل اليه ذو الكِفل[٤]
حسدت مُضاجعَها الحَليُ فيـا   قلقَ الوشاح وغُصَّة[٥] الحجل
و إذا وشى نُطقُ النطاق بهـا   صمتت[٦] خلاخلها من الثقل
ما شئت من حسنٍ بوجنتهـا   ولديَّ من حزنٍ ومن تَبل[٧]
واذا علا نارَ الحيـاء بهـا   ماء الصِّبا فالورد في الطَّلّ
أمهاةَ نَخبتٍ والصريم[٨] ألا   تصلين منذ صرمت من حَبل
غادرتني حَرَضاً[٩] بخطَفَـةِ الأعطـاف تهزأ بالقنـا الذُّبل
وخذلتِني من بعـد علمـكِ   اني فيـكِ بِعتُ العِزَّ بالذلّ
فَعَداكِ ما جنَعتُ من حُرَقي   وَفداكِ ما بدّدتِ من شملي
أقتلتِني وغضبتِ عـامدةً   فهي رضاكِ وانتِ في حِلّ
ما بال قومكِ يَنذرون دمي   والهجرُ لو علموا من القتل
كفّي جفونكِ او سهامَهُمُ[١٠]   مـا لي يدٌ بالهُدب والنَّبل
لو شِمتِ لحظكِ والعدى أَمَمٌ[١١]   لعلمتِ ان النصرَ في النَّصل
أبكتنيَ الأيامُ مُذ ضحكتْ   لي عن نيوب نوائبٍ عُصل
أفسـدنَ خلاّني فمـا لي في السرّاء والـضرّاء من خلّ

---

(١) «م» – شاهدوا   (٢) الالّ العهد او الجار
(٣) اي تحلّ خُصل شعرها التي هي كذوائب شجر الاثل   (٤) الكِفل الضعف
(٥) «ق» و «م» – عضّه   (٦) «م» – صممت
(٧) الاصل – تبلي . والتبل ذهاب العقل من الحب
(٨) الخبت المطمئن من الارض وفيه رمل . والصريم القطعة من معظم الرمل. وهو يعني أمهاةَ الفلاة
(٩) الحَرَض من اذابهُ العشق والحزن   (١٠) الضمير يرجع الى القوم
(١١) اي لو سللت لحظك الماضي والعدى قريبون لانتصر اللحظ عليهم

هيهات يمنحني فواضلهُ من بات يحسدني على فضلي
يبدي طلاقتهُ لزائرهِ وفؤادهُ بالنِل-(١) في غُلِ-(٢)
أدعوهُ مولى الفضل وهو بحكم النقص عبد النَوك(٣) والجهل
أبعدْ بسؤددهِ الفتيِّ ولو بلغَ السماءَ ووعدهِ(٤) الكهل
متنقلٌ إمّا وثقتَ بهِ في الحادثات تنقُّلَ الظلِ
متلوّنِ الأخلاق يلطم وجهَ المجدِ منهُ براحة الهزل
يا كم رفعتُ اليهِ غانية لو أنها زُفَت إلى بَعل(٥)
ورحلتُ من حَرْف(٦) فشوّهَ حسنَ الإسم منهُ قباحةُ الفعل
قد كان يُطمَعُ في الخلود لهُ لو عاش عمرَ الوعد والمطل
وَوَحرمةِ العلياء لا اعتاقتْ من بَعدُ راحة مثلهِ مثلي
ولأنهضنَّ الى أشمَّ طويل الباع ينقذني من الأزْل(٧)
حتَّامَ أحيا بالمطامع والملكُ المظفّرُ قاتلُ المحل
كالقَطر في الأقطار يعرفهُ بالفضل أهلُ الحزْن والسهل
يمحو سمات المحلات اذا كتبَ الوفودُ صحائفَ السؤل(٨)
لاذوا بعاديّ السيادة لا كعداتهِ نبتوا مع البقل(٩)
يقظانُ يجمع في صفات بني الآمال بين الفرض والنفل
واذا تلثّمتِ السّماء بأزر الغيم أسفرَ صائبَ الوَبل
وتلوح في اعطاف منطقهِ شِيَمُ النّدى ومخايل الفضل
وغنُ الخليقة في النزالِ وفي اللأواء ربُّ النائلِ السهل(١٠)
يُثني على نارَيهِ(١١) لا خمدا طيرُ الفلا(١٢) وحقائبُ القفل

---

(١) الحقد (٢) القيد (٣) النَّوك الحمق (٤) «م» — وعهده
(٥) اي كم رفعت اليه قصيدة ولكن لم تصادف عنده ما تستحقه
(٦) اي وكم رحلتُ ناقةً (٧) الازل الضيق الشديد (٨) الاصل السيل
(٩) لعله — لاذوا بذي سيادة قديمة (عادية نسبة الى عاد) اما عداته فمثل البقل
(١٠) اي في الحرب ملجأ الخلائق وفي الشدائد رب العطاء
(١١) يقصد في نار الحرب ونار الضيافة يشبع الطير ويملأ حقائب قاصديه
(١٢) في الاصل — الملا

كالشمس في ظُلَم الورى وكبدر التمّ بين أهلّة الأهل
قيدُ النواظر والقلوب اذا دارت عليهِ هالةُ الحَفل
أحيا (... ناها) اباهُ ويا لكَ من أبرٍ زاكٍ ومن نجل
كالليثِ لم يُقفِرْ معرَّسُهُ ما دام مأهولاً من الشبل
يسمو البناء على الأساسِ وطيبُ الفرع محمولٌ على الأصل
واذا نزلت بهِ وقد شملتْ شهباء[1] حتفَ الحرْث والنسل
لم تلقَ غيرَ مناهلٍ خَصِرتْ[2] لعفاتهِ ومراجلٍ تغلي
ذا السيفِ قد جرت الدماء على صَفحاتهِ كمدارج النمل
ماضٍ إذا ما مسَّ أغلهُ خلعَ الحُلى ومشى بلا نعل
والضَربُ امثالُ الحواجبِ فو قَ الطعنِ مثلَ الأعينِ النُجل[3]
لولا بسالتهُ لما ظمئت أسلُ الأفرنجِ إلى دمٍ بَسل[4]
سل عنهُ اذ لفَّ القناة غداةَ السعد منهُ بساعدٍ عَبل
وأخلَّ مُحكمة الخصائل محكوماً لها بالسبق والخصل[5]
وأعاد يومهمُ كأمسِ وليثُ الغاب لا يُغضي على ذَحل[6]
أبقى لَقى أُسدَ اللقاء فما أبقى وفلَّ حِدَّة الفلِّ[7]
طُرقوا مع الوكنات واختطفوا بمكامن النينان والوعل[8]
وبُغوا مع الوحش الهوامل في البيداء واحترشوا مع الحِسل[9]
حتى كأنَّ ديارهم خلقت مذ كنَّ أطلالاً بلا أهل
كم طعنةٍ لك فيصلٍ حُمدت آثارها ومقالةٍ فَصل
يثني رباطَ الجيشِ منكَ ربيطُ الجأش ماضي العقدِ والحلِّ

---

(١) الشهباء اي السنة المجدبة (٢) مناهل برد ماؤها وطاب
(٣) كذا في الاصل ولعله يريد ان اثر ضرب السيوف كالحواجب فوق اثر الرماح الذي هو كطعن الأعين (٤) يقصد بالافرنج الصليبيين والدم البسل اي المحرَّم عليهم
(٥) يريد فرَق الكتائب المحكمة التي كان يظنّ لها السبق والغلبة
(٦) الدخل الثأر (٧) اي جعل اسد اللقاء مطروحة وفلّ حدّة الجيش المنهزم
(٨) النينان الحيتان . اي هزمهم في الجبال والبحار (٩) الحسل الضبّ

يلقى أَعادِيَهُ مجاهَرةً ويُعيدُ سَطوتَهُ مِنَ الختَلِ
يُخشى ويُرجى سطوةً وندًى ويُهابُ في جِدٍّ وفي هزلِ
منصور أَلـويةِ النَّوال اذا هزم السماحُ طلائعَ البخلِ
مخضرُّ أَندية الوفودِ وخلفُ الغيثِ المحقُ غيرُ مخضلِ
حُلَّت عزاليهِ عشيَّةَ خيطُ المزن فيها غيرُ منحلِ
وأَباحَ في السِّلم القوافيَ ما يَحمي لهُ الخطّيُّ من قبلُ[1]
طيَّان[2] تعجبهُ الوقائع ما بين الجزيل هناك والجَزْلِ
فالمجدُ ما أَحياهُ منصلهُ والمال ما افناهُ بالبذلِ
محمودةٌ خُلقاهُ في غضبٍ ورضى وفي كُثرٍ وفي قُلِّ
تحكي خزائنهُ اعاديَهُ كُلًّا[3] يذيق مرارة الثُّكلِ
حلّى ترائبها — وقد عطِلتْ بنداهُ — واسِمُ جيدها العُطلِ
فغدَت احاديثُ السماحةِ في الآفاقِ عنهُ صحيحةَ النقلِ
واليك جاوزتُ الأنام الى عُمَريِّ سَمْتِ الهَدْي والعدلِ[4]
وهجرت كل العالمين الى ملِكٍ ظفرتُ لديهِ بالكلِّ
في حيث ايامُ الفضائل لا تُخشى ودولتُها من العَزْلِ
فاحفظ لهجرتيَ التي خلَصت حقَّ الذِّمام ووُصلةَ الحبلِ
واسِغ لناقع غُلَّةٍ كَلِمي هذا الزُلالُ[5] ونازع الغِلَّ
فاستبقني (. . .) ابثك في نادٍ قلائدَهُ وفي حَفلِ
ودع العداةَ لوصف نقصهم كلٌّ على فضلي أولو كَلِّ
مهلًا بني الشعر الجليب فليس الشهدُ في اللهواتِ كالمُهلِ[6]
ذلَّت لي الشعراء قاطبةً ذلَّ الحقاقِ[7] لصولة الفحلِ

---

(١) اباح في السلم لشعر ما كان يحميه بالسيوف
(٢) كذا الاصل وهو مبهم (٣) الاصل كل . اي يفرغ خزائنه من المال ويهلك اعاديه
(٤) اي الى من هو كعمر بن الخطاب في هديه وعدله (٥) اي كلامي هو الزلال
(٦) المهل الصديد والقيح (٧) الحقاق النياق

ما شانني قربُ الولاد (فقد[١]) جاوزتُ في الاحسان مَن قبلي

هذا أخير الأنبياء[٢] غدا وهو الشفيع وسيّد الرُّسل

وقال ايضاً بديهاً

ويومٍ كظلّ السمهريّ قصرتُهُ بمُنجِز وعدٍ كدتُ أقضي ولا يقضي[٣]

سقاني على اجفانهِ من رضابهِ فواخجلةَ الصهباء والنرجس الغضِّ

وظلتْ اعافُ البابليّ ونشرُهُ كمثل فتيق[٤] المسك عُوجل بالفضّ

سلافاً اذا أدنى من الفم كأسَها فصبغتها في الخدّ بيّنةُ النفض

على عبقريّ النبت[٥] انفاس زهرهِ تفكّ نفوس الوفد من قبضة القبض

تبسّم ثغر البرق وانتحب الحيا وهبّت عيون النَّوْر فيها من الغمض

كأنّ دنانيراً خلال دراهمٍ حكت ما جلت من اصفر بين مبيض

سقى الله تلك السحب ما سقت الثرى لقد خلعتْ ثوب السماء على الأرض

وقال في مثله

ارى الغيثَ في الآفاق خرقاء كفُّهُ ولكنَّهُ في جأّقٍ[٦] صَنَعُ اليدِ

حبتها بأمثال العقود بنانُهُ فمن بين منظومٍ وبين مبدَّدِ

وجاد بها جودَ السخيّ بمالهِ وقد ظنّ ان المال غير مخلَّد

فضاجع فيها[٧] كلَّ ميثاء سهلةٍ وصافح منها كلَّ أهيفَ أغيد

---

(١) ساقطة من الاصل (٢) اي النبي العربي خاتمة الانبياء

(٣) ويوم كظل الرمح جعلته قصيراً بوصال من انجز وعده بعد ان كدت اموت قبل انجازه

(٤) «ق» و «م» — ختام المسك (٥) عبقري النبت اي نبات جميل كالبساط الملوّن

(٦) دمشق . اي ان المطر اخرق الكف في كل مكان الآ دمشق حيث تظهر بدائع صنعه

(٧) «ق» و «م» — منها . والميثاء الارض السهلة

فما بحُسام البرق في جوّها صداً [١] ولا بيقاع الأرض من ربعها صدِي [٢]
بحيث الدجى والبدر [٣] والبرق حوله [٤] كخُوذة زنجيّ عنت لمهنّد
ولما دنا التوديع حلّ عِيابهُ [٥] وأسعف فعلَ الظاعن المتزوّد
فنظّم في الدوح اليواقيت والحلى وألحف متن الأرض بُسط الزبرجد

وقال بديهاً في الطّلع [٦]

كأنما الطّلعُ اذا لاح خلال السّعَفِ
خناجرٌ فوق أعا ليها بقايا الكلَف
وهو إذا عاثت به يدُ الأكيلِ العنِف
سلاسلٌ من فضّةٍ في غُلُفٍ من صَدَف

وقال يمدح القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

هي ظبيةُ الوادي وعينُ لِداتها فحذارِ ثمّ حذارِ من لحظاتها [٧]
ما للفوارس من ذؤابة عامرٍ [٨] شنّت بأعين سربها غاراتها
فحوت غصون البان في انقائها [٩] وسبت بدورَ التمّ في هالاتها
لو بالقدودِ ظفرتُ يوم سُوَيقةٍ لوصلتُ بل لضممتُ من ألفاتها [١٠]

---

(١) الاصل صدي . وهو الصدأ الذي يعلو الحديد
(٢) صدي عطشان
(٣) هذه اللفظة ساقطة من «جب»
(٤) «ق» و «م» — فوقه
(٥) العياب خزائن الثياب . اي جاد بما لديه منضود محدّد الطرف
(٦) طلع النخل ما يخرج منه عند الحمل و٠٠
(٧) «ص» — سطواتها
(٨) من ذؤابة عامر اي اشراف هذه القبيلة
(٩) جمع نقا وهو الرمل
(١٠) شبّه القدود بحرف الالف فذكر الوصل وتقارب بذكر الضمّ

وحدائقٍ رتعت بها احداقنا ... وجنى الغرامُ فشفَّ غيرَ جُناتها[1]

خفها[2] وان وهب المنى رضوانُها ... فلقد رأيت النار في جَنَّاتها

غنيتْ فافقرت القلوب بحسنها ... مذ صاغت الخيلانُ[3] من حبّاتها

اخلت منازلها وذاك لأنها ... بيضاء غارت من سويداواتها

من كان يشكو من قساوة قلبها ... فشكيّتي ما رقَّ من وَجَناتها

وشكت دموعي المطلقات فوقّعت ... بجفونها تجري على عاداتها

فاعجب لخفَّة خصرها ولطيشه ... يشكو روادفها وفضلَ أناتها

ما اطرقت عيناي من مللٍ بلى ... سجدت لما تتلوهُ من آياتها

نصبتْ حبائل هُدبها فاذا رنت ... من عاملٍ خُفضت عيونُ نُحاتها[4]

ما لي ألام على الغرام وسكرهِ ... ولقد شربتُ الخمرَ من حاناتها

منعت لواحظُها اللّمى وكذا ... حماةُ النحل تمنع ريقها بحماتها[5]

نبلٌ اصاب بها ومن عجب الهوى ... أني أهيم صبابةً برُماتها

أهممت يا ذات الوشاح بنظمه ... من مُقلةٍ لو نُثرتْ من عَبَراتها

أصبحتِ من داء القلوب سليمةً ... وعداكِ ما حرّكتِ من سكناتها

لو كنتُ املكُ قوّةً لنثرتُ ما ... نظمتْ مباسمُها على لبّاتها

قل للغزالة لستِ من انظارها ... بل للغزالة لستِ من ضرّاتها

ولطالبِ العلياء خلِّ سبيلها ... فالفاضل استولى على غاياتها

ببراعةٍ[6] فيها المنيّة والمُنى ... هاتيك للباغي وذي لُبغاتها

وخواطرٍ مثل البحار خطوطهُ[7] ... أبداً تُكنُّ الدرَّ في ظُلُماتها

سُمرٌ منصَّلةٌ أسنّةُ نِقسهِ ... يجري[8] الردى والرزق من قنواتها

---

(١) اي ان العيون نالت ثمر تلك الحدائق لكن الغرام الظالم اصاب بسقمه غير العيون (يعني القلوب)

(٢) «ق» و «م» — هبها . ورضوان حارس الجنة (٣) الخيلان جمع خال اي الشامة . والضمير في حبّاتها يرجع الى القلوب (٤) هنا تورية نحوية يقصد بها خفضت عيون قصّادها امام اسنّة لحاظها (٥) شبه لمى الحبيب بالشهد وجعل الالحاظ كحمة النحلة تمنع من يريد اجتناءه (٦) «ص» — ببراعهُ

(٧) الضمير يرجع الى الممدوح . وجعلها مظلمة لانها من حبر اسود

(٨) «ص» — نقسه بحر الردى . والنقس الحبر . واسنته اي الاقلام

قَصَبٌ بِهِ ذلُّ الأُسود وعزُّها ... إنَّ الاسودَ تعزُّ في غاباتها
لوجوهها . عند القلوب وجاهةٌ ... فرُواؤها يَسبي عقولَ[١] رُواتِها
عزَّت معانيها على أفهامنا ... فبعولُها تُهدى الى غاداتها
ولو اطَّلعتَ على صَحيفة[٢] فكرهِ ... لرأيتَ كلَّ الخَلق في مرآتها
قد هان عندي وهو ليس بهيِّنٍ ... ذنبُ الليالي وهو من حَسَناتها
أبعدنَ[٣] انصاري وجدنَ بقربهِ ... فعددتُ ذلك من أجلّ هباتها
سبقت أوائلهُ الاواخرَ واحتوت ... ايدي مساعيها على قصباتها
بالخُضر من اظلالها والحمر من ... أموالها والغرّ من جَفَناتها
ما فُرِّقت بِدَرُ النُّضار على العلى ... إلأ لما جمعتْهُ من أشتاتها
بيضُ الأيادي والظنونُ (بَهيمةٌ)[٤] ... ويزين دُهمَ الخيل بيضُ شياتها
واذا كلابُ الحيّ اهدت طارقاً ... جزعت عشار النوق من أصواتها[٥]
يتهلَّلون الى العُفاة كمُزنةٍ ... ضحكت ثغور البرق في جنباتها
من كلِّ ماضٍ كالقناة ، لعطفهِ ... في السلم ما للحرب من هزّاتها
ركبوا الأهلّة في البروق وأشرقت ... منهم بدور التمّ في صهواتها
واذا الرياح تناوحت من بعد ما ... سُلبتْ متونُ الأرض ثوب نباتها
سكنوا الهضابَ واوقدوا نيرانهم ... فوق الرِّعانِ الشُّمّ من شَعَفاتها[٦]
حمرُ الذوائب والاثافي جُثَّماً[٧] ... سودُ الحلى في الشُّهب من سنواتها
داسوا الممالك فاغتدت اقدامهم ... مسطورة الآثار في جنباتها

---

(١) «ص» — العقول (٢) «ص» — صحيفة (٣) ابعدتُ وجدتُ

(٤) «ص» — جمّة . والاصل متآكل . ويقصد والظنون سوداء

(٥) اي اذا جاء ضيف جزعت النياق لعلمها انها ستنحر له

(٦) الرعان انوف الجبال والشعفات رؤوسها

(٧) كذا في الاصل ولعلّها جثماً . والذوائب هنا ما يتدلّى من الرحال والاثافي حجارة الموقد والسنوات الشهب اي المجدبة . يقصد بذلك ان نياقهم حمراء تجري دماؤها على المواقد وانهم يمنعون الجدب بعطاياهم

وتمطّقوا ثديَ (1) الليالي صبيةً   فلأجلهم صحَت على علّاتها
قومٌ إذا سهرتْ جفونُ صريخهم (2)   كحلوا جفونَ سيوفهم بسِناتها
مثلُ الجداول في الكُماة اذ ازبرتْ   وردتْ ورودَ الهيم (3) في هاماتها
في حيثُ أوجهُهم كأن أكفَّهم   نثرتْ دنانيراً على قسَماتها
غرَبَتْ (4) بدورهمُ التمام واطلعتْ   شمس الضُّحى في السعد من درجاتها
قتلوا بآلهم العدى وبلوتَهم   فقتلت مالك آخذاً بتِراتها
وكأنما وصَلت بيضَ (5) سيوفهم   من بعدهم وكتبتَ في صفحاتها
واذا القبائل ضيَّعت احسابها   احرزت (6) ذمَّة عهدها ولغاتها
ومثلت جابرَ كسرها وطفقت (7)   جاثٍ شكرها واقلت من عثراتها
خفَّفت من اسف الصدور واصبحت   نُعماك مثقلةً ظهور عُفاتها
فإذا احتبت (8) خطباؤها في محفلٍ   فتحت فصاحُ لُهاك من لَهَواتها (9)
نامت عيون الحاسديك (10) على العلى   وسرتْ سحائبها الى سَرواتها (11)
لم تلقَ يا عبدَ الرحيم وقد غدتْ   لتفضَّ ما أثْرت (12) غير قذاتها
انَّ القوافي زُلزلت أقدامها   ورمَت اليك حلومُها بحصاتها (13)
(ورأتك) (14) في شرفٍ فأمّا ميتة   فتراحُ او احييتَ من مهجاتها
لبقاك إمّا شُيِّدتْ ولمثلها   تدعوك او هُدمت (15) بكفّ بُناتها
مُلكتَ منها غير خائف شُفعةٍ (16)   ما قدّس الاحسان من ابياتها

---

(1) «ص» – تمطقوا ايدي . وتمطّق اي تذوَّق
(2) الصريخ المستغيث . اي ايقظوا سيوفهم من اغمادها تلبية للمستغيث
(3) النياق المصابة بداء العطش   (4) «ص» – ضربت   (5) «ص» – وصلت بيض
(6) «ص» – احرست   (7) كذا الاصل. اي لم تلق عيون الحاسدين غير القذى
(8) «ص» – احتفت . واحتبى جلس القرفصاء ويقصد هنا تراجعت او قعدت عن الكلام
(9) فتحت عطاياك حلوق الخطباء   (10) «ص» – الحاسدين
(11) «ص» – شرفاتها والضمير يرجع الى العلى   (12) كذا في الاصل
(13) اي ضيعت العقول رجاحتها   (14) هذا البيت غير موجود في «ص»
(15) «ص» – اهديت   (16) اي غير خائف من شفعة لاحد في هذا الملك

كالخمر بالافواه دائرةٌ على الأسماع تَغنى عن اكفّ سُقاتها
لعلاكمُ ما ساغ من الفاظها — ووهمتُ — بل ما صيغ من كاساتها
فأعن عليه بقوّةٍ واستبقني إنْ نبوةٌ عرضت لدفع أذاتها
فأرى سيوف الهند تخدم صفحها الأيدي كما ترجوهُ من شفراتها
والجود يحكم(١) والسماح بأنهُ لا بدّ للأعياد من عاداتها

وقال يمدحهُ ويذكر قدومهُ ويعتبهُ على تقصير وجده منه في حقه لامر كان يجب عليه القيام به وذلك في سنة تسع وثمانين وخمسمائة

واحورَ في عينيهِ هاروتُ بابلٍ رمى فاتّقينا(٢) نبلَهُ بالمقاتلِ
يدافع عن الحاظهِ بجفونهِ ولم أرَ جفناً(٣) صال دون المناصل
فقيرٌ من الأمثال مثرٍ جمالهُ وما رقّ من دمع العيون لسائل
تعرّض لي لمّا جُننت بحبّهِ فقيّدني من صُدغهِ بسلاسل
ولو لم يكن بدرَ الملاحة لم يكن تنقّل في احشائنا في منازل
يزور فيسري في نجوم قلائدٍ ودُجية أصداغٍ وسحب غلائل
وما عاف(٤) دمعي شائماً بارق الحيا سوى انهُ يشتاق برْد المناهل
الى الحسنُ الأ ان اهيم بقدّهِ فمن اجلهِ اهوى نسيم الشمائل
ولولا تثنّيه لما بتّ(٥) سامعاً الى كل غصن شائقات بلابلي(٦)
اذا اطرب(٧) الاسماع نُطق نُطاقهِ فيا خجلةَ اللاحي وعيّ العواذل
وما كلّف(٨) الاقمار الا لانهُ حثا التُرب في وجه البدور الكوامل

(١) «ص» — يحلم (٢) «م» — فالتقينا (٣) عمداً
(٤) الضمير يرجع الى الحبيب (٥) «ص» — بات (٦) «م» و «ص» — بلابل .
يريد لولا مشابهته للغصون بالتثني لما سمعتَ نفثات شوقي الى الغصون
(٧) «م» — اضطرب (٨) الكلف من الكلفة وهي البقعة او الكدرة

ولو كان للظلماء صِبغ جفونهِ … لكان خضاب الليل ليس بناصل

غزالٌ فؤادي في حبائل هُدْبهِ … متى كان للغزلان نصبُ الحبائل

ولو لم يمت نومي لحيّ صدودهِ … لما خُصّ من دمعي [1] المتون بغاسل

تعلقتهُ نشوانَ من خمرة الصِبا … يهزُّ التجني منهُ اعطاف ذابل

ولولا ابتغاء [2] الحرب لم يك خدُّهُ … بدامٍ ولا ذاك الوشاح بجائل

اهيم اليهِ شائقاً وهو قاتلٌ … ولولا الهوى ما همتُ شوقاً بقاتل

عدمتُ ضريباً في هوى وصبابةٍ … سوى ابن عليٍ [3] بالعلى والفضائل

ابا الكلمات الشاردات اذا انبرت … فما عُقلها الأ عقول الاماثل

تسير [4] مسير النجم في كل بلدةٍ … وما هي عن آفاتها بأوافل

اذا سار في مغنى عدوٍّ كتابه … فهمتَ بهِ معنى الضُحى والقساطل

يغبّر بالاتراب في اوجه النُهى … ويدفع في صدر القرون الاوائل [5]

كليلِ مشوقٍ حلّهُ طارق المنى [6] … بما ردَّ كيد الطارقات النوازل

حروف حجىً لو كنَّ قبلُ لقومهِ … لقد نُصّلت منها رؤوس العوامل

جرائد [7] تثني حدَّ كلّ مجرّدٍ … ومعسولةٌ تُردي كُماة العواسل

تودُّ [8] العيون النجل صبغة نِقسهِ … وتحسدها حتى قلوب الاصائل

كأنَّ السويداوات [9] ذابت لعشقها … معانيهِ حتى نالها بالانامل

مفصّلة الآيات تنزيل عَشره [10] … ولا عجب إعجازها كلَّ قائل

اذا جُليت سوداً عقائل خطّهِ … فاهونْ ببيض الغانيات العقائل

وما نقِّطت [11] الأ وهنَّ عرائسٌ … تُزفُّ الى الافهام زفَّ الحلائل

---

(١) «ص» — دمي (٢) «ش» — انتضاء

(٣) ابن علي هو الممدوح . اي ليس لهواي نظير الاّ هوى الممدوح بالعلى

(٤) «ص» — يسير (٥) اي ان كلامه يبهر العقول فلا تدركه ويبزّ الفصحاء الاقدمين

(٦) «ص» — الحيا (٧) «ق» و«ص» — خرائد . والجرائد صحائف مكتوبة ويقصد رسائله التي هي افعل من السيوف (٨) «ص» — تردّ . ونقسه بدل نقسه وهو الحبر

(٩) حبّات القلوب (١٠) اي اناملة العشر (١١) «ص» — نطقت

وذو القلم العذب اللغى[1] العضب في الوغى ... اذا قيل هل من قائلٍ او منازل
اذا خاف منهُ نبوةً سنّ بالمدى ... ولم تتعاقبهُ أكفُّ الصياقل
ومن عجبٍ يهوى وينحل جسمهُ ... وما كلُّ مَن يهوى سواهُ بناحل
فهل صدرت عنهُ الى كل مارقٍ ... سطورُ كتابٍ ام[2] صفوف جحافل
جيادُ نزالٍ كلهنَّ بشكلهِ ... فأيُّ جيادٍ كلها ايُّ شاكل
سواكنَ الاَّ في وغى فهي شُزَّبٌ ... عوادٍ[3] على اعدائهِ بالطوائل
حوت ألفاتٍ كالعوالي مضافةً ... الى كلّ لامٍ أشبهت لام[4] نابل
وليست حواشي طرسهِ غير ساحلٍ ... لبحر بنانٍ — كلُّ بحرٍ بساحل
تراهُ لما يختالهُ[5] من عجائبٍ ... كعطف اخيهِ البحر[6] جمّ الافاكل
فلو امَّ ذاكَ اليمَّ سحبان وائلٍ[7] ... لما كان من ذاك الأتيّ بوائل[8]
هو الفاضل المرجوُّ فضلاً ونائلاً ... اذا لم يجد قوم بفضل ونائل[9]
فدع ذكر قسٍّ في عكاظ واختها ... وما سار عنهُ بين تلك المحافل
فانك ما اسهبت[10] في وصف غيرهِ ... كمشتغل عن فرضهِ بالنوافل
تباشرت الدنيا بهِ كجديبةٍ[11] ... من الارض غيثت بالغيوث الهواطل
فلله ما القت من الخير أمّهُ ... وما حملت منهُ اكفُّ القوابل
وما قومهُ الاَّ صدور مجالس ... فان فوخروا كانوا رؤوس قبائل
ملائك نُعمى في بطون محاربٍ ... وآساد بؤسى في ظهور أجادل
همُ نصروا احكام كلّ مسجّلٍ ... وهم سفَّهوا احلام كلّ مُساجل
لو انَّ وليداً منهم كتمَ اسمهُ ... لدلَّ على انسابهِ بالمخايل

---

(١) «ص» — اللهى. واللغى الكلام (٢) «ص» — او (٣) الاصل — شزب. «ص» — غواد
(٤) «ص» — امّ. واللأم سهم له ريش. والنابل صانع النبال
(٥) كذا الاصل. «ص» — يختاله (٦) النجم. وجمّ الافاكل اي كثير الاضطراب والضمير يرجع الى الطرس وما فيه من عجائب البيان (٧) من مشاهير خطباء العرب
(٨) اي لما استطاع سحبان النجاة منه. والاتيّ السيل الشديد
(٩) هذا البيت غير موجود في «جب» وقد نقلناه عن «ص»
(١٠) «ص» — فاني لو اسهبت (١١) «ص» — محدبه

هم الواهبون المال من كل مصعب يجرجر في اعقاب عوذ مطافل[١]
كما اقبلت حمر الهضاب حواملا يد الغيث في شهب السنين المواحل
اتى رافع العلياء منتصب الندى يعم بخفض كل حاف وناعل[٢]
الذ من التهويم في جفن ساهر واحلى دنواً من حبيب مواصل
لو ان جماداً مفهم بحديثه فهمت بلقياه حديث المنازل
قريب الندى نائي المدى موضح الهدى مرير مذاق البأس حلو الشمائل
حنانيك يا عبد الرحيم[٣] شكاية تهز بعطف الالمعي الحُلاحل
لك الله من كاف مرجّيك كافل وعذب حياً هام على الوفد هامل
أأظما وانت البحر والعام مخصب وأخشى وانت السيف حتف الغوائل
وأحوم من جدواك حتى شفاعة تعود بطل لا تصوب بوابل
وقد اخذت مني السنون وحاجتي مرددة ما بين ماض وقابل
وذو الحزم من[٥] يمسي كثير اصطناعه نتيجة ايام الحياة القلائل[٦]
تثبت ولا تسمع مقالة كاشح فاني خليق بالعلى والفواضل
وحمر اللهى والبيض مرهفة الظبى وسمر القنا والمقربات الصواهل

---

(١) المصعب الجمل . والعوذ المطافل النياق ذات الاطفال . ومن تفسيرية
(٢) لاحظ الاشارات النحوية في هذا البيت (٣) اسم القاضي الفاضل
(٤) «ص» — الوجد (٥) «ص» — لا «٦» «ص» — القوابل

وقال يمدح الامير سيف الدين علي بن احمد عند مقدمهِ من الشام سنة خمس وثمانين وخمسمائة

ما لطيفٍ زار منكم مَوْهِنا[1] ... سلب القلب وعاف البدنا

ظنَّ أني راقدٌ عن سلوةٍ ... فحماها واستباح الوسَنا

ولأسد الغاب اذ تقنصها ... ليلة النفر[2] ظباء المنحنى

كم مُنحنا من أسًى بعد أسًى ... وحُرمنا من مُنى يومَ مِنى

وكَلوا باللحظ هنديَّ الظُبى ... والقدودَ المخطَفاتِ اللُدُنا[3]

فسيوفٌ بسيوفٍ حُرست ... وقنا خطٍّ حموها بالقنا

وسقيمٍ جفنهُ عن صحّةٍ ... حَرَبي من صحّة وهي ضنى

ربَّ حسنٍ قبحتْ افعاله ... مَن رأى شيئاً قبيحاً حسنا

ريقهُ المعسولُ مع مقلتهِ ... جمعا لي بابلًا واليَمنا[4]

ذمَّ دمعي خيفةً من بَوحهِ ... أسمعتم من يذمُّ المزُنا

كلّما هزَّ الصِبا قامتهُ ... فضحتْ دِعصَ النقا والغُصنا

صائدٌ باللحظ إن قيل رنا ... طاعنٌ بالقدّ ان قيل انثنى

ما حكى الظبية الأَجيداً ... ولهُ الفضلُ والأَعينا

بدرُ تمٍّ بالاماني يُجتلى ... غصن بان بالمنايا يُجتنى

يا رُماة الحيّ من باهلةٍ[5] ... فوّقوا النَبل وكفّوا الأعينا

كلُّ سهمٍ غير ما ارسلتمُ[6] ... كَلمهُ في القلب أمسى هيّنا

قد رأينا داركم آهلةً ... وخشينا ان نَراها دِمنا

---

(١) موهنا ليلاً (٢) يوم النفر مرّ ذكره . وهو يوم نفور الحاج من منى الى مكة

(٣) اي حموا اللحاظ بالسيوف والقدود بالرماح

(٤) اي ريقه من خمر بابل ولحاظه كسيوف اليمن (٥) اسم قبيلة

(٦) «ق» و «م» — اسأرتم

فبكينا جِزعها[1] من جَزَعٍ ... وندبنا الحَزْنَ منها حَزَنا
كم بها من جاهليٍّ قلبهُ ... ومع الأظعان منكم وثنا[2]
فسقى عهدُ الحيا عهدَكُمُ ... ورعى اللهُ التداني زَمنا
لو بذلت النفسَ في ساعاتهِ ... قلَّ ذاكَ البذلُ فيها ثمنا
فسلوا قوَّة وجدي بكُمُ ... هل اصابتْ غيرَ صبرٍ وَهَنا
ما لوُرْقٍ هجعت صبوتُها ... نبّهتْ في الدَّوح مني شجنا
بكرتْ تخطب في اعوادها ... فجمعنا بين نَوحٍ وغِنا[3]
يا ابنة الأغصان لو[4] ذقتِ النَّوى ... وعرفتِ الدمع فيها والضنا
لخلعت الطوق واعتضتِ الاسى ... ولما عانقتِ منها فننا
كم لقلبي صبوةٌ عذريَّةٌ ... ولسيف الدين عندي مِننا
كم أجاءتني اليهِ نكبةٌ ... اخذت مني فاعطاني المنى
جئتهُ اشكو الى أنمله ... عبدَها الفقرَ فجادت بالغنى
ينظر الدنيا بعيني واجدٍ ... كلَّ شيءٍ فانياً الاَّ الثنا
فاذا ما بخل القطر سخا ... واذا ابعدك الدهر دنا
وله من حزمهِ في حربهِ ... قُضُبٌ ليست تَحِلُّ الأجفنا[5]
حدَّثت عن فتكهِ السمرُ وكم ... الجمت خُرصانُهنَّ[6] الالسنا
فهو في المجد عليٌّ كاسمهِ ... ثابت الآساس عاديُّ[7] البنا
صيتُهُ والجودُ كلٌّ منهما ... طبَّق الوهدَ وعمَّ القننا
قائدُ الخيلِ المذاكي شُزَّباً ... تخضب الهاماتُ منها الثُّننا[8]
يُعرف الفارس منهم بالحلى ... فاذا عُمُّوا[9] تنادوا بالكُنى

(١) «م» — جزعاً . والجزع منعطف الوادي . والحزن ما غلظ من الارض (خلاف السهل)
(٢) كم في الاظعان من اوثان (يقصد الحسان) وكم من قلب يعبدها كانه في الجاهلية
(٣) «ن» و «م» — غنى (٤) «م» — لا ذقت
(٥) الاجفن الاغماد . اي هي مسلولة دائماً (٦) الخرصان اسنّة الرماح
(٧) لعلّه نسبة الى عادياء بانى الابلق الفرد
(٨) الثنن جمع ثُنَّة وهي الشعر في مؤخر رسغ الدابّة (٩) عمّوا لبسوا العمامة

وقال ايضاً في الفاضل

عجب الأنام من الاجلّ ولو دروا عجبوا على الأطراس من أقلامهِ
من كونها بعض الجماد وانها صُمٌ وقد سجدت لوحي كلامهِ

وقال وقد طلب منهُ عز الدين موشك[1] شيئاً من شعره فاثبت له طائفةً منه وترجمها بعنوان (القوافي في رسومها تجديد العوافي)

لم أسمِهِ العنوانَ الاَ انَّهُ[2] في نشر طيّ الفضل كالعنوانِ
تُزهى معانيهِ خلال مدادهِ مثلَ الخدود البيض بالخيلان[3]
قلّت لديك عن اللقاء تشبهاً من دهرنا في قلّة الاحسان

واثبت من مدحه قصيدتين في آخر الجزء وكتب يعتذر عن تاخير مدحه

وتاللهِ ما أخرتُ مدحك ضِنّةً وإنك للصَّدرُ الأجلُ المقدَّمُ
ولكنَّهُ سرٌ الفصاحة شَينُهُ وشَينُ ذويهِ حين يُخفى ويكتم
وأحببتُ منهُ (ان ينمَّ) فلم اجد لهُ مثل ان يطوى وبالمسك يختم

---

(١) الحرف الاول من هذا الاسم غير واضح الاصل
(٢) اي الاّ لانه (٣) الخيلان جمع خال وهو الشامة
(٤) هذا ما يحصّل من الاصل المتأكل. وفي البيتين الاخيرين شيء من عدم التلاؤم مع البيت الاول

وقال وقد طلب منه (البديع) المغني شيئاً من شعره فكتب له جزءاً واثبت في ظهره

ما دعوك البديع حتى تفرّدتَ واصبحت في الغناء بديعا
فاذا ما دعوت لهواً[1] بالحانكَ وافاكَ سامعاً ومطيعا
واذا الدهر ضنَّ باللذة البكر جعلناك خاطباً وشفيعا

وكتب على جزء للسِّراج المطرب طلبه منه

وكم ضلَّ قلبي مدلجاً نحو لذَّة وليل الاسى وَحفُ الهيادب[2] داجِ
فأهديتهُ إليَّ[3] المنى وهديتهُ وما ضلَّ سارٍ يهتدي بسراج

وقال بديهاً

اقولُ وقد اعيى الورى سدُّ تُرعةٍ وكفَّ يداً عن امرها من لهُ الامرُ
وفاض عباب النيل عن جنباتها كما فاض باللأوآء نائلهُ الغمر
هو المذنب الجاني وقد رام خذلَهُ بكفٍ لهُ من سُحب أنملها نصر
عجبتُ لمن يسعى الى سَجر[4] مائهِ براحتهِ مع علمهِ انها البحر

---

(١) كذا الاصل. ويعني اذا دعوت ما يلهونا ويسرّنا (٢) كثير تدلي السحاب

(٣) الاصل الى. والإلي النعمة وجمعها آلاء.

(٤) يقول عجبت لمن يحاول حصر هذا الماء بكف هي بالجود كالبحر

وكتب بهذه القطعة بديهاً [1]

أَما وبناتِ الفكر حلفةَ فاضلٍ ... لقد هُنَّ [2] بعد العزّ بين المحافلِ

لبسنَ المدادَ كالحداد على النّدى ... وما هنَّ في الدنيا باوّل ثاكل

افي كل يومٍ لي ببناديك وقفةٌ ... وشكوى رواها كلّ حافٍ وناعل

تمرُّ باذنٍ منك غير سميعةٍ ... وان كنتُ قد اسمعتُ صُمَّ الجنادل

يضمُّ عمومُ الجيش شيئاً وضدَّهُ ... وليس بغاثُ الطير مثل الاجادل

قعدتَ بامري فالقوافي سواخطٌ ... تبثُّ نعيَّ الجود بين القبائل

وما زلت صباً بالمعالي [3] وحبّها ... فكيف ثناك الآن قول العواذل [4]

أيُخمل قدري بعد طول نباهةٍ ... وما الفضل عند الاكرمين بخامل

وأُمسي شقياً باللئام ولا ترى ... شقياً بهم الأكريمَ الشمائل

أثرْ صاحبي كُومَ المطايا الى السُّرى ... فقد كسدت في مصر سوق الفضائل

واصبحتُ من بعد الثراء محلأً [5] ... أشيم الحيا من مومضات المناصل

وحيداً من الخلّان والمال طامعاً ... وقد عزّ طلٌّ في مُلثٍّ ووابل [6]

إذا البحرُ لم ينقع أواماً ورودُهُ ... فيا قلّما يغني ورود الجداول

ارى رَبَّ نقصٍ مثل ربِّ فضيلةٍ ... وبينهما ما بين قسٍّ وباقل [7]

فما نلت حظَّ العلم والوقت ممكنٌ ... ولا عشتُ لمّا فاتني عيش جاهل

واظلمَ حالي بعد مالي كأنّهُ ... دجى الليل من بعد البدور الاوافل

---

(١) الارجح انها في السلطان صلاح الدين (٢) اي بنات الفكر (٣) «ص»— المعاني

(٤) هذا البيت من «ص» وهو غير موجود في الاصل

(٥) اي ممنوعاً عن ورود الماء . والحيا المطر

(٦) الملثّ والوابل المطر الشديد الدائم والطلّ اخفّ المطر

(٧) قس المشهور بالفصاحة . وباقل المشهور بالحمق والفهاهة

فلا تزهدنْ في كسب حمدٍ فإنهُ   لصيقل[1] عِرْضِ الأريحيِّ الحُلاحل
كذاك سيوفُ الهند يركبها الصدا   فتُكسبها حسناً اكفُّ الصياقل
فمن كان لولا الجودُ كعبُ بنُ مامةٍ[2]؟   ومن كان لولا النطق سحبان وائل؟
ومثل ودادي لا يُباع وان غلا   به السّوم لا بل يُشترى بالفواضل
ارى الناس اشباهاً ولكن تفاضلوا   بما[3] منحوهُ من سماحٍ ونائل
وما فضلتْ في القيمة القصبَ القنا   مع الشِّبه لولا هزُّها في الذوابل
وما اخذتْ مني الحوادث نخوةً[4]   ونفساً ابت الأ لحـاق الاوائل
وما ابيضَّ وجهُ الخائض الحربَ والوغى   بصارمهِ لولا[5] سوادُ القساطل
يزيد النضارُ الطَّلق بالنار رفعةً   ويذهبُ بالتثقيف زيغُ العوامل
فان ظهرت لي بعد عزٍّ ضراعةٌ   ولم تكُ عن إفكٍ تقال وباطل
فقد يُحطم الخطيُّ بعد اطِّرادهِ[6]   ويأخذ عطف السيف مثل الافاكل[7]
وان عزَّ جنبُ الخطب في ما رُزئتهُ   فما عزَّني[8] صبرُ الكريم المجامل
وذو اللبِّ لا يغترُّ في ظلِّ عمرهِ   المديد بأيام الحياة القلائل
وان نصرتني عزمةٌ يوسفيَّةٌ[9]   فلستُ أبالي في الأنام بخاذل
وما كلُّ نجمٍ يُهتدى بضيائهِ   ومسراهُ في جُنحٍ من الدهر شامل
إذا لم يكن عني — وحاشاهُ — غافلاً   فما انا في ذيل الهموم برافل

---

(١) «ص» — ليصقل . والصيقل الذي يجلو السيوف . والحلاحل السيد الشجاع الكريم
(٢) مرَّ ذكره . وهو من اياد ويضرب به المثل في الجود   (٣) «ص» — لما
(٤) «ص» — نخوه   (٥) «ص» — الا . والقساطل غبار الحرب
(٦) «ص» — اطراحه   (٧) كذا الاصل والأفكل ارتعاد الفرائص . ولعله يريد وقد يهتز السيف ارتعادا   ( ) «ص» — عزَّ بي   (٩) يوسفية نسبة الى الممدوح

وقال وكتب بها اليه

خليليَّ من عليا دمشق سقيتما … فليس بحصر للغريب خليل[1]
عسا[2] أهلها عن هزة المجد والندى … فما احد منهم اليَّ يميل
وامسيتُ فرداً والهموم دُجُنَّةٌ … اراقب نجماً ما اليهِ وصول
أيصبح عني آفلًا بعد ما قضى … لهُ سهري ان لا يكون افول
حسامٌ مضى في راحتي غير صيقل … ولكنهُ في راحتيَّ كليل
(وكنتُ خليقاً بالذي ظفروا بهِ … ولو لام فيهِ كاشحٌ وعذول)
(وان امرءًا ادنى وابعدَ مثلَهم … ومثلي جديرٌ بالملام كفيل)[3]
واين همُ مني اذا غاب حاسدٌ … فغادرتهُ لم يدرِ كيف يقول
وما كان الا مزنةً شمتُ برقها … فما بُلَّ لي من راحتيه غليل
ولولاهما عفت الشآم وكان لي … فُراتٌ بها دون الانام ونيل
عليك سلام الله أمَّا رحيلنا … فدانٍ ولكنَّ الزمان طويل
وما كلّ يوم لي بأرضك حاجةٌ … وما كلَّ يوم لي اليك رسول[4]

وقال وكتب الى صديق يعاتبه

أيا ابنَ الالى فرضوا المكرماتِ في سَننِ السُننِ المُخزيَهْ
لهم جُمل الفضل عند العموم وصاحبهم صاحب التجزيه
اراني – عدمتك – في المفرحات فهلّا وجدتك في المرزيه
فديتُ اياديكَ ما ان تصاب لا في الهناء ولا التعزيه

---

(١) في «ص» بيت يتقدّم هذا المطلع غير موجود في «جب» وهو :
أُحرم حتى جاهه وهو ممكن … فليس له ظلٌّ عليَّ ظليلُ
(٢) الاصل عسى . وعسا يبس
(٣) هذا البيت والذي سبقه غير موجودين في «جب» وقد نقلا من «ص»
(٤) البيتان الاخيران غير موجودين في «ص»

وقال بديهاً

أجامعَ شملِ المجد وهو مبدَّدٌ ولم يكُ خلقٌ غيرهُ جامعَ الشملِ
لئن غاب عنّا يوسفُ الملك والعلى لقد حلَّ فينا يوسفُ الجود والفضل
ولا ينكرنْ مني المثول لحاجةٍ فما شِيم وجهُ السُّحب الأَ مع المحل (١)

وقال وقد طُلب منه اجازة قول الشاعر: رعاكِ الله يا سلمى رعاكِ

اغرَّكِ انني رجلٌ جليدٌ فمنّيَ ضاحكٌ والقلب باكِ
فما لقتيل يوم البين ثأرٌ ولا لأسير حبّكِ من فكاكِ
دعاني الصبر عنك فلم أجبهُ فما لكِ قد اجبتِ وما دعاكِ (٢)
عصيتُ الآمري بالصبر عنكم فكيف اطعتِ عني من نهاكِ
رعاكِ الله ان الظلم عارٌ ومن كلَّف الهوى قولي رعاكِ
فأنتِ الشمس لا تدنو لباغٍ والأ الدهر (٣) لا يرثي لشاكِ
أخاف سيوف قومكِ من مَعدٍّ وما كانت بأقتلَ من هواكِ
رضيتُ بان أخاف وانتِ سِلمٌ وهانَ عليَّ سُخطي في رضاكِ

وقال في ابن سناء الملك (٤)

نَزَلنا على شاعر البلدتين نزول الجياع على المعدمِ
فلا باليدين اجادَ القرى ولا المَذق (٥) احسنَهُ بالفم
واقبل يشتم اهل الشآم ولولا الحماقة لم يشتم
وباتَ يذمُّ الخفيفَ الثقيلَ خفيفُ الدماغ ثقيل الدم

(١) اي ان السحاب لا يطلب الا عند المحل كذلك انت في مثولي لديك
(٢) في «ق» و«م» — كل كاف للمخاطبة ملحقة بياء (٣) «م» — ولا الدهر
(٤) «ق» و«م» — وله يهجو بديهاً (٥) «م» — المذاق . والمذق مزج اللبن بالماء

وقال ايضاً فيه[١]

يا مَقعد[٢] القاضي السعيد منحتني عِيًا ولٰكنَّهْ
ما انتَ الاّ جنَّةٌ ان كان في الآفاق جَنَّه
قد ضُمِنَت ابياتهُ[٣] الثَّقلَين من إنسٍ وجِنَّه
والوحش اجمعها وقبَّ الخيل تمرع في الأعنَّه
صورٌ تخفّ بأسطرٍ امثالها في الحسن فِتنه
حاكت كتاب كليلةٍ فمتى تُرى كأخيهِ دِمنه[٤]

وقال فيه ايضاً

للسعيد المجتبى فضلٌ على كل عديمِ
جمعَ العالمَ طرًّا من غنيٍ وعديمِ
دعوةٍ[٥] قد اشبهت دعوةَ نوحٍ في العموم
لم يكن يَخلص فيما بيننا وفدُ النسيم
وغدتْ ساحات تلك الدار كالعِقدِ النظيم
ثمَّ لمّا امتلأت حتى حكت صدر الكظيم
جاءنا من فوقُ بالأسباط[٦] مع موسى الكليم

---

(١) «ق» و«م» — وقال في مقعد القاضي السعيد ابن سناء الملك
(٢) المقعد وسادة كالفراش يقعد عليها (٣) هذه اللفظة ساقطة من «جب»
(٤) بعد ان وصف الحيوانات المصوّرة عليه شبّهه بكتاب كليلة لابن المقفع ثم دعا عليه ان يصبح دمنة اي اثرًا دارساً
(٥) اشارة الى وليمة في دار المذكور (٦) اسباط اليهود

وقال ايضاً فيه

في منزل القاضي السعيد عجيبةٌ ... هو جَنَّةٌ وطعامُها لا يؤكلُ
وبهِ حنيّةُ مسجدٍ مشهودةٌ ... لا للصلاة ولا لنسكٍ تُدخل
تُهدى لها الصور الحسان من الدُّمى ... حتى يشكُّ أقِبلةٌ ام هيكل
وبهِ غناءٌ مزعجٌ ما جاز في ... أذنٍ ولكن بالعيون يُحصَّل
فمن ٱبنهِ (الثاني الثقيلُ) إذا احتبى ... في مجلسٍ وهو الثقيل الأوَّل[1]

وقال[2]

لا خيرَ في الدنيا ومثلك لا ... يدعى لعقدِ عُلًى ولا حلِّ
واذا قنعتَ بما قنعتَ بهِ ... منها فاين نتيجة الفضل
فدع الهوينى انَّ صهوتنا ... وأبيك شرُّ مراكب الذلِّ
فاذا اثرتَ نفيسةً كمنت ... في قوَّةٍ ظهرت الى الفعل[3]

(١) هذا البيت غير موجود في «جب» . والثقيل الاول والثقيل الثاني ضربان من الغناء وفي ذلك تورية (٢) الايات الاربعة التالية لا عنوان لها في الاصل

(٣) في هذا البيت اشارة الى مصطلح في علم الطبيعة وذلك قوله (كمنت في القوّة وظهرت في الفعل)

وقال بديهاً وقد حضر متنزّهاً (اقترح عليه فيه مثل ذلك)[1]

إسقِكَ نديمُ[2] دم الكرى والكأسِ واجتنبِ الهجودا
أوَ ما ترى الدنيا وقد سفرت كعابَ السنِّ رُودا
شمطاء عاد شبابها ومن العجائبِ ان يعودا
جُليت وقد نَظَمَ الربيع على معاطفها عقودا
وكأنما هزَّ النسيمُ من الغصونِ بها قدودا
والطَلُّ فوق الورد مثلُ مدامعٍ مطرت خدودا
نُشرتْ ديابيج الرياض بها فأكسدت البرودا
وحكت جداولُها سيوفاً لا تحلُّ بها غمودا
والبانُ يرقص والحمام تجيد[3] شدْواً او نشيدا
من كلِّ خاطبةٍ بعودٍ مخجلٍ نايًا وعودا
ومدامةً عاطيتها لمياء تبخلُ ان تجودا
بيضاء تُحيي[4] مُهجتي وَصْلًا وتقتلها صُدودا
أهوى لها الغزلانَ اذ أشبهنَها مُقَلًا وجيدا
وكأنما الكاسات زُهر كواكبٍ طلعتْ سُعودا
نظمَ المزاجُ حَبابها بثغورها دراً نضيدا
فاخلعْ عذارَ همومها والبسْ بها عمراً جديدا
هي جنّةُ الفردوس لو وجد امرؤ فيها خلودا

---

(١) الزيادة من «ق» و «م»
(٢) هذه اللفظة ساقطة من «جب»
(٣) «ق» و «م» — يجيد
(٤) «م» — تحمي

وكتب الى الوزير نجم الدين بن المجاور وذلك في شهر رمضان سنة تسعين وخمسماية

متى لمتني في الغزال الأغنِّ فلا[١] انا منكَ ولا انتَ مني
نجوتَ بقلبك يوم العُذيب ولو كنتَ ذا صبوة لم تلمني
وتعجبُ من جزعي للقدود ويوميَ يومُ[٢] نزال وطعن
يصول ومن لحظهِ سيفُهُ وأبغي الدفاع وقلبي مِجَنّي
ولو لم يكن لهذماً لم يكن مُنيفاً على اسمر اللون لَدْن
ولولا بلاء الهوى لم يكن ليخدعني لينهُ والتثني
أتنقمُ[٣] قوليَ عندَ الوَداع بدمعكَ إنْ كان سحّاً اعنّي
كأنك لم تلجَ[٤] يوم النوى الى شقّ جيبٍ ولا بَلّ رُدْن
أُقيمت قيامةُ[٥] اهل الهوى فكم مالكٍ غال قلباً بسجن
وبين الأضالع نار الجحيم وفوق الغوارب جنّاتُ عَدن
وفي خدّه روضةٌ بالجفون تجني على طَرف من جاء يجني
واني لأهواهُ وهوَ الحِمامُ ومن دَلَهِ الحب قولي وإنّي
عذيريَ من قدِّهِ المستمالِ ووبليَ من ردفهِ المرجحن
هجرنا السرورَ واين السرور بعد[٦] فراق الفريق المُبِنّ
فلا شاربٌ ظمأً غيرَ دمعٍ ولا قارع طرباً غيرَ سنّ
وَحسبُ الاسى ان يعيض المحبُ[٧] من ماء جفنتهِ[٨] ماء جفن

---

(١) «م» — ولا انا . «ق» — ولا لنا (٢) «ق» و «م» — يومي
(٣) «ق» و «م» — انقم (٤) «ق» و «م» — يلج و «جب» — تُلج وهي من لجأ يلجأ
(٥) «ق» و «م» — قيمة (٦) «م» — وبعد
(٧) كذا الاصل وفيه اضطراب في الوزن والصواب ان يقال المولّه مثلاً
(٨) «ق» و «م» — جفنيه . وماء الجفنة اى الخمر اي وحسب الاسى ان يستعيض المحب عن الخمر بالدموع

أباعثها مدمنات الحنين نواجيَ ، من كلّ وَهْدٍ ورَعْن[1]

وآيةُ صبوتها أنّها اذ حُدِيتْ رقصت للتغنّي
كأنّا نخوض بأشباحها بحاراً من الآل[2] من فوق سُفن
سوابح في كل غمرٍ وثمدٍ ضوارب في كل سهلٍ وحزن
متى وقفتني بباب الوزير فقد بدّلت كلَّ مَنٍّ بمَنّ[3]
وثقتُ بعاطفة ابن الحسين[4] فمن شاء من بعده فليكدني
هو الطود أعجز ان يُزعجوه بأن قعقعوا في ذراهُ بشَنّ[5]
تبيّن مقدارهُ في العلى ومَنْ ذا يقيس جهاماً بمُزن
هو النجمُ كُذِّب فيه العدى وصُدِّق في سعده كلُّ ظنّ
قريبُ المواهبِ من كلّ جادٍ[6] بعيد المناقب من كلّ لَسِن
يسحُّ ويبسمُ طَبعَ الغمام فيجمعُ ما بين حُسنى وحُسن
لَبيّض بالجود ليلَ المُنى وغبّر في وجه كعبٍ ومَعن[7]
عدُّ الى الوفد يُمنى ويُسرى ومدَّهما مدُّ يُسرٍ ويُمن
أعيد الى دَسْتهِ راضياً اخو الرأي ما عيبَ يوماً بأفن
تخدُّ السرور به ناعمُ وايدي الملمّات ليست بخُشن
اذا فرعت قلماً كفّهُ تخيّلتَ ورقاء من فوق غصن
وان راسلتهُ جيادُ العقولِ فاتَ[8] مدى شوطها بالتأني
ابو الكلِم السائرات الفصاح إذا خطبَتْ خطبت غيرَ لُكن
لئن ملأَت ادباً كلّ صدرٍ لقد شنّفت طرباً كلّ أذن
معانيهِ من تحت الفاظهِ تشفُّ فتحسبها شمسَ دَجن

(١) الرعن انف الجبل والضمير في باعثها يرجع الى النياق (٢) الآل السراب
(٣) اي بدلت منن الناس بعطايا الوزير (٤) ابن الحسين اي الممدوح
(٥) الشن هو وعاء من جلد وقولهم قعقع له بالشن اي اراد ترويعه وازعاجه
(٦) قريب من كل طالب حاجة ولا تستطيع الالسن وصف مناقبه
(٧) اي سبق كعب بن مامة ومعن بن زائدة في ميدان الكرم
(٨) كذا الاصل . اي عقله يسبق سائر العقول وهو متمهل

يُعيدُ ويبدئُ في كل علمٍ ويُسدي ويُلحِمُ (١) في كلّ فنٍّ
ويُدعى غداةَ اشتباه الامور فيصدع بالعلم لا بالتظنّي
ويمسحُ اعطافَها لفظهُ بكفٍّ تُرقّقها غيرُ شثنِ (٢)
وقى عِرضَهُ ما اباحت يداهُ وما صان من ماء وجه التمنّي
وما بثَّ من عدلهِ والسّطا فقد أمن الطيرُ في كلّ وكن
فللمجد تِربُ صِباً ايُّ تِربٍ وللملك ركنُ نُهًى ايُّ ركن (٣)
وما كان حبسي عنهُ القريض جحوداً لفرضٍ ولا فرط ضنٍّ
ولكن حمتهُ خطوبٌ سدكنَ (٤) يا ليت أُمي لها لم تلدني
لقد قرّرت لي بنات الزمان قلّةَ حظي من كلّ إبنِ (٥)
لقد قطعتني عن كلّ حِبٍّ كما افردتني من كل خدن
واحسبها خفنَ مني النفورَ واوثقنني بمخاليب حُجْن
وما زلنَ وافدةً منذ غبتَ فلمّا قدمتَ تراجعنَ عني
محا باسمك البرء سطرَ السقام وبدّل خوفيَ منهُ بأمن
وفكري صحيحٌ على ما عهدتَ وان مُني الجسم مني بوهن
حمدتُ بقربك افعاله (٦) ولولاك كان جديراً بلعن
وبالغتُ في دفنها جاهداً فها انا بين نشور ودفنٍ
وكيف وحتّامَ وهو العدوُّ فيُجمل (٧) عدوانهُ والتجنّي
فكم شتّ شملَ هوًى جامعٍ ونفّر من ساكنٍ مطمئنّ
وان كنتُ حيّيتُ وفد النسيم وان (٨) قلت للبرق يوماً ألكني
فهِزّةُ شوقٍ (٩) خفيٍّ اليك وقد يكمن الشوق في ضمن حُزن
وثقتُ بما عوّدتني يداك فما خفَّ حلميَ من وقرمتني (١٠)

---

(١) اي ينسج السداة واللحمة (٢) شثن اي غليظ
(٣) هو ترب المجد منذ صباه وهو ركن عظيم للملك (٤) سدكن اي لزمته
(٥) يشير في هذا البيت الى فقده بنيه (٦) الضمير يعود الى الزمان
(٧) لعله يعني فيخفف (٨) الاصل — او قلت. والكني اي ابلغ الحبيب خبري
(٩) شوق ساقطة من الاصل (١٠) اي ما خف عقلي من ثقل ما حملتني من العطايا

ونهنهتُ بوحي له بالعتابِ وان كانَ اقطعَ من سرّ جفني[1]
واطمعني في الحيا والحياة ان ليس يهدم ما بتَّ تبني
ليهنَ بك الفطر بعد الصيام فانك تُسني فعالاً وتَسني
ولا زالت صيقل هذا الجلال بتجريد معنًى وتجويد وَزن
فلا شكَّ في ان حدَّ الحسامِ مما يُقامُ بصفحِ المسن

وكتب اليه في عيد الاضحى من المحلة وقد تولى الاصلاح بين امراء الدولة وبذل من ماله بسبب ذلك في سنة تسعين وخمسمائة

بين القدود وبين اعطاف القنا نَسَبٌ تصير له الأسنَّة اعينا[2]
سيَّان اهيف مائسٌ او رامحٌ هزَّ القوام او القناة ليطعنا
يثني نسيمُ الدلِّ من اعطافهِ غصناً اشفَّ[3] من القضيب والينا
ريَّان من ماء الصِبا لو جاذبت اعطافهُ الشكوى تأوَّد وانثنى
ارأيتَ افصحَ من فتورِ جفونهِ يصف السقامَ وخصره يشكو الضَنى
ولقد بكيتُ وحطَّ فضلَ لثامهِ فرأيتُ ورداً في الشتاء وسوسنا[4]
تبًّا لمن صنع السيوف لتُنتضى بوغًى ومن صنع الدروع لتقتنى
شِم ما بجفنك اذ تكون وقيعةٌ وهبِ السيوفَ القاضباتِ الأجفنا[5]
وافزع الى حلق العذار[6] فقد غدا منهنَّ احسن في العيون واحصنا
تثني بسقمٍ لا يفارقُ صحَّةً وتُغير في صبحٍ يقارن مَوهنا[7]

---

(١) الجفن الغمد. وسرّهُ اي السيف ضمنه (٢) الاصل متأكل واللفظة من «ق» و «م»
(٣) «ق» و «م» — أسفَّ (٤) يتلو هذا البيت اربعة ابيات غير موجودة في الاصل وقد ذكرت في «ق» وكتب على الحاشية هناك ان هذه الابيات الاربعة ليست من هذه القصيدة وانما ستأتي في قصيدة اخرى . وقد سقط من «م» البيتان اللذان يتلوان هذا البيت
(٥) استلَّ سيف لحظك واترك السيوف القواضب في اغمادها
(٦) شبّه حلق شعر السالفين بدروع واقية
(٧) اي الجفون. ففي سقامها بطش. وشبّه العين بصبح يقرَن به سواد

كم زورةٍ نطق النطاق فصاحةً — فيها رحمتُ لها السوارَ الألكنا[1]
عانقتُ فيها الغصن اميدَ اهيفاً — وقنصت فيها الظبي اغيد اعيُنا
دينارُ خدِّك بالعذار مسطَّرٌ — عجباً لدينار يُنال بهِ الغنى
لو لم تكن عيناي في عرسٍ لما — ألبستها ثوبَ الدموع ملوَّنا
أمعنِّفَ المشتاق باح بشجوهِ — لولا دفين غرامهِ ما اعلنا
قد كنت تعهدهُ ابيّاً عطفهُ — لكن لامرٍ ما اطاع واذعنا
لو كنتَ حيث دموعهُ تصف النوى — لعلمت انَّ من المدامع ألسنا
ولطالما طويت صحيفة سرّه — واليوم ترجمها البكاء وعنونا
أمّا الفراق فقد اساء ولم تكن — أولى ، وامّا ابن الحسين فأحسنا
ذو نائلٍ ترجوهُ ثمَّ تخافهُ — والبحر مخشيٌّ وان وهب الغِنى
عشق السماح فما لهُ من سلوةٍ — فوصالهُ الجدوى فُرادى او ثُنا
يسقي بعيداً كالسحاب ودانياً — فاشكر نداهُ من هناك ومن هنا
واخاف قلب العين حتى شابهُ — ذاك الصُّفارُ ليأسهِ ان يُخزنا[2]
دُفعت علاهُ في صدور عداتهِ — ومشت فضائلهُ على خدِّ الدُّنى
ولهُ اليراعُ وتلك من شيم الظبي — انْ شيم يوم الجمع راع وزيَّنا
والسيف يُبدي شحذُهُ وصقالهُ — حدّاً لهُ خشناً وصفحاً ليّنا
حتفُ العِدات[3] مع العُداة فريقهُ — عذب الجنى مُرُّ العذاب لمن جنى
غصنٌ اذا يُسقى (بماء) مِدادهِ — هُزَّت معاطفهُ فأثمر بالمنى
وجرى فأثّر في الطروس غبارهُ — خبباً يبذُّ السابقات (على الونا)[4]
ولنا بهِ الشرف الاثيل نحلةً — فنحلُ عالي السمك عاديّ[5] البُنا

(١) يصف ضمور خصرها وامتلاء معصمها

(٢) الاصل يُحزنا . ويريد بذلك ان ذهبه ليأسه من ان يخزن عنده خاف فعلاه الاصفرار وذلك كناية عن كرم الممدوح

(٣) يريد بقتل الوعود بالوفاء والاعادي بالسيف . والعدات جمع عدة

(٤) شبّه قلمه بحصان سريع يغبّر في الاوراق ويسبق سوابق الخيل ولو كان تعبا

(٥) مر تفسيرها وهي نسبة الى عادياء صاحب الابلق الفرد

رفعت نواظرنا بنجمٍ ثاقبٍ زانَ الصباحَ ضياؤهُ والموهنا[1]

(يزداد) في ظُلَم الخطوب هدايةً كأخيهِ[2] في الظلماء يسمو بيِّنا

قمريُّ حسن الوجه نجميُّ العُلى فلكيَّ سيرِ العزم شمسيُّ السَّنا

ليقم مقامك في الفصاحة والنَّدى من ظنَّ إدراك المعالي هيِّنا

هيهات ما هذا البعيدُ بممكنٍ ولربَّما طُلب البعيد فأمكنا

لله جودك ما استحَكَ مملقاً كفَّاً[3] وحلمك مغضياً ما أرصنا

حتى كأنَّ العار اخذُكَ مذنباً او لا تكون من الغوادي اهتنا

ثقَّفتَ زيغ الدهر بعد شماسهِ والنتَ منهُ جانباً مخشوشنا

وحللت من دست الوزارة مُزلقاً لحظاتِ غيرك ثابتاً متمكِّنا[4]

ما فقتَ جمع عداك فذّاً مفرداً حتى انتخبتَ الحمدَ وانتخبوا الكُنى

انضاهمُ همُّ النُّضار وجمعهِ وعناك من همِّ المكارم ما عنى

فاذا سمعت حديث جودٍ وارداً صحَّحتهُ فبنا اليك معنعنا[5]

ولقد ازرتكَ من حدائق منطقي ما سار في الدنيا مباحاً صيِّنا[6]

سُقيت منابتهُ هواك فاطلعت زهراً ولكن بالمسامع يُجتنى

من كلِّ ممطور الخميلة خِلٍّ عن طِرسٍ فاصبح في القلوب مدوَّنا

اهدى نضارتهُ الصُّراح من النُّهى فأذال[7] عُلويَّ الكلام وهجَّنا

وثنى حسودك بالدموع مغسَّلا قبل الممات وفي الثياب[8] مكفَّنا

---

(١) الموهن المساء والليل (٢) كاخيه البدر

(٣) اي ما استحَكَ كفّاً على المملق (٤) اي حللت مكاناً تزلق عنه انظار الغير

(٥) اي منقولاً عنك بالاسناد الصحيح (معنعن اي عن فلان عن فلان الخ)

(٦) كذا الاصل ويريد بالصيِّن المصون : اي اهديتك قولاً مباحاً لك مصوناً عن عداك

(٧) اذال احتقر (٨) التقاب الهلاك

وسريتُ نحوك والخطوب شواهدٌ والنجمُ يُغمض ناظراً متوسّنا

والصبح في غمد الظلام كأنما يخشى عيون وشاتهِ ان تفطنا

بعرامسٍ[1] مثل القسيّ تناقلت كالسّهم اضعفهُ الزمان واوهنا

ظمئت فاوردت—وليس ببدعةٍ— من ماءِ بشرك آجناً متأسّنا

يا ناقَ ذا قصرُ العزيز وهذه مصرٌ وهذا يوسفٌ فلك المنى

اضحت ربوعك للاماني كعبةً ابداً تُحجُّ والسماحة معدنا

فكأنَّ عيد النحر دهرك كلُّهُ من غير ما نفرٍ وساحتها مِنى

نسيت بها صدّاءً[2] وهي رويّةٌ ومنابت السعدان[3] مخصبة الجنى

فكأنَّ ايام العقيق وحاجرٍ[4] عادت بظلٍّ اراكها والمنحنى

أفحمت بالاحسان كلَّ مفوّهٍ منّاً وانطقت الجماد الالكنا

ما بات عن جهلٍ (بشكرٍ) كافراً مَن ظلَّ عن علمٍ بفضلك مؤمنا

فبقيتَ خصم الدهر تنهب ما حمى وتشدُّ ما اوهى وتهدم ما بنى

---

(١) بنياق صلبة (٢) اسم بئر للعرب مشهورة بعذوبة مائها

(٣) السعدان اسم نبات من افضل مراعي النياق

(٤) العقيق وادٍ بناحية المدينة فيه عيون ونخل . والحاجر اسم مكان وهو لغةً ما يمسك الماء من شفة الوادي

وقال وكتب اليه[1] عند تمام الصلح يشكره على تنبيهه في حقه وذلك في محرّم سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

وأغنَّ ساجي الطرف أغيدُ اللحاظِ ودمي تقلّدْ
سكران من تيهِ الصِبا صاحٍ وبالأجفان عربد
لفتورها دمعٌ تصوَّبُ فيهِ او نفسٌ تصعّد
عُلقتُ تركيَّ المَناسبِ[2] خاطري فيهِ تبلّد
اصداغُهُ وجبينُهُ ليلٌ على صبحٍ تولّد
ردِّد لحاظك فيهما فالحسنُ ابيضُ فيهِ اسود
ويريك منهُ البدر تمَّا طالعاً والظبيَ اجيد
متأوّداً والغصنُ احسنُ ما يكون اذا تأوّد
ما كان جسمي ذائباً لو انَّ لي قلباً تجلّد
وبمهجتي شيئان جمعُها لهُ دمعي تبدّد
وردٌ تَفتّح في رياض الحسن او سهمٌ تسدّد
هو جنّةٌ عذري[3] وجدي والسقامُ بها مخلّد
وكأنما حاولتُ منهُ فرقداً او امَّ فرقَد[4]
سلبَ الكرى من كلِّ ناظرةٍ اليهِ بطرفٍ مُكحّل
فلأجلها اجفانهُ وَسنى وعاشقهُ مُسهد
والجُنحَ بيضٌ بالتداني والضُحى بالبعد سودّ
لولاهُ لم يك مطلقاً دمعي ولا قلبي مقيّد

---

(١) اي نجم الدين بن المجاور
(٢) اي منتسب الى الاتراك
(٣) «ق» و «م» — عددي
(٤) الفرقد ولد البقرة الوحشيّة

فالليل موعد[١] جمعهِ والنفرُ في الصبح المجدَّد
والنجم يظهر في الدُّجى وظهورُ نجم الدين سرمَد
اني لأعجب منهُ مأنوس المغاني وهو مفرد
تـأوي الوزارة من جوانبها الى وزرٍ[٢] ممهَّد
والرمح يرقص عِطفُـهُ والسيفُ ذو خدٍّ موردَّ
واذا يشيمُ يراعهُ فالعضبُ[٣] مغمودٌ مجرَّد
وهو الغمامُ يُفيض ماءَ الحسن عن فكرٍ توقَّد
ان سِيلَ جاد وان يقل في موضع الإفحام جوَّد
أنفًا من المعنى المُعـاد وهجنةِ اللفظ المردَّد
لله ايّ سؤوسٍ[٤] جامحةٍ وجامعِ شَملِ سؤدد
فلذا الحسين ثناؤهُ حَسنٌ ويوسفهُ[٥] محمَّد
وكانما لفظ السؤال بسمعه نغمات مَعبد
أصلحت حال الملكِ حين سعى بهِ من كان أفسد
وفعلتَ بالاقلام ما فعَلَ المقنَّعُ والمزرَّد[٦]
او احمرٍ[٧] ذهب الشعاع على معاطفهِ تجسَّد
من كلّ ذمرٍ فوق سابقه الهزبرُ على الخَفيدَد[٨]
كالموج ان تقذف به في جاحم الهيجاء أزبد
يقدحنَ[٩] في لجّ العجاج حوافراً مثل الزبرجد
عبث النسيم بما علاهُ من الغدير فقد تجعَّد

---

(١) «ق» و «م» — موقت . والنفر التفرّق (٢) ملجأ
(٣) العضب السيف شبّه القلم به (٤) استعمل وزن فعول من ساس
(٥) يوسف هو الممدوح نجم الدين والحسين والدهُ
(٦) المقنع لابس خوذة الحرب والمزرّد لابس الدرع اي فعلت فعل الابطال
(٧) كذا في الاصل وهذا البيت مقحمٌ في غير موضعه وكذلك بضعة غيره وقد تركناها كما رويت
(٨) الذمر الشجاع والخَفيدَد ذكر النعام السريع اي كل شجاع فوق فرسه كانه الاسد فوق النعام
(٩) الضمير يرجع الى الخيل

غادرتهُ وكأنما الموتُ الزؤام لهُ برصَد
فرنت مُفاضتهُ[1] الى شمس الظُبى من عين ارمَد
وكنفتَ جدولَ سيفهِ لا بالاصمِّ ولا المهنَّد
اشرعتَ راياً كاملاً اغنى عن القصب المقصَّد[2]
هو محضرٌ[3] فيه لك الدعوى وعدل السيف يشهَد
وهي اليدُ البيضاء أتهمَ ذكرُ معجزها وأنجد
ولك الايادي كالغوادي والصنائعُ لا تعدَّد
سجدتْ لك الاسماع دينَ كرامةٍ في كل مشهَد
ونُعدُّها ذخراً ونِعمَ الذخرُ للملك المشيَّد
نسختْ دياجي الهمّ عنهُ ودُهمةَ العيش المنكَّد
ملكتْ عداهُ وغايةُ الاطراف منهم ان تُحدَّد
فاليومَ لا احشاؤهُ تنزو ولا غمضٌ مشرَّد
وسمَتْ الى الدهر الخؤون فلان منهُ ما تشدَّد
حتى رددت الارض اجمعَ وهيَ واحدةٌ لأوحد
تسري وتغدو من وفائك في نهجٍ معبَّد
ولقد عهدتك في المعالي عاصياً من كان فنَّد
عوَّدتني تركَ المنى ولكل خلقٍ ما تعوَّد
(ومتى)[4] اتاك اخٌ فعُدْ فالعود فيما قيل احمد
شمِّر لها ذيل العناية سالكاً في كلّ مقصد
فنتيجة الدنيا ثناءٌ بعد قائله مؤبَّد
يصف الغزالة وهي خاذلةٌ[5] وخوطَ البان أملَد
اذ كلُّ بيت في علاك منظَّمٌ عِقدٌ منضَّد

(١) المفاضة الدرع . جعل عيونها رمداء عند نظرها الى شموس السيوف
(٢) اغنى عن الرماح (٣) المحضر ما يكتب من وقائع الدعوى
(٤) متأكل معظمه والاشبه ما حرر
(٥) الغزالة التي تتخلف عن صاحباتها

فاذا ابتدا راوٍ فانشدَ قالت الافهام غرِّد
ولو أنها في صدر هاجرة سَرَتْ او قلب جلمَد
والخير يبقى ثمّ لا يبقى المسودُ ولا المسوَّد
كم ثمَّ من بئرٍ معطَّلةٍ ومن قصرٍ مشيَّد
فبقيت في ظلَّ تساير عمرَ عزٍّ ليس ينفد
فرداء مجدكَ مُعلمُ الطرفين مطرفاً ومُتلَد
لو كان[1] فضلك اولاً سخنت به عين المبرِّد
ولئن حُسدت فلا عجيب صاحبُ العلياء يُحسد
والعمر مرحلةٌ (فما) تستطيع من حَسَنٍ تزوَّد

وقال ايضاً

سقى الله ليلًا بالمحلّة بارداً رقيق حواشي الوصل مجتمع الشملِ
بنينا لديها بالمُدام[2] فطالما زففنا عروساً ذاتَ عِقدٍ الى بعل
عشيّةَ كم للروض من اوجهٍ بها حسانٍ وكم للماء من اعينٍ نُجل
وكم ارسلت قوسُ الغمامة أسهماً وجُرّد في غمد الجداول من نصل
لذاك ابتسام الاقحوان ، وقد علا حياءُ خدود الورد ، في ادمع الطلِّ
ولولا رواةٌ بل وشاةٌ تخرّصوا احاديث ليست في سَماعٍ ولا نقل
لثمنا ثغور النَّور في شنَب الندى[3] خلال جبين النهر في طُرَر الظلِّ

(١) كان ساقطة من الاصل والمعنى انه لو كنت قديماً لحسدك المبرِّد اللغويّ المشهور
(٢) بنينا بالمدام واصلناها
(٣) شبّه الندى بالريق في ثغر الزهور

وقال ايضاً

ومُخطفِ القدِّ[١] معسولٍ مقبّلُهُ ودّي لعينيهِ مغسولٌ من الدنَس
يشوق غلّةَ قلبي ورد مقلتهِ وقد تسلسل في ظلٍّ من اللعَس
كأنهُ نطفةٌ من ماء محنيةٍ مرَّ النسيم[٢] عليها باردَ النفَس
زفَّ الحيا الى خطّابها وجلا وجهاً من الصبح في شَعرٍ من الغلَس
والغيث يبكي ووجهُ الارض مبتسمٌ فالجوُّ في مأتمٍ والارض في عرُس
يسعى فأعمل فكري وهو يحملها تعجّباً كيف يمشي البدرُ في قبَس
وبتُّ والسُّحبُ قد مُدَّت ستائرها لمّا رأينَ عيون الشُّهب كالحرَس
ألهو ببدر الدجى ما شِيب بالكلَف البادي وظبي النقا ما عِيب بالخنَس

وقال وقد اقتضت الحال

رأى خطَّ من يهوى فارسل دمعهُ كما خان سلكٌ واتقاتِ المراسلِ[٤]
أعيَّرتموهُ خفّةَ الدمع عندما[٥] رماهُ الهوى باللاعج المتثاقل
دعوهُ فشرطُ الحبِّ حزنٌ وعبرةٌ على أثرٍ جادت بهِ كفُّ راحل
والّا فلِمْ سَنَّ المحبّون قبلَهُ بكاء المغاني او سؤال المنازل

وقال ايضاً

دُعينا الى سبت اليهود فلم نجد لهم منزلاً نُخني بهِ ونقرّبُ
كأنّا به في تيه موسى ضلالةً نشرّقُ احياناً وحيناً نغرّبُ
فما لي ومصراً[٦] لا سقتها سحابةٌ همُ كفروا فيها ونحنُ نُعذَّبُ

---

(١) مخطف القد ضامره (٢) محنية منعطف الوادي . وفي «م» — سرّ النسيم
(٣) الخنس تأخر الانف عن الوجه (٤) محكمات القلائد
(٥) (عند) ساقطة من الاصل (٦) الاصل ومصر . «ق» و «م» — بالنصف

وقال جواباً لكتاب ورد عليه من نجم الدين بن المجاور ومعه ابيات على هذا الوزن والرويّ وذلك في شعبان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

لذاكَ الحبيبِ وهذي الدِمَنْ خلعتُ عذار الهوى والشجَن
فللحسن من ادمعي ما هوى وللبين من جَلَدي ما وَهَن
وقفتُ وما كان ذاك الوقوفُ الاّ اسعي الأسى والحزَن
فضيَّع سمعيَ قُرطَ الملام وشقَّت جفونيَ جيبَ الوسَن[1]
فيا راوي الحبّ عن ادمعي عرفت ولوعي ولكن بمَن
وإني لأخشى عليه الظنون وقد يُنتج العلمُ بعد الظنَن
بروحيَ احورُ ساجي اللحاظ وما فترَ اللحظ الأ فتن
وإني –وانّي لَعينُ الحنيف– لمن جاهليّة ذاك الوثَن[2]
قضيتُ هوًى وقضى بالهوى فأطلق دمعي وقلبي سجَن
وعلّمني فيه ندب الحمول[3] وَجْدٌ أقام وصبرٌ ظعن
الى الله من مُغرَم بالوفاء كأني من غير اهل الزمن
وكيف يُلام غريبٌ بكى لقُرب المشيب وبُعد الوطن
أحنّ ولا عجبٌ للكريم تذكّر عهداً كريماً فحن
ويكفيكَ اني بسهم الفراق كليمُ الفؤاد سليمُ البدَن
فللدهر منى شنيع الملام ولابن الحسين الثناء الحسن
هو النجمُ لا العِرضُ منهُ يباح كلأً ولا مالهُ يُختزن
جوادٌ يعمُّ الورى والوغى بنشر العطايا وطيّ المحَن

---

(١) اي لم اهتم بملام اللائمين وقد مزقت جفوني ثوب المنام (اي لم انم)
(٢) واني وان اكن حنيفاً اعبد كالجاهلية ذاك الوثن
(٣) اي ندب الراحلات على الجمال

لقد قعدتْ حين قام الخطوبُ فأحيي المُنى وامات الفتن
ولم يفترق فعلهُ والتُقى ولم يجتمع حكمةُ والغبَن[١]
رفيع العماد طويلُ النجاد حديدُ الفؤاد رحيبُ العطَن
إذا جمَد العام في المحل ذاب وان أمسك القَطرُ بُخلاً هتَن
وان طاش ثهلان[٢] حِلماً رسا أناةً وان خفّ خوفٌ رصَن
فليتك تشهدهُ خاطباً وقد سلّ في الخطب سيف اللَّسن
وسدّد أسهُمَ أقلامهِ وضاعف بالجود سَرْد الجُنَن[٣]
واقبل في جيش افكاره وقد عرَّضتهُ شهودُ الفطَن
لتعلمَ في المُلك كيف الغناء وتعرف في الفضل كيف المُنَن
وتُبصرَ من كَنّه والـيراعِ ورقاء ساجعةً في فَنَن
فيا مُبهجي باختصاصٍ دنا ويا مُزعجي بمرادٍ شطَن[٤]
نثرتُ كتابك لمّا فضضتُ فمثّل لي تُبّتاً[٥] في عدَن
وقامت غرائبُ إنشائهِ بنظم السرور ونسخ الإحن
فافصحُ من نظمنا نثرهُ وارجحُ من فهمنا ما وزَن
إذِ الالفاتُ كهيف القدود ونوناتهُ كقسيّ العُكن[٦]
وتهزأ ميماتهُ بالثغور وتلك العيونُ بحُسنِ العيَن
وتخضرُّ منهُ ايادي الندى وتبيضُّ فيهِ وجوهُ المِنَن
لأرعد اعطافَ سُمر القنا واخجل اوجهَ بيض اليمَن
كأني علقتُ بذيل السحاب أجل وحللتُ برُكني حضَن[٧]

---

(١) الاصل المغن . والغبن الخداع او ضعف الراي
(٢) جبل بعالية نجد
(٣) الجنن الدروع
(٤) شطن ابعد
(٥) كذا الاصل . ولعله يريد المسك التبّتي وهو من افضل المسك
(٦) العكن طيّات البطن
(٧) حضَن جبل باعلى نجد

فما شئتَ من نَهَرٍ في الوهادِ … وما شئتَ من زَهَرٍ في القُنَن

الا بهما – فليكذّبني الحسود – … جليتُ القذى وغسلتُ الدرَن

اذا المجد لم يقترن بالسماح … فما هو الا كبعض المهَن

وكم في البريّة من جاهلٍ … عَييٍ ويَحسبُ ان قد فطن

اذا بكرَ الناس للمكرُماتِ … تخيّر اثوابهُ وادّهن

فياليتهُ وهو غالٍ بذاك … شرى عِرضهُ بأخسّ الثمن(١)

وما غضبي طمعاً في النَوال … ولكنّهُ غضبٌ للغَبَن

جُهلتُ فأظلمَ وجهُ العتاب … لضيمٍ سرى ولهمٍّ كمَن

لدِنتَ(٢) بمفترَضات الندى … وكلٍّ نوافلهِ والسُنن

وقدماً جرى – لا عثرتَ – الكرا … مُ فما سلكوا مثلَ هذا السَنَن

فيا ناشداً غيرهُ لا وجدت … سوى مِنَنٍ كاذبات المُنن(٣)

اذا شِمتَ ومضَ ندى يوسفٍ … اصبت الحيا فنبذت الشَطن

وحيدٌ على مثلهِ لم يكن … وظنّي بهِ انهُ لا ولن

---

(١) يقول معاتباً ليته وهو العالي الشان وفر لومه بعطاء قليل

(٢) اي لقد دِنت بفروض الكرم ونوافله

(٣) يا قاصداً غيره لا وجدت سوى منّة بلا عطاء

وقال ايضاً

وهيفاءُ تقتل عشّاقها برُمح القَوام وسيف الحوَر
تُسدّد بالجفن سَهمَ الفتور وتفتح في الخدّ وَردَ الخفَر
اذا ما هدت بصباح الجبين قلباً أضلّت بليل الشعَر
أُسرُّ اليها بشكوى الهوى فتجهَر باللّوم فيمن جهر
فنحن كما قيل فيما مضى اريها السُّهى وتريني القمر[1]
واحور سهماهُ لي مُصميانِ فسيّان عندي رمى او نظر
اذا مَرَتِ الحربُ قطرَ النّبال[2] تقلّد فوق غديرٍ نَهَر
وطار على بارقٍ مارقٍ دجى النقع منهُ بعيد السحر
يحجّب عنّا نساء الخيام ويبدو بكل حُسامٍ ذكر
فللوجدِ من حُسنه ما اباح وللشوق منهنّ ما قد سَتر

وقال ايضاً

خُذ يا نديمُ وهاتِ غيرَ مقطّبٍ كأساً تبسّمُ عن دمٍ او عندمِ
تُجلى فتضحك والغمام معبّسٌ يبكي وتُشرق في الزمان المظلم
عذراءُ في درّ الحباب منظَّماً والدرُّ ليس يزين غيرَ منظَّم
هذا ووجهُ الروض طلقٌ سافرٌ بسوى ثغور أقاحهِ لم يُلثَم
وعيونُ نرجسه جرى دمع الندى فيها ولسنَ وان نعسنَ بنوَّم
والبدرُ في جنح الظلام وغيمهُ في العنفوان كغرّةٍ من ادهم
وكأنّما زنجيّةٌ محبوبةٌ جُليت فنقّطها المحبّ بدرهم

---

(١) مثل معروف يضرب لاختلاف النظرين . والسهى نجم صغير جداً
(٢) اي اذا استدرّت الحرب سحاب السهام

وقال يهنئ نجم الدين عند مقدمه من الشام وذلك سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

بك طالت يدُ الزمان القصيرِ فاستهلّت بكلّ خيرٍ وخير
وصفا جودُها وطاب وقد كانَ شديدَ الأُجون(١) والتكدير
حيثما سِرتَ كان صبحاً منيراً ومسيرُ النجوم في الديجور
طالعتني بشرى القدوم فلو يُملكُ حرٌّ وهبتُني للبشير
ولو انّ الديار تنطق قالتْ ايُّ مَلكٍ يسمو بأيِّ(٢) وزير
سَحَبَ الفضلُ من مِدادك والقسَ رداءَ محبَّر التشهير
راق بِشراً ولذَّ نَشراً فهل انت بمسكٍ تخطُّ في كافور
ربما نقطةٍ تكوّنَ منها ليلُ خالٍ من فوق وجنة نور
وصفوفٍ رماحُها(٣) الشّكلُ ورّاها حسودٌ فلقّبتْ بالسُّطور
كل حرفٍ يحلُّهُ كفوُ معنى تتهادى به بناتُ الصُّدور
ما سمعنا بمن يزفُّ المعاني ثمَّ يحبو خطّابَها بالمهور(٤)
واطَّبتنا(٥) اقلامُك الهيف لمّا شُبِّهت من سقامها بالخصور
راتعاتٍ من طِرسها ودُويّ الدَّست(٦) ما بين روضةٍ وغدير
يا اميرَ الكلام ، والجندُ لا يأتون امراً الاَّ باذن الامير
قطعتني عن الزيارة احوا لٌ اعاضت سرورنا بالشرور

(١) اجن الماء اجونا بمعنى اسن (٢) في الملحق بخير وزير
(٣) الملحق ارماحها . وورّاها حسود اي حاول ان يخفي امرها فلقبها بالسطور
(٤) ما سمعنا برجل يقدّم عرائس المعاني لاهل الادب ثم يجود عليهم بمهورها (اي بالعطايا)
(٥) اطبتنا بمعنى اعجبتنا (٦) الدوي جمع دواة والدست المجلس

انا منها ما بين رزقٍ قليلٍ أترجّى بهِ وهمٍّ كبير
اجارٍ على التطوُّل في عَرض مديحي ام آمري بالحضور
لا تَدَعني مذبذبَ العزم مـا بين مُقامٍ اخافهُ ومسير
وتَنجّزْ لي خلعةً هي والروضُ سواءٌ خلال يومٍ مَطير
لو رآهـا السحاب نقَّطها واليومُ مُصحٍ باللؤلؤ المنثور
حَسُنت منظراً وخُبراً فمـا تصلحُ الاَّ لمنبرٍ او سرير
كثرت قيمةً وقلّت جزاءً فتعجّب من القليل الكثير
قد اجدتُ التحبيرَ جُهدي(1) فلا تقنعْ بهـا غيرَ نضرةَ التحبير

وكتب الى بعض الاعزّة

يا غائباً لم تغبْ عني مكارمهُ فالجود مفترّةٌ عندي مباسمهُ
يكفيك اني سقيم القلب مدنفهُ شوقاً واني صحيح الجسم سالمهُ
عادت لوائمُ وجدي فيك خائبةً عني وما كلُّ وجدٍ(2) خاب لائمهُ
فيا بني الجود هبُّوا من منامكمُ سعياً فذا كعبهُ حيّاً وحاتمهُ(3)
فلا خلت منك دنيا انت مالكها فانما الملك عِقدٌ انت ناظمهُ
لقد نجا من حبال الخوف آمنهُ وبات لا يعرف التسهيد نائمهُ
وقُمتَ بالامر فالاحداث قاعدةٌ فانتَ مهديُّهُ حقاً وقائمهُ(4)
لا يعرفُ الفقرَ عافٍ انت رازقهُ ولا لذيذ الغنى من انت حارمهُ

---

(1) تحبير القصيدة تحسينها (2) «ق» و «م» — صبٍّ
(3) رجلا الجود — كعب بن مامة وحاتم طي
(4) هذا البيت والبيت السابق غير موجودين في «ق» و «م». ويريد بقوله انت مهديه وقائمه اي انت الامام المنتظر له والذي بك يقوم

وكتب الى نجم الدين عند قدومه من الشام الى مصر في سنة أربع وتسعين وخمسمائة

لندى يديك ويُمن رايكْ نكص الاماجدُ من ورايكْ (١)
امطرتني سُحب الندى مع بعد ارضي من سمايك
حمدي أياءك حمدُ مفتقرِ المغيب الى أيايك (٢)
ما في حضورك نعمةٌ لم تأتِ منك سوى لقايك
انا كاذبٌ ان كان يوجد قطّ اصدقُ من رجايك
امسيتَ نجمَ الدين حيث النجم يقصرُ عن علايك
ابن الرواسي من حَباك او السّواري من حِبايك (٣)
بهر المدائح جودُ عَشرِك (٤) لي وأعجز فضلُ آيك
انا حُرُّ صفحك غير انّ الشكر مني في سِبايك (٥)
لله انتَ اذا تلبّست العجاجة بالملايك
وهوتْ نجومُ المشرفيّة في البروج من الترايك (٦)
فكأنما اطفأتَ في الغدران مُحماةَ السبايك (٧)
من أعزلٍ يومَ الكريهةِ غير شاكٍ وهو شايك
بمثقفات من يراعك او دروعٍ من سخايك
ومضائك المشهور لا خلت الممالك من مضايك
غدر الزمان بنا وفاء لِمَا تعلّم من وفايك

(١) الرويّ في الاصل بصورة الياء بدل الهمزة وقد تركناه كذلك
(٢) كذا الاصل . والاياء نور الشمس ولعلّه يريد حمدي نورك كحمد المنيب المفتقر اليه
(٣) الحبا السحاب والحباء العطاء (٤) اي اناملك العشر
(٥) اي انا بصفحك حرّ ولكن شكري اسير فضلك
(٦) الترائك خُوَذ الحرب . والمشرفية السيوف . جعل السيوف نجوماً تغيب في بروج الخوذ
(٧) وكما يطفأ الحديد الحامي في ماء الغدير هكذا كانت سيوفك تقع على الدروع

وارى الصَّبا جاءت مبشِّرةً بنشرٍ منك صايك[1]
حسنَ الضُّحى فكأنَّ وجهَ الجوّ يُجلى في صفايك
لم ادرِ هل طَرَبي الى شادي الأراك او الأرائك
ولقد سكرتُ بما شكرتَ فما يُدارُ سوى ثنايك
يا هاتفَ الأغصان إيهِ في صباحك او مسايك
ما كان اسرعني ببرّك لو قدرتُ على جزايك
فانا الفقير الى غناهُ والمشوق الى غنايك
وهناك يا قلبي السقيم فقد وجدتَ دواء دايك
لم تشكُ من ألم النوى حتى ظفرت بذي شفايك
يا دارَ ندوته وما ادنى نَداهُ من نِدايك
لفرعتِ عالية الجزيرة فهي[2] تُجلى في بنايك
ما إن وجدت أصحَّ في سَحَرٍ وأسقمَ من هوايك
صدأُ الظلال خلافَ بِيض الهند يصقلُ سيفَ مايك
ويضيء وجهُ العيش حين يلوح أبلجَ في إضايك
واذا تمرُّ به الصَّبا فانظرْ سماء في حبايك
أسدى الغمامُ خيوطهُ وتخذتَ من آذار حايك
فجلا ثراكَ الفُلَّ في حُلَلٍ تدلُّ على ثرايك
لي غلّة للبعدِ والعُدواءِ[3] تروى من روايك
تحيي تباريح الاسى منّا وتفنى في فنايك
لله يوم الجمع فيك وما أُحبِّرُ من هنايك
فاصفحْ عن الحسّاد فالمعتادُ صَفحُك عن ألايك
عنفت ليـاليهم بهم فشكا عبيدك من إمايك
ولقد غنيت وكيف لا يغنى مليٌّ من ولايك
ولئن سألتُ فلستُ اسأل ما بقيت سوى بقايك

(١) النشر الصائك اي الرائحة الطيبة الملازمة اي علاها شرفاً وجمالاً

(٢) الملحق — في تجلى . وفرع الجزيرة

(٣) العدواء الارض اليابسة

وكتب اليه ايضاً سنة اربع وتسعين وخمسمائة

جدٌّ بقلبي وهَزْلُ بين النشاطِ والكسَلْ
فاطرَبْ لفضلِ بَنده ما بين خصرٍ وكَفَل
بدرٌ جفا أخبية الحيِّ وفي القلب نزل
ذو مقلةٍ شيمتُها مَنعُ الأسيل بالأسل[1]
شكرت[2]، من اخلاقهِ فصدٌّ عني واعتزل
لخدِّهِ عنـد سجود الدمع تعفير القُبَل
شربتُ من صهباء لا اصحو بها من الثمَل
يُديرها نرجسُ عينيهِ على ورد الخجَل
لا تسقني[3] بريقهِ فالسمُّ في ذاك العسل
واكفف عدوَّ قلبيَ الأزرق من سود المقَل[4]
معتدلٌ يجور والـغصنُ يجورُ ما اعتدل
لولا اتاهُ الردف ما طاش الوشاح بالخجل
وعاطلٍ[5] قُرِّط سمعي في هواهُ بالعـذَل
رمى فؤادي فاصابَ رانياً فلا شَلَـل
مُرسَلُ سهمٍ راش بالهدبِ وباللحظ نَصَل
وسائلٍ عن حُبِّـهِ قلتُ أجل هو الأجل

(١) الاسيل الخدّ والاسل الرماح (٢) «ق» و «م» — شكوت

(٣) في كل النسخ لا تشفني — ما عدا الملحق

(٤) اي واكفف سود العيون عن قلبي فهي عدوّه الالدّ

(٥) اي خالٍ من الحلى

ينهب صبري بيدٍ ... ما ليدي بها قِبَل

هلا اقتدى صُنعَ ندى ... يد الوزير بالأَمل

مَن كفَّ كفَّ المحل عن ... عرينهِ عزماً وشَلّ

كأنَّهُ سميُّهُ(١) ... هَبَّ فأحيي مَن قتل

ما المجدُ الأَ ما حمى ... والمال الأَ ما بذل

غيثُ جداً فلا وزى(٢) ... بدرُ دجى فلا أفَل

لله ايُّ مُصلحٍ ... داء الفساد والخَطَل

طَبٌّ بأدواء البلا ... د المدنفات والدُّوَل

ساس مزاج المُلك بعد الانحراف فاعتدل

هبَّ لهُ أبلجَ مأثور الصفات فأَبَلّ(٣)

وقام والدهر كسيرٌ ... قاعدٌ من الوجَل

قابض كفِّ البسط ... لا يرفعُ رأساً من خجل

سدَّ طريقَ تلكم ... الأهواء منهُ بجَبَل

سعى حثيثاً فوقَ ما ... تُنبتُ من شوكِ الأَسَل

في حيثُ لو لم يحشها ... جفنُ الحسام ما انتعل(٤)

وردَّ أفواهَ الظُبى(٥) ... ذاتَ ثنايا بالفلَل

موتى صدًى تضمُّها ... اكفانُها من الخِلَل(٦)

طَلقُ الجَنان واللسا ... ن في الجلاد والجدَل

كم شدَّ من عقدٍ وكم ... سَدَّ وقد اعيا خَلَل

وكم اقال عندما ... قال جميلًا وفعل

ذو عارضٍ من جوده ... حَلّى بهِ جيدَ الأمل

في ادهم القطر رمى ... وأشقر السيل حَمل

---

(١) سميّه يوسف. لعلّه يريد صلاح الدين. وفاعل قتل المحل (٢) الاصل والملحق وزا. ولعلّه يريد بالفعل وزى تقبّض بمعنى انكمش وتراجع (٣) فابلّ الملك اي شفي من فساده
(٤) الكلام مبهم ولعله يريد لو لم يجعل في احشائها السيف لما استطاع السير فيها
(٥) السيوف (٦) جمع خلة وهي بطانة يغشى بها غمد السيف

رب المعاني بردت قلب الحجى من الغلل
ما هن في انقاسها غير شموس في طفل[1]
اي وجوه اقبلت تدفع في صدر الأول
اخشى على إحسانها عين الخليل اذ كمل[2]
هل اشرعت بنانه سمر يراع او أسل
نصلها بالنقش من بعد وبالمسح صقل
كم ابطلت سطورها في الحرب من كيد بطل
صيد بها صيد العدى وما انتضى وما انتصل
تفصيلها في غاية الايضاح حسناً والجمل
يأوي الى بيت علا حافظه رب الأزل
بيت معاني مجده أرق من لفظ الغزل
سما على السبع العلى فضلا عن السبع الطول
منزه في راحة النقد عن الخمس العلل
ترفعه أنامل مفضليات[3] النحل
ما هن الا قبل تسجد فيهن القبل
حييت عني من حيا جوداً[4] اذا كف هطل
مسايري كالظل لا أشيمه الا أظل
او كالصدى في سائر الارض يجيب من سأل
تروّ كي تعجب في بديهه والارتجال
ارسل[5] امثال ندى ما فعلت ولم تقل

---

(١) جعل المعاني كالشموس في ظلمة النقس (الحبر)

(٢) لما قال في البيت السابق ان معانيه فاقت معاني الاولين . وصل ذلك بقوله اني اخشى عليها حسد الخليل بن احمد لتفوقها على ما جاء في كتابه المشهور المعروف بكتاب العين

(٣) اي مشهود لها بالفضل (ولعله يشير بها الى المفضل الضبي المشهور

(٤) كذا الاصل وقد نصبها على محل حيا (٥) الملحق — ارسال

من نعمةٍ بلهاءَ[1] لا تعرفُ سَهلًا من جَبَل
فَصُنعها بي ما نضا[2] وصِبغها لي ما نَصَل
وما بقى لي رأيُ نجم الدين فالخطبُ جَلل

وقال وقد اقترحه السلطان عليه

أمعنّفي فيمن هَويتُ جهالةً انظر بعين العدل فيمن تعذلُ
أَرأيت دِرْياقاً كذوْب رُضابها بعث الصدى[3] وهو الزلال السلسل
وكحيَّةٍ او عقربٍ في خدّها ابداً يُسيءُ فَعالَها وتقبَّل
تُحيي اذا ما باشرت لَمَ عاشقٍ واذا تُلاحظُ من بعيدٍ تقتل
ماكنتَ تُنكر معجزات جمالها لو أسفرتْ ورأيت فرعاً[4] يُرسَل

وقال ايضاً

وخريدةٍ بيضاءَ ليلةُ شعرها من هجرها وجبينُها من وصلها
نقشت مواشطُها على وَجناتها صوراً تعبّدني الغرام لاجلها
او ما عجبتَ لحيَّةٍ في جنَّةٍ دوني تفوز بتائها وبظلّها
لحذارها أنّى استطعتَ فقبلَها مكرت بآدمَ أختها في مِثلها

(١) البلهاء التي لا غم فيها
(٢) نضا هنا بمعنى ذهب او جفّ
(٣) الملحق الصدا . والصدى العطش
(٤) الفرع الشعر

وقال ايضاً

يا ضرّةَ القمرين في شرفيهما — من أيِّ شيءٍ فيكِ لم أتعجّبِ
اقبلتِ مثلَ الشمس في غسق الدجى — وحملت برقاً ضاحكاً عن[1] كوكبِ
كتبت بخدَّيكِ المواشطُ فتنةً — عمَّت عمومَ هواكِ من لم يكتبِ[2]
ولقد سمعت وما سمعت بكاتبٍ — شيئاً على صفحات ماءٍ مذهبِ
وكأنما رقمُ الجمالِ بكفّه — وجه الضحى بجريرةٍ من غيهبِ
جاء الكليمِ بآيةٍ من حيّةٍ[3] — ولذاك جئت بحيّةٍ وبعقربِ

وقال ايضاً

واغنَّ معسول المراشف أشنبٍ — صان الجمال بهجرةٍ وتجنُّبِ
يبدو وللخيلان في وجناته — معنًى يُحيِّر ناظرَ المتعجّبِ
وجهٌ كما سفر الصباح لثامهُ — فعلام فيه بقيّةٌ من غيهبِ[4]

وقال وقد اقترحها السلطان عزَّ نصرهُ

خليليَّ من سعدٍ قفا فتأمّلا — بقيّةَ ما اضنى الفراق وانحلا
وجسماً مقيماً بعد صبرٍ ترحّلا — اما واللّمى وجداً بساكنةِ الملا[5]
لقد ضاق باع الصبر ان التحمّلا

---

(١) الملحق — في كوكب (٢) اي عمّت تلك الفتنة قلوب الجميع (غير المواشط الكاتبة)
(٣) اشارة الى آية موسى لدن فرعون بتحويله العصا حيّةً تسعى
(٤) جعل الخال في خدّه كبقية الغيهب او الظلام عند الفجر (٥) الملا الفلوات

بُليت بدمعٍ كالغواني تلوُّنا وقلبٍ ابى الأ الصبابة والعنا
فقيرٌ من السلوان لا يأمل الغنى اذا الحسن اعطاها من الأنفس المنى
فما شأن اجلاب القطيعة والتلى

خذي الدمع إلأ[1] فابعثي سِنَة الكرى وجودي بطيفٍ لو اذنتِ له سرى
ولا تحبسي قلباً من الصبر مُعسِرا أذاد كما شاء الدلال فلا ارى
بخدِّك روضاً او بثغرك منهلا

أهنتِ فتًى لولا جفونك لم يهُن وخنتِ محبّاً في المحبّة لم يخُن
سخيّاً بنفسٍ[2] غير سرّك لم يَضُن[3] وحمّلتني ذنب الدموع ولم يكن
بأول دمعٍ او دمٍ طلّه طلا

سقى الله أطلال الثنية[4] ملعبا وحيّا الحيا تلك الأباطح والرُّبى
ليالي لم يركب من الهجر مركبا تنقّلتِ عن عهد الغواية والصِبا
ومن عادة الأقمار ان تتنقلا

نجوتِ بنفس من غرامي سليمةٍ وحلتِ طباعاً عن عهودٍ كريمةٍ
وما انا ممن يدّعي نقلَ شيمةٍ وملتِ الى الواشين غير ملومةٍ
ومن يمنع الاغصان ان تتميّلا

سرى البارق النجديُّ لو كان انجدا فذكّرَ اطراب العقيق وجدّدا
ولولا الجوى ما كنت اسأله الندى لعلّ اهاضيب الحيا تنقع الصدى
وما شبٌّ ومضٌ بالجوانح يُصطلى[5]

هو السابق المحمود في كل موقفِ اذا ما جرى في متن بيداء صفصفِ
افاض عليها كل بُردٍ مفوّفِ يحدّث عن جود العزيز بن يوسفِ
إن انهلّ او عن بِشره ان تهلّلا

---

(١) اي وان لا . «ق» و «م» — اولا
(٢) «م» — بدمع
(٣) الملحق — يضن . «ق» و «م» — تضن
(٤) «ق» و «م» — البقة
(٥) في جميع النسخ يصطلا

تقابل منهُ طلعة البـدر بازغـا فتًى غادر التوحيد للشرك دامغا
وماء الندى في وجنة الدهر سائغا سحبنا بهِ كمًّا من المزن سابغـا
ودسنا به ذيلًا من المزن مُسبلا

يرى ان جوداً يبلغ المَنَّ سُبَّةٌ وتصحبهُ نفسٌ الى المجـد صَبَّةٌ
حبيبٌ اليها المال والمال نُهبَةٌ وما جمعتهُ والسحـائبَ حلبَـةٌ
من المحل الأ جاء في الجود أوَّلا

اجاز فأضحى كلُّ نادٍ بـهِ ندِ فما طال منهُ عمرُ وغدٍ الى غدِ
وأغنت ايادي كفِّهِ كلَّ ذي يدِ فلولا انقطاع الوحي بعد محمدِ
لكان نبيًّا في السماحـة مُرسلا

وقال فيما اقتضت الحال

اعاذلتي في حبس نفسٍ مَليَّـةٍ من العزم تدري ما يضرُّ وينفعُ
ذريني وما أختار الحجى تُنت اسألي صروف الردى ان كان ما فات يرجع
نهايةُ مـا يُرجى حمـامٌ مسلّمٌ وأيسر ما يخشى شبـابٌ مودّع
لقد صُنت من بعد العزيز بن يوسف نتيجةَ فضلٍ مثلُها لا يُضيَّـع[1]
وهاجرت من بعد الملوكَ زهادةً[2] وكلٌّ الى ابوابهم يتطلّع
تمرُّ ليـالي الدهر وهي سريعةٌ وما خفَّ لي حزنٌ ولا جفَّ مدمع
أبى ذاك عهدٌ لا يُذمُّ وصُحبَةٌ لديَّ سوى أسبابها يتقطّع
مُقامٌ كريمٌ ان حضرت ورفعةٌ وحُسنى أراها حيث كنت واسمعُ
ونَزْهَة عن ذُلّ المطامع همّتي فما ليَ في شيءٍ — وانْ جلّ — مطمع
يقيني بأن الرزق لا شكَّ كائنٌ وعلمي بأنّ الله يُعطي ويمنع

---

(١) من هنا الى آخر القصيدة لا يوجد في«ق»و«م» غير بيتين هما الثالث من هذا البيت والاخير

(٢) وهجرت بعده الملوك لزهدي فيهم

وقال في غرض له

قُمْ نديمي فاسقِنِك دمَ الزقِّ   فالاغصانُ في مأتمٍ من الاطيارِ
وبكاء الراووق اذ قهقـه(١) الإبريق من حُسنِ نغمة الاوتار
ساجدٌ للصليب(٢) منهُ وما   يعرفُ دينَ الصليبِ والزُّنّار
وعقود السرور والدوح هذي   في نظامٍ وهذه في نثار
وتأمّل صنع الاله وما بثّتْ   قطار السماء في الاقطار
كلّ مخطوبة الجميلة تُجلى(٣)   في ثياب الانوار والنُّوّار
أُلبستها الانواء اوشحة الطلّ   فمن ذلك انبهار البهار(٤)
جدّدت ماءها الصَّبا حين حاكت   ثوب ازهارها يدَا آذار
عَطِرُ الجيب ساحبُ الكمّ يلقاهُ   نسيم الصَّبا بَليلَ الإزار
فكأنّ الشقيق خدُّ حبيبٍ(٥)   أخجلتهُ لواحظ النظّار
وكأنّ النمّام(٦) صبٌّ أباح السقمُ   منهُ ذخائر الاسرار
في قدودٍ محفوفةٍ بخدودٍ   من لِدان الغصون والجُلّنار
لستُ بالمسرف الملوم(٧) ولو انفقت   فيها نفائسَ الاعمار
كم بها من عقود درٍّ وكم   فيهنّ من درهمٍ ومن دينار
وكأنّ السماء ترسُ حديدٍ   كوّبجوهُ(٨) بفضّةٍ ونُضار
ومكانُ الهلال في السبع كالقبضة   لكنّها بلا مسمار(٩)

---

(١) «ق» و «م» — قهقهة   (٢) لعله يقصد بالصليب هنا الودّك او ما يتحلب من الابريق. فيكون معنى البيت ساجد لخمره وليس من اهل الصليب والزنار (اي المسيحيين)
(٣) جعل الحديقة بزهورها كالفتاة المخطوبة تجلى باثوابها الجميلة
(٤) البهار نبات طيّب الرائحة   (٥) «م» — جبين
(٦) اسم نبات   (٧) الملول   (٨) لم نجد هذه اللفظة في معجم ولعلها تعريب قوبجه التركية (عروة او بزيم) ويراد هنا ان ترس السماء الازرق مرصع بالنجوم على اختلاف الوانها   (٩) لعله يريد ان الهلال بين الكواكب السبع كقبضة لترس السماء

وكأنَّ الظلامَ اذ تُغمَضُ الاجفانُ فيهِ هباتُ نقعٍ مُثار
وكأنَّ النَسرَينِ[١] نسرانِ والواقعُ في الافق سابق الطيّار
وكأنَّ البروق بيض سيوفٍ جُرِدت في طلائع الاسحار
وكأنَّ السُقاةَ طلّت من الدَنَّ دماء الهموم والافكار
فأدلْ ابيض الامانيِّ من سُود الليالي ان كنت طالب ثار
فرماح الشموع قد شهرت[٢] بين الندامى أسنّةً من نار
فاغتنمها حرباً تكون مع الليل وينفضْ جمعُها في النهار

وكتب الى القاضي الفاضل بن علي البيساني

أنجلَ عليٍّ ما برحت محمّداً لحسّان فكري[٣] فيك إحسانهُ جمُّ
بك الدهر نوء كلّهُ ليس لي بهِ —وقد طبّق الآفاق— شربٌ ولا قسم
وما هذه الايام الأ صحائفٌ مطهّرةٌ تُطوى وانت لها ختم
فلم يفترق إلفانِ كفّك والندى ولم يصْطحبْ ضدّانِ عِرضُك والذمُّ
وكم بارقٍ حاشاك شمتُ سحابهُ فشمتُ سحاباً وجهُ بارقهِ جهم
لأنمـلهِ ضربُ العَروض وقبضُها وللنحو من افعالها الضمُّ والجزمُ[٤]
هجرتُ القوافي مذ خطبتُ عطاءهُ فها انا لا نُعمى لديَّ[٥] ولا نُعم
يزيد خفاء مع نباهة قدرهِ[٦] وسُوءا كما يخفى مع العسَل السمُّ
وكنتُ كمن بالنجم في الليل يهتدي فما ان اطلّ الصبحُ بل أفل النجم

---

(١) النسران نجمان وهما النسر الواقع والنسر الطائر
(٢) لفظة (شهرت) ساقطة من متن الاصل ولكن بقاياها على الحاشية وهي موجودة في الملحق اما في «ق» و«م» فتجد مكانها نصلت
(٣) جعل فكره بمثابة الشاعر المخضرم حسّان بن ثابت
(٤) يقول في البيت السابق انه قصد سوى الممدوح فلم يلق غير تجهّم الوجه . ويقول هنا ان من قصده لا تعرف انامله من الشعر غير القبض ومن النحو غير الضم والجزم . وذلك كناية عن البخل (٥) الملحق – لديه (٦) لا يزال يتكلّم عمن قصده فلم يجد عنده خيرا

وها مصرُ لا يُقضى بها حاجُ طالبٍ بغاها ولا يُمضى لذي املٍ حكم
لأبحرَ منهـا النيل وهو مُجاجةٌ(١) من البخل لا بل اظلمَ القمر التمّ
وكم خاب قِدحٌ طال من قبلُ فوزُهُ واخطأ من بعـد الوثوق بهِ سهم
وصلْ حبل شملي بالشآم واهلهِ فكم لك عندي من يدٍ ما بها وَصم
اضاءت وكفّت كفّ كلِّ مخوفةٍ فلا ظُلَمُ الدنيا تُخاف ولا الظلم
وما ادبي الآ كتابٌ مكرَّمٌ تَراجعُ حربِ الدهر وهي بهِ سِلم
لآياتهِ برهـان عيسى بن مريمٍ بها تبرأ الأسقام او تسمعُ الصُمّ
اذا أُنزلت في مُهرَقٍ(٢) وضح الهدى وان تُليت في محفلٍ سجد الفهم
مفوّفةً كالروض في كلّ تلعةٍ وفي كلّ وَهْدٍ من محاسنها وَسْم
وان لم تجدني بالثنـاء ابن حُرَّةٍ وفياً والاّ خانني النثر والنظم

وقال في موكب كثير السِّفل

موكبٌ جمٌّ ومـا فيـهِ سوى تيسٍ أجمّ
ذي محياً أسود الجلد(٣) كالخطم(٤) الملمّ
فاذا ما جاءك الأضحى فخُـذ منهم وسِمِ(٥)

وكتب الى سيف الدين المشطوب

يا مليـك الأكراد دعـوةَ من وافاك – والعالمون صُمٌّ – سميعا
انَّ جيش الشتـاء يحتـاج من يلقاهُ درعـاً من الثياب منيعا
ليس عندي فروٌ ولا لي تِـبنٌ ذبتُ بَرداً وماتت الخيلُ جوعا

---

(١) المجاجة الريق الذي يمجّ من الفم (٢) المهرق الصحيفة
(٣) التيس الاجم الذي لا قرن له (٤) الخطم الحطب الشديد
(٥) اي اذا جاء عيد الاضحى فخذ من هذه التيوس وانحر

وكتب الى بعض الاكابر

مولاي قد جاءت اليَّ الخلعةُ المقدَّسهْ
يصحبُها الشَّربوش سبحان لطيفٍ قَندَسَه[١]
كأنما خاط بهِ بعض خطوط الهندسه
لو عاش اقليدس[٢] لاستدعى على من لبسَه
وردَّهُ بالشرع في أشكاله المنعكسه
فأنعم بما يُذهبُ هذي الفكرةَ المهوَّسه
فالعبد من اشياعهِ اليومَ كثيرِ الوسوسه
والخلُّ يستقبحُ ان يلبَسَهُ في البهنَسه[٣]

وقال ايضاً

تجاوزْ دنيّاتِ العُجَيل[٤] وجهلَهُ ... فما يهتدي عجلٌ يكون بلا عقلِ
رمى الله جيشَ الانكتار[٥] بروحهِ ... فيكفيهِ ما[٦] فيها من البَرْد والثُقل
أحطُّ على مأكولهِ من ذُبابةٍ ... وأثقل فيهم للحديث من النَّمل
بلاهمْ بهِ الله القويّ فانَّهُ ... أشدُّ من الطاعون في زَمَن المَحل
حسامٌ ولكن للودّاتِ حسمهُ ... يشام لإفساد الأخلاء لا القتل
فحِصِّل لهُ نعلاً يزين أديمهُ ... فلا بدَّ للسيف الصقيلِ من النعل

---

(١) الشربوش معرّب سربوش الفارسية وهي قلنسوة الرأس. وقندس من القندسة وهي خشبة يستعملونها في بناء القناطر فيكون معناه سبحان من رفعه بالقندسة

(٢) اقليدس الرياضي اليوناني المشهور (٣) من جنس اي تبختر (٤) اسم شخص

(٥) كذا الاصل والملحق. «ق» و«م» — الانكثار

(٦) «ق» و «م» — فيكفيه حالاها

وقال فيه

وضعيف البناء عن حمل ثوَبيهِ قويّ في نقل كل حديثِ
فهو لو كان مثل أُحدٍ[1] لما قصَّر عن حملهِ بسيرٍ حثيث
هو كالذرّ لا كمثلِ أبي ذرّ[2] وكم بين طيّب وخبيث

وقال ايضاً

وقفنا بباب المُنقذيّ عشيّةً كأنّا[3] وفود الشكر دون نوالهِ
فدافعنا بالاذْن حتى كأننا مواعيدُهُ محجوبةً بمطاله
وقد نام عن حاجاتنا نومَ سيفهِ اذا قابل الأعداء يوم نزاله
وللريح فينا زمهريرٌ كأنهُ معانيهِ حاليْ فكرهِ وارتجاله
الى ان بدا جنحُ الظلام كأنهُ يدُ النجم عندي او محيّاً ابن خاله

(١) جبل قرب المدينة (٢) الذر صغار النمل . وابو ذر الصحابي المشهور

(٣) «ق» و «م» — وقوف وفود

وقال لما ورد الخبر بوفاة الاجل تاج الدين الكندي يرثيه وذلك في ذي القعدة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ثم ورد الخبر ببطلان ذلك بعد عمل القصيدة

هوى قمرُ العلياء يا ساريَ الجنحِ ... فهيهاتِ ان تمحو الدجى آيةُ الصبحِ

كأن نجومَ الأفق حيرى لفقدهِ ... وقد عكفت حزناً من الليل في مِسح

وغاضت اهاضيب السماحة والندى ... وأخلافُها(١) ما انْ تدرُّ على المَسح

مضى الحسبُ الكنديُّ حالَ سبيلهِ ... فلا احدٌ يُرجى لمنعٍ ولا منح

وولّى شبابُ الدهر فهو مقوّسٌ ... وقد كان لَدْناً مثلَ عاليةِ الرمح

ثوى جامعُ العلم الخليليِّ(٢) آخراً ... ومُنفقهُ من غيرِ ضنٍّ ولا شحّ

وناقدُ إبريز المقال وزيفهُ ... فلا فارقٌ بين القسامة والقبح(٣)

وما كان الاَّ السيفَ جُرّدَ بُرهةً ... فكان مخوفَ الحدّ مستحسنَ الصفح

تبيّنَ نَقصُ الخَلق عند كمالهِ ... وليس الفراتُ العذب كالآسن المِلح

ابو العلم يجلو عند خُطّاب هَديهِ ... وجوهَ المعاني غيرَ عابسةٍ كُلْح

هو الوابلُ الجَودُ الذي لُجُّ صدره ... يعبُّ بفيضٍ لا بكيءٍ(٤) ولا رَشح

خبت بعدهُ شُهب اللغات فلم تُمِط ... لثاماً لدى اللحظِ الجليّ ولا اللمح

وخفّت سماء الشام من غادياتهِ ... فلم تشكُ ثقلاً من سحائبها الدُلح(٥)

إمامٌ أشاعَ العلمَ في كل ملّةٍ ... وفاض به فيض الغمامة بالسحّ

فعدّ أناسٌ طلعة العيد وجههُ ... وعند أناسٍ انهُ صُبحة الفصح

---

(١) الملحق — اخلافها. والاخلاف ضروع الناقة (٢) نسبة الى الخليل بن احمد اللغوي المشهور

(٣) اي فليس بعده من يفرق بين الجمال والقبح

(٤) الاصل بكيّ . والملحق بكى . والبكيء القليل الماء

(٥) الغاديات او الغوادي . غيوم او امطار الغداة . والدلح الكثيرة الماء

حظرتُ نسيب الشعر بعد وفاته فلم أبكِ خِشفَ الرمل او بانةَ السفح
وباتت قدودُ الغانيات عواطلًا وان خطرتْ بين المَراسِلِ والوشح
أبى الوجدُ ان ادنى حماسة جِدِّهِ ولا حسنَ هاتيكَ الفكاهة والمزح
ولم يبلَ ما أسدى وألحمَ كفُّهُ[1] ولو رمتَ تفصيلًا لجلّ عن الشرح
سَكرتُ فما أصحو من الهمِ بعدَهُ وغامت[2] سماء المكرمات فما تُصحي
أَشدُّ الحشا شدَّ الكسيرِ بأنمُلي فتأبى نوازي الحزنِ واللاعج البرح
واستمطر الأنواء وهي بواخلٌ فأرجع إنحاءً على دمعيَ السَمح
وقد كنتُ لمّا كان لا كاذبَ المنى ولا كدِرَ النُعمى ولا مُهمَلَ السَّرح
ابيتُ مُضيءَ القِدْح في كل سُدفةٍ[3] وأُصبح من ألطافهِ فائزَ القِدْح[4]
وارجعُ منهُ لو يطول بقاؤهُ الى كنزِ علم يُستشار بلا كدح
وما حُملت مني اليه بضاعةٌ من الفضل الاّ أحمدتْ صَفقة الربح
وكم جاءني عنهُ خطابٌ مضمَّنٌ ثناءً كأنفاس القسيمة[5] في النفح
وكم ذبَّ عن عِرضي ذُبابُ لسانهِ قِذاعَ حسودٍ[6] يشبهُ النارَ في اللفح
وأطلقني في حَلبة من بَيانهِ فجاوزتُ ثَنياً[7] غايةَ السَّبقِ القُرَح
عزيزٌ على ابناء قيسٍ وعوفها ومُرّةَ تبديلُ المراثي من المَدح
وحربُ المنايا في القبائل كلّها قديمٌ فهلّا(. . .) فاءتْ الى الصلح[8]
زجرتُ ولكن ما ارعوينَ وقبلَها نصحتُ الليالي لو اصاخت الى النُصح
سمَحن بقيضٍ او لحاءٍ[9] فضيلةٍ وولّت سراعاً باللُباب وبالمحِّ
أباحت بهِ تلك المعالي ولم يَجلْ جوادٌ ولم يُمنع بسيفٍ ولا رُمع
فلا نزعت ذُلاًّ نِزارٌ وحميرٌ ولا لبست ظلًّا من البانِ والطَلح

---

(١) اسدى والحم اي نسج السداة واللُحمة . يقصد ان ما نسجته كفّه من بدائع لا تبلى
(٢) الملحق غامت (٣) السدفة الظلمة (٤) القِدح من سهام الميسر
(٥) القسيمة جُونة العطّار (٦) القذاع المشاتمة الفاحشة
(٧) اي فسبقت السوابق وانا ثانٍ من عناني (٨) كذا الاصل والملحق . والاشبه ان يكون فهلا اليوم فاءت الى الصلح
(٩) القيض قشرة البيضة . واللحاء قشر العود

ولا اضحكت ارضاً سماءٌ ولا هَدَى شعاع الضُّحى ركباً الى لاحبٍ وَضْحِ [1]
ولو كانَ يُغني ذاكَ ما مُزّق الورى فطـار شَعاعاً لا يلفَّق بالنُّصح [2]
رأت نفسـهُ بـين الانام غريبةً كثيرة حَمْل الهمّ نائيـة الطّرح
تظلُّ وتضحي من انيسٍ وحيدةً فاشفقن ان تبقى فتمسي كما تُضحي
فنحن نعدُّ الخطبَ رُزْءا ونقمـةً وعالمها يعتدُّهـا نعمة الفتح
فلا خـيرَ في ناس ميـاه وجوههم كما شِينَ [3] ماءُ الحوضِ كُدِّر بالجذح
تُحَمُّ اذا ما حُمَّ عـافٍ اكفُّهم بلا رُحضاء كالجسوم ولا رَضْحِ [4]
ولا في نفوس حين ينسُبها النَّـدى مهجّنـةٍ تأوي الى بَخَلٍ قُحِّ
تشيمُ اكفُّ الـذمّ في كل محفلٍ سيوفاً على اعراضهم أبـداً تُنحي
أبا اليُمن ما دمعي عليكَ بجامـدٍ ولا كبِدي الحرّى ببـادئةِ الجرح
وفيهـا قروحٌ للحِمام قديمـةٌ وقد جَلَّ هـذا ان يلقَّب بالقرح
تأكّد فيما بيننـا نسبُ العلى وان لم يكن ما بيننا نَسبُ الملح [5]
إذا يَمَنٌ حُفّت بقيسٍ تألّـقت هنـاك مصابيح الطلاقةِ والنُّجح
فعادت بذي ظلٍّ من العزّ سابغٍ وعادت من المجد الاصيل الى صَرح
ولو كانَ فرطُ الحزن فيك كغيرهِ طويتُ عليه مثل انطارهِ كشحي
ولكنّهُ فقد الحياة ومصرع الـحيا وذهاب العزّ اجمعَ والنّجح
فدهريَ جنحٌ لا يُرجّى صباحُهُ وقد كان صبحي في ذراكَ بلا جنح
نطقتُ بما طوّقتني من صنيعـةٍ فقد اشبهتْني كلُّ ورقاء بالصَّـدح
وشتّانَ ما بين الـترنّم والبكا عليكَ وبين النَّوح بعدك والسَّجح
فيا نازحاً لا أبعد اللهُ دارهُ نزفتُ عليه جمّةَ الدمع بالنّزح
وفي النُّصح عمّا غاب للعين شاهدٌ وكلُّ اناء علمُ ما فيه بالنّضح
لقد عُقمت أمُّ الليالي بمثله وليست بأهلٍ للنتاج وللقحِ
اذا الصبح لم يَرجُ ابنُ ليلٍ لقاءهُ فأهونْ بزندٍ ليس يورَى على القَدح

(١) الى طريق واسع واضح (٢) يقصد بتكلّفه الاستعارة هنا ان قلوب الناس بعده صارت شعاعاً فلا يفيدها نصح ناصح (٣) الاصل والملحق شيث
(٤) يقصد اذا جاءهم طالب اعترتهم حمّى ولكن لا يصحبها عرق اي لا ينيلون الطالب شيئاً
(٥) نسب الملح هنا نسب الرضاع

وكتب الى ابي الحسن علي بن نظيف جواباً على ابياتٍ وردت عليه منهُ على الوزن والرويّ

أهذا ثناءٌ من كلامكَ ام سِحْرُ والفاظُ شعرٍ ما تنخّلت ام درُّ
وما طِرْسهُ غيرِ الصباح ونقشهُ الظلامُ وتلك الاحرف الانجمُ الزُّهر
تكاد معانيهِ تذوب لطافةً ويقطرُ من أعطافها الماء والخمر
لو الميتُ يُدعى في الثرى بمثالهِ لكان لهُ من طيّ اكفانهِ نشر(١)
تطاول بي ليل الأسى فكأنما تبلّج منهُ الفجرُ او طلع البدر
ولم أرَ سِلكاً قبلهُ غيرِ مُثمَنٍ(٢) ولا غادةً تُهدى وليس لها مَهر
تباعدَ عني القول لمَّا أردتهُ وكنتُ وأدنى ما أُمتُّ بهِ الشعر(٣)
وكنتُ أذمُّ الباخلين سجيّةً فويلاهُ حتى منهمُ النَّظم والنثر
وقد خانني صبري وما حمّت النوى فما قام عني المجد ان خانني الشكر
وان لم أَجدْ ربعاً حلتُ بأدمعٍ هيَ القَطرُ تَهتاناً فلا جادني القطر
ويا حبَّذا الدهرُ الذي سرَّ بادئاً ونغّصهُ عَوداً ولا حبَّذا الدهر
فيا ليتَ شعري هَلْ يُلِبُّ بك الجوى وحاشاك ان تسلو اذا بعدتْ مصر(٤)

---

(١) اي لو دعي الميت بمثل هذه الابيات لرجعت اليه الحياة

(٢) المثمن دفع الثمن . ولعلّه يريد لم ار سلك جواهر غير جوابك لم يعيّن له ثمن

(٣) وكنت واقرب ما انتسب اليه الشعر

(٤) البّ به اقام . وقوله مصر اشارة الى مقام الشاعر فيها بعيدا عن الممدوح

أرجّي وفاءً انت أهلٌ لمثله وأخشى زماناً من خلائقهِ الغدر
لي الله من قلبٍ طويلٍ جماحهُ يُودّعهُ في[1] موقفٍ انت والصبر
أبا حَسَنٍ ما انت الأ سحابةٌ بوارقُها في كلّ قُطر لها قَطر
فدع عنك ذكر الباخلين فانها كواذبُ أخبارٍ يهجّنها الخُبر
فعامٌ تلاق لم تغب فيهِ ساعةٌ وساعةُ بُعدٍ لا أراك بها عُمر
وما أحنفٌ[2] الأ اناتُك والحجى ولا حاتمٌ[3] الأ ندى كفِّكَ الغَمر
وما كلُّ جارٍ في الحقيقة سابقٌ ولا كلُّ سارٍ في حشى حندسٍ بَدر
فغِبْ عن يقينٍ ان شخصك حاضرٌ مقيمٌ وقلبي في رحالكمُ سَفر
هنيئاً لنصرٍ منك نجلٌ مهذّب لأفكارهِ في كل مشكلةٍ نصر
صَبورٌ على حرب الزمان لأهله وأسيافهُ الأقلامُ لا الخُذم البتر
اراك وفيما بيننا ازرق العدى وشُهب الفيافي الغبرُ واللججُ الخُضر
وما كلُّ من يُعطى الوزارة ماجدٌ ألم ترَ ان التِبر يشبههُ الصُفر[4]

---

(١) الملحق — من . والاصل نودّعه
(٢) الاحنف بن قيس المشهور بالحلم والذكاء
(٣) حاتم طي المشهور بالكرم
(٤) الصفر النحاس الاصفر

وكتب اليه يتشوّقه ويتشوّق دمشق من جملة كتاب

لو ألمّت فأباحتني لَمَاها ... لشفت غُلّة قلبي شفتاها
ضحكت خنساء يومَ المنحنى ... من وُلوعي وبكى لي عاذلاها
أيها اللاحي عداني صبرهُ ... لا تَسل ما فعلت بي مقلتاها
كتم الفَرْعُ سُرى اشباحها ... انما صبحُ ثناياها ثناها
فسقى الاشباه دمعي والحيا ... قدّها والغصنَ والبرقَ وفاها[1]
طرقت تسألني كيف الهوى ... وبدور التمّ في الليل سُراها
ففداها ما اباحتْ من دمي ... وتباريح الاسى قولي: فداها
ضمنت ريقتُها بَرْدَ المنى ... وحوت نارَ غرامي وجنتاها
فهي في الضدّين: سخطٌ ورضى ... عفوُها يُرجى كما يُخشى سُطاها
بأبي هندٌ فأيام الصِبا ... ورُبى نجدٍ وانفاسُ صَباها
في سبيل الحبّ دمعي والضّنا ... ودمي لو رضيتْ عني دُماها[2]
يا اخلّاي وان شطّ بنا ... حادثُ الأيام عنكم وثناها
حبّذا غاديةٌ شاميةٌ ... حملت عنكم الى النفس مُناها
ما حداها الرعدُ الأ قصّرتْ ... شقّةَ الفسطاس[3] ممدودُ خطاها
وجد القطرَ سهاماً فرمى ... ومن البرق سيوفاً فانتضاها
فأصابت مقلةً داميةً ... وفؤادا طال فيكم ما اتّقاها
نقلت عنكم احاديث الصِبا ... فأقرّ الله عينى مَنْ وعاها
بلّغت عنكم شفاها حبّذا ... حبّذا ما بلغت عنكم شفاها

---

(١) اي فسقى دمعي والمطر هذه الاشياء المتشابهة (التي يعددها في الشطر الثاني)
(٢) الدمى الصور الجميلة ويريد بها هنا الحسان
(٣) شقة الفسطاس اي بعد مسافة مصر

لا تلم عيني على طول البكا   كيف لا تدمع والبينُ قذاها

وقليبُ القلب مـا زال بـهِ   فاتحاً انسانُهـا حتى اماها(١)

طال ليلي طول وجدي بكمُ   فزماني ليلةٌ مات ضحاها

لو يسير الطيف في اثنـائهِ   —وهو الطيفُ— او النجمُ لتاها

ما على ماطلِ دَيني لو قضى   وعلى قاتل نفسي لو وَدَاهـا

فقرهـا الأَ اليكم مشتهىً   وجميلٌ عنكمُ الأَ غناهـا

وجدتْ من نأيكم ما وجدتْ   فالى عالِمِ بثّي مُشتكاهـا

قسماً مـا بقيتْ عن سلوةٍ   إنمـا يحمل عنها مَنْ بلاهـا

أَمرِ الدهرُ عليها ونهى   يأمرِ الحرصُ بما يَنهى نُهاها

دعوة الشوق لكم مسموعةٌ   فاذاً ما هتفت كنتَ صداها

يا ابا اليُمنِ وهل منقبـةٌ   خُطبت قطّ فما كنتَ أباها

يا وحيدَ الارض لا مستثنياً   ولبدر التِمّ فضلٌ لا يُضاهى

بكَ عزَّ الفضلُ والدهرُ معاً   وبُنى العلياء واشتد غَماها(٢)

لكَ نفسٌ لم تُمِتها غـايةٌ   في المعالي أعجزَ الناس مَطاهـا

فاذا الادناس كانت نَصَعَتْ   واذا كان الخنا اعتنّ نُقاها(٣)

مَن سواهُ مَن اذا لُذنا بهِ   أقرأ العصبة مناً وِقراهـا

جاد بالعلم وثنّى بالنُهى   ثُمّ والى فحبـا مالا وجاها

فَهوَ البشرى او المـاء الرّوا   يرد الاسماعَ او يلقى الشفاها(٤)

ما أُناس تخذوا النقع دُجى   في الوغى والانجمَ الزُهر قناها(٥)

فبها عن بيضة الاسلام كم   فُلّ من جيشٍ وما فُلّ شباها

---

(١) القليب البئر . انساها اي بؤبؤ العين . ماتحاً مستخرجاً الدلو من البئر . اماه اي اخرج الماء فيكون المعنى ما زال انسان عيني يستخرج ماء قلبي حتى اساله جميعاً

(٢) الغما سقف البيت وقد جعل العلياء هنا بناء رفيعاً قوي السقف

(٣) اي فاذا كانت الادناس ظهرت نفسه باشد بياضها واذا كان الفساد ظهرت نقاوتها

(٤) اي هو بشرى اذا ورد الاسماع وماء راوٍ اذا لقي الشفاه . والاصل والملحق برَدُ الاسماع

(٥) شبّه تألق رماحهم في غبار الحرب بالانجم الزهر في الليل

الغزيرون علوماً وندًى   والمنيرون وجوهاً وجباها
قسماً بالشمّ من آبائه   ما اصطباري عنهُ طوعاً بل كَرَاها
أجدُ المصرَ اذا غاب قوًى   وارى في الناس حاشاه اشتباها(١)
ومتى قال امرؤٌ انَّ لهُ   ثانياً في نُبله قال سفاها
اصبحت جلّق(٢) مسكاً تربها   تحت اقدامك والدرُّ حصاها
واللُجين المحضُ من منبته   بثرى دارك لو ذاب مياها
فهيَ الجنّةُ راقت مُجتلًى   ودنا من كلّ باغٍ مجتناها
ضحك البرقُ لها سافرةً   حين حلّت ادمعُ الغيثِ حُباها(٣)
وتهادى دوحُها لمّا شدا   مطرب القُمريّ واخضل ثراها
مائسات كالدُمى(٤) في الحلل الخضر تيهاً ومن الزُهر حُلاها
لذّ واديها بعيني مثلما   شغفاً قلبي المعنّى شرفاها(٥)
ليَ عند البرق والريح الى   تاجها مألكةٌ(٦) لو بلّغاها
وهو البحر فُراتاً فإذا   رُمتُ ان ادعو لها قلتُ سقاها
نظر الله الى جيرونها   وهيَ الوَهد وقد طالت رُباها
والى ديماسها(٧) وهو الدجى   فغدا شمسَ ضحًى عمّ سناها
اظلمت صبحاً فلو طيفُ الكرى   في دُجى بُعدك أسرى ما اهتداها
لم تكن غيرَ مواتٍ سُحبتْ   فوقها السُحبُ فاحياها حياها
فعلى باب البريد(٨) المشتهى   وحشةٌ لو حاز نطقاً لشكاها
ولقد انضاهُ بَينٌ بَزّهُ   بك اثواباً من الحسن نضاها
تسعد الارض وتشقى حقبةً   وكذا الدنيا تَوالى حالتاها

(١) قوى خالٍ . اي اذا غاب اجد المكان العامر قفرًا والناس اشباهاً   (٢) دمشق
(٣) حلّ حبوته اي نهض او قام وهو يكني بها هنا عن تحرك المطر   (٤) الدمى الحسان
(٥) اي جبلاها والشرف المكان العالي   (٦) رسالة . وتاجها اي تاج الدين وهو الممدوح
(٧) جيرون وديماس من اماكن دمشق المعروفة
(٨) باب البريد — احد ابواب جامع دمشق وصفه ياقوت بانه من انزه المواضع وقد اكثرت الشعراء من ذكره . ويستشهد بابن الساعاتي في قصيدته «المت سليمى والنسيم عليل» وقد فاتنا ذكر ذلك في موضعه من الجزء الاول

ولئن عشتُ ومُدّت مُـدّةٌ لم يفتني شيخها لا بل فتاها[1]
ان تَفُز عِيسي فواها للسُّرى او يعُقها عائقٌ عنهُ فآهـا

وكتب اليه بعد انقطاع طويل من المكاتبة يتشوقه ويمدحه ويعتبه على انقطاع مكاتبته في سنة تسع وثمانين وخمسمائة

معاليك اعلى ان يحيط بها الوصفُ ثَجلّ سؤالي أن تسامحَ او تعفو
بأيِّ لسانٍ أذكر المجد بعدمـا مضتْ حججٌ لم يأتِ من قِبلي حَرف
فجيدُ النّدى من حلية الحمد عاطلٌ وأذن المعالي لا يُصاغ لها شَنف
ضلالاً لفضلي من[2] تساق لهُ الدُّمى سواهُ ومَن تُتلى بآلائهِ الصُّحف ؟
وايُّ يدٍ أولى بتقبيل شاكرٍ من اليد أدنى نَيلها سُحُبٌ وُطف[3]
صفاقةُ وجهٍ مُجرمٍ من حيائهِ[4] ونبوةُ قلبٍ ما لقسوتهِ عطف
غدرتُ بهِ غدرَ الزمان بأهلهِ وانكرتُ حقًّا يقتضيني بهِ العُرف
لأمرٍ جفـاني كلُّ إلفٍ ولذّةٍ فلا لذّةٌ تصبو اليَّ ولا إلف
ونازع فكري كلُّ نظمٍ عَهدتهُ مطيعاً فمدحي (لا يُهزّ) به عِطف[5]
وها انا لا ابكي على رسم منزلٍ ولا يطّبيني غُصن بانٍ ولا حِقف
عرائس فكرٍ عَنَّست بعد خِطبهـا فما لغوانيها هِداءٌ ولا زفُّ[6]
لقد قيّدتني الحادثات وقصّرت خُطاي فلي من تحت اثقالها رسف[7]

---

(١) جعل الممدوح شيخ الدنيا ثم استدرك بقوله « بل فتاها »
(٢) من للاستفهام . وقوله الدمى هنا اي حسان القصائد
(٣) اي من اليد التي اقل عطائها كهطل السحب الكثيرة الماء
(٤) اي تراني من حيائه كان وجهي وجه مجرم وقلبي لا عطف فيه
(٥) واصبح نظمي الذي كان مطيعا ينازع فكري فلا اهتزّ لمدح واحد
(٦) يشبّه افكاره بالعرائس التي فقدت خطيبها وتقدمت في السن فليست بعد تُهدى او ترفّ الى عريس (٧) الاصل — رشف

كأن لم يَلد قبلي من الناس مُذنبٌ   تعَمّده عفوٌ ولا محسنٌ يهفو
سلامٌ على الفضل المنيرة شمسُهُ   فما دون باغيها حجابٌ ولا سِجف
وتلك البَنانِ المطلقاتِ الى النَّدى   فاحسانُها وَصْلٌ على وفدها وَقف
اذا حَبَّرت عنهُ كتاباً وجدتهُ   كتائبَ فضلٍ كلُّ سطرٍ لها صَفُّ
كأنَّ معانيهِ فوارسُ بُهمةٍ   تُلاقي عداهُ والحروفُ لها زَغْفُ[1]
تنفّرهم عنهُ الجلالةُ والسُّطا   وتدنيهم منهُ البشاشة والعُرف
أخو القول يندى بهجةً وطلاقةً   ويقطرُ من اطرافه الحُسنُ والظَّرف
يحطُّ لديهِ القلبُ فضل قناعهِ   ويُصرفُ عنهُ من مهابتهِ الطَّرْف
ويمشي ربيط الجأش في كل دُجيةٍ   سُرَى البرقِ فيها من مخافتهِ خَطف
ينال بها ما يُعجز البيض والقنا   ويعثر فيها دون بهمائها الطِرف[2]
ويكشف جنحَ المشكلات بيانهُ   لديها ووجهُ الصبح من شأنهِ الكشف
ابا اليُمن جادتك الغوادي وعرَّضت   بربعك دُجاً ومضُ بارقها يخفو[3]
تفلُّ جيوش الجدب في كل ازمةٍ   بطيئة سيرِ حَفلُها (بيننا) زحف[4]
يحلُّ على هام البقاع ذوائباً   من المُزن سُمطاً جونُ هيدبها الرَّخف[5]
لوجه سماء الدَّجن منها وجاهةٌ   لكفِّ عوادي المَحل من ومضها كفُّ
فبشرى لدينٍ قيمٍ انت تاجهُ   بتاج فخارٍ درُّ اوصافهِ رَصْف
سمَت بك رايات المعالي فعلَّمت   قلوبَ الاعادي كيف يعتادها الرجف[6]
حَددتَهم حدَّ الجناة ولم يكن   لموفي[7] هُدى قصدٍ أمامٌ ولا خَلف
ومن قال في الدنيا لفضلك مشبهٌ   فقولتهُ في شرع كل نُهى قَذف
ولم ارَ مثلي فيك والبعدُ شاملٌ   صفاءً، وعند البعد يا قلَّ من يصفو
تنقَّلُ أحبابٌ وتعفو منازلٌ   ورسمُ فؤادي من ولائك لا يعفو
ومـا شاقني الأ جلالك والحجى   وان شاق قوماً ظبي نَعمانَ والنَّعف[8]

(١) الزغف الدروع . والبهمة الجيش   (٢) الطرف المهر   (٣) يخفو اي يلمع
(٤) في الاصل حفلها زحف . ويقصد ان تلك الغوادي البطيئة ترحف كالجيش
(٥) الهيدب السحاب المتدلي . والرخف المسترخي لكثرة مائه
(٦) الاصل – الرحف   (٧) كذا الاصل
(٨) وان شاق غيري الحسان . والنعف مقدّم الجبل او الرملة

(اذا)[١] الاسدُ الكنديُّ بان عرينهُ … فلا قَرَّ في عينٍ كِناسٌ ولا خِشف

سقاني كؤوس الحبّ صِرفاً سُلافها … فهيهات ان أصحو وخمرتُها صِرف

وثقّفني كالسمهريّ فلم يكن … لغامز فضلٍ في (. . .)[٢] ادبي خُلف

طلعتُ طلوع البدر — نوري لشمسهِ — … وآيتهُ ان لا يحلّ بهِ كَسف

واوتيتُ درّ القول من بحر علمهِ … وآخرُ يعدوهُ عن الصدَف الصَّدف

لقد نُسخت بغداد منهُ بجلّقٍ[٣] … فلا حافرٌ يدمى اليها ولا خُفّ

وأنشرَ من علم الخليل وغيرهِ[٤] … دفائن موجود على فقدها اللَّهف

فأيّ إمام لاسمهِ ولفعلهِ … تُقام صدورُ الخيل او تُعمل الحَرف[٥]

حوى قصباتِ السَّبق من كل غايةٍ … فاصبحَ صدراً كلُّ صدرٍ لهُ رِدف[٦]

قريبٌ من الحسنى بعيدٌ من الخنا … فَعن هفوةٍ عافٍ وعن وصمةٍ عَفّ

يَزيدُ على إنفاقهِ وَفرُ علمهِ … وغيرُ عُباب البحر يَنقصهُ الغَرف

يُزار فيطفو درّهُ لمُريدهِ … ولم أرَ بحراً غيره درّهُ يطفو

وكم نوع احسانٍ وصنف يفيدهُ … اذا ما انقضى نوعٌ من القول او صنف

بقيتَ لهـذا الدهر تُخشى فتُرتجى … فلا الجورُ يخشي هناك ولا العسف

وطاوعك المقدار فيما تريدهُ … بنا فلَهُ منك الولايةُ والصَّرف

أراني وحيداً حيث كنتُ من الورى … وان كان حولي من سَراتهم ألف

وجوهٌ كساها الفتحُ فضلَ ردائهِ … وافئدةٌ عن كلّ مكرمة غُلف[٧]

وما انت الاّ الشمس يحجبها النوى … فما بال ظلّي في مغيبك لا يضفو

وقد كان لي حسن الحفاوة و(الندى) … وحسنُ الوداد المحض عندك واللطف

وأورد طرفي ماء بشرك كلما … شكا ظمأً والماء في العود يشتف

فوأسفي أجفى كما قضت النوى … ولولا النوى ما كنتَ تحسنُ ان تجفو

---

(١) اذا ساقطة من الاصل (٢) قد يقرأ هنا لفظ (شرا) وهو مبهم المعنى

(٣) اي ان الشام به كسفت بغداد او اصبحت هي الحاضرة العظمى

(٤) الخليل بن احمد المشهور واضع علم العروض (٥) الحرف الناقة . اي تساق اليه الركائب

(٦) اي كما ان الردف تحت الصدر كذلك هو مقدم على الجميع

(٧) قلوب غُلف اي مغشاة فهي لا تعي

فلا تهجر الذكرى ولستُ بهاجرٍ … فغير بعيدٍ من خلائقك النَّصف
لحى اللهُ دهراً فرَّقتنا صروفهُ … وما كنتُ ادري ما الفراق وما الصَّرف
ولا حبَّذا الحتفُ الذي هو واقعٌ … وان لم تكن لُقيا فيا حبَّذا الحتف

وقال وسيرها اليه في سنة تسعين وخمسمائة

سَرَت بدرَ تِمٍّ في سَحابٍ من النُّقبِ[1] … فحلَّت خلاف البدر في الطَّرف والقلب
واعجبها سقمي وفيض مدامعي … فهل حسبتني السِلكَ[2] في اللؤلؤ الرَّطب
ممَنَّعةٌ باللحظ قلبي سليبها … وأطراف سُمر الخطّ للمنع والسلب
وهبتُ مغانيها من الدمع ثروةً … بها غنيت عن نائلِ الوابلِ السكب
فبتُّ بانفاسي أثير صعيدها … كأنَّ فؤادي ضاع منيَ في الترب
سوابقُ دمعي الحُمرُ فيها مُغيرةٌ … ومن قبلُ كانت في الكمين من الشُّهب[3]
ومن عَجبٍ جَدبُ الحشا ورسومُها … وخدَّاي من سفح الغمامين في خِصب[4]
فمن دمعِ طَلٍّ فوق وجنة وردها … يزين لمى ظَلٍّ على خصرٍ عذب[5]
ويظمأُ انساني ودمعي وُهدبهُ … كخدِّ غدير في عذارٍ من السحب
وقد قيل ان الوُرق ربَّات مأتمٍ … فلِم رقصت فيها قدودٌ من القُضب
سقى الله الوى حلَّ كالأمن في الحشا … وأقلع إقلاعَ المنام من الهُدب
حمى ريقهُ عنَّا بألحاظ طَرفهِ … فصان الزُّلالَ العذبَ بالصَّارم العَضب
واطلع شمس الكأس في شرق كفهِ … وشمسُ الضحى سرٌّ بجانحة الغرب

---

(١) النقب جمع نقاب وقد شبهها بالسحب حول البدر
(٢) اي فهل ظننت جسمي لشدّة هزاله سلكاً ومدامعي لؤلؤ ذلك السلك
(٣) جعل مدامعه كالخيول السوابق وقال انها كانت قبلاً كامنة في المآقي
(٤) يعجب لجدب الحشا في حين ان رسوم الدار وخدّيه في خصب — تلك من سفح الغمام وهذان من الدموع
(٥) يزين سمرة ثغرها العذب البارد

ولما شربناها اتّقى سورةَ الدجى | فاضرم نارَ الوجد في لخمة القلب
وافهمَ سِرَّ الحبِّ خطُّ عذارهِ | ولا شكَّ ان الخطَّ يُفهم ذا اللبِّ
وقد نهبت صبري ضعافاً جفونهُ | وناهيك ان يقوى الكسير على النهب
حبيبٌ الى عشاقهِ وهو قاتلٌ | فمقلتهُ تُصمي وطلعتهُ تُصبي
ولم ارَ مثلي كانياً عن مرادهِ | وما بي من خوفٍ لواشٍ على الحب
اذمُّ النوى من اجله ولو انّها | تجافت عن الكنديِّ[1] قلت لها حسبي
ولا مثل صبري عنهُ لا اسأل الصَّبا | جناحاً وأعتاضُ البروقَ من النُّجب[2]
أظلُّ لذكراهُ اشدُّ براحتي | نَوازي حشاً صادٍ الى لفظهِ العَذب
كأنَّ بعطفي نشوةً بابليَّةً | ترنّحهُ او هِزَّةَ الهائم الصبِّ
صفا صفوَ ايام الشبيبة والغنى | وما منهما الاَّ حبيبٌ الى قلبي
أينكرُ شوقي والديارُ بعيدةٌ | وقد كنتُ مشتاقاً اليهِ مع القرب
وما بيننا في كلِّ يومٍ وليلةٍ | يمرّان من بحرٍ يعوق ولا دَرب
هو المُنقذي من قبضة الجهل بعدما | غبرتُ ولا أدري العَروضَ من الضَّرب[3]
ومن بعدما أخلقتُ وفراً ووفرةً | ولا فرق بين الخفض عنديَ والنَّصب
ليالِيَ لم أُنفق من القول صفوهُ | ولا ذقتُ من آدابه لذَّة الكسب
ولم أجلُ منهُ كلَّ هيفاءَ سفَّهت | قدود القنا او ارمدت اعين السِّرب[4]
قوافيهِ والأبصار داهشةٌ لها | شواخصُ والاسماعُ مرفوعةُ الحُجب
ولولا خفاءٌ يعتري كلماتها | بناديهِ لابيضَّ المِدادُ من العُجب
تعنُّ فما في وجهها خجلةُ الخنا | وتسخو فما في عِطفها قسوة العَضب
وجلَّى كماةُ النظم والدهرِ حَلبةٌ | وصلَّت[5] لجاءت سابقاتٍ على العَقب
وأصبحنَ أُنساً للمقيم وتحفةَ السـ | ـبعيد وزاد المُرملينَ[6] من الصَّحب

(١) الكندي هو الممدوح

(٢) ما مثل صبري فانا لا اسال الريح ان تعيرني جناحيها ولا البرق ان يكون مطية لي

(٣) العروض الجزء الاخير من صدر البيت . والضرب الجزء الاخير من عجزه

(٤) السرب قطيع الظباء . يقصد ولم انظر منه كل قصيدة اجمل هيفا من القنا واحسن عيناً من الظباء

(٥) صلّى تلا السابق . وجلّى جاء سابقاً (٦) المرمل من نفذ زاده او ماله

لهُ اللهُ ما أسرى الى المجـد همّةً ... واندى يداً عامَ القطيعة والجدبِ
وادنى الى العـافين عِلماً ونائلاً ... وأبعدَ عِرضاً من ملامٍ ومن سبِّ
على الشرق تيهٌ اذ تاه(١) وعزّةٌ ... كما تاهت الحسناء في حلل العَصب
تعجّب قومٌ منـهُ(٢) اطلع مثلهُ ... ولا عجبٌ من كونهِ مطلعَ الشُّهب
أخو قلمٍ مـا جرّدتهُ بنانهُ ... فاصبح محتـاجاً الى قاضبٍ عضبِ
سرى طارقُ النّعماء في ليل نقسه(٣) ... فاسهبَ في حَزن البسيطة والسَّهب
مَعينُ مَعانٍ هنَّ اشهى من الكرى ... لطرفٍ وأحلى في وصـالٍ من العتب
هو الابيض الاحسـان في كلِّ أزمةٍ ... من الـدهر والأيّام مسودّةُ الذّنب
خطابة فضلٍ تكسبُ الشمس غيرةً ... اذا ما اضاءت جنحَ داجٍ من الخطب
وجودٌ يريك اليوم أخضرَ يانعاً ... وقد راحت الاعوامُ في الحلل الشُّهب(٤)
غداةَ يكفُّ الجدبُ من ادمع الحيا ... وتسرو(٥) يدُ النكباء أرديةَ السُّحب
وتلطمُ وجهَ الارض في كلِّ صفصفٍ ... اكفُّ المهارى وهو عارٍ من الخصب
من القوم حلّوا في التهائم والرُّبى ... محلَّ الغوادي في الوهاد من الهضب
اذا ادلج العافون في ضوء نارهم ... سروا من هزيع الليل في لاحبٍ(٦) رحب
وإن قيل هـذا واحدٌ من قبيله ... تهلّل بشرى باسمهِ أوجهُ الركب
وان غاض مـاء الضَّرع وامتُقع الثرى ... وعمَّ الطّوى خضّوا العراقيب بالحلب(٧)
اقاموا من الاسلام زيغَ قنـاتهِ ... جهاداً وكانوا سطوة العُجم والعُرب
بما بيّضوا بالبيض من طلعة الهدى ... وما سوّدوا بالنّقع من اوجه الحرب
همُ واهبو خُضرِ الدلاص منوطـةً ... بحمر المطـايا والمطهّمة القُبِّ(٨)

---

(١) يتيه الشرق بانتمائه اليه (٢) الضمير في منه يرجع الى الشرق

(٣) الطارق النجم . جعل النعماء كنجم يسري في ليل حبره اي في كلامه

(٤) الاعوام الشهب المجدبة

(٥) تسرو تكشف . اي يوم يمنع الجدب المطر وتذهب الريح النكباء بالسحب

(٦) اللاحب الطريق الواسع (٧) اي اذا عمّ الجوع ذبحوا النياق

(٨) يهبون الدروع الخضراء (السوداء) مع المطايا الحمراء ، والخيول الضامرة

هُمُ النــاظمون النــاثرون في الوغى ... وفي السلم فرسانُ الكتائبِ والكتب
فمن قائلٍ فصلاً ومن باذلٍ ندًى ... ومن قاتلٍ نصلاً ومن غافرٍ ذنب
تحلُّ باحشاء الممالك كلّها ... كما اشتملت أحناءُ صدرٍ على خِلب[1]
فآمنَ من خوفٍ وقرّب من نوًى ... ونوّل من عُدمٍ وسكّن من شَغب
هو السَمَرُ للموموق في كل بلدةٍ ... ومسلاةُ ذي البؤسى وريحانةُ الشَّرب
اذا قطّب السّارون جاءت هِباتهُ ... ضواحكَ من قيس السماحة او كعب[2]
وفاق اخاهُ البحر زاخرَ صدره ... فلاح على اعطافهِ قلقُ السّلب
بأعذبَ عِلماً من أُجاج مُجاجهِ ... واوقرَ حلماً من زعازعهِ النُّكب
أبا اليُمنِ زيدَ الخير[3] سيّدَ كندةٍ ... كآبائهِ من قبلُ في سالف الحقب
اولئك اقمارُ العلى ونجومها ... فمن واحدٍ يهوي وآخرَ في العقب
عجبتُ لاعجال[4] (النوى) كيف اضرمت ... بدمعيَ نيرانَ الصبابة والكرب
وكيف اباحت من ضلوعيَ للأسى ... حمًى وألانت من عزائميَ الغلب
وقد ذقتُ حلوَ الوجد فيك ومُرّهُ ... وارضعتُ في سهل التباريح والصعب
فما غُلّـةُ الصادي وما جِنّـةُ الهوى ... وما أنّة الشاكي وما صبوةُ التِّرب
لقد غودرتْ غيدي الحسان عوانساً ... وأمسينَ من نعماك نازحةَ الخطب
فآهاً لمجدٍ يُحزنُ المجدَ شتّهُ ... وصدعٍ عزيزٌ أن يطيحَ بلا شَعب
وأني لذو فقرٍ اليك وفاقةٍ ... وان كنتُ محسود الغنى مخصب الشِّعب

(١) الخلب لحمة رقيقة تصل بين الاضلاع . او الحجاب الذي بين القلب وسواد البطن

(٢) شبهه في السماحة بكعب بن مامة وقيس بن عاصم وهو امير جاهلي مشهور بالحلم والشجاعة

(٣) هو زيد الخير من إبطال الجاهلية واجوادهم وقد لقبه النبي بذلك بعد اسلامه

(٤) كذا الاصل

وقال يمدح الامير نصير الدين الخضر بن بهرام وقد توالى عليه من اكرامه واحسانه ما اوجب ذلك في سنة خمس وثمانين وخمسمائة

ما كنتُ بالباكي جآذر لعلع[١] لو كان قلبك يوم كاظمةٍ معي
لكن نجوتَ من الهوى وتركتني ذا مقلةٍ عبرى وقلبٍ مُوجع
طوت الحشا عنك الغرامَ بأهله فقرأتَ عنوان الهوى من أدمعي
وعذلتَ اذ لم تدرِ ما قدر الجوى بالظاعنين ولا الأسى بالأربُع
فدع الملامَ فان جسمي ذلك المضنى ومقلتيَ التي لم تهجع
لو كان في داء الصبابة حيلةٌ ما شبَّ ماءُ الجفنِ نارَ الاضلع
واذا الصَّبا بعثت وفودَ نسيمها فقل السلامُ على اللوى فالأجرع[٢]
حملت تحيّاتِ العُذيبِ وحاجرٍ[٣] وتنفَّستْ ففهمتُ ما لم أسمع
وكأنما رقصتْ قدودُ غصونهِ طَرَباً لطيبِ حديثها المتضوِّع
كَلِفي بمحجوب الجمال منزَّه الوَجنات عن كلَفِ البدور الطُّلَّع
لانت على الشكوى معاطفُ قدِّهِ لينَ[٤] القضيب مع النسيم المولَع
وسطا بناظرَتيْ مَهاةٍ مُغزلٍ وعطا بسالفتَي غزالٍ أتلع[٥]
عبقت روادفهُ بنا وبخصرهِ يا عزَّةَ العاصي وذلَّ الطيِّع
ولرُبَّ ليلةِ موعدٍ كصدودهِ لا تهتدي فيها النجومُ لمطلع
نازلتها بالأبلجينِ : جبينهِ وسُلافِ كأسِ يمينهِ المتشعشِع

---

(١) ماء في البادية او هو مكان بين البصرة والكوفة

(٢ و ٣) اللوى والاجرع والعذيب وحاجر مواضع في بلاد العرب قد اكثرت الشعراء من ذكرها

(٤) «ق» و «م» — ان القضيب

(٥) الاتلع الطويل العنق . عطا رفع الراس ليتناول طعامه

وحلتُ بندَ قَبائه عن بانةٍ هيفاء تحكيها الغصونُ وتدَّعي
والنجمُ خفَّاقٌ كمقلةِ خائفٍ مترقبٍ او مثل قلبِ مروَّع
اخشى الوشاةَ بها فلولا ثغرهُ لبكيتُ من ضحك البروق اللمَّع
واخادع الارواح عن انفاسهِ كتماً ويأبى[1] المسكُ غيرَ تضوّع
حتى لو انَّ الليلَ ينشدُ بدرهُ في تيهِ لأصابهُ في مضجعي
آهاً لشملٍ كالدموع مبدَّدٍ فيهِ وعهدٍ كالهجوع مضيَّع
وعصابةٍ كالآلِ يُطمعُ خدعُهُ[2] وتعود عنهُ بغُلَّةٍ لم تُنقع
متشابهين فان عثرتَ بقصدهم في ازمةٍ نفسوا عليك بدعدع[3]
سُفعُ الحياءِ كأنَّ ماء وجوههم عند الحياء مُدافُ سمٍّ مُنقع
وتُشام سُحبهمُ الجهامُ[4] طاعةً والسُّحبُ ما برحت مكان المطمع
فاليَ أنضاء الجدوب[5] فإنني جارُ السَّحائب والغيوث الهمَّع
في حيث خيطُ المُزن ليس بخاذلٍ وندى نصير الدين ليس بمُقلع
يشتاقُ زائرهُ يريدُ فراقهُ شوقَ المحبِّ الى الخليط المزمع
ومؤيِّد الرايات مُقلةُ همِّهِ[6] أبداً الى الغايات ذاتُ تطلُّع
وليَ البلادَ فسارَ في سكَّانها بالعدلِ سيرةَ وازعٍ متورِّع
يُخشى ويُرجى فهو مُعطٍ مُعطبٌ ما بين حاليَ مُوقعٍ وموقع
والمشرفيَّة وهيَ جنسٌ واحدٌ خوفُ الجبانِ وأمنُ روع الاروع
بثَّ السَّرايا والسُّطا حتى غدا ذئبُ الفلاةِ وشاؤها في مرتع
وعفا وعفَّ فلو يُطيق مع الصَّدا صَدَّ المُباحَ فعاف وِردَ المشرع
يقظانُ احسنَ والخطوبُ مسيئةٌ و(اناالني) النَّعماء بعد تمنُّع

---

(١) «ق» و«م» — كما ويأبي (٢) شبههم بالسراب الذي يُغري ولا يروي

(٣) دعدع كلمة تقال للعاثر . ونفسوا عليك لم يروك اهـلاً للشيء . يقصد اذا عثرت بقصدك اياهم ضنّوا عليك حتى بلفظة دعدع (٤) الجهام الذي لا ماء فيه

(٥) فاليَّ يا من اهزلهم الجدب لانني جار السحاب الماطر (اي الممدوح)

(٦) عين همّته

وافادني كم من يدٍ معروفةٍ المعروفِ بين تفرّق وتجمّع

فلاشكرنّك ما حييتُ ومدّ لي هذا البقاء سمعتَ او لم تسمع

بأوانسٍ في الخافقين شواردٍ[1] الألفاظ تهزأ بالبليغ المصقع

كالسيل او كالليل ليس بعازبٍ عن ركبها السيّار غايةُ موضع

فبرودُها كم شرّفت من لابسٍ وعقودُها كم شنّفت من مسمع

فارتاح ذا لمنظّمٍ ومنضّدٍ واختال ذا بموشّحٍ وموشّع

فاذا لبستَ التاج ثُمّتَ لم تفز بفريدها فالتاجُ غيرُ مرصّع

ولانتمُ البيتُ الرفيعُ عمادُهُ للخائفين وللطّواة الجوّع

شمُّ الانوف مترّهون عن الخنا مترفّعون عن الكلام المُقذع

حمرُ الظّبى زُرقُ الأسنّة خُضر اكناف الحمى سودُ العجاج الاسفع

في الحرب ان سفروا يقول جمالهم بالنّقعِ[2] يا شمسَ النهار تقنّعي

فقناً لغير أكفّهم لا تُقتنى وظُبى لغير بنانهم لم تُطبع

وعجاجةٍ مثل الدجى وكأنّما ردّت بها الشمسَ السيوفُ كيوشع[3]

حامت نسورُ الجوّ فوق كُماتها حومَ العطاشِ على لذيذ المكرع

ضُربت سرادقها على متحصّنٍ منكم بأطراف الرماح ممنّع

شاكي سلاح العزم منصور الحجى والحزم خفّاق البنود سَميذع[4]

يلقى العدى منهُ اذا شرّع الرّدى طُرقَ المهالكِ بالرماح الشرّع

---

(١) يقصد بابيات تأنس بك وتشرد عن سواك

(٢) الاصل والنقع

(٣) يوشع او يشوع بن نون الذي ورد انه اوقف سير الشمس

(٤) السميذع السيّد الكريم الشريف

بأسدَ مِن (رشق) القضاء سهامهُ   واشدَّ من ليثِ العرين واشجع

للصمّ من هاماتهم وسيوفهِ   ما شئت من ساقٍ هناك ومُسمع

وابوك بَهرام[1] النجوم لأنهُ   مُذ سار في أفق العلى لم يُتبَع

ذو المجد الايهمِ[2] والسَّنا العاديّ الاقدمِ والمحلّ التبّعيّ الأرفع

ما كان لولاهُ حمى الدنيا بمخشيّ ولا وادي البلاد بمُسبع

خطب الشهادة بالحياة (. . .)[3]   قُدماً الى نَهج الحِمام المَهيع

جاوزتا قدر الورى فالفرعُ أينُ قادمٍ والاصلُ خيرِ مودّع

ما مات من اودى ومثلك نجلهُ   كالغيث عوّض بالغدير المترَع

ان لم تكن خضِرَ الكليم[4] فعرفك الهادي نسيبُ نسيمهِ المتضوّع

نلتَ السيادةَ يافعاً متهلّلا   وكبا وراءك كلُّ كهلٍ مُسرع

وأريتني ملكَ الملوك ومرتعَ الآمال في نادي نَداهُ المُمرع

ولقد نزَعتُ عن المديح فلم تزل   حتى رجعتُ كأنني لم أنزَع

دانت لك الدنيا ووافتك المنى   ووفت لك النعمى فخُذ وتمتّع

ولَيَنأ عني مَن عَداك فإنني   لسوى فراقكَ لستُ بالمتخشّع

---

(١) جرام اسم والد الممدوح – وهو ايضاً اسم المرّيخ بالفارسيّة

(٢) الايهم الصعب المرتقى . والعادي نسبة الى عاد . والتبّعي نسبة الى تبّع ملك حمير . وقد اضطرّ في هذا البيت ان يجعل همزة القطع وصلاً في الايهم والاقدم

(٣) هنا كلمة ساقطة في الاصل

(٤) الخضر اسم الممدوح . وهو ايضاً اسم صاحب موسى الكليم

وقال وقد اقترح عليه بعض الاعزّة هذا المعنى بديهاً

عليكِ سلامُ الله مني فانني … فقدتكِ فقدَ الماء في البلدِ المحلِ

وتاللهِ ما أنساكِ ما ذرَّ شارقٌ … وما طُلَّ دمعٌ من خليلٍ على خِلِّ

ويعذلني فيكِ الشقيقُ مخافةً … عليَّ واين الوجد فيك من العَذلِ ؟

وكنتُ اخاف الثُكل حتى بليتني … بما هو أنكى في القلوب من الثُكل

واحسدُ ذا فقرٍ يبيت بغبطةٍ … وتِرب الغنى مَن بات مجتمع الشَمل

وعندي بحمد اللهِ عِزٌّ قناعةٍ … ولكنني من لاعج الشوق في ذُلّ

أُظَنُّ طليقاً والفؤادُ مدلَّهٌ … وقيدٌ لما حمّلتنيهِ من الثِقل

واضحك تعليلاً وللحُزن في الحشا … وفي القلب فعلُ النار في الحطب الجزل

فكنت غنى نفسي تولّى مع الغنى … فسِيَّان عندي حالة الكُثْر والقُلّ

بمَن اتسلّى في الخطوب وعَدْوها … لقد عزَّ من يُعدي سواكِ ومن يُسلي

وكنتُ كئيباً بعد اهلي وانما … مكانُكِ مني[1] هوَّن الصبرَ عن اهلي

واني لمغلوبٌ وعندي جلادةٌ … عليك ومشغولٌ وما انا ذا شغل

وممّا شجاني انني ساعة النوى … وقفتُ حزيناً لا أُمِرُّ ولا أُحلي[2]

واني اذمُّ الصبر عنك وحسنهُ … أسىً وأعدُّ الحلمَ فيك منَ الجهل[3]

---

(١) «م» — معنى

(٢) يمرّ ويحلي اي لا ينطق بحلو او مر

(٣) يتبع هذه الابيات في «ق» و «م» بيتان غير موجودين في «جب» هما : —

لعلَّ الليالي ان تعود الى رضى … يُقاد به حسن الغرام من الحبل

فما الناسُ الاّ قادم ومودّعٌ … وآخر من وشك الفراق على رحل

وقال يمدح الصاحب الوزير صفي الدين في جمادى الآخرة سنة احدى وستمائة

سلِّمْ سلمتَ على الأطلال والدِّمنِ   وقفْ على الحَزْنِ لا رُوِّعتَ بالحَزَنِ

كم بين تلك المغاني من قتيل هوًى   مثلي وصبٍّ شجٍ بالبَين ممتحَنِ

يُجِلُّ سرَّ الغواني من جوانحهِ   جَزلُ الأمانة لكن ناحلُ البدنِ[1]

حال الشبابُ وما حالت صبابتهُ   وخانهُ دهرهُ فيهم ولم يخنِ

لو كنتُ ابقيت دمعاً قبل[2] بينهمِ   لما تحمّلت فيها مِنّةَ المزُنِ

غابوا وما فِكَري فيهم بغائبةٍ   فاللحظ للقلب لا للعين والأذنِ[3]

وربّ ليلةٍ كانت بقربهمِ   خالاً لهوت بها في وجنةِ الزمن[4]

وما سلوتُ كما ظنّت وُشاتُهمُ   لكنّ قلبي حليفُ الوجدِ والشجَنِ

وأنكر الركبُ مني يومَ كاظمةٍ   عيَّ اللسانِ وفوزَ الدمع باللَّسَنِ

وسُنّةُ الحبِّ في الآثار ماضيةٌ   وانّما الناس بالعادات والسُّننِ

يا دُميةَ الحيِّ كم بالحيِّ من وثنٍ   ما حظُّ عاشقهِ منهُ سوى الفتَنِ

يشكو الضَّلال بعينيهِ ويتبعُهُ   وكيف يرجو رشاداً تابعُ الوثنِ

حمى قوامَك يوم البينِ مُشبهُهُ   رماحُ قومكِ من قيسٍ ومن يَمَنِ

انظر الى عالَمي حسنى دلالتَهُ   ما سار من قمرٍ تمٍّ على غصنِ[5]

---

(١) هو كثير الامانة لكنه ناحل البدن (٢) «ق» و «م» — يوم بينهم

(٣) الاصل في هذا البيت وما يليه مشوّش وناقص . فقد وضع عجز البيت الثاني محل عجز البيت الاول وسقط صدر البيت الثاني وعجز الاول . والاصلاح من «ق»

(٤) شبّه ليلته بخال او شامة في خدّ الزمن

(٥) كذا رواية هذا البيت في كل النسخ غير ان لفظة حسنى قد صححت في هامش «ق» بلفظة حسن ولعله يريد انظر دلالته الى عالمي الحسن وهما جاء القمر وقوام الغصن

غداة كم خلّفوا جسماً وليس بهِ قلبٌ وكم غادروا عيناً بلا وَسَن
يا حادِيَيها أريحا فالنوى قَذَفٌ والعيسُ جائلةُ الأنساع والوُضُن[1]
علّلتماني ببانات الحمى زمناً هذا الحمى فدعاني وأطلقا رسني
ارى ظباء كثيبيها فتذكرني ما راح من جيدِ عنها ومن عيَن
سقى السحابُ مغانيها ومرّ بها وَفدُ النسيم بليلَ الذَيل[2] والرُدُن
وانتَ يا ايها الشاكي صبابتهُ وذو الهوى من بغى الشكوى فلم يُبن
تلك القبابُ على الجرعاء (منهُ) فمج[3] معي وهب انها دارٌ بلا سكَن
من يخطب البيضَ بالسُمر الدقاق ينل وصالها الحلوَ من اغصانها اللُدن
ومن تكن غادةُ العلياء خِطبتهُ الحسنى فمثلَ صفيّ الدين فليكن
ذا النائل الطَلق والأيَّامُ عابسةٌ والمخبرِ العَفِرِ تحت المنظر الحسَن
ابهى وأبهج من أمن وطلعتهُ اشهى الى الساهر العاني من الوسن
بالصاحب اليَتِظ النَدب الوزير سمتْ على الوهاد مساعينا الى القنَن
فالمرتع الوَحفُ احوى غير ذي وبإٍ والمورد العذب (غير الآجنِ الأَسن)[4]
الألمعيّ الذي تذكو فِراستهُ حتى يكادَ ينال الغيبَ (بالظَن)
لا يُضمرُ الغدرَ ديناً سائغاً وتُقى فسرهُ في الر (...) كالعلَن
يثني الخطوب فلا ندري أشام بها (برقاً) من اليُمن او (سيفاً) من اليَمَن
اسلى العفاة عن الاوطان نائلهُ فكلُ ناء من الاحسان في وَطَن
في شدّة الدهر لين العِطف شاملهُ وعند ضيق الليالي واسعُ العطن

---

(١) ايها الحاديان اريحا النياق فالشقة بعيدة وهي هزيلة لكثرة السير

(٢) «م» — بديل الليل (٣) في الاصل — تلك القباب على الجرعاء فمج الخ . وفي حاشية البيت لفظة عاكفة . والتصحيح كما نقل اعلاه عن «ق»

(٤) الاصل متأكل . والمرتع الوحف اي الكثير النبات

أَجدى فأجرى بحاراً من مواهبهِ وخيلُهُ عِوَضٌ فيها من السُفُن
لو لم تَغرْ من نَداهُ السُحب ما رعدت ولا تلوَّن وجهُ العارضِ الهتن
يا صاحِ هذا الذي كنّا نؤمّلهُ فاحلل عن القول فيهِ عُقدةَ اللكَن
حاط البلادَ فما تخشى اعاديها وكيف يخشى نسياً جانبا حضَن[1]
راشت سهاماً وليست كالسهام فقد اضنى بها جُننا[2] ليست من الجَنن
ردت على المُلك من ماضي الشبيبة ما ولّى فالتي قناعَ الشيب والوهَن
ومارد رقصتْ احشاؤهُ جذلاً وخيفةً لسماع الحرب والهُدَن[3]
للسلم فيهِ حديثٌ كلُّهُ سَمَرٌ سرى فسرَّ قلوب الخَلق والمُدُن
لله خوفٌ امنّا الحادثات بهِ انطى الحصون وامطى سابقَ الحُصُن[4]
ارى (الخلائق)[5] من قبل الردى فَرَقاً فالحيُّ في الزَغف مثل الميت في الكفَن
قل ما تشاء وخيرُ القول اصدقهُ في صَفحةِ اللين او في حدهِ الخشِن
(. . . . .) اشتاتَ القلوب الى يأسٍ يفرّق بين الروح والبدَن
ساس الزمان بلا طيشٍ ولا قلقٍ واقتاد تدبيرهُ الدنيا بلا رسن
هذا وكم لك والانواء جامدةٌ في الوفد من مِنَن جَلّت عن المِنَن
وطال ما شان اقوامٌ (. . .) المَنّ شَينَ القول باللحَن
فضلتَ من كان يُدعى صاحباً كرماً ما كلُّ سيفٍ سيف ابن ذي يزن[8]

---

(١) حصن جبل باعلى نجد (٢) الجُنن الدروع والجَنن بالفتح كما في الاصل الاكفان ولعلّ الاصوب ان تكون بالضمّ فيكون المعنى انه اسبغ عليها دروعاً ليست كسائر الدروع

(٣) وهو جبار رقصت احشاؤه جذلاً لسماع الحرب وخشية من الهدنة

(٤) انطى لغة في اعطى . وامطى الخيل جعلها مطيةً . يقصد انه جهّز لهم الحصون واركبهم الخيول السابقة (٥ و٦ و٧) الاصل متآكل

(٨) كذا الاصل وواضح ان هناك كلمة ساقطة منه ولعل الصواب — ما كل سيف (يُرى) سيف ابن ذي يزن . وسيف ابن ذي يزن امير اليمن المشهور

وانتمُ معشرٌ كفَّت اناملهم ... في اليوم والأمسِ كفَّ الظلم والغبَن
وَليتمُ الملك شبأناً وفي كبرٍ ... مع المشيب وسنَّ الحلمِ واللّبَن
ما غيرِ آرائكم يرجى لحائنةٍ[1] ... تُخشى ولا غيرُ ايديكم يؤتمن
عيونُ فكركَ — لا أغفين — كم طرقت ... مكامنَ الغِلِّ من احشاء مضطغن
يزور بالبؤس والنعماء أهلَها ... كالدَّهـر حالاهُ مقرونان في قرَن
يبغي مداك ولو اطلقت ناظرهُ ... فيهِ لعثّرتهُ في ذلك السَّنَن
شأوٌ بلغت اقاصيهِ بلا تَعَبٍ ... وطالما ردَّ غربَ الجامحِ الأرِن[2]
سامَ الثناء وَحلّاهُ وفاز بهِ ... منزّه (الخلق) عن غبنٍ وعن غَبَن[3]
(أعلاق) حمدٍ يرى اثمانها سرفاً ... وانّما تملك الا(علاق[4]) بالثمن
وكم زففتُ مديحاً صوتُ منشدهِ ... أحلى وأ . . . . . .
من كل هيفاء ان جرَّت معارضها ... في الحسن (فاقت جمال الحور في) عدَن
أخت الشذا والندى كنت الكفيَّ لها ... (. . . . .) والفكر والفطن
فلا خلت منك دنيا انت نيّرها ... (. . . . . .) في حلٍّ وفي ظعن
فانت تحيي الاماني من مصارعها ... وانت تقتل صرفَ الدهر والمِحَن

---

(١) الحائنة النازلة المهلكة

(٢) الارن هنا بمعنى النشيط

(٣) الغبن الخديعة والغَبَن قلة الفطنة

(٤) يشير الى قيمة قصائده وانها كالاعلاق النفيسة

وقال يمدح الموفّق بن مقدام وكتب بها اليه في شهور احدى وستمائة

عدمتُ الغنى مذ اصبح الحظُ مملقا — وعُطّل جيدٌ كان قبلُ مطوّقا
وما الشيب الأ بارقٌ اهتدي بهِ — اذا لاح في ليل الصِبا متألـقا
ومـا صرفتني الاربعون عن المهى — اذا اتلعَ النجديُ[1] منها وأعنقـا
أغازل غِزلانَ العفـاف بمقـلةٍ — ألمَّ بها طيفُ السُّهاد فأرّقا
اذا هزّ جهلٌ عِطفَ حلمي مخادعاً — ثنى منهُ كفًا لم تجد متعلّقـا
(ولستُ) كهاماً في (مناجزة) المنى — ولكنْ حساماً زادَ حسناً ورونقـا
انا (السيف) فيهِ الماء والنار طالما — توقّد في غِمدِ الحجى وترقرقا
(وكم خضت وحدي) لجة الليل تاخذا — اليَّ هـلال الافق للوجد زورقا
(. . . . .) زادهُ — وما زال سحري جامعاً ومفرّقا
قصرت (. .) خطو قناعه — فما شمتُ ذا ومضٍ وان كان مُغدقا
كذلك لم أعدم من (الفضل) جنّةً — انال جنى افنانها متأنّقـا
فيا ابن الأُلى لم يتركوا لابن سؤددٍ — قديماً الى شأو العلى متسلّقا
ومن دوّخ الدنيا ابوهُ ببأسه — ولا عجبٌ للمـاء ان هو اشرقا
ارقُ الورى صفحاً واقسى (شريسةً)[2] — وادناهمُ جوداً وابعدُ مُرتقى
ويا عَلَماً للوفد يخفقُ ظلّهُ — فما عادهُ ذو حاجةٍ عاد مخفقا
تشوّقت الفاظي وكلُ ابن همّةٍ — يظلُ الى امثالهـا متشوّقا
عقائلُ لم تعدَمْ من الناس عاشقـاً — وما زال في الناس الجمـال معشّقـا
فما بالهـا تبغي الوفاق فتنثني — لطيمة خدرٍ اذ تزور الموفّقـا

---

(١) النجدي المنسوب الى مهى نجد. واتلع طال عنقه. واعنق اسرع

(٢) النفس الشريسة الشديدة

وأنّى لها ان يُجزل المَهرَ خاطبٌ ... وقد وجدت بابَ البشاشة مُغلَقـا

يراجعها حلمُ النُهى ويردّها ... الى خدرها عذراء (كاملة) التُقى

وما كفؤها الّا مليكٌ وصاحبٌ ... (. . . . . .) مُطلَقـا

(مخدَّرةً) في حيث كان وصيتُها ... وان غرّبت يطوي (البلاد) مشرّقا

تراها خلال السلم بِسِربَ جآذرٍ ... وفي حومة الهيجاء (والطعن فيلقا)

الى كم تهزّ المجد تهفو فروعـه ... (. . . .)

وتسري من الآمال في كل دجيةٍ ... اثارتْ (. . . .) واغسقا

ولان لها حتى اذا طمعت به ... (تغرّب عن اخلاقه) وتنوّقـا

اهذا ! ولا عتباً توخيت مؤلماً ... فيقسو ولا ذنباً تجنّيتُ مُوبقـا

وهـلّا اقتنى فعل الوزير (فانني ... اخذت بهِ من ناكث الدهر مَوثقـا

اذا جئتهُ في عُسرةٍ بعد (عسرةٍ) ... حبـا نائلاً جَمّاً ووقّع مُطلقـا

فكم حكتُ وشياً حين ارسل ديمةً ... وبيّضتُ معنًى حين سَوّدَ مُهرَقا[1]

ومَن يسلُبُ الصبحَ المنيرَ ضياءهُ ... ومن ذا يَسدُّ البحرَ ان يتدفّقـا

كذاك اريج المسكِ ينضحُ كفّهُ ... ومن عادة النُوّار ان يتفتّقـا

وكم من جوادٍ لم يقم بمدائحي ... وان كان سهماً في المعالي مفوّقا

وبينكما في كل حالٍ تفـاوتٌ ... إذا زُوّجت من بَعل نُعماك[2] طلّقا

وان (وهبت) ايديهم رِمم اللهى[3] ... فانت جديرٌ ان تُعيد وتَخلقـا

(وعندي من الايام ما) يرقص الحشا[4] ... ويصبحني كأسَ الدموع مروّقا

(لأحرق بي) ماء الدموع كآبةً ... وحسب الأسى ان يُصبح الماء مُحرقا

(ولكنما ثوب) الشبيبة معلمٌ ... وحيأت فكري لا تلين على الرُقى[5]

(. . . .) النواظر دونهُ ... اذا بَرق بشرٍ من سناهُ تألّقا

---

(١) فكم حكت قصيدة مدح له حين ارسل عطاياه كالسحاب الماطر وكم بيّضت معنى حين سوّد صحيفة بكتابته العالية

(٢) جعل نعمى الممدوح بمثابة زوج لمدائحه

(٣) رمم اللهى — العطايا البالية

(٤) اي ما تضطرب له الاحشاء

(٥) برغم الايام فان لي عزم الشباب وفكري لا يخضع لاحد

(وابلغني الآمال) لا بابَ ذلّةٍ طرقتُ ولا سوراً قطعتُ وخندقا

تجاوز ذكري البرَّ والبحر سائرا ودوّم مثلي في السماء وحلّقا

فلو رام جنح الليل سَتر جبينهِ لصدّع ابواب الظلام ومزّقا

فما بال هذا الدهر رامَ يمضّني وجدَّد جَدي[1] ثم عاد فأخلقا

وخامرني بعد السرور خُماره وقد كان مشمولَ الشَّمول مصفّقا

لعلّك منتاشي[؟] من العثر باعثاً بروحٍ من النعماء في جسد الشقا

ومُطلِع اقمارٍ من الفضل غُيَّب فقد (كنت لي) من افق نعماك مَشرقا[2]

لقد نحلت دون الرضى مُرتعاتُها[3] وان انت لم تغضب لها فلك البقا

فلو رام صرف الدهر شيئاً يرمنه تقاصر عبداً او تطاول مُعتِقا

---

(١) الجدّ – الحظّ

(٢) ما بين قوسين وضع هنا اجتهاداً لخلوّ البيت منه . وأكثر ما تراه من ذلك في هذه القصيدة فلشدّة التآكل فيها

(٣) المرتع المخصب الحاصل على كل ما يريد . وهذه اللفظة اقرب قراءة لبقيّة الاصل

وقال في غرض له

اهلكْ والليلَ مُنضياً(١) جَملكْ   شمِّر بخيرِ البلاد مـا حملكْ
لا خيرَ في بقعةٍ تروق من الأرض اذا لم تنل بها املك
ولستُ من معشر الإِباء ولا الفضل اذا ما نَصَرْتَ من خذلك
لِنْ جانباً للكريم وأصفُ لهُ   واغلظ على مَنْ جفاك(٢) او جهلك
والهمُّ داءٌ ان لم تداركهُ بالهجر دواء انضاك او قتلك
وكم رأينا مَلْكاً سما وغنا   حتى اذا قيل تمّ قيل هلك
فأعزز وان سامك الهوان وصن نفسك دون الضَّنين ان بذلك
بأي رِجلٍ تسعى الى غاية المجد وقيدُ الزمان قد شغلك
أنحلك السُّقمُ ناهكاً واستردَّ الدهر أخذَ البخيل ما نَحلك
فانت من دون اهلهِ لا ترى   خيلك مجنوبةً ولا خولك
فلا تخلهُ ظلماً خُصصت بهِ   فالدهر يقضي كذا عليك ولك
من اين تلقى مصافياً والورى   صِنفانِ هذا قلى وذا ختلك
عدوُّك الجاهلون بالعلم او حاسدُك الدهرَ عامـلاً عملك
لا خير في معشرٍ من اللُّؤم لا كتبكَ يخشون لا ولا رُسلك
حتّام لا تحزم الجيـاد ولا   تُعمِلُ في أمّ غايةٍ إبلـك
لقد تربّصتَ خيفة الأجل المحتوم لو كان دافعاً أجلـك
ما أبين العجزَ فيك رأياً وما   اكثرَ من بعدِ هذه خجلك
اقمتَ دهراً بمصرهم لا يني   حزنُك فيها مقارناً جذلك
فما حباني بحاجتي قدرٌ   ولا اقتضاني بالحظّ دورُ فلك

(١) «م» — ممضيا . اي اهجر دارك وخض الليل هازلاً جملك لكثرة الاسفار
(٢) «م» — جافاك

وحبّذا ذاكَ لو وجدتَ فتىً   افضلَ يوماً عليك او فضلك

وآية[١] الجود كون مُنعمهِ   خصَّك بالمنفِساتِ او شملك

انت حسام (سُجنتَ) بالغمد لو   سلّك سَلَّ الحسام وانتصلك

انتَ رسولُ النُّهى بعثتَ الى   دُجال جهلٍ لا يهتدي جَدَلك

وايُّ درعٍ في الرَّوع انت فلو   سلّك في الحادثات او نثلك

انت جوادٌ حُبست عن أمدٍ   لو اصبح اليوم مُرخياً طِوَلك[٢]

كن عتبك المرء ان ارادك بالسوء وان لم يُرد فكن غزلك

ووصلك الهاجرين عوراء مع علمك أنْ كم هجرتَ من وصلك

اذا غدا في وقايةٍ من ظُبي الاعداء زغفٍ ولم يَخَف فَلَلك[٣]

فاخلُ من ناش في الخطوب بضبعَيك[٤] ومن سدَّ رتقهُ خَللك

عاقبك الدهر لا لذنبٍ ولا   أنكر يوماً في حالةٍ زللك

وكان مِثلَ المعذور لو كان في اثناء (حال)[٥] مثبتاً خطَلك

ما أنزر العِلية الكرام وما   اكثر يا دهرُ بيننا سِفَلك

يا قائد الخيل والقلوب معاً   اهوى اسيلَيك خائفاً أَسَلك[٦]

تردُّني راجياً رضاك فإنْ   وافاك واشٍ ثناك او نقلك

فكيف اقبلتَ غيرَ معتذرٍ   قبَّلك المستهام او قبلك

ما زلت اهوى وانت في شغُلٍ   حَليك طوراً وتارةً عطَلك

اسرفت يا ظبي في النفار فلو   امنتُ يا غصن ساعةً مَيلك

إني أُحبّ الغزال كيف توخّيت لقاء رماك او ختلك

---

(١) الاصل — وآفة . وهذا البيت والابيات الخمسة التالية غير موجودة في «ق» و «م»

(٢) الطِول الحبل   (٣) هذا البيت ايضاً غير موجود في «ق» و«م»

(٤) ناش بضبعه اي عاضده   (٥) ساقطة من الاصل وقد اثبتناها عن «ق» و «م»

(٦) الاسيل الخدّ . والاسل الرماح . وهذا البيت والبيتان التاليان لا اثر لها في «ق» و «م»

انْ وعد اليوم بالوصال غداً   اخلفكَ الوعد منهُ او مطَلَكْ

يحفظ قلبي ديناً هواكَ كما   ضيَّع سمعي من قبلها عذَلَكْ

وانت من جيل[١] ذا الزمان فما   ارهبُ الّا قِلاكَ او ملَلَكْ

أَقِمْ صدور المطيّ يا ساريَ الليل[٢] وعجِّل دَينَ العلى قِبَلَكْ

ما صاغكَ الله للمكارم ان خالفت امر الحجى فلا جبَلَكْ

فقدِّم العزمَ واتّخذه اخا رحلكَ واسلكْ—هُديتَ—حيث سلكْ

علّكَ ان لم تضعهُ لا تجتوي[٣]   علّكَ في المكرُمات او نهَلَكْ

هُنَّ القوافي نَهج الفلاة فما   احسن في بحرِ آلها رَمَلَكْ[٤]

كَمْ صدرِ افقٍ شققتَهُ عن دجى الليل وصبحٍ جاون تحت حَلَكْ

واجهد فان اخفقتْ ولا عجبٌ   واقنع بقُرْصيك واشتمل سَمَلَكْ

---

(١) «ق» و «م» — خيل . ولعلّه يريد بجيل الزمان اهله . والبيت الثاني ساقط من «ق» و«م»

(٢) يخاطب الشاعر هنا نفسه

(٣) اجتوى اي كره . اي ان العزم اذا لم يضع سرّك بالمكارم وارواك منها اولاً وثانياً

(٤) اي اقطع الفيافي بقوافيك فما احسن السير في بحر سرابها

وقال يمدح الصاحب صفيّ الدين بن عليّ

نَعم لقِرى ضيف الحشى والأضالعِ ... نحرتُ دموعي بين تلك المرابعِ

وقفتُ بها اشكو الصبابةَ والنوى ... ولكنَّها شكوى الى غير سامع

ابثُّ الأسى وَجداً بهيف غصونها ... كأنِّيَ من بعض الحَمام السواجع

يدلُّك عنوانُ النحول على الهوى ... وتقرأ سرّي من سطور المدامع

وحدَّثني عن ثغر ليلى بوارقٌ ... نواقلُ اخبارِ الهوى والودائع

فوالحبِّ لولا غيرةٌ أخيليَّةٌ(١) ... لقبَّلتُ افواهَ البروق اللوامع

وأُقسمُ ما العهدُ القديمُ بضائعٍ ... لديَّ ولا السرُّ القديمُ(٢) بذائع

لقد غدرت غدْرَ الشباب بأهلهِ ... فليس زمانٌ مرَّ منها براجع

يخادعني طيف الخيال بغفوةٍ ... ينمُّ بها طيفُ الخيال المُخادع

اذا طرقت طيفاً وددتُ بأنني ... سلبتُ غَياباتِ العيون الهواجع(٣)

لحتّام يرعى ساهر عهدَ راقدٍ ... ويحفظ دانٍ في الهوى وُدَّ شاسع

اذا جنَّ جنحُ الليل كان لقلبهِ ... تململُ أوّاهٍ(٤) من الوجد خاشع

أجيرانَها بالنّعف رُبَّ وسيلةٍ ... وبثٍّ الى جيرانها غير نافع

ووقفةُ لومٍ في هواها ذليلةٍ ... اضلَّت هُداها دون اذن المسامع

بحطّة(٥) وجدٍ ليلةَ الخيف خِفتُها ... ويا غُصَّةً جُرّعتها بالاجارع

وحيٍّ طرقناهُ وقد هجع الدُّجى ... وما الشوق في قلب المحبِّ بهاجع

بجمر الحلى سود النواظر حورها ... من البيض زُرق الماء خضر المرابع

---

(١) نسبة الى ليلى الاخيليّة فتاة الشاعر توبة ومن فتيات الشعر المشهورات

(٢) «ق» و «م» — السرّ الكريم (٣) «ق» و «م» — سلبت كرى تلك العيون الهواجع

(٤) الاوّاه المتعبّد الكثير الدعاء (٥) «ق» و «م» — فخطة

ولو انّ صبحاً مُغفياً هبّ من كرى … تعثّر[1] منــهُ في جفون المطالع
فصالحتُ ما دون الجيوب من الشذا … ولم ترَ عيني ما وراء البراقع
مُعنبرُ انفاس النسيم كأنهُ … صفاتُ صفيّ الدين بين المجامع
روافل في جنحٍ من الليل تَنْظمهُ … كواكبَ في صبحٍ من الطِّرس ساطع
بها تشمل الافهام حتى كأنهـا … كؤوس سُلافٍ زُيِّنت بفواقع
معانٍ الى قلب المعالي لذيذةٌ … كما رقّ تحت الليل ماء الوقائع[2]
فما شَقّ حسناً مثلها عينَ ناظرٍ … ولا شاق طيباً غيرُها اذن سامع
اخو العزم يدعو دهرَهُ فيجيبهُ … إجابةَ عبدٍ — حين يُدعى — مُسارع
طروبٌ اذا ما هُزّ بالمدح عِطفهُ … فقلْ في ثناه هزّ عِطفَ مُتالع[4]
جوادٌ بدنياهُ[5] ضنينٌ بعرضهِ … عبوسُ جبينِ البؤسِ طَلقُ الصنائع
تقلُّ لجدواهُ البلاد واهلها … وتعظمُ عن قدر القرى والمزارع
وبالصاحب المرجوّ أُطلقت المُنى … عشيّةَ كفّ البأسُ كفّ المطـامع
أُقيمت بهِ سوقٌ بضائعُ اهلهـا … من الجوهر البحريّ خير البضائع
اذا جئت نُعماهُ تمتّ بقصدها … فقـد جئت نُعماهُ بكلّ الذرائع
هنالكَ لا حُجّابةُ عن لقائه … تصدُّ ولا بَوّابهُ بمنازع
اعاد على مصرَ الشبابَ كغيرها … فما هيَ بعد الشيب في سنّ يافع
وجوهُ رياضٍ ليس ماء عيونها … بملحٍ ولا ارواحُها بزعازع
ثنى المُلكَ من صَرف الزمان بنخوةٍ … وكان مَسيلاً للخطوب الدوافع
فما غير ومض البرق فيه بسائفٍ[6] … يُشامُ ولا غير الغدير بدارع
وكم عَلّم البيض الذُكور[7] يراعُهُ … عناق المنـايا وافتضـاض الوقائع
بحيث فؤادُ العضب فيهِ جبانةٌ … اذا لم يؤيِّدهُ شجاعُ الاشاجع[8]

---

(١) الاصل — تغيّر. وقد صحح من «ق» و «م»   (٢) «ق» و «م» — لم تدر
(٣) الوقائع جمع وقيعة وهي نقرة يستنقع فيها الماء
(٤) كذا الاصل ولم نجد هذه اللفظة في كتب اللغة ولعلّه يريد بها السيّد او الشريف كالتابع او الاتلع   (٥) الاصل — بدنيا   (٦) السائف ذو السيف والدارع لابس الدرع
(٧) السيوف
(٨) الاشاجع اصول الاصابع. يقصد حيث السيف لا قوّة فيه ما لم يؤيد بالقلم

وزيرٌ (اذا) ما شامه في مُلمّةٍ — تعجبتَ من ضدّين راعٍ ورائع
يسحُّ بشهدٍ في مواليهِ مُجتنّى — مباحٍ وسُمٍ في اعاديهِ ناقع
اصمُّ سميعٌ ناطقٌ وهو صامتٌ — لدى الخطب عضبُ الحدّ عذب المشارع
ويزجي سحاباً (هاطلا) صوت ودقهِ — حِمامٌ لعاصٍ او حياةٌ لطائع
يصوبُ وما قطرُ السماء بذائبٍ — ويمضي وما حدُّ الحسام بقاطع
ويحتلُّ في التحقيق خمسةَ ابحرٍ — وفي الظاهر المرئيّ خمس اصابع[١]
غياث لملهوفٍ وكفٌّ لشاغبٍ — وحفظٌ لموجودٍ وردٌّ لضائع
مفرّقةٌ[٢] بين العدى ونفوسها — وجامعةٌ بين الطّلى والجوامع
وما تملك الأقدار كلَّ خلالها — سوى وضعها بالمطلقات الموانع
وكنتُ نزيلَ المَحل حتى اضفتني — فزهّدني في الغاديات الهوامع[٣]
فما ليَ في سنٍّ من البرق ضاحكٍ — هوًى لا ولا جفنٍ من السُّحب دامع
زوى وزراء الدهر قدماً وحادثاً — وأضحك من ماضٍ يُعدُّ وتابع
يغبّر منهُ الفضل في وجه جعفر[٤] — وواخجلتا للفائزيّ طلائع[٥]
وتلبس من أنوائهِ كلُّ روضةٍ — ويَنعٍ[٦] وما روض السماء بيانع
فما شئتما من عفّةٍ تحت قدرةٍ — ومن رفعةٍ شمّاء تحت تواضع
مفوّفةً من صنعة الجود والحيا — وشائعها والجودُ ربٌّ وشائع[٧]
وكم شُفعت بيض الصِّلات بمثلها — وما أحمرَّ في اثنائها وجهُ شافع[٨]

---

(١) لا يزال يصف قلم الممدوح. ويذكر هنا اصابع يده ويقول هي حسب الظاهر اصابع ولكنها عند التحقيق خمسة ابحر

(٢) اي اصابعه

(٣) الغاديات الهوامع السحب الماطرة

(٤) جعفر البرمكي وزير الرشيد. والفضل اخوه. والشاعر هنا يوريّ بلفظة الفضل ويقصد ان الممدوح يفوق جعفرا

(٥) كذا الاصل. وطلائع اسم وزير مشهور كان ايام الفائز الفاطمي قُبيل زمن الشاعر. وقد نسب هنا اليه

(٦) الينع الثمر الناضج

(٧) الحيا المطر. والوشائع هنا طرائف البرود

(٨) اي ما احمر خجلاً وجه طالب

مواهبُ تتلوها مواهبُ خلقها … صنائعُ في العلياء ايُّ صنائع

يرومُ العدى إخفاءها وحاقةُ … وكلهم ما بين عاشٍ وطالع

وكيف بطمس النيّرين لطالب … ونيلِ مُنيرات النجوم الطوالع

ونعمَ غداةَ الحرب انتَ ابن همّةٍ(١) … يُلاقي ليالي نقعها غيرَ جازع

حوى شرفَ الدنيا وقاصيةَ العلى … وغايةَ مجدِ الدهر غيرَ مدافع

شجاً يُتعب الأعداء جذلان وادعاً … ويمشي على الأعناق غيرَ موادع

اذا مشهدٌ صلّت بهِ البيض لم تجد … فتًى ساجداً منهنَّ الاّ لراكع

ترقُّ وفيها قسوةٌ جاهليّةٌ … هي الذمُّ(٢) الاّ في السيوف القواطع

عشيّةَ كم نسرٍ من الخيل طائرٍ … كفيلِ قرى نسرٍ من الطيرِ واقع

وما رجبٌ(٣) في الفضل الاّ كغيرهِ … لو انَّ لماضي العام حظَّ المضارع

يتيه بك الآتي على كل ذاهبٍ … وتسمو بك الاوقات مثل المواضع

سأهدي الى علياك كلَّ خريدةٍ … من الفضل لم تُعلق بها كفُّ فارع

نتائج افكارٍ اليك نوازعٌ … وليست الى غير العلى بنوازع

تجيء ثقيلاً او خفيفاً ترنّحت … قدود المعاني منهُ قبل المسامع

فما كان لولاك السماحُ بطلقٍ … ضحوكٍ ولا صدرُ الزمانِ بواسع

---

(١) ونعم همتك يوم الحرب

(٢) اي هذه القسوة الجاهلية تذم الاّ في السيوف

(٣) الشهر المعروف وكان العرب اشدّ تعظيماً له من سواه

وقال وسأله بعض الاكابر ان ينسب و يعتذر ويمدح في خمسة ابيات فقال مرتجلاً

اي بدع لو ساعدتني سعادُ   شاب فودي وضاع مني الفؤادُ
عيرتني لمياء شيبي ولا عارَ وجانيه هجرُها والبعاد
شابت الحبّ بالملامة والعتب لخقٌ لو شابت الأكباد
فلنا بالهوى حِمامٌ وَحِيٌّ[1]   ولنا من ندى يديك مَعاد
حيث تقضي لنا على خصمنا الدهر وتقضي بغيظها الحسّاد

وقال يمدح الصاحب صفي الدين في شهور سنة احدى وستمائة

يا سيدَ الوزراء ما ازكى وأكرمَ حسنَ عهدِكْ
ان الكواكب في جلالتِها وقوفٌ دون حدّك
سهرت لديك عيونها   لمّا انبرت حرّاس مجدِك
اصبحتَ يا ملكَ البلاغةِ   والكواكبُ بعضُ جندِك
وهمى نداكَ فانبتتْ   منهُ السحائبُ زَهرَ حمدِك
وجلت بناتِ الفكر فيك   يزفّها ابناء قصدك
مثلَ الحمام هواتفاً   بالمدح في اطواق رِفدك
ولقد تملّكني الزمانُ   لضَيعتي في حال بُعدك
ومضى على العُدوان وهو الآن اصبح عبدَ عبدك
فبقيتَ ما بقي الثناء على عُلاكَ نسيجَ وَحدك
وكبتْ عُداكَ ولا عَدا   عمراً يكون لعمر وعدك[2]

---

(١) ايلحي الحياة (٢) كذا رواية هذا البيت وفيه غموض

وقال يمدح الامير نصير الدين بهرام ويصف داره التي بناها بظاهر المحلة في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

هيَ دار ميّةَ يا طليق العُذَّلِ فقفِ المطايا ان وقفتَ بمنزلِ
فهناك افواهُ البروق ضواحكٌ والدَّوحُ راقصةٌ لشدو البلبل
ما بين درعٍ من غديرٍ مانعٍ نبلَ الغمام وصارمٍ من جدولِ
صافٍ اذا ما المدُّ البس جسمَهُ صداً القذى صقلتهُ ريحُ الشمأَل
وكأن رمحاً فوق متن نظيمةٍ زغفٍ قضيبُ البان فوق المنهل (١)
والمزنُ تسفحُ منهراتُ جراحِها وترى حُسام البرق غيرَ مفلّلِ
حَربٌ حنينُ الرَّعد صوتُ قِسيّها والغيم اسودُهُ غُبار القسطل (٢)
وقفت بها الأبصار وقفة حائرٍ ومشت اليها السُّحبُ مشيةَ مثقلِ
فالارض باسمةٌ ثغور أقاحها طرباً لوجهِ العارضِ المتهلّلِ
والأكمُ ترفلُ منهُ في خِلع الحيا الأفوافِ بين معصفَرٍ ومُصندلِ
فأدر به كاس الطِّلا فشُعاعها يرمي الاسى فيصيب عين المقتل (٤)
وكأنَّما أخذُ الكرى في مقلةٍ سهرت يشابهُ اخذها في المَفصل
وكأنما خُضبت بتبرٍ ذائبٍ ايدي السُّقاة الى رؤوس الأنمل
وعريقةٌ انسابُها تنمي الى البَردان او تُعزى الى قُطربُّل (٥)

---

(١) النظيمة الزغف الدرع شبّه بها المنهل وشبّه قضيب البان بالرمح

(٢) جراح منهرات واسعات . وتسفح هنا تصبّ او تسيل

(٣) لما ذكر الدروع والرماح والسيوف وصف تلك الامطار بحرب وجعل الرعد كصوت القسي والغمام كغبار تلك الحرب

(٤) اي ان شعاع الخمر كسهم يقتل به الحزن

(٥) البردان اسم لعدّة انهار او اماكن ولعله يقصد هنا قرية كانت قرب بغداد . وقطربّل قرية الى شمالي بغداد معروفة بخمرها

من كفِّ اهيفَ كالقضيبِ يهزُّهُ تيهُ الشبيبةِ او مَهاةٍ مُغزل[1]

سفرت عن الشمس المنيرة في الدُّجى ورنا بناظرةِ الغزال الأَكحل

فأرى غداة اللهو يُذكرنا الصِبا فانهض لتذكار الزمان الأَول

وكأنَّ غصن البان في اوراقهِ هيفاء خاطرةٌ بكُمٍ مُسبَل

وشذا النسيم معجَّلٌ معروفهُ لا خير في المعروف غير مُعجل

عُرسٌ من اللَّذات رقَّت شمسهُ طوراً مكتَّمةً وطوراً تنجلي

نصَر الوليُّ بدَجنها وسميَّهُ كندى نصيرِ الدين يَسفح للولي[2]

القائلِ الفعَّالِ والانواء ماطلةُ الحيا والقُلَّبيِّ الحُوَّل[3]

والعادل الأَحكام خيفة ربهِ حيثُ الزمانُ كأهلهِ لم يعدل

فالناسُ من صَدَقاتهِ في وابلٍ جَودٍ ومن عَزَماتهِ في معقل

لولم يسِر بهُدى الكواكب وفدُهُ لسروا بنور جبينه في المجهل

ترِبُ السيوف القاضيات الى الجيادِ السابقات الى الرماح الذُّبَّل

وابن الشجاعة والندى يأوي بجمعها الى نَسَبٍ مُعِمٍ مُخوِل

ويُصيبُ شاكلة الرقيِّ بسهمهِ فكأنما يرمي بلحظٍ مُرسَل

سُمُّ العدى حتفُ النواظر والكُلى قيد الفرا اجلُ الظليمِ المُجفل[4]

فضلَ الصفائحَ والقنا فلغيظها ما في متون لدانها من إفكل[5]

يُفضي الى السرِّ الخفيِّ فؤادهُ تحت السوابغ في ظلام القسطل

فلو انهُ قصد الخِطار لنازحٍ لأَصاب عينَ فصادهِ في الاكحل[6]

ساعٍ الى الغايات سعي قديمهِ عَرَفَ الاخيرُ بهِ قصورَ الاول

---

(١) المغزل ام الغزال (٢) الوسمي مطر الربيع والولي الاولى ما يلي الوسمي وقد تكلفه مجانسة للولي الثانية (الموالي) فيكون المعنى ان الولي من المطر نصر وسميه كما ينصر كرم الممدوح مواليه (٣) القلّبي الحوّل اي البصير بتقليب الامور

(٤) الفرا حمار الوحش والظليم ذكر النعام اي لسرعته يقيّد ذاك فلا يستطيع الجري ويقضي على هذا

(٥) الافكل الارتعاد (٦) كذا هذا البيت في الاصل وهو مبهم . ولعل الخطار جمع خطر اي السحاب . اما الاكحل فعرق في اليد يفصد . ولعل معناه لو انه قصد السحاب لمن لا ماء عنده لاصاب السحاب في اكحله ففصده فصدا

أوَما ابوهُ ذو الوقيعة غادرتْ ... صبح الجريرة كالظلام المُسدَل

فالتربُ ليس يجيزهُ مُتيمّمٌ ... فيها وجاري الماء غير مُحلّل

ركب الحياة الى الحمام ولم يكن ... حتى بمهجة نفسهِ بمُبخَّلِ[1]

وثنى الكُماة فكالشهاب تُقلّهُ ... صهواتُ برقٍ بالاهلّة مُنعَل

لو حاولت زُهرَ الدُّجى عزماتُهُ ... لاستنفذت سلبَ السِّماكِ الأعزل[2]

ما ضاق صدراً كالأنام بطارقٍ ... ولو انّهُ[3] بعضُ الخطوب النُزَّل

فهو الجواد ابن الجواد المرتجى ... ابن المتّقي والمِحرب[4] ابنُ المفضل

وهمُ السدادُ لكلّ ثغرٍ شاغرٍ ... وهمُ البيانُ لكلّ أمرٍ مُشكل

من ناظمٍ بددَ الالوفِ وناثرٍ ... نَظم الصفوف برُمحهِ والمنصُل

وطئتهمُ وَطءَ الدَّريس جيادُهُ ... والبيضُ تحصدهم حصادَ السُّنبُل

ولقد أبان عن العلى ببنيّةٍ ... نظرتْ الى زُهر الكواكب من عَلِ[5]

شمّاء للقُصّاد في ارجائها ... ما شئت من ظلّ وماء سلسل

ومواهبٍ خُضرٍ تلين وان قسا ... دهرٌ وتخصبُ في الزمان الممحل

مُدّت لغايتها العيون لأنها ... قَصُرت خُطى متأمّلٍ ومؤمّل

بكرُ القرائح بالمسامع تُجتلى ... ابداً ويخطبها لسانُ المحفل

بيضاء في الزمن البهيم كأنها ... شِيةُ الصباح بجنح ليلٍ اليل

طابت منابتها فلستَ بعادمٍ ... نفحاتِ بانٍ او نسيم قرنفل

مختالةٌ من وردها واقاحها ... ما بين خدٍّ مخجلٍ ومقبَّل

وكأنما الزهرُ الجنيُّ جواهرٌ ... زُهرٌ فبين منظّمٍ ومفصّل

---

(١) مبخّل اي متهم بالبخل

(٢) السماك الاعزل اسم كوكب

(٣) الضمير يرجع الى الطارق

(٤) المحرب الشديد الحرب

(٥) اي بناية اعلى من الكواكب

وتكاد تعرف في وجوه بناتها[1] تيه الجمال وعزّة المتذلل
فكأنها بيضاء من اخواتها[2] تختالُ في حُلل الملاحة والحلي
رقّت فكاد يذوب من انفاسها ويسيلُ سيلَ الماء صمُّ الجندل
كم للسُّراة بها اذا ما قوبلتْ بالبدر من ليلٍ اغرَّ محجَّل
مثل الوصال المشتهى او كالشباب المصطفى او كالحبيب المقبل
حليت بأملحَ في النواظر بهجةً منها واعذبَ في القلوب واجمل
بتقصّد القصّاد يبذل مالهُ لهمُ وماء وجوههم لم يُبذل
يندى وما حسَرَ السؤالُ لثامهُ واخو الندى يندى وان لم يُسأل
ملكٌ تُزفُّ اليهِ غيدُ عقائلي زَفَّ الحبيب الى الحبيب المُجمِل
طائيَّةً[3] صعُبت واسهل لفظها فانظر الى الصعب المنيع المسهَل
نزعت عن المعنى البعيد وُهجنة الوصف المردَّد والكلام المقفَل
أُنس الوحيد وزُلفة الغادي الى حاجاتهِ ووسيلةُ المتوسّل
وذخيرةُ الآباء للأبناء في حال الثَّواء ونعمَ زادُ المعجل
في حيث لا السيف الصقيل بقاطعٍ حدًّا ولا ليث العرين بمشبل
تُهدى الى خضِر السماحة والندى بنتُ الجزالة للجواد المجزل
سفرت فصفحة وجهها من نيّرٍ وتنفَّست فنسيمها من مَندَل
هامت بطلعتهِ وهام بحسنها يا خيبة الواشي وعِيَّ العُذَّل
فبقيتَ ما بقيتْ فأيسرُ عُمرها يفنى بهِ عُمرُ الزمان الأطول
أمناً لمزؤودٍ[4] ومنيةَ عائلٍ ومقيلَ مطرودٍ وغُنيةَ مُرمِل

(١) كذا الاصل والضمير يرجع الى القصيدة (٢) اخواتها الزهور او النجوم

(٣) نسبة الى طيّ ولعله بذلك يشبها بشعر ابي تمام او البحتري

(٤) المزؤود الخائف . والمرمل الفقير

وكتب الى بعض الامراء من اصدقائه عند ولادة ولده في الساعة العاشرة من سادس جمادى الاولى سنة ستٍ وثمانين وخمسمائة صحبة هديّة

تِهْ على النجم والمحلّ الأثيرِ فلقد حُزتَ كلّ خيرٍ وخيرِ
ونظمتَ العلياءَ وهي بديداتٌ كنظمِ الأيامِ عِقدَ الشهور
لو تُطيقُ النجومُ زارتكَ والمزنُ لجادت باللؤلؤ المنثور
ولسارت الى ذُراكَ بلادُ الارض شوقاً لولا امتناعُ المسيرِ
ما الذي تدّعي اعاديهِ في النادي وعند الندى ويوم الزئيرِ
حسنُهُ في العيون ام رِفدُهُ الجزلُ في الأيدي ام خوفهُ في الصدور
كلُّ يومٍ يومُ الجِمام اذا يسطو فان جاد فهو يومُ النشور
يا مجيبَ الداعي ويا خاذل العادي وفكَّ العاني وجبرَ الكسيرِ
لك رأيٌ لو ادّعاهُ قصيرٌ(١) رام نَيلَ السُّهى بباعٍ قصيرِ
وابتسامٌ حيث السيوف بواكٍ ونسورُ الجيادِ فوق النسور
والغبارُ المُثارُ في وَضَحِ الصبح كمسكٍ يُنَثُّ في كافور
كسبتْ ظلمة الزمان بأيامك نوراً سما على كلّ نور
واللمى(٢) لم تكن لتحمدَهُ الألسنُ جمعاً لولا بياضُ الثغور
وبياضُ الوجوهِ ما زال يُستحسنُ من أجلهِ سوادُ الشعور

---

(١) هو قصير اللخمي احد دهاة العرب في الجاهلية وهو الذي خدع الزبّاء حتى مكّن عمرو بن عدي من قتلها (٢) اللمى سمرة في الشفة وهو من الاوصاف التي شغف به الشعر العربي

لو يباريك عدَّ في المجد والسؤدد اهلُ القصور اهلَ القصور[١]

صغرت عندك الهدايا الجليلاتُ فَمِلنا الى اليسير الحقير

وكذاك الذُّبال[٢] يعشو له الساري اذا فاتهُ ضياءُ البدور

ولو انّي بعثتُ نحوك بالدنيا لكانت كقطرةٍ في البحور

رُقتَ صفحاً ورُعتَ حداً فما أشبهكَ الآن بالحسام الشهير

وتساوى بك الورى فقويٌّ كضعيفٍ وموسرٌ كفقير

لكَ في حالتيك عدل قضاء واجبٌ عنده قضاء النذور

لم يضرْ بلدةً تكون بها فقدانُ جيشٍ ولا تهدُّم سور

ليلها مثلُ ليلة القدر والأيام أيام غبطةٍ وحبور

أترى بيضك القواضبُ ظنَّتْ سدَّ ثلمِ الثغور لثمَ ثغور[٣]

ام حسِبنَ الرماحَ سمرَ قدودٍ رقصت والدماء مثل الخمور

فأتت في جفونها راجفاتٍ[٤] مثل أحشاء عاشقٍ مهجور

تنثرُ الهامَ فيك او تنظم الحمد فخَل[٥] في نظيمها والنثير

فاقبل النزْر وابسُط العُذر واغنم فيها مِدحةَ المحبّ الشكور

---

(١) اي لو يباريك اهل القصور بالمجد لعدّوا مقصّرين (٢) الذبالة فتيلة السراج . ويعشو له يقصده ليستضيء به (٣) الثغور الاولى المدن المكشوفة للعدوّ . والثانية الافواه (٤) اي تحرّكت السيوف في اغمادها (٥) كذا الاصل ولعله يستعمل خال بمعنى اختال

وكتب الى الشرف بن عُنين جواباً عن ابيات على وزنها ورويها تتضمن الهناء بالمولود المذكور آنفاً بديهاً

قفي فاسمعي محض النُهى يا ابنة الفَهَم ... فقد خطبت أمُّ البلاغة والحكم
بأهنا من البشرى واحلى من المنى ... وأشفى من الشكوى وأندى من النِعَم
لقد ارسلَتْ صُمّاً نواطق قُيِّدت ... ولكن لها مسرى الخيالات في الحُلُم
وقد علمت انَّ الكواكب سبعةٌ ... فجاءت بها زُهراً سوائرَ في الامم
عِدادَ بحار الأرض لكنْ هذهِ ... عِذابٌ ولا خوفٌ ودرٌّ ولا ظلَم
دخلتُ بافكاري حظيرة قُدسها ... فأضحت من الهمّ الزيادي[1] في حَرَم
فقل في يدٍ عُلويَّةٍ شرَفيَّةٍ ... بها تمَّ عِقدُ الجود والفضل وانتظم
أسدُّ يراعاً من مثقَّفة القنا ... اذا طفق القرطاس يسترشدُ القلم
فيا واهبَ العلياء مهلاً فانني ... اردت جزاء المدح فامتنعَ الكلِم
هممتُ ولكني عجزتُ فعذرةً ... اذا انكرت في قرضهِ ذمّة الهِمَم
فأمسِك رويداً ثمّ امسك سحابها ... بقدرٍ فاني خفتُ من دائم الدِيَم
فأنت المهنّأ بالوليد حقيقةً ... وقد زاد منّاً واحدٌ لكَ في الخدم
وغيرُ عليٍّ في ولاء محمّدٍ[2] ... اذا خيفَ تمويهُ المودّة يُتّهَم

---

(١) الزيادي نسبة الى زياد الشاعر وهو النابغة المشهور لقوله « كليني لهمّ يا اميمةُ ناصب »

(٢) عليّ هو الشاعر نفسه ومحمد الممدوح . وتلاحظ التورية في لفظتي علي ومحمد

وكتب الى عماد الدين ابي حامد الاصبهانيّ عند قدومه صحبة الركاب السلطاني وقد احسن النيابة عنه بالمقام ووصله بسببه تشريف وذلك في سنة تسع وثمانين وخمسمائة

وَلِمي في الهوى حديثٌ قديمُ وعذابي بالغانيات أليمُ
عجبي للجمال يُهوَى مع البُخل ويرضى بحكمه المظلومُ
اين ايامُنا بساكنة الخَيف تقضَّت كأنها تهويمُ
كم بذاك المَغنى غنيٌّ من الوَجد فقيرٌ من التسلّي عديم
ظنّه الكاشحون من كتمه الحبَّ سليمَ الأحشاء وهو سليم[1]
حبذا — والزمانُ طَلق المحيا — ضحكُ الارض حين تبكي الغيوم
ايُّ ثوبٍ مُدبَجٍ لحبوط[2] المُزن منهُ التوشيحُ والتسهيم[3]
والندامى تبني سماءَ مُدامٍ طلعت للحَباب فيها نجوم
حيث شَملي بالظاعنين جميعٌ وبديدُ السرور عِقدٌ نظيم
ووجوهُ اللذّاتِ تسفر بشراً وعلى العَيش نضرةٌ ونعيم
وغزال الصَّريم[4] لا وُدُّهُ واهٍ ولا حبلُ عهده مصرومُ
ليَ من لفظهِ ومنهُ ومن خدَّيهِ نُقلٌ ومُطربٌ ونديم
وجراحي دواؤها وردُ خدَّيهِ وبالوردِ قد تداوى الكلوم
فهو سُقمٌ وصحّةٌ وحياةٌ ومماتٌ وجَنّةٌ وجحيم
خُلَسٌ ودَّعت كما ودَّع الغيثُ فقلبي الظامي اليها يهيم
والدّيارُ الديارُ حقًّا ولكن اين ذاك الوقوف والتسليم

---

(١) سليم الاولى سالم . والثانية لديغ
(٢) «ق» و «م» — بحبوط
(٣) تسهيم الثوب تخطيطه
(٤) الصريم هنا الرمل

ذهبت لذّةُ الصِبـا وتولّى عنفوانُ الشبابِ وهوَ كريم
امرعت في الذهاب ساعاتهُ الشُهب فدهري[1] من بَعدُ ليلٌ بهيم
اذا البينُ وقفةٌ نَبلها الهُدب وخَطّيُها القوامُ القويم
حيث قلبي في قبضة الوجد مأسورٌ وصبري[2] من اللحـاظ هزيم
ودموعي فيهنَّ جَهلٌ الى نَصر ضلوعي لكن سُلوّي حليم
اشفق الشامتون من فرط سُقمي كيف تبقى بعد النفوس الجسوم
وعينـاً لولا لقـاء عمادِ الدين مـا اقصرَ الزمـانُ اللئيم
الجوادُ المقصودُ والسيّد المحمود صُنعـاً والصاحبُ المخدوم
كاتمٌ عُرفَهُ ويُظهِرهُ الإطراء عنـهُ والعُرف عَرفٌ نموم
ثاقبُ الفهمِ والسِهامُ نَوابٍ رابط الجأش اذ تخفُّ الحلوم
كم لهُ من قَناً وهُنَّ كلامٌ وسيوفٍ للمُلك وهيَ عَزيم[3]
وصفوفٍ تَثني الصفوفَ من الأعداء وهيَ المنثورُ والمنظوم
ذو يراعٍ لمارقٍ أجلٌ يُقضى ورزقٌ لطارقٍ مقسوم
والمعاني زيّنَت بهنَّ المعـالي فهيَ وَشيٌ لعطفهـا ورُقوم
لطُفت رقّةً كما تلطفُ الخمرُ ورقّت كما يرقُّ النسيم
والكلام الذي نُهاهُ أبوهُ[4] فلماذا يقـال درٌّ يتيم ؟
كلُّ حَرفٍ كأنهُ الحجرُ الاسود[5] فينـا مقبَّلٌ ملثوم
راقَ بَيتاً وفاق بَيتاً ولكنَّ البنـائين مُحدَثٌ وقديم
في نداهُ التضمين[6] من صنعة الشعر وفيهِ إيطـاؤهُ واللزوم

(١) كذا «ق» و«م» . وحاشية « جب » . واما المتن فليلي
(٢) كذا «ق» و «م» . واما الاصل فصبرٌ
(٣) اي كم له من كلام كالاسنّة . وعزم ماض كالسيوف
(٤) والكلام الذي له ابٌ هو العقل فلماذا يوصف بانه درٌّ يتيم
(٥) الحجر الاسود في الكعبة
(٦) الاصل التطمين . والتضمين تعلّق قافية البيت بما بعده . والايطاء تكرير القافية لفظاً ومعنى . واللزوم الزام حرف قبل الرويّ . ويحصّل من هذه الاشارات العروضية ان كرمه مستمرٌّ مكرّر وانه يلتزم فيه ما لا يلزم

قُرَشيُّ النَّـدى اذا عُدِّدَ الأجوادُ أضحى لكفِّهِ التقديم
خالُـهُ مُفتىءٌ[١] بهَدْيِ مُرَجيـهِ وقد أنكر الخلافَ العموم
فهو قَيسٌ على الطغاة فلا لانَ ومن جِنَّـةِ الخطوب تميم[٢]
مِنْ أُناس همُ اذا جَرْجَرَ الفحل فحولٌ مصاعبٌ وقرومُ
ايُّ سُحبٍ أمواههنَّ العطايا وبحارٍ امواجهنَّ العـلوم
وجبال الحجى خليقٌ بها التخليد لو كانت الجبالُ تدوم
يبذلون القِرى كما يمنعون الجارَ والمحل كالعـدى محسوم
شرعوا مذهبَ السماحة والبأس وفيهِ التحليل والتحريم
يطعنون الكُماةَ بالخَطِّ والخطِّي حِذْقاً وللكلام كُـلوم
من عطـاياهمُ المطهَّمَةُ القبُّ وبُزْلُ المُسَنَّماتِ الكوم[٣]
حاز منهم رقِّي مُحَمَّدٌ المحمودُ اذ عبـدُهُ الزمـان ذميم
أرضعتني أقلامُـهُ درَّ نُعماهُ وغيري من غيرهـا مفطوم
أُمَّهاتُ النَّدى وما كلُّ أُمٍّ ذاتَ نَسْلٍ على بنيها رؤوم
جاءني من ولادها كلُّ بِنتٍ كلُّ فِكرٍ بمثلهنَّ عقيم
فهي في القرب مَنهلٌ ومع البُعـد سحابٌ يُسِيمُ حيث أشيم
ربُّ كفٍ تكفُّ عادية (الضيق) ووجهٍ بهِ تُداوَى الهموم
فهو لا مُقتَل الطـلاقة والبِشرِ ولا بيتُ ماله مختوم
(وكذا) لا ترى مشيـد المعـالي قطُّ الاَّ وَوفره مهدومُ
صَحَّ لي وُدُّهُ فلست أُبالي أن يَبيتَ الزمانُ وَهو سقيم
وكفـاني الابِراقَ والأَرْقَ الـبرحَ مُنيلٌ مِن عَزْمِهِ ومُنيم
حينَ حالَ الصديقُ والصاحبُ المرجوُّ عن عهدهِ وخانَ الحميم

(١) من افتى يفتي . وقد همز الياء للوزن . والخال هنا المخيلة

(٢) في استعمال قيس وتميم تورية ظاهرة . وقيس هنا الشديد. وتميم جمع تميمة وهي ما يتعوّذ بها

(٣) من عطاياهم الخيل الكريمة الضامرة والنياق الكاملة العظيمة السنام

هان عندي هوانَ شانيءٍ[١] من يقعدُ عني من بعدهِ او يقوم
وثقتْ راحتـاي بالعروة الوثقى ففـازت وغيرهـا مفصوم
بيتُ من جوده ومن ربعهِ الآهل في حيثُ زمزمٌ والحطيم[٢]
حرمٌ آمنٌ يطوف بـهِ الوفد وبيتٌ به يُصان الحريم
فمُناخي سهلٌ وورْدي غـيرٌ والصِبـا قرّةٌ وعيشي جميم
وحظّي بموبقـات الليـالي ظَفرٌ مـا لظُفرهِ تقليم[٣]
أيهاذا العهدُ الملثُّ سقى عهـدكَ لا مُخدجٌ ولا مذموم[٤]
ضاحكُ اللمعِ واكفُ الدمعِ جودٌ يحملُ السهلُ منهُ والخروم[٥]
مستقلاً عـني بشكر ايادٍ مفحماتٍ صِفاتُهـا من يروم
واقعـاتٌ وطائراتٌ (. . . .) في كل حيٍّ تحوم
فتقبّل هديّة الفكر غيـداء هَدياً بادٍ عليها النعيم
ذات حِلمٍ خفّتْ اليك كما خفَّ الى فرصة العلاء (. . .)
فهي فوق الأعطاف مُحكمة الوشي وفوق الجبـاهِ درٌّ نظيم
حسُنت منظراً وخُلقاً وطابت بك نشراً ورقَّ منهـا الأديم
فهي خوطٌ اذا تثنّت وبدرٌ ان تجلّت وان رنَت فهي ريم
نبعةٌ فارسيّةٌ اصلُها انت لقد طاب فرعُهـا والأروم
لدْنةٌ في يديك يُدردُ حسّادَ أعـاديك عودُها المعجوم[٦]
ونجوم السماء (لحظٌ) فإن لاذ بـهـا ماردٌ فهنَّ رجوم
ايُّ سِحرٍ لكنْ حلالٌ وصهباء سُلافٍ ما شأنها تحريم
كتمتها الخدود، والبُعدُ للعذراء عُذرٌ، حتى جلاهـا القدوم
فاسقهـا ماء بِشركَ العَذْب صفواً فالقوافي اليهِ حرّى هِيم

---

(١) الشاني المبغض (٢) زمزم والحطيم من مناسك الحج المشهورة . يشبّه ربع الممدوح بها
(٣) لاحظ هنا تكلّف المجاز والجناس بجمله للظفر ظفر لا يقلّم . يقصد ان حظه يفتك بموبقات الليالي (٤) العهد الملث المطر الدائم . والمخدج المقصّر (٥) الخروم انوف الجبال
(٦) اي هي لدنة في يديك ولكن لو اراد الاعداء عجمها لكسّرت اسنانهم

وتمتّع بها تنورزُ[1] فينا وتُضحّي مُهنَأً وتصوم
تتوالى مواسم الدهر جمعاً وبنُعماك كلّها موسوم

وقال يصف سحابة امطرت بالمحلة وهو مقيم بها وذلك سنة احدى وتسعين وخمسمائة

وديمةٍ وطفاء ذات سَكبِ حتفُ المُحول وحياةُ التُربِ
ساريةٍ تحت لواء الغَربِ عابسةِ الوجه ضحوك القلب
قلتُ وقد باءتْ بقتل الجَدبِ سعت بومض ام سعت بعَضب[2]
جادت على الوَهد معاً والهَضبِ بلؤلوه رَطبٍ بغير ثَقب
ذات نسيم خصرٍ[3] المَهبَ يعثرُ ضَعفاً بذيول السُحب
وبارقٍ يهدي سَراةَ الرَكب لمعَ الثنايا في الرُضابِ العَذبِ
وراعدٍ حنَّ حنين الصَبِّ[4] أعلقَ مِنْ بَرْحِ هوى بخِلبِ
عمّ بأهلِ عامهُ ورَحبِ[5] والبس الأرض ثيابَ العصبِ
وعلّم المـاءَ عناقَ العُشبِ شكرُ الثرى لوَدقهِ المُربِ
شكر المطايا والجياد القبِّ ابيضُ وجهِ الفعلِ أحوى الشِعبِ
يحلمُ عن طيش الرياح النُكبِ سهلُ منال الجود سهل الحَجبِ

---

(١) تنورز اي تعيّد عيد النيروز وهو راس السنة عند الفرس

(٢) الاصل بخصب . والتصحيح من «ص» . اذ الظاهر انه يشبه ومضها بالسيف

(٣) الخصر البارد . وفي «ص» حضر

(٤) «ص» — الضب . وكذلك بخطب بدل بخلب . والخلب حجاب الكبد . او محبّ النساء والمحبب اليهن

(٥) «ص» — باهل عامه . ومعنى البيت عمّ اهله بالخير والبس الارض زهورًا كثياب العصب

يـدرُّ أخلافاً بغـير حَلبِ ... ويجعلُ الواديَ مكانَ القَعبِ (١)

مخضراً حلى السنين الشُّهبِ ... كالفعلة الحسناء بعـد الذنبِ

وفرحة الاحشاء بعد الكَربِ ... والَلطفِ المحبوب بالمحبِّ

يكادُ مَن صافحهُ من قُربِ ... يَعرف فيه خُيلاءَ العُجبِ

هِزَّةَ عِطفِ ذي السماح النَّدبِ ... يجرُّ ذيلاً في الفضاء الرَّحبِ

يجمعُ بين حُوتـه والضَّبِّ ... ضافٍ (٢) ولم يعلق غبار العَتبِ

ولا تحـدّتهُ حُداةُ السبِّ ... ذو راحةٍ مبسوطةٍ بالخصبِ

شَلّت وكفّت من حواشي الخَطبِ ... وقدحت في الماء زَندَ الشُّهبِ

يَسهلُ مَنحاً في الزمان الصَّعبِ ... عينٌ أظلّتنـا (٣) بنَوءِ القلبِ

جاءت تهادى كتهادي السِربِ ... مُتأقةَ الحوض جَمومَ الغَربِ (٤)

كاسبةً للحمد اي كَسبِ ... نِعمَ قِرى الثاوي وزادُ الرَّكبِ

ما شئتَ من فاكهةٍ وأبِّ (٥) ... نَعَمٌ ومرعًى مُونقٍ وقَضبِ

ومن رياضٍ محدقاتٍ غُلبِ ... دواقصٌ فيهـا قدودُ القُضبِ

في رِحبٍ مدبّجات الهُدبِ ... والطيرُ فيهن قِيانُ الشَّربِ (٦)

ما بين سجعٍ مُطرب ونَدبِ ... ننهبُ فيها العيش اي نَهبِ

كفُّ غرامٍ للصبـا وشَغبِ ... أسمحُ يوم لهوهـا من كعبِ (٧)

زيارةٌ (٨) ما نُغصت بغِبِّ ... من قبل لدغِ حادثٍ او كسبِ

ألحق بالعُجمِ جموعَ العُربِ ... من غير ما طعنٍ وغيرِ ضَربِ

والناسُ في سِلم المنى كالحربِ ... وكلُّ شيءٍ كائنٌ للسَّلبِ

وليس يبقى غيرِ وجهِ الربِّ (٩)

---

(١) يدرّ دون ان يُحلب . واناء حلبه (القعب) هو الوادي

(٢) «ص» — صاف . والنعت للذيل (٣) «ص» — اضلّنا . واظلّ غشي . والقلب اي قلب العقرب وهو نجم (٤) ص» — حموم . والمعنى جاءت هذه الغمامة تتهادى وهي ملآنة الحوض . جموم الغرب اي كثيرة الماء (٥) الابّ العشب . والقضب كل شجرة طالت وبسطت اغصانها (٦) يشبه الطير بالمغنيات (٧) كعب بن مامه الجواد المشهور . وفي «ص» — غرام . والجزء الاول من البيت غير واضح تماماً

(٨) «ص» — وباره (٩) هذا الشطر غير موجود في «ص»

وقال في التاريخ[١] يصف كلباً وفرساً وسيفاً ويعرّض بقوم بلغه عنهم بلاغة اوجبت ذلك[٢]

قد اغتدي والصبحُ عاري المطلعِ ... بأصمع القلبِ حديدِ المَسمَعِ
مؤلَّل الأنياب احوى المدمعِ[٣] ... كأنَّما عُلَّتْ بسَمٍّ مُنقعِ
يمرقُ من جلدِ الظلام الأسفع ... أخذَ نجومِ الليل نحو التهيع
كالقوس او كالسهم في التسرع ... لم ارَ بَرقاً غيرهُ لم يلمع
ولا رأيت طائراً بأربع ... امهقُ مسودُّ رماحِ[٤] الأذرع
يلقى الوحوش كغرابٍ ابقع ... وناظرٍ بقلتي مروَّع
يكاد من فرط الذكاء المشبَع ... يجيبُ وَهمَ ربِّهِ وما دُعي[٥]
ينصبُّ كالسيل[٦] جرى في مدفع ... ويعتلي كالبارق المتمع
ايُّ قِرى ضيفٍ وزينِ مجمع ... ولاحقِ الأقراب[٧] ضخم الأضلع
مقابلِ الخلقة نَهدٍ جُرشُعِ[٨] ... قيدِ الفرا حتفِ الظباء الرتّع
نُصرَةُ موتور ومالُ مُدقِعِ ... لو كرَّ في اعقاب ريحٍ زعزع
غادرها حَسرى ولمَّا تُسرع ... ذي حافرٍ حاسٍ ورأسٍ طيّع
وهو غليظ السبع حافي الأربع[٩] ... بهِ أصيد الوحش وحش البلقع

(١) «ص» — في الطرد (٢) «ص» — وذلك في ذي الحجة سنة احدى وتسعين وخمسمائة
(٣) مؤلّل الانياب حادّها . الاحوى الاسود المخضرّ او المحمرّ
(٤) الاصل رماج . يقول هو ابيض ولكنه اسود الاذرع وقد شبهها بالرماح لدقتها
(٥) اي يكاد يجيب ما في فكر صاحبه قبل ان يدعوه . المشبع الوافر (٦) «ص» — كالسيب
(٧) اي ضامر الخاصرة ( ) «ص» — خرشع . والجرشع العظيم الصدر والجانبين .
والنهد العالي والمقابل الكريم (٩) يقصد بالسبع الذراع والمحزم والعكن والشوا
والرسغ والفخذين . وبالاربع اعالي الكتفين والحجاجين (عظم الحاجبين) والشظا والمتنين
(التفسير كذا في الاصل)

كأنها منهُ بوادٍ مُسبع ‏ وفوقـهُ ألقى العدى في المجمع
فهو أمان الأَمن يوم الفَزَع ‏ وكافل زاد الرِّفـاقِ الجوَّع
ذو جُمَل الاحسان لا ذو اللُمَع ‏ وصاحبٍ ثانيهِ لمَّا يُطَع
مشيَّعٍ ناهيك من مشيَّع ‏ مهتزَّةٌ عطفاهُ لا من زَمَع[1]
متى يَرِدْ ماءَ الحديد يَشرَع[2] ‏ وِرْدَ القطا صَدْرَ الغدير المترَع
كجذوةٍ[3] متى تَشِمها تَقطع ‏ كأنما أدنيتها من شَمَع
في ايّ أحشاء دُجًى لم يصدع ‏ وأيُّ عامٍ ماحلٍ لم ينجع
بهِ رعى كلّ حميم مُمرع ‏ واحتلّ جوَّ القارس السميذع
وسار في قلب العجاج الأَدرع ‏ كالوَجد في أحشاء صَبّ مُولع
أمنُ أخي خوفٍ وروعُ أروع ‏ تُثني بهِ رَمدى عيونَ الأدرع
لو جاز ان يُفصح للمستمع ‏ حدَّث عن عادٍ وقوم تبَّع
ويومَ رُدَّت شمسهُ ليُوشع[4] ‏ حديث بَرّ لا يَنٍ مُمتع
ذمَّ أُناس عفَّتي وورعي ‏ وجَزعي ولاتَ حين الجزع
لكنهُ عند حلول الطَمَع ‏ لستُ بسآلٍ ولا بضَرَع
ولا بنِكسٍ لا ولا بأهزع ‏ ما نقموا غير الفخار الأَرقع
وموضعاً جاوز كلَّ موضع ‏ وكلّ معنًى فائق مُبتَدَع
مقتضَب الأبيـات او مُصرَّع ‏ أحسنُ من هَتف الحمام الوُقَّع
يسجعُ في الدنيـا وان لم يسجع ‏ وجُلّ ذنبي عند تلك الشِيَع
حبُّ عتيقٍ والبَطين الانزع[5] ‏ وأنني من السّباب المقذع
وذاك بدعٌ عند أهل البدعِ ‏ لا غيظَ من ريّ ولا من شِبع
سيعلم الناعي مقالي إنْ نُعي ‏ أمعهُ الحقُّ ام الحقّ معي
وأينا كان وخيم المرتع ‏ في يوم لا ينفع بَذلُ الأدمع
وكلُّ جنبٍ واقعٌ لمصرع ‏ وانما الدنيا سبيل الخُدَع
وصَرفها بيّنةٌ للمدّعي

(١) الزمع هنا الرعدة. والمشيَّع الشجاع (٢) يشرع يخوض فيه. ويقصد بماء الحديد الدماء في الحرب
(٣) «ص» – كحدوة متى تسمها (٤) اي وحدّث يوم يوشع وكيف ردّ الشمس
(٥) كذا رواية هذا الشطر في الاصل وفي «ص». يشير الى حبه المعنى الكريم والبعيد الغامض على الغير

وكتب الى الامير مجد الدين سيف الدولة المبارك بن منقذ الكناني يمدحه ويذكر ولده والي الاسكندرية وحسن سيرته على حداثته في سنة تسع وثمانين وخمسمائة

ارى سيرها عَنَقاً او وخيدا لعلّك يا سعدُ تنوي زَرودا[١]
رويداً بها قاطعـاتِ المدى الى دركِ الحاج بِيداً فبيدا
اذا نظمت بَلَداً بالخُطى توهّمتَ عِقداً عليه بديدا
فلو كان حقٌّ يدٍ لا يُضاع بسطنا لأخفافهنّ الخدودا
وكنتُ اذا البعدُ صدَّ اللقاء وآيسني باخلٌ ان يجودا
ركبتُ المُنى وجيادُ المُنى تُلين الشديدَ وتُدني البعيدا
وحيٍّ (يريك) بجيد الكثيب لزُهر اللّهاذم سلكاً نضيدا[٢]
خلعنا الضُحى ولبسنا الدُجى اليـهِ وكان رداءً جديدا
طرقناهُ حيث الدُجى فحمةٌ وتأبى الأسنّـةُ الاّ وَقُودا
وقد جرّد الغيثُ بيض البروق وأقسمَ ألاّ تحُـلَّ الغمودا
وللركب تحت سيوف الوميض جفونٌ ابت ان تذوق الهجودا
وقد لبستْ أكمُهُ والوهادُ من صنعة الغاديات البرودا
فنبّهَ نيرانَهُ والجفـانَ وأيقظ سُمّارَهُ والعبيدا
عميدٌ على عزّهِ لا يجيرُ مِن ذلّة الحبّ صَبّاً عميدا[٣]
فليتَ الدُمى لقنتْ صُنعَهُ[٤] تفكُّ الاسيرَ وتؤوي الطريدا

---

(١) زرود اسم مكان في بلاد العرب على طريق الحج من الكوفة
(٢) لفظة يريك متأكلة . وهو يريد ان رماح حي الممدوح كانت حول الرمل كالعقد المنضد
(٣) العميد الاولى سيّد قومه (وهو الممدوح) . والصب العميد الذي اهلكه الحب
(٤) ليت الحسان تقتدي به

ولا ابعد الله تلك الوجوهَ نَعم وسقى العهدُ تلك العهودا
وبيض السوالف سود الجفون لي الله منهنَّ بيضاً وسودا
اذا آنسوا غـارةً للعيون شاموا اللحاظَ وهزُّوا القدودا
رمـاحاً اذا أشرعتْ للنـزالِ جعلنَ أسنتهنَّ النهـودا
أغزلانَ كاظمةٍ لا غدا كناسُكِ في المَحل الأ مجودا[1]
لأمرٍ رضينا برَجع السلام وان كانَ ذاكَ نوالاً زهيدا
أعيدوا على ناشدٍ قلبـهُ فليس بأوَّل حقٍّ أُعيدا
ولا تثقوا بوفاق الجَمال فانَّ لهُ بعد وَصلٍ صدودا
فلو كان شيءٌ يجوز الخلودَ اذاً مَلك المُنقذي[2] الخلودا
فتًى نارهُ في قِرًى او وغًى كافكاره يعصيان الخمودا
رفيع العماد طويل النجـاد يمدُّ الى المجد باعاً مديدا
هو المرء تعرفهُ في النديِّ حِلماً رصيناً وقولاً سديدا
اذا سِيمَ ضيماً قسا كالحسامِ وان سِيلَ في مَغرمٍ ذاب جودا
يلين فان عجمتهُ الخطوب كان صليباً عليها شديدا
وان عُقمت مُنجِبـات الـغمام طرَّق بالجود كفًّا وَلودا[3]
مليكٌ طليقُ الندى واللسـان يبهجُ قاصدَهُ والقصيدا
تعجَّبْ لهُ قائـلاً فاعلاً اذا ما ازبرى مبدياً او مُعيدا
فطوبى لعينـكَ يوم السلام اذا ما الحجاب أجاز الوفودا
هو الواهب الخيلَ قُبَّ الكُلى ظِماءَ الفصوص الى العيس قودا[4]
ينال مع العفو اقصى المنى فكيف مع الجدِّ يبغي المزيدا
من القوم ماضيهمِ كالشبـابِ أقام حميداً وولَّى حميـدا

---

(١) الكناس بيت الغزال . يدعو له ببركة المطر ايام المحل (٢) لقب الممدوح

(٣) اي وان لم يلد الغمام المطر كانت كفّه ولودا بالجود

(٤) ظماء الفصوص اي غير لحيمة او مسترهلة المفاصل. يقصد هو الواهب الخيل الضامرة والنياق الذُّلل

همُ ذلَّلوا عاصياتِ البلاد وحلُّوا ذوائبها والنجودا
ليوثُ الوغى وغيوثُ اللُّهى تعلُّ الصِّعادَ وتُروي الصَّعيدا[١]
كأنَّ الزمان حذا حذوَهمُ مُفيتاً بأحداثهِ او مفيدا
إذا حُوربوا اكثروا نجدةً وان يكن السلبُ قلُّوا عديدا
وان نثلوا سابغات الدِّلاصِ – والأسلُ الغابُ – كانوا اسودا[٢]
لهاميمُ تلقاهمُ والوجوهُ مختلفاتٌ بهاليل صِيدا[٣]
مساميحَ ليس بمستنكرٍ لطفلهمِ مُرضعاً ان يسودا
أكنَّهمُ أُمهات الصِّفاحِ متى ظمئت اوردتها وريدا
لهم بالمبارك[٤] مجدٌ طريفٌ يضمُّ اليهِ عَلاءً تليدا
وقد لُقِّبَ السيفَ وهو النضار[٥] وأسمُ السيوف يخصُّ الحديدا
غدا كافلَ الملك منهُ أشمُّ يُرعي مناديهِ سمعاً حديدا
حمى سَرحهُ وبنى صَرحهُ وأعلى فبات منيعاً مشيدا
وسكَّن حتى وَجيفَ البلاد فأطفالُها لا تُريد المهودا
وسارت كواكب أيَّامهِ على رغم كلِّ عدوٍّ سعودا
فأقلامهُ مثلُ أسيافهِ تُميتُ شقيًّا وتحيي سعيدا
رمى بفتاهُ نحور الثغور فأصمى عدوًّا واردى حسودا
وأغنى غَناءَ ابيهِ الهمام كذاك الشبولُ تحاكي الأسودا
لزانت كنانةَ هذي السِّهامُ كما زانت المرهفاتُ الغمودا
لقد ضحك الثغر بِشراً بهِ وكان القطوب لديهِ عتيدا
وأمست لياليهِ بيض الوجوهِ وقد كنَّ ايامُهُ البيضُ سودا
وما جادهُ الغيث عن فاقةٍ ولكنَّهُ جاءهُ مستفيدا

---

(١) اي هم اسود الحرب وامطار المواهب يروون الرماح من دماء الاعادي والارض من عطايا ايديهم
(٢) يشبه الرماح بالغاب ويشبههم فيه (وقد القوا دروعهم) بالاسود
(٣) اللهاميم والبهاليل اسياد الناس الجامعون لكل خير . والصيد جمع اصيد اي ذو الكبر او الملك
(٤) هو الممدوح
(٥) من القابه سيف الدولة ومع ان السيوف من حديد فهو من ذهب

لهُ من عزائمهِ جحفلٌ ولو سارَ في كلّ أفقٍ وحيدا
فريدٌ يقلُّ لديهِ العديدُ ومن شرف الدرّ سُمّي فريدا[١]
ومَنْ كنتَ والدهُ لم يكن لهُ عَجباً حفظ مُلكٍ وليدا
يحلُّ العقودَ من المشكلات ويعقد للأمراء البنودا
ويصلبُ ان عزّهُ فادحٌ وان هزّهُ مادحٌ لان عودا
وإني لجوهرةٌ تصطفى اذا ادَّخر الموسرون العقودا
وما بغيتي غير حسن الوداد وحسبي بمثلك مولًى وَدودا
وعلمك انّ مديحي يزين ما زانهُ الدرُّ تاجاً وجيدا
واني أسيرٌ بلا صاحب فاطوى الدُّجى وأصيدُ الشّرودا
وآنفُ مما يقول الأنامُ فأُهدي الغزالة لمياء رُودا[٢]
ولا خير في الشعر بعد الحولِ اذا لم تكن سامعاً مستعيدا
وان عِشتُ أرسلتُها في علاك معنًى حليماً ولفظاً رشيدا
فوالمجدِ ما الندُّ غير الثناء وافقَ من عِرض مُجدٍ نديدا[٣]
فرحبْ بغيد بنات القريض فلولا صفاتُك ما كنَّ غيدا
مَهًى لو تقادم ميلادُها لقام لبيدٌ لديها بليدا[٤]
ولا زال فهمك بَعلاً لها تزفُّ اليهِ فتُجلى نشيدا

---

(١) لا ندري ما اذا كان « فريد » اسماً او وصفاً لابن الممدوح . ويريد بالشطر الثاني ان فرائد الدرر ما سميت كذلك الاّ لشرفها

(٢) اي انني آنف ان اقلّد سواي فلا اهدي الممدوح الاّ الابيات الحسان

(٣) ما الطيب الاّ الثناء على كريم عطاياه كالندّ بطيبها

(٤) اي لو قيلت في الزمن القديم لما كان شعر لبيد شيئاً بالنسبة اليها

وكتب الى قاضي دمشق محيي الدين محمد بن زكيّ الدين لامر اوجب ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

قِفْ بالمنازل او كناس ظبائها — فالقلبُ يعرفها على لأوائها
لم[1] أبكِ إذ نُشرت بنودُ سحابها — الاّ لحاجتها الى انوائها
ولربَّ غاديةٍ يَسحُّ دموعَها — ضحِكُ البروق على ثرى بطحائها
فكأنَّ جذوة نارها من أضلعي — وكأنَّ جمّة ادمعي من مائها[2]
اسني على الشّرفين قولةَ مكبدٍ — حُنيت جوانحُهُ على أحنائها
والبانُ ترقص من غناء حمامها — والارض تضحك من بكاء سمائها
وكأنَّ حاليةَ الحسان بربعها — نظمت عقودَ الدرّ من حصبائها
فسقى دمشقاً كلُّ مثقلة الخطى[3] — تمشي فتسحبُ من فضول مُلائها
خفّاقةِ العذباتِ ذات هيادبٍ — أرجُ النسيم يفوحُ من ارجائها
باحت بها نفحاتهُ فتحدَّثتْ — عن مضمرات المزن في احشائها
أبكي على المقصور من أيّامها — لوْ دام والممدودِ من أفيائها
ولياليًا لم أسرِ طالبَ لذّةٍ — الاّ مع الأقمار من ظلمائها
أبغي الثناء على حُماة اسودها — جُهدي فتشغلني صفاتُ ظبائها
اني لأعجب كيفَ يُنكرُ فضلها — بشرٌ ومحيي الدين من ابنائها
يقظٌ جبالُ علومهِ في صدرهِ — مثلُ الجبالِ الشمّ في بيدائها
زُفّت لسؤدَدهِ فكان كفيَّها — لا ترغبُ الحسناء عن أكفائها

---

(١) الاصل — ثم ابك والتصحيح من «ق» و «م»

(٢) يقول في هذا البيت وما قبله ربّ سحابة كان ضحك البرق فيها سبب هطلان مطرها وجعل لهيب برقها من نار قلبه وماءها من فيض مدامعه

(٣) كل سحابة تسير ببطء.

ولقد رأيتُ وما رأيتُ فضيلةً شهدت بها الامثالُ من أعدائها[1]

مَنْ تستخفُّ الطودَ حبوةُ حلمهِ ويُبخّلُ الانواءَ يومُ حبائها[2]

متشابهُ الإحسان عشرُ بنانهِ تتلو وفودُ نداهُ مُحكمَ آيها[3]

فَلَت شباةَ الغيب حِدّةُ ذهنهِ انَّ السيوف جلالُها بمضائها

لولا نداهُ لما وقتْ لنفسهِ بسلامةٍ من نار فَرْط ذكائها

خافت وقائعَها العدى فكأنما طُبعتْ سيوفُ الهند من آرائها

وكأنما السُّمْرُ اللِّدان متونُها نشوى وقد دارت سُلاف ثنائها

طالت يدا الطافها فلأجلها قصُرت بنانُ الحُوب عن حوبائها[4]

شيَّدت يا قاضي القضاةِ محمَّداً[5] خطط العلى ورفعتَ سمكَ بنائها

ونشرت اعلامَ الشريعة بعدما طُويت فسار العدل تحت لوائها

كيف السبيل الى مَداك لعاثرٍ يبغي النجومَ الزُّهرَ في عليائها

يَبس البنانِ يذمُّ منك خلائقاً[6] ردَّت وجوه السائلين بمائها

قد كان يمكنُهُ خفاء ظهورها لو كان يُخفي الشمس في اضوائها

ولك المناقبُ كالنجوم كثيرةٌ انَّ النجوم أكِلُّ عن إحصائها

ولقد عزمتُ على قضاء فروضها لمَّا زللتُ فلم أُلمَّ بأدائها

حجبتنيَ الأيام عنك ولم يزل كَدَرُ الليالي دون عَفو صفائها

---

(١) ضربت بها الامثال حتى بين اعدائها

(٢) اي من حلمه يخفّ ازاءه الجبل العظيم ومن ترى الانواء الماطرة بخيلة اذا قوبلت بكرمه

(٣) في قوله (عشر) تورية . فالعشر عشر ايات من القرآن والعشر انامل اليدين . يقول ان الوافدين اليه يتلون ايات انامله العشر

(٤) الحوب الاثم — والحوباء النفس . اي لم يصل اليها عيب

(٥) الاصل — محمدٌ

(٦) اي هذا العاثر يذم اخلاقك التي تعطي وتحفظ للسائل ماء وجهه

فلو استطعتُ بحُرّ مدحِك آنفاً لكتبتُ صُحفَ صباحها بمسائها

أسديتَ مكرُمةً فان أُمهلتُ بالمحتوم لم تندمْ على إسدائهـا

ولتأتينَّك كلُّ بكرٍ طفلةٍ مَجحت بفضل وليِّها وولائها[1]

تُجلى فيُدهش عندها الأسماعَ والأبصار حسنُ رويِّها ورُوائهـا

خصَّتك بالوصل الهنيِّ وعمَّت الحسَّادَ غُمَّةُ صدِّهـا وجفائهـا

من كلِّ خالدة القوافي أشبهت نُعماك في الإكثار لا إيطائها[2]

تتسابق الافهامُ عِلمَ رويِّهـا من قبل إتيان الرُّواة بيائها[3]

فأعِدْ فربَّ صنيعةٍ لو لم تُعَدْ خفيت ولا أعنيك في إبدائهـا

فلطالمـا صُقلتْ مهنَّدةُ الظُّبى فازداد رونقُ حسنها ومضائها

والصُّبحُ غيرُ صقيلةٍ مرآتـهُ ما لم تَقمْ شمسُ الضُّحى بجلائها

---

(١) الطفلة الناعمة ويقصد بذلك قصيدته . ومجح اي تاه كبرا

(٢) ايطاء القوافي تكريرها . اي ان قوافي هذه القصيدة تشبه نعاك في كثرتها لا في تكريرها

(٣) اي قبل الوصول الى آخرها

وكتب الى بعض الفضلاء مجيباً له عن ابياتٍ وردت اليه منهُ على الوزن والرويّ مرتجلاً

وُجودك غادر النُّعمى مَعينا — وجُودُك لم يدع داءً دفينا
تروعَ حماسةً وتروقُ حُسناً — لقد حيَّرتَ فيك الناظرينا
فطوراً تُشبه الآسادَ بأساً — وطوراً تشبهُ الأغصان لينا
لقد شرّفت قَدر الدين حقًّا — اذا الألقابُ خالفت اليقينا
رأيتُ زمانك الموموقَ طيباً — زمانَ الأمن عند الخائفينا
فأيامٌ تبذُّ الدهرَ فضلاً — وساعاتٌ تفوق بها القرونا
لغادرتَ الليالي وهي بيضٌ — وكانت قبلها الأيام جُونا[1]
حلفتُ بما منحتَ من الايادي — يميناً مثلَ وعدك لن تَمينا
لما حاربتُ صَرْفَ الدهر الاّ — رأيتُ بوجهك الفتح المُبينا
أهنتَ كريمَ مالك بالعطايا — وعَزَّ على أناسٍ ان يهونا
وما فُقتَ الورى سعةً ودنيا — ولكن فقتهم كرَماً ودينا
وقد شبّهوك اذ شبهوك زعماً — كما شبَّهَ القتادُ الياسمينا
سكنتَ من العُلى حَجْراً وطيناً[2] — وغيرُكَ يبتني حجَراً وطِينا
أرَحنا في ذُراك العيسَ حيناً — فلا نِسعاً نشدُّ ولا وضينا

---

(١) جون هنا سود — وهي من الاضداد
(٢) الحجر بالسكون جبل في بلاد غطفان . وطين قصر من قصور الحيرة . والجناس ظاهر بين هذين اللفظين في شطري البيت

وواصلني نـداكَ الغمرُ حتى   هجرتُ لهُ السُّهولة والحزونا
وبحرُ الجود وهو أجلُّ علمٍ   لهُ الحركات يُحدِثن السكونا[١]
جزاكَ اللهُ عن حمـدٍ ورفدٍ   جزاء الشاكرين الشاكدينا[٢]
تجـيزُ وتمنح الاخوان جوداً   وغيرك لا يُجيز المادحينـا
مقالٌ أفحم الفصحـاء عياً   وجودٌ بخَّل الغيث الهتـونا
يذوبُ فتجمد الافكار عنهُ   نسيباً علَّم الوُرْق الحنينـا
وقد رجعتْ بهِ الاعداء عنّي   — فلا خابت ظنونك— خائبينا[٣]
فهل شَكلًا بعثتَ على سطورٍ   أم الخطيَّ والخيلَ الصُّفونا
سلتُ بفضّها سيفـاً صقيلًا   وُحزتُ بنَظمها عِقداً ثميـنـا
لقد ملأتْ وجوه الطِرْس لمَّا   نظرتُ إلى محاسنهـا عيونا
فمن ألِفـاتهِ القاماتُ هِيفاً   ومن الفاظهِ الغاداتُ عِينـا
لقـد حمَّلتني دَيناً ثقيلًا   وحكمُ الشَّرع ان أقضي الديونا
واصبحت القــوافي مُخجلاتٍ   وقد أُهدين شُكماً بل هُدينا
ستعلم مـا ثنائي حين تسري   بهنَّ رواتُها بِيناً فبينـا
اذا طويت بها صُحف الليـالي   أجلْ واذا المطيُّ بها حُدينا
فلم نسمعْ بمثلك في وفـاء   وظنّي انَّ مِثلي لن يكونا

(١) اي ان تحرك الجود يؤدي الى الراحة والاطمئنان
(٢) الشاكد المعطي ابتداء بلا سؤال والشاكر المعطي مجاراةً له (كذا في حاشية الاصل)
(٣) خائبين حال من الاعداء

وكتب الى الاجلّ مهذّب الدين ابي الحسن علي بن نظيف الملكي العزيزي عن كتاب وصله منه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . ويتشوّق اليه والى دمشق ويمدح صاحبه لسوابق جرت منه على يده ويعتذر لانفاذ نظم جوابًا عن نثر وذلك في محرّم سنة تسع وثمانين وخمسمائة

باحت بنجدٍ وهوى غزلانِها هواتفُ الأيك على افنانها
حنّتْ الى البان فناحت طربًا وانما حنّتْ الى اوطانها
اهوى القدود الهيف تحميها القنا وُلوعُها بالهيف من اغصانها
يُعرب دمعي كاتبًا وخاطبًا عن لحن ما تُعجم في الحانها
انّ هوى لُبنى وما بي من قلًى[1] لُبانةٌ أعجزُ عن كتمانها
جلَّ هواها عن فؤادٍ كاتمٍ فكلّ شأنٍ[2] بائحٌ بشانها
كأنّا قلوبنا صحائفٌ مَطويّةٌ تُقرأ من عُنوانها
فهل فتًى مبرّأٌ عن ريبةٍ يسألُ عن قلبيَ في اظعانها
يَنشدهُ بين البدور في الدُّجى على غصون البان في كثبانها
هيفاء وطفاء أسالت أدمعي فيالأجفانيَ من اجفانها
وجنّتُها لكلّ نفسٍ جنّةٌ لو انها تطمعُ في رِضوانها[3]
قلبي حنيفٌ لا مجوسيُّ الهوى فما لهُ يصبو إلى نيرانها[4]

(١) «م» — جوى . لبنى فتاة شعريّة . لبانة مأرب (٢) الشأن مجرى الدمع

(٣) في لفظة رضوان تورية فهي مصدر رضى . وهي ايضًا اسم حارس الجنّة

(٤) اي الى نار وجنتها . ويعني بذلك حمرتها الملتهبة

يا دُميةَ الحيِّ التي طلّت دمي ... بصارم القسوة من هجرانها
انَّ الديارُ كالجسوم اصبحت ... موحشة الارجاء من سكّانها
كأنّما العشّاق جاهليّـةٌ ... عاكفةٌ فيـها على اوثانـها
أرخصتُ من مدامعي لآلئاً ... لو جمدت غاليتُ في اثمانـها
واطَرَبـا الى دمشقَ وإلى ... جَيرونها شوقاً الى جيرانـها
والشرَفين والمصلّى وذُرى ... رَبوتها والوهد[1] من ميدانها
والواديَين صدَحت اطيارها ... بما يروق السمعَ من اوزانها
دارٌ هيَ الجنّة خابَ عاذلٌ ... في حُورها العِينِ وفي ولدانها
من كلِّ هيفاء ثنت رداءها ... على قضيب البان من غِيرانها
والجُلّنارُ في الخدود فاضحٌ ... صدورها بالينعِ من رمّانـها
كأنّما جُمانها من ثغرها ... او ثغرها نُظِمَ من جُمانـها
وفاتكِ المقلة ساجٍ طرفُهُ ... لم يَعدُ انساناً سُطى إنسانها[2]
أكحلها ساحرها احورها ... قاتلهـا فاترهـا فتّانـها
كأنّمـا مياهُها قواضبٌ ... جرّدها الصيقل[3] من اجفانها
ودَوحها عرائسٌ تُزَفُّ من ... مصبَّغات الوَشي في ألوانها
بكى الغمامُ فشدا قمريُّها ... فرقصت زهواً قدود بانها
من كلِّ لَدْنٍ مائسٍ في نَورهِ ... كالصَّعدة السمراء في سنانها
مَسرحُ إخواني ونفسي حرّةٌ ... مُذْ خُلقت تصبو الى اخوانها
حيّاً الحيا تلك الربوع وسقى ... مهذَّبَ الدين فتى فتيانها
الشامخَ العلياء حطَّ رَحلهُ ... من غايةِ المجد على كيوانها[4]

---

(١) «م» — المهد . وجيرون والشرفين والمصلّى والربوة والميدان اماكن معروفة في دمشق وهو يكرّرها كثيرا في شعره

(٢) اي لم يخلص انسان من سطوة انسان عينها (وهو البؤبؤ)

(٣) «م» — الصقيل . والصيقل من يجلو السيوف . والاجفان الاغماد

(٤) اسم زُحَل بالفارسية

والناسخ المَحْل بسُحْبٍ خُلقتْ أناملًا تهمي[١] على قُطانها
سافحها سارحها فهاقها[٢] دفّاقهـا هطالهـا هتّانها
زينت بها الدنيا وكانت عاطلًا جيدُها يختال في عقيانها
ذو فطنةٍ الطفَ من نسيمها وحبوةٍ ارجح من ثهلانها[٣]
فاق الورى فصاحةً تصحبهـا بلاغةٌ ناهيك من إحسانهـا
تزلُّ اقدامُ الورى عن شأوها وترقص الأفهامُ من بيانهـا
فلا تقسْ قسًّا الى إعجازها واسحبْ يدَ العفو على سَحْبانها[٤]
يا ابن نظيفٍ حبّذا صحيفةٌ قيدت لها نفسي الى إذعانهـا
مُدَّت لها يمينها ودخلت أفكارها الفردوسَ من جنانها
وآمنت بفضلها ولم يكن ينفعها شيءٌ سوى ايمانها
فالألفاتُ كالقدودِ مسنَ في مثل الخدود لُحْنَ في خيلانها
كلُّ شرودٍ سائرٍ وسائغٍ مرعًى ولكن اين من سعدانها[٥]
فلو حوت ايدي الملوك لفظها ما رصّعت منهُ سوى تيجانها
فهي سويداواتُ كلِّ معجزٍ ما امكنتْ الأيدي طعانها
بكلِّ ماضٍ كالقناة رَشْهُ ينوبُ في الأعداءِ عن خرصانها[٦]
صقيلةٌ حيثُ السحابُ صَداٌ وكلّ في وجنتي زمانها
(و)صفحات البيض لاحت أثرها ما لاحت الانقاس من الوانهـا

---

(١) اي الناسخ المجدب بانامل هي سحب تهمي على سكانها

(٢) السافح مجري الخير . السارح من سرح الرعيّة اي جعلها ترعى . والفهّاق المتدفق

(٣) الحبوة العطية . وثهلان اسم جبل

(٤) قُس الايادي وسحبان وائل اشهر خطباء العرب الاقدمين

(٥) السعدان افضل نبت لرعي الابل . اي كل معنى يسوغ مرعى ولكن من يستطيع رعيه (او الاتيان بمثله)

(٦) النِقس الحبر . والخرصان الرماح . اي خطه ينوب عن الرماح في اخضاع الاعداء

كأنّما سطورُها جحافلٌ لا تطمعُ الأحداثُ في خِذلانها
ودولةٍ كفاكَ صيتاً وعُلًى ما شيّدت كفّاكَ من سلطانها
مَلكُكَ في الحرب ابو نجدتها وانت في السلم اخو ديوانها(١)
فَهوَ المجلّي والملوكُ خلفَهُ مِثلُ جيادِ الخيلِ في رهانها
قصّر عن ثباتهِ قيصرُها(٢) وعدلهُ أنسى أنوشروانها(٣)
أقسمتُ ما وَبْلُهمُ كطلّهِ اين بحارُ الارض من خُلجانها
الواهبُ الألفِ حداها عُذرُهُ عرامِساً(٤) تمرحُ في ارسانها
والسابقاتِ القُبِّ كلُّ شَطبةٍ مُجفَرةٍ(٥) تمرح في عنانها
لو وطئت صُمَّ الحصى حوافياً أنبعن عَذبَ الماء من صَفوانها
والقاتلُ الأموالَ ما اكياسُها يومُ الوفادات سوى اكفانها
بدرُ دجًى راياتهُ سحائبٌ بروقُها الهنديّ في احضانها
لو الجبالُ وُزنت بحلمهِ شالت جبالُ الأرض في ميزانها
او الاسودُ بُليت ببأسهِ أخلت لهُ الاوطانَ من خفّانِها(٦)
كأنّما الاطراسُ حوماتُ وغًى يراعكَ المشهور من فرسانها
يجول فكراً نافذاً تحملهُ(٧) أناملٌ تجول في ميدانها

---

(١) اي في الحرب مولاك الملك هو الناصر . وفي السلم انت صاحب الديوان والرأي

(٢) قيصر الروم (٣) كسرى انو شروان (٤) العرامس النياق الشديدة

(٥) الشطبة الفرس السبطة . والمجفرة الواسعة الوسط

(٦) خفّان مأسدة كانت قرب الكوفة

(٧) الضمير يرجع الى اليراع

فكلُّ مَعنًى سار في الدنيا الى … حَمَاتها يُنسب او بَيسانها[١]

تالله ما نظمي كِفاء نثرها … ولا لآلِيَّ إزا مَرجانها

فلا تُناقشْهُ العتاب إنَّهُ … ما كُلِّفت نفسٌ سوى إمكانها

وابسط لهُ العُذر وخُذ طائيَّةً … انسابُها تَنمي الى عَدنانها

بكرُ القوافي لم تباشر بَشَراً … كفيرها من إنسها وجانها

جاءَت على طيِّ الفلا ونشرها … ونَشرُها أنمُّ من حَوذانها[٢]

تزور من عليِّها محمَّداً … احسنَ ما شاء الى حسانها[٣]

كأنّا لُبنى لقيسٍ أهديتْ … او جليت مَيٌّ على غَيلانها[٤]

وقال ايضاً

ايا هالكاً كان يعطي الامانَ … لمن خاف من دهرهِ والأماني[٥]

اظنّك جاوزت حدَّ الكمالِ … حتى اصابتك عين الزمانِ

---

(١) حماه مدينة معروفة . وبيسان مكان معروف في فلسطين . ولا ندري سبب نسبة المعاني اليهما الاّ ان يكون الممدوح من الاولى والقاضي الفاضل من الاخرى

(٢) اي جاءت تطوي الفلوات وتنشرها . ونشرها الطيّب انمّ عليها من نبات الحوذان

(٣) حسّان شاعر النبي ويعني هنا نفسه . اي تزور عليا الممدوح وقد بالغ في احسانه الى ناظمها

(٤) لبنى حبيبة قيس بن ذريح . ومي حبيبة غيلان وهو ذو الرمّة

(٥) هذان البيتان مكرران في موضع آخر من «جب» . وفي الموضع الاخر يروى الشطر الثاني من البيت الاول — اذا رابنا حادث والاماني — وكذلك في «ق» و«م»

وكتب الى الوزير مهذّب الدين ابي الحسن عليّ بن نصر نظيف جوابًا عن ابياته الميمية وقد جاءته الطاف منه وتفضّل كثير وذلك في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

سقى دمعُ عيني لا دموعُ الغمائمِ ... مواقفَ نُعمٍ بين تلك المعالمِ
منازلَ تُمليِنا أحاديثَ شجوهـا ... اسانيدُ انفـاس الصَّبا والنعائمِ[١]
إشاراتُ بَشْرٍ هُنَّ أحلى من المُنى ... ومن خُلَس التهويم في جفن حالمِ
وقفت بها ابكي وقد بسم الثرى ... لدمعي وكم باكٍ لآخَرَ باسمِ
وهبتُ هجوعي الدُّجى ونجومهِ ... وحسن التسلّي بعدهـا للّوائمِ
من الحزم بعد الظاعنين عن اللوى ... مبيتُ الفتى والوجدُ ضيف الحيازمِ[٢]
لقد هَزَّني ذِكْرُ العُذيبِ وحاجرٍ ... كصِرفِ الحميّا عِطفَ[٣] نشوانَ هائمِ
وما خطرت[٤] قضبانها وتراقصت ... شمائلهـا الاّ لشدو الحمـائمِ
وعهدي بها والبينُ مُلقٍ قناعهُ ... فمن بائحٍ منّا وآخرَ كاتمِ
تبدّت فمـا شمس الضحى بنيرةٍ ... وماست فمـا اغصانها بنواعمِ
حمت وردها بالنرجس الغضّ وانثنت ... تدافعُ عنـهُ كلَّ راءٍ ولاثمِ
ولم أرَ مثل الحسن يُهوى بخيلـهُ ... ويُعشق في احكامهِ كلُّ ظـالمِ
ولولاهُ لم ابكِ الدّماءَ لضاحكٍ ... ولم أسهر الليل التّمامَ لنـائمِ
ولولا جفونُ البيض ما وخد الأسى ... بأسودَ ساجٍ سَفحَ أحمرَ ساجمِ[٥]

---

(١) النعائم جمع نعامى وهي ريح الجنوب
(٢) جمع حيزوم وهو الصدر
(٣) اي كما هزّ صرف الخمر عطف شاربها النشوان
(٤) «م» — خطبت
(٥) اي ولولا جفون الحسان ما ذرف الاسى من المقل السود حمر الدموع

وما اشكُ لا اشكُ النوى بعد بَذلها … الى ابن نظيفٍ ذي العُلى والمكارم

حمدتُ الليالي مُذ سمحنَ بقربهِ … وهاتيك أسنى منّةٍ للمناسم (١)

وقد اوعدتني بالفراق فان يكن … فلا شاقني من بعدهِ وَجهُ قادم

وقورُ الحُبا ان كنت تعرف حلمَهُ … تقرَّبْ الى إحسانهِ بالجرائم

اذا ما ذكرناهُ لمَحْلٍ تهلّلتْ … لِذكراهُ أفواهُ البروق البواسم

وَحسبُ عليٍّ انّهُ كسميّهِ (٢) … اذا سار في جيش الندى المتلاحم

شديدٌ على الفقرِ الملحِّ سَماحُهُ … اذا أثقل الأقوام حَملُ المغارم

يصولُ على عادٍ ، يصومُ عن الخنا … يصون حِمى العَليا يصوب لعادم (٣)

هو الصاحبُ الأدنى وان بَعُد المدى … اذا فتكت شوسُ الخطوب الغواشم

وزيرٌ بهِ طال اليراعُ على القنا … وراعَ شفارَ الباترات الصوارم

وذو القول ما قُسٌّ البلاغة عِندَهُ … سوى باقلٍ (٤) في النظم او غيرَ ناظم

علمتُ بهِ قَصدَ السبيل الى النُهى … وما جاهلٌ قصد السبيل كعالم

سما نحو غايات المعالي فنالها … بطَرْفٍ عن العلياء ليس بنائم

وجاد ولم يَعبِسْ لجاديهِ (٥) وجههُ … الجميلُ ولم يقرعْ لهُ سِنَّ نادم

وقد يكلف السيفُ الحديثُ صِقالهُ … ويسودُّ وجهُ العارضِ المتراكم

يريد ليُخفي عُرفهُ وهو حاذقٌ … بإفشاء أسرار الندى والتمائم (٦)

فدَعني من الأخبار انَّ أقلّها … صحيحٌ وإياً من أحاديث حاتم (٧)

هو البارقُ العَلويّ يروي زلالهُ … وان لم يماطل ومضُهُ لحظَ شائم

---

(١) المناسم اخفاف النياق . اي وتلك اسنى منة للنياق عندنا

(٢) سميّه الامام علي

(٣) يصوب يمطر . والعادم الفقير . اي ياتيه بالخير

(٤) قس المشهور بالفصاحة وباقل بالعيّ وقد ورد ذكرهما

(٥) الجادي السائل والعافي

(٦) يحاول لتواضعه ان يخفي معروفه ولكنه يفشي اسرار الكرم وخفاياه (اي يجود كثيرًا)

(٧) حاتم طي

لهُ الاسم في الآفاق ليس بمُضمَر إلى الفعل لا يخشى حروف الجوازم[١]

وذو البيت عاديُّ[٢] البناء وان غدت بيوتُ أُناس واهياتِ الدَّعائم

تَحلُّ بهامات النجود طُهاتهُ لبذل قِراهُ لا بطونَ التهائم[٣]

يُبيحكَ بِشرَ الوجهِ من قبل زادهِ وإصفادهِ[٤] والبِشرُ احدى المطاعم

هو ابن بدور التمّ والانجمِ العُلى وسُحْبِ الغوادي والبحار الخضارم

من القوم إن قامت وغًى اغمدوا الظُّبى وخفّوا الى اعدائهم بالعزائم

همُ رفعوا سَمكَ العُلى وسماكَهُ فطال وكم مُدّت لهُ كفُّ هادم

ولا نسبةٌ بين الانام وبينَهم سوى انَّهم في الجنس ابناء آدم

فلو يدَّعي المسكُ الفتيقُ صِفاتهم لُطِمنَ لدعواهُ خدودُ اللطائم[٥]

ولو لم يتمّوا في المهود فضائلًا لما عُوِّذت اعطافهم بالتمائم[٦]

غَنيتُ فما لَقّبتهُ بكمالهِ وقد تضعُ الالقابُ قدرَ الاكارم

وفي شِركةِ الألفاظ عندي حفيظةٌ وأينُ هشامٌ من ذؤابةِ هاشم[٧]

اجازنيَ النُّعمى وثنَّى بمدحهِ فواخجلتي من جودهِ المتلازم

ولو لم أخف عَتبَ العُلى ما اجبتهُ ولكن رأيتُ القول ضربةَ لازم

---

(١) لاحظ الاشارات النحوية هنا . يقصد له الاسم الظاهر الشرف وله الفعل الذي لا يمنعه احد

(٢) نسبة الى عادياء باني الابلق الفرد

(٣) تحل طهاته اعالي النجود ليراهم القاصدون ، لا بطون المنخفضات

(٤) الاصفاد العطاء (٥) لُطمت خدود العِير الحاملة للطيب

(٦) التمائم تعاويذ يعلقونها على الاطفال منعاً للشرّ . يقصد ان كمال الفضل يظهر عليهم وهم اطفال

(٧) ان الالفاظ قد تشترك في وصف فاضل (وذلك يغيظني) ولكن اين الالفاظ في وصف مناقبه . وعبَّر عن ذلك بقوله اين هشام في الشرف من هاشم

بأيّ يدٍ انجو اذا كلماتهُ تدافعنَ بي في موجها المتلاطم
وجاءت قوافيها تَزُفُّ هواديًا بحمر الحلى بيض الطُّلى والمعاصم[1]
ألذُّ من الماء القَراح معَ الطِلا واحسن من نَور الحمى في الكمائم
جهلتُ وقاري ان نَخرتُ على الحيا بقطرةِ ماء او بنُغبةِ حائم
ولكن جلبتُ الشكرَ والشكرُ نافقٌ بناديهِ في سوقٍ من الجود قائم
أبا حَسَنٍ عفواً فإنيَ مذنبٌ فما ضِقتَ عفواً قطُّ عن ذنب خادم
بعثتَ سطوراً كالصفوفِ فراعني بها ألِفاتٌ سُدّدتْ كاللهاذم
خميسٌ[2] معانيهِ عرابٌ خوالصٌ تهادى بها قُبُّ الحروف الأعاجم
كأنَّ بياض الطرس تحت سوادها وميضُ الظُّبى في حالك النقع قاتم
فولَّت لهُ فرسانُ فكري هزيمةً ولم تخلُ حربٌ من هزيمٍ وهازم
وها انت قد اصبحتَ خصماً وحاكماً ويا لك من خصمٍ كريمٍ وحاكم

---

(١) وجاءت قوافيه تحمل الينا عرائس شعر بديعة

(٢) شبه سطوره بالجيش ومعانيه بكرائم الحسان تحملها ركائب اعجمية اي تجلى بالفاظ لا يستطيع سواه ان يأتي بها

وقال وقد عرضت حال توجبه

أحنُّ الى ظلِّ العقيق من الحمى حنينَ ذوات الخمس حامت على الوردِ[1]
واشتاق نَعمان الأراكِ ولم اكنْ بأوّلِ مُشتاقٍ يحِنُّ من الوَجد
سلامٌ على نَجدٍ ومن لاعج الهوى ولوعتهِ قولي : سلامٌ على نجد
أحبابنا ما بالكثيب لسائلٍ يُلمُّ بهِ غيرُ الصبابةِ والسُّهد
حميتم قناكم بالقدود وذدتمُ غداةَ التقينا بالظباء عن الأسد
وقد كنتُ أحيا بالمُنى فسروتمُ هناك قناعَ المَذق عن طلعة الصدِّ[2]
غداةَ تناجينا الوداع وأعنقتْ إلينا عيون الكاشحين على عَمد
فلم ارَ الّا كفَّ شاكٍ صبابةً على كبدٍ او دمعَ باكٍ على خدّ
حببتُكمُ حبَّ الحياة مع الصِبا وايُّ حياةٍ لا تُنغَّصُ بالفقد
وان كان طولُ العهد أنساكم الهوى فما هاج احزاني سوى قِدَم العهد

وقال في سيف الدولة بن منقذ وقد عرض له ما اوجب ذلك

إنَّ مخدومنا الذي نرتجيهِ واسعُ الحالِ ضيّقُ الأخلاقِ
يكسدُ النُصحُ عندهُ ويبورُ الصدق ولكن ينمي نفاقُ النِفاق
هو سيفٌ كما يقالُ ولكن قاطعٌ للرسوم والأرزاق[3]

---

(١) ذوات الخمس هي النياق التي تسقى مرّة كل خمسة ايام
(٢) سروتم — القيتم او كشفتم . المذق عدم الاخلاص . اي فابديتم بصدودكم عدم اخلاصكم
(٣) في الحاشية — ولا يقطع غير الرسوم والارزاق

وكتب في غرض له

أخلَّ الظُّبى واصلا والظُّبى مضاربُها هاجراتُ الخِلَل (١)
وثاني الصفوف بسُود الحتوف وبيضُ الصوارم مِثلُ الشُّعَل
أُعيذ مكارمَك الباهراتِ ان تُلبِسَ الشمسَ ثوبَ الطَّفَل
وإني لأُقدِمُ ذي همّةٍ الى ركن كفّكَ شدًّا وحل (٢)
فباطنها منبعٌ للندى وظاهرُها قِبلةٌ للقُبل
وفيها الشفاء ونضر النعيم وصفوُ الحياة ورَنْقُ الأجل
فكيف يُقدَّمُ حتى عليَّ من انا اشرفُ منهُ محلّ
ومَن إن تجارت جيادُ العلوم سبقتُ مدى شوطهِ بالمَهَل
فان كنتُ قد نلتُ ما لا يُنال فلم يكن الحظُّ قدرَ الأمل
ومن قصد البَدر ألغى السُّهى ومن حاول البحر عاف الوَشَل
ولستُ بكافرها نعمةً تُمِلُّ (٣) من الشكر ما لا يُمَلّ
ولكن رجاؤك يبغي المزيدَ بما سوف يُضربُ عنهُ المثل
فكم قيل عني تجنَّى وزاد وعنك ولا عجبٌ قد فعل

---

(١) ايا صديق السيوف وهي مجرَّدة المضارب (اي يا صاحب العزم الماضي)
(٢) كذا الاصل . والشدّ الغارة او الاسراع . والحلّ الاقامة . فيكون المعنى اني اقدم مَن قصدك قاطعاً الطريق بين سفر واقامة
(٣) تُملّ تُملي

وقال يرثي القاضي محيي الدين ابا طالب ابن القاضي صدر الدين قاضي قضاة الديار المصرية وتوفي في الخامس عشر من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة

عَظُمَ النعيُّ فكثِّري او قلِّلي — هِيَ مُزنةُ الباكي ونار المصطلي
جلَّ المُصابُ عن الدموع وسفحِها — وأقلُّ ما في الوُسع دمعُ المُعول
غاض الندى الكعبيُّ[1] بعد جَمامِهِ — وثوت نشيدةُ ذي النداء المُعجَل
وَجدَ النسيمُ لفقدهِ فأظنَّهُ — للحزن خدَّش صَفحَ خدِّ المنهل[2]
فسقى مَضاجعَهُ اخو يدهِ الحيا — وحدَتْ قِلاصَ المزنِ ريحُ الشَّمأل[3]
ومشتْ بساحتهِ الخدودُ خواضعاً — فالمسكُ كيف تدوسهُ بالأرجُل
سملتْ بنانُ الخطبِ ناظرةَ العُلى — واصابَ سهمُ الموتِ عينَ المقتل
وتشعَّبت عُصَبُ الهُدى من بَعد جامعِها فبين مشتَّتٍ ومضلَّل
قد كان اسرع في الندى من برق غاديةٍ واثبتَ في الحجى من يَذبُل[4]
آهاً لمزن يمينهِ المنهلِّ صَيِّبُهُ وبَرقِ جبينهِ المتهلِّل
ولمُنيةِ القلبِ الطموح ومُفحمِ الخصم الجموح وبهجة المتأمل
تجلو قِناعَ الشكِّ منهُ بلفظةٍ — وتصيبُ شاكلةَ الخفيِّ المشكل
ولو انَّ مكرمةً تطورُ[5] بها الظُّبي — لمشى اليها فوق حدِّ المنصل
بشمائلٍ غيدِ الندِّ من الصَّبا — وخلائقٍ مثل الزُّلال السَّلسل

---

(١) نسبة الى كعب بن مامة المشهور

(٢) وجد اصابه الوجد . اي ان النسيم لحزنه خدَّش صفحة الغدير

(٣) فسقى مضجعه المطر الذي هو اخو يده في الجود . وجعل المزن كالنياق تحدوها الريح

(٤) اسمُ جبل (٥) طار به يطور قرَّبه

وحياء وجهٍ ردّ أوجه وفدهِ بحيائها[1] والعامُ ليس بمُقبل
اسني لمنتجعٍ وعافٍ عائلٍ ومشتّتٍ ناءٍ وشاكٍ مُرمل
ولواثقٍ بالدّهر فيهِ وايٌّ ذي ثقةٍ (. . . . . .) لم يخجل[2]
من للجدال ومن لفضّ النصّ والفُتيا وآياتِ الكتاب المنزّل ؟
ومن الذي ان شام سيفَ مُضاربٍ عنهُ مضى فأصاب حدّ المفصل
وكأنما فَتقَ الحُداةُ بوصفه فاراتِ مسكٍ[3] او نسيمَ قرنفل
جاوزتَ حدّكَ يا حِمام فجَنّةً[4] وظلمتَ نفسك يا زمان (فأعول)
مَهلًا على الدين الحنيفِ وأهلهِ ان لم يكن يدَ مجملٍ فتجمّل
قد كان جابرَ كسرِكَ المرجوُّ في الجُلّى وناصرك الذي لم يخذل
تعساً لجدّكَ لا تزال موقّراً نفسَ اللئيم وفاتكاً بالمُفضل
تُهدي اليك النُصحَ وهو مضيّعٌ واذا هُديتَ لصالحٍ لم تقبل
واذا مضى المعذولُ في غلوائهِ لا ينثني فكأنهُ لم يُعذَل
(أقذيت) مُقلة كلّ مجدٍ شامخٍ وقدحتَ حتى في قلوب الجندل
بالزاهد (الأوّابِ) والمتورّع الأوّاه والمتخشّع المتبتّل
الأحنفيّ الحلم (. . . .) بُ طائشة الحبى والقلبيّ الحوّل
(. . . . . . . معها ولمّا تبخل
والارض ساكنة (. . . .) النّهى وعلام لم تتزلزل
لو كان يمكن ردُّ (ما هو كائنٌ) للويتُ عنهُ يدَ القضاء المُرسل
ولدافعَ المقدارَ عنهُ عصابةٌ شمُّ الانوفِ من الطراز الاوّل
ولعاد وجهُ الصبح أقتمَ كالحَ القسماتِ من ليل العجاج الأليل
ولضوعفتْ (. . . .) وأرسلتْ مُزنَ السّهامِ يدُ السحاب المرسل
فالسُّمر[4] ضامرة الكعوب عواسلٌ والبيض تخطف في ظلام القسطل

---

(١) اي ردّ الوفد مكرمين دون ان يبذلوا ماء وجوههم

(٢) خجل هنا بمعنى اضطرب ولم يدر ما يصنع

(٣) فارة المسك وعاؤهُ (٤) الجنّة – العطف (٥) الاصل بالسمر

والخيلُ ساهمةُ الوجوه كأنما سُقيتْ فوارسُها نقيعَ الحنظل
من كل خفّاق اللواء مؤيدِ العزمات في الأزمات رحب المنزل
يلقى الكماةَ من السّنان بجذوةٍ ومن الحسام المشرفيّ بجدول[١]
لكنّهُ الأجلُ الذي ما هذه الاجسام للارواح منهُ بمعقل
ما زَعْفنا زَغفٌ لديه ولا الظُّبى بظُبى ولا ذُبل الرماح بذُبّل
فالبدرُ مُطلِعُهُ قضى بخسوفه والسيف (مُنمِله[٢]) بنان الصيقل
يا محييَ الدين الحنيف وقاتل الشك المخيف (. . . .)
غبرتَ في وجهِ الافاضل آخراً ود (فعت) في صدر الزمان الاول
وبلغت ما فات الكرام من الحجى (. . . .) المستقبل
ابكي بكاء اخي وفاء (ذاكر) (ما) طوّقتْ (يد) منعم متطوّل
من غير ما سببٍ وليس بباذل (. . . . . .) به ولا متوسّل
ولموعدٍ اسلفتَهُ شكرُ الوليّ لمثله شكر الرياض يدَ الولي[٣]
واذا وعدت وكان بشرك ضامناً فلك الثناء فعلت او لم تفعل
يا خيبةَ الباغين مثلك في بني الدنيا ويا سَغَب الضيوف النزّل
أمسوا لفقدك مُدقعين وانما شَبِمُ السحائبُ غنيةُ المتعلّل[٤]
فالدّهرُ مثل الغمدِ غيرُ مصاحبٍ نَصلاً والّا الخِيس[٥] ليس بمُشبل
قلّت بك الاحياء وهي كثيرةٌ فالمدن بعدك كالفضاء المجهل
تالله ما فاز الحِمام بمثلها الّا لخيبة قاصدٍ ومؤمّل

(١) اي يلقى الفرسان بسنان كانه جذوة نار وبسيف كانه جدول

(٢) هذا اقرب ما يظهر من الاصل . ولعله يقصد - والسيف يسوّده الصيقل بما ينقشه على صفحته من خطوط كالنمل (٣) الولي المطر

(٤) امسوا لفقدك في اشد الحاجة.وانما ماء السحاب البارد هو غنية الذين يعلّلون النفس بالغيث. اي بفقدك فقد سحاب الخير الماطر

(٥) الخيس موضع الاسد . والمشبل ذو الاشبال . يعني ان الدهر بعدك اصبح كغمد بلا سيف او كعرين اسود بلا اشبال

ولربَّ مسألةٍ تفاقمَ أمرها جدًّا وعُدَّت في القبيل المهمَل
حتى حضرتَ فقال كلُّ مفوَّهٍ ها سلّموا امر الهَديِّ الى الولي (١)
وصنيعةٍ لك والحوادث ليلةٌ كالصبح واضحةٍ وقولةِ فيصل
ومزلّةٍ جاوزتها متثبّتاً يهماء مُدهِلةٍ ولمّا تَذهل (٢)
ببديهةٍ كالماء ناقعة الصَدى وقريحةٍ مثل الحريق المشعَل
لا سار بعدك في حشى ظلمائهِ نجمٌ ولا وضحَ النهار لمجتلي

وكتب الى صديق له (يسمى) النجم صدر كتاب

وأبيضَ من نَجل الكرام كأنّما خلائقهُ في لطفهنَّ ابنة الكرْمِ
أشمَّ حوى الشمّاء من كل مِدحةٍ كذا المدحة الشمّاء وقفٌ على الشمِّ
تجلّى ظلام الدهر عنّي بوجههِ واقلع صَرفُ النائبات عن الظلم
وإني لاستجدي العلى من جَنابهِ وما ضلَّ مستجدي المعالي من النجم

(١) الهدي العروس . اي سلموا الامر لوليّه كما تسلّم العروس الى وليّها

(٢) المزلّة مكان الزلل. يقصد ورب امر تزل به العقول وتذهل جاوزته وانت ثابت غير ذاهل

وكتب الى الاستاذ تاج الدين الكندي وقد ابلّ من مرضه

ليَهنِ الورى بُرءُ العلى والفضائلِ ... هناء الثرى بالمُدجنات الهواطلِ
لقد شَرحت صَدرَ الضُحى قسماتُهُ ... وردَّت وضوحاً في وجوه الاصائلِ
واصبحَ قسٌّ ماثلاً في إيادِه ... وأنشر بعد اليأس سَحبانُ وائلِ[1]
سقت أثمُلُ السُحب البلاد لاجلهِ ... وأتأم بعد العُقم حملُ الحمائلِ
لقد حلَّ في الآفاق حُبوَتهُ الحيا ... فحلَّت ايادي مُزنِهِ كلَّ عاطلِ
وهزَّ قدودَ البان ناشئةُ الصَّبا ... كما هَزَّ عِطفَ الشَرْبِ قهوةُ بابلِ
أبى الله ان تدعو ابا اليُمن ازمةٌ ... (فيُخفق) في نعماه (ظَنٌّ) الافاضلِ
ولن تَخلفَ الانواء (مُزنَ) بنانهِ ... وبينهما ما بين طَلٍّ ووابلِ
جلا صَدأ الاذهان صيقلُ شخصه ... وجلَّت ظلامَ الجهل شمسُ الفضائلِ
فما كانَ الاَ الصُبحَ ليثَ بدُجيةٍ[2] ... تجلَّت وضوءُ الصبح ليس بحائلِ
وما شانَهُ هذا النُحول الذي عرى ... (واقطعُ هنديٍّ) الظُبي كلُّ ناحلِ
وان عاثت الحمّى ضلالاً بجسمهِ ... فلولا اللَّظى لم يُمهَ حدُّ المناصلِ[3]
يزيد النضارَ[4] الطَلق بالنار رفعةً ... ويذهبُ بالتثقيف زيغُ الذَوابلِ
أسيِّدَ اهل الارض علماً وسؤدداً ... وثاني بَكِيِّ الجود غُزْرَ المناهلِ[5]
بأُفقك نَجمي في العلى غير آفلٍ ... ورأيٌ حصيفٌ في النهى غير فائلِ
وما دمتَ لا نور العلوم بخامدٍ ... ضئيلٍ ولا قدرُ العفاة بخاملِ

---

(١) وارجع فصاحة قس الايادي وسحبان وائل
(٢) ليث بدجية لفّ بظلمة
(٣) اي فلولا النار لم تُحدَّ السيوف
(٤) الاصل — النظار
(٥) معنى الشطر الثاني — ومن يرجع آبار الجود القليلة الماء غزيرة المناهل

وقال في بخيل جاد مرّةً في عمره

إني لأعجبُ كيف جُدتَ ولم تكن ... من قبلها لسماحةٍ بمعوَّدِ
قد يفعل الشيء الدنيُّ نفيسةً ... حدُّ الحسام صنيعُ صَفح المبرَدِ[1]
والنجم في جنح الظلام ضياؤهُ ... ومن السواد اشتُقَّ طعمُ السؤددِ[2]

وقال ايضاً[3]

غطّت الثلوجُ الأرضَ فهي حمامةٌ ... بيضاءُ منها الجيدُ غيرُ مطوَّقِ
فلذاك اصبح إذ اقامت رامياً ... قوسُ الغمام وراءها بالبندقِ[4]

وقال بديهاً[5]

وصاحب أُنسٍ تعشقُ الفضلَ نفسُهُ ... وحسبُكَ ذو نفسٍ يتيّمها الفضلُ
أخو فطنةٍ لم يمزج الغشَّ ودَّهُ ... ولا هزَّ من عِطفَي رصانتِهِ الجهلُ
وقد لقّبوهُ الشمسَ جهلاً بقدرهِ ... ولم ارَ شمساً قبلَهُ كلُّها ظِلُّ

---

(١) اي قد يأتي عن الشيء الدنيء شيء جليل كما يأتي الحسام من صنع المبرد
(٢) تتمة المعنى السابق . يقول والنجم انما يسطع في الظلام . والسؤدد (اي الشرف) يلتقي مع السواد في اصل واحد هو الفعل سود
(٣) «ق» — وقال في يوم كثير الثلج جاء في آخره برَد
(٤) لما شبّه الارض بالحمامة البيضاء جعل قوس السحاب رامياً يرميها بالبرَد ليصطادها
(٥) «ق» — وله في صاحب له

وكتب بها الى الصفيّ بن القابض يهنئهُ ويشكرهُ على حسن عنايته[1]

سُرَّ الحسود بما اساء وارجفا | واللهُ مما كنتُ خائفهُ كفى
بعثَ الشفاء الى الزمان وأهلهِ | من بعد ما كانوا وكان على شفا
وافى البشيرُ فكان كلُّ مؤمّلٍ | لقياهُ يعقوباً ويوسفُ يوسُفا[2]
أهدى السرور الى القلوب كتابهُ | عَظمت بهِ النعمى وكان ملطّفا
نبأٌ هو الماء الزلال اتى على | ظمإٍ فأطفأ لوعةً وتلهّفا
مَنْ كابن أيوبٍ ومَن كصفيّه | نَصرٍ اذا ما النصر اعوز والصَّفا[3]
لَسَا سموٌّ المجد في صدر الضحى[4] | وفلاتُ[5] بالعزم الحسام المُرهفا
وكلاهما محيي السماح وقد ثوى | ومثبّتٌ حلمَ الزمان وقد هفا
أعطى ومَنَّ على المسيء بعفوهِ | عنهُ فأنسى حاتماً والاحنفا[6]
ففدى[7] صلاحَ الدين كلُّ متوّجٍ | كالنجم يفدي الشمس من ان تكسفا

وبقيت تعضدهُ وتحمي سربَ دولتهِ اذا خطبٌ أغذَّ وأوجفا[8]

فلقد ذوى روض الثناء[9] كاهلهِ | فأعدتهُ بندى يديكَ مفوّفا
وصفا مَعِين الرِّفد فهو مصفّقٌ | وحلفت لولا راحتاك[10] لما صفا
وسواكَ إمّا جدَّ جدَّ تصنّعاً | منهُ وامّا جاد جاد تكلّفا
حُطتَ البلاد وما سللتَ لحفظها | سيفاً ورُعت وما هززتَ مثقّفا
بخلائقٍ غيدٍ وبأسٍ تحتها | خَشِنٍ كما نبعَ الزلالُ من الصَّفا
هِمَمٌ جمعنَ المجدَ ثمَّ شددن مُنّتَهُ[11] | وكان مبدّداً مستضعفا

---

(١) «ص» — وقال ايضاً عند وصول البشير الى الاجلّ صفيّ الدين ابي الفتح نصر بن القابض يهنئه ويشكره على حسن عنايته (٢) اي كان كل مؤمل كيعقوب حين لقي يوسف في مصر . ويوسف هنا اشارة الى صلاح الدين (٣) «ص» — والشما (٤) الضمير هنا يرجع الى ابن ايوب (صلاح الدين) (٥) والضمير هنا للممدوح (٦) حاتم طي والاحنف بن قيس من مشاهير الاجواد (٧) «ص» — يفدي (٨) اي اقبل مسرعاً وهو غضبان . وفي «ص» اعدّ (٩) «ص» — البناء (١٠) «ص» — راحتيك . وصفّق الماء صفّاه (١١) متينه . والمنّة الضعف (وهذا اللفظ من الاضداد)

وسلكنَ نهجاً واضحاً هوَ في العلى — جَدَدٌ يؤمُّ مدى الزمان ويُقتفى
فلكَ الهناءُ وللورى بكَ انها — نُعمى شفَتْ نِضو العلاء المدنفا
فسناكَ نورُ الداجيات فلا خبا — وذُراكَ رَبعُ المكرمات فلا عفا

وقال يهنئهُ بخلعة الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن ايوب

سموٌّ كما تَهوى على العُجم والعُرْبِ — فما أحدٌ يسمو الى السبعة الشُّهبِ
وما خلعوا الأ سناكَ على الحلى — كما لاح نورُ البدر في خَلل السُّحب
لايقظتَ طَرْفَ الشِعرمن سِنةَ الكرى — وانقذتَ اهل الفضل من سَنة الجدب
واقبلتَ في تلك الملابس طالعاً — طُلوعَ اخيك البدر ليلاً على الركب
فما كان الأ زينة الكأس بالطِلا — يقيناً والأ زينةَ الجسم بالقلب
لقد عرف الأعداءُ فضلكَ فيهمِ — وهيهاتَ ان يَخشى[1] الصباح من الحجب
تجود بما تحوي يداكَ سماحةً — وهل عادة الغيثِ الهتون سوى السَّكب
فمهلاً فانَّ المال يشكو من النوى — وصَفحاً فانَّ الشعر يخشى من العتب
واصبحتَ قُطباً للممالك كلّها — ومَسرى النجوم الطالعات على القُطب[2]
فما سلكَ الاملاكَ نَهجاً من الندى — بغيرِ دليلٍ منك في البعدِ والقرب
تهيمُ الى إسداءِ ما انت مالكٌ — هيامَ الفتى الصادي الى البارد العَذب
وتحلو بعينيك العطايا وبذلُها — كما يحسن المحبوبُ في ناظر الصَبِّ
اليك صفيَّ الدين رَفَّعتُ منطقي — الى النائل الفيّاض والمنزل الرَّحب
ونزَّهتهُ عن جاهلٍ بمكانهِ — وما حاجة النِكس الجبان الى العَضب

---

(١) «ص» – يخفى   (٢) ورد في «ص» قبل هذا البيت بيت لم يرد في الاصل وهو :

بك التأم الشمل الذي بان صدعه — وافحم عمّا رامه خاطب الخطب

وقال بديهاً

يا صاحبي والافقُ قد لبس الدُّجى ... وكواكبُ الظلماء لم تتقوَّضِ
حيثُ المجرَّةُ في السماء كأنها ... ماءٌ جوانبهُ تُشاب بعرمَضِ [1]
اوَ ما ترى كونَ السماء كأنهُ ... تُرسٌ يُناط من الهلال بمقبض
وكأنَّ كلَّ شهابِ رَجمٍ ثاقبٍ ... سهمٌ اصاب ورِئْبهُ لم يُنبضِ [2]
او إبرةٌ نفذت رداءً ازرقاً ... والنورُ يتبعهُ كخيطٍ ابيض

وقال في الشمعة بديهاً

يا كمْ هزمنا عسكر الليل وان كان لجِبْ
بصَعْدةٍ [3] مِنْ فضَّةٍ لها سِنانٌ من ذَهَبْ

وقال في صبي اصفر اللون من غير علة وقد اقتُرح عليه ذلك

وبروحي مَنْ وجههُ شَفَقيُّ اللون كالشمس رُوِّعت بالفراقِ
لا لِداءٍ لكنَّهُ [4] عمَّ وجداً لم يدعْ غيرَ هائمٍ مشتاقِ
راق ماءُ الجمال في وجنتيهِ فهو مرآة اوجهِ العشّاقِ

---

(١) العرمض الطحلب (٢) الاصل — يَنبض . «ق» — يُنبض . ولم يُنبض اي لم يحرك القوس متوعدًا بل رمى دون وعيد (٣) الصعدة قصبة الرمح
(٤) «ق» و «م» — ولكنه

وقال وقد سئل عمل شيء يكتب على سيف بديهاً

سِرْ بي ولا تخف المقاتل واتقـاً   بالله انَّ العارَ عينُ المقتلِ
انا بارقٌ حيث الدماء سحائبٌ   يهدي المنيَّةَ في ظلام القسطل(١)
أظمي وبي نَقعُ الغليل وغيرُ مـا   عَجَبٍ اذا نُقع الغليلُ بجدول(٢)

وقال ما ينقش على سكّين لبعض الكبراء

لو تراني في كفَّ مَنْ كفَّ ايدي الخوف والمَحل بالسُّطا والنوالِ
لرأيتَ الحياةَ والموت او شاهدت قَسمَ الارزاقِ والآجال

وقال فيها ايضاً(٣)

قد كنتُ قبلُ أذلُّ للسيف المهنّد ذُلَّ عَبدِ
وبمس كفِّك جاز حدّي في النباهةِ كلَّ حدِّ

وقال ما يكتب على سكّين أقلاميّة

يُخشى الفساد من المُدى   وانا طُبعتُ على الصلاحْ
أهبُ اليراعَ جلالةً   فيطول أطرافَ الرماح

---

(١) القسطل غبار الحرب   (٢) اي انا (السيف) اسبب العطش للاعداء واقع غلة الاصحاب . وتشبيه السيف بالجدول مشهور

(٣) «ق» و «م» — وعمل ما يكتب على سكّين لبعض المقدّمين وقد سئل ذلك

وقال ايضاً في ابن الزقزوق [1]

يا دار الاكرم لا أشوتك [2] صاعقةٌ ولا اصابتك في محل يدُ السُّحُبِ
فربَّ يومٍ غدونا في عِراصك أكّالين للسُّحت [3] سمّاعين للكذب
هو الامين [4] فلا تُخشى انامله الا على الفضّة البيضاء والذهب
تبّت يداهُ فكم في كل جارحةٍ منهُ وان عُدَّ فرداً من ابي لهبِ [5]
ذو النفس مخلوقةٌ في الثقل من زُحلٍ والكفّ مطبوعة من عقدة الذنب

وقال في يوم كثير الثلج وسئل عمل ذلك

لله يومك اذ تبلّج وجههُ والشمس مُغضبةٌ فليست تُنظرُ
تبكي وتبسم مُزنُهُ وبروقهُ والسُّحب تُطوى تارةً وتنشر
والثلجُ يسقط دائباً كافورهُ والارض يكفُر مسكُها والعنبر [6]
في الجوّ تحسبهُ جراداً طائراً واذا تدانى خلتَ ورداً يُنثر

---

(١) «ق» و «م» — وله يهجو الاكرم
(٢) اشوى اخطأ الغرض
(٣) السحت — الحرام او مكاسب العار
(٤) «ق» و«م» — الامير
(٥) اشارة الى الآية (تبّت يدا ابي لهب) وابو لهب خصم الاسلام ورسوله . يقول في كل عضو منه ابو لهب اي هو مجموعة نقائص
(٦) يكفر يغطي

وقال في بستان مع اصحاب فيهم اخوان احدهما مالك والاخر رضوان فمضى رضوان في حاجة[١] وبقي مالك[٢]

يا صحابي قضيةٌ حيرتني … كيف تخلو الجنانُ من رضوانِ[٣]
أخرجوا مالكاً وردُّوا أخاهُ … لم يكن قطّ مالكٌ في الجنانِ

وقال في معنًى عَرَض

يَقضي المحبُّ وليس تُقضى حاجةٌ … في نفسهِ كالنفس في جُثمانها
عزَّت على علم الوشاة فأصبحتْ … لا يملك الواشي ابيٌّ عنانها
ضاقت على صدري ولو يُمنى بها … صدرُ الزمان لضاق عن كتمانها
نفد التجلُّدُ والنوى في بَدئها … وصبابةُ المشتاق في إبانها
نثرت يدُ الأشواق طيَّ دموعهِ … وطوت حُشاشتهُ على أشجانها

وقال ايضاً

من لي بأسمرَ كالخطّيِّ معتدلاً … بهِ احاديث وجدي في الورى سَمَرُ
اهاب بي والدجى قرٌّ وأنمُلُهُ … تدير نارَ سُلافٍ ما لها شَرر
كأنا هيَ في كاساتها ذَهبٌ … سَكبٌ تُرَصَّع في حافاتهِ دُرر
فيا لها ليلةً في ظنّها جُمِعت … منها ومنهُ لعيني الشمسُ والقمر

---

(١) «ق» و «م» — وكان حسن الصورة
(٢) «ق» و «م» — وكان قبيحاً
(٣) رضوان حارس الجنة . ومالك حارس الجحيم

وقال ايضاً في ابن الزقزوق

يا ناظراً عميتْ عنّي بصيرتُهُ وكيف تُنكَرُ انوارُ المصابيحِ
برّحت بالخَلق في ماضٍ ومؤتنفٍ ظُلماً فلا مُتَّ الأ بالتباريح
يا انشبَ الناس شِصّاً[1] في مُحرّمةٍ يصطادها بشباكٍ من مشاريح
فلو تمدُّ الى حوت السماءِ[2] يداً اذاً لغادرتهُ شِلواً بلا روح
هذا وانتَ الى الزقزوق منتسبٌ فكيف لو كنتَ من نسل التماسيح

وقال فيه وقد نزل عنده واعظ يقال له الزرزور وكان ابن الزقزوق غنياً والزرزور فقيراً

هذا فتى الزقزوق يَرأفُ بالزُّرزور لا للوعظِ والزَّجرِ
اللهُ أَلّفَ وهو مقتدرٌ ما بين صيد البرِّ والبحرِ[3]
أَخَوانِ في نَسَبِ المودّةِ لا أَبتُليا بصيّاد سوى الدهرِ
نِضوٌ وعَبلٌ كالفنيق هما[4] عجبٌ لذي عينٍ وذي فكرِ
من كون ذا في بحر نعمتهِ واخيهِ في قفَصٍ من الفقرِ

---

(١) الشصّ – حديدة عقباء يصاد بها السمك (الصنارة) (٢) حوت السماء نجم

(٣) لعله يشير بصيد البحر هنا الى ان فتى الزقزوق هو الزُقّة طائر صغير من طيور الماء . اما الزرزور فطائر برّي معروف (٤) احدهما هزيل (نضو) والثاني ضخم كالجمل الذي يكاد يتفتق من السمن

وقال وقد سئل ذلك في غلام بوجهه اثر جُدَريّ

وشادنٍ مُعتدٍ علياً حياً دلالاً لو كنتُ حياً
فقلتُ والدمعُ غيرُ وان وقد لوى بالقوام لياً
مَن ركّبَ الغُصنَ في كثيبٍ ونقّط البدرَ بالثريا

وقال في شجر المشمش

ألستَ تراه كلَّ يانعةٍ غدتْ جنى كلِّ غصنٍ يانعٍ متأوّدِ
اذا قابلت شمسَ الاصائل خلتها كواكبَ تبرٍ في سماء زَبَرجد

وقال وهو عند بعض الاكابر جالس على جانب بركة في داره وقد وقع مطر

ألا حبّذا بركةٌ قابلت مليكاً عليهِ اتكالي فقطْ
جلتْ صفحتَي وجههِ للسماء فقد نقّطتهُ بدُرّ النُقطْ

وقال في الخمر بديهاً

وحمراءَ مثلُ الشمس ساطعُ لونها مُشعشعةٍ تثني الحليمَ عن النسكِ
تداولت الأيامُ منها حُشاشةً كمثل الذي ابقى اليقينُ من الشكِ

وقال ايضاً[١]

يا مَنْ رأيتُ بكفِّهِ ماضي المضارب كالمنونْ
أغنتْ لحاظُك عن حسامِكَ والجفونُ عن الجفونْ[٢]

وقال بديهاً وسئل ذلك

عُج بالحمى ومُهفهفات غصونهِ وحَذارِ من غِيد الكثيب وعِينهِ
من كلّ وسنانٍ كأنَّ لحاظَهُ نَصلت ذوابلَ قومهِ من دونهِ
كيف الخلاص لمن هواهُ هوانُهُ في حبِّهِ ومُناهُ رَيبُ مَنونهِ
ما كدتُ تغلبني جيوشُ جماله لولا العذارُ يُمِدُّها بكمينهِ
كالسيف تعرفُ حدَّه من هجرهِ خشِناً وتعرفُ صفحَهُ من لينهِ
اهدى الى الاغصان لينَ قوامهِ وأعارَ جسمَ الصبِّ سُقمَ جفونهِ
تتقابل الاضداد عند محبّهِ في حُسنه فتبينُ عن مكنونهِ
فسَقامُ مقلتهِ لصحّة لفظهِ وظلامُ طُرّتهِ لصُبح جبينهِ

---

(١) روي هذان البيتان ايضاً في «م» ولكنهما سقطا من «ق»
(٢) الجفون الاولى – جفون العين . والثانية اغماد السيوف

وقال ايضاً في مثله

خصرك هـذا المُخطَفُ لكلِّ قلبٍ يَخطَفُ
أظلمُ في الحبِّ كما شـاء ولا انتصف
أهوى حبيبـاً سجنُهُ قلبيَ وَهوَ يوسفُ[1]
معتـدلُ القـامـة يَثنيهـا الصِبـا والهيف
لا يعرفُ الـعطفَ أخو البـانةِ بـل ينعطف
جسمي بهِ مضنًى وقلـبي مستهـامٌ دنِف
واأسفي واأسفي لو كان يُغني الأسف
يا سادتي قتلي في دينِ الغرامِ شرف
ان كان يُرضيكم تـلافي فرضايَ التلَف
سَلَوتُ إنْ كنتُ على باب سواكم أقف
أعذلاً وقـد نجـا العُـذّال ممّا أصِف
هم عذلوا لكنَّ من هَوِيتـهُ مـا عرفوا

وقال ايضاً

كذب الفلاسفةُ الذين تقدّموا عندي ولاحتُهم اذاً كالسابقِ
وضعوا على الانسان حداً لم ازل اجذوه[2] في سَنَنِ المقال الصادق
حتى اتى الزرزور وهو مهاجرٌ يدعو من الزقزوق ايَّ منافقِ[3]

---

(١) اشارة الى يوسف الصديق وسجنه في مصر . اي هذا الحبيب كيوسف في الحسن وقد اقام في قلبي

(٢) اجذوه الزمه (٣) في لفظتي مهاجر ومنافق تورية فالمهاجر من هاجر مع النبي . وهو ايضاً من ترك بلده وهاجر الى سواه . والمنافق غير المؤمن او الكذاب . يقول ان الفلاسفة لم يصدقوا بحدّهم الانسان والاّ فكيف نرى هذا الواعظ المهاجر (الزرزور) يدعو لهذا الرجل المنافق (الزقزوق)

وقال وقد خلع عليه[١]

قالوا كسا الزرزور واعظَهُ فأجبتُ تلك رذيلةُ الفلكِ
ما زال يسفُل في صناعتهِ من بعد حَوكِ السُّحب والحُبُك
حتى ثنى الزرزورَ بعد وثيرِ الرّيش في قشرٍ من السَّمَك[٢]

وقال وقد بدت في راسه شعرة بيضاء

بدت شَيبةٌ كالنجم في ليل لِمَّتي واي اهتداء في الدياجي بلا نجمِ
وما الشعَرات السود عندي دُجنَّةٌ وبالليل تبدو بهجةُ القمَر التمِّ
تمتّعْ بأيام الشباب فإنها مطايا مُغذِّ الحَزم في السهل والحَزم[٣]
فاني رأيتُ الحبَّ من حِلية الفتى وبئسَ لباسُ الهمِّ للعاجز الهِمِّ
اذا ما انحنى عود الصِبا صحب الدُّمى مخافةَ بينٍ صُحْبَةَ القوس للسهم[٤]

وقال بديهاً[٥]

وافى كتابك مخصوصاً بأربعةٍ جَلَتْ وَجلّتْ عن التكدير والنكدِ
درٌّ بلا كَلَفٍ حسنٌ بلا صَلَفٍ بحرٌ بلا قَلَقٍ سِحرٌ بلا عُقَد
يا نازحين ولا واللهِ ما طعِمَتْ عيناي من بَعد[٦] غيرَ الدمع والسُّهُد
لقد سلبتم فؤادي من جوانحهِ شوقاً فردُّوا فؤادي او خذوا جسدي

---

(١) اي وقد خلع الزقزوق على واعظه الزرزور خلعة
(٢) يقصد بهذه الابيات الثلاثة – ان الزرزور الذي هو طائر ذو ريش وثير اصبح بخلعة الزقزوق وهو طائر مائي يكتسي قشور السمك بدل الريش . فكانت الخلعة بلية عليه
(٣) الحزم الحزن او ما غلظ من الارض (٤) اذا لوى عود الشباب صارت صحبة الرجل للحسان صحبة القوس للسهم – فهما ابدا على وشك الفراق (٥) «ق» – جواب كتاب
(٦) «ق» – الشطر الثاني – من بعدُ عيني غير الدمع والسهد . والبيت في «م» مشوّش

وقال صدر كتاب بديهاً[١]

اتاني كتابك يا ابنَ النظيفِ فأهدى النفيسُ جليلاً نفيسا
سكرتُ بالفاظهِ الرائعاتِ كأني رشفتُ بها الخندريسا[٢]
معانٍ كمثل حمياً المُدام تحلُّ حروفاً حكين الكؤوسا
خطبن فأطربن حتى الجمادَ بحقٍ واضحكنَ حتى الطروسا
وقد كنتُ في أسرِ شُوس الخطوب فأوجدتَ نُعمى واعدمتَ بُوسا
واطلقتَ بالطَّول منا الجسوم واوثقت بالقول منّا النفوسا
بعثتَ نُهىً كامناً في نَدًى فأحرز عافيك كَيساً وكِيسا[٣]
وما كلُّ كاتب فضلٍ سواكَ يُطلع في جنح ليل شموسا
وإنْ أمَّ ذو التيهِ وادي نَداهُ آنس من فكرهِ نارَ موسى[٤]

---

(١) «ق» — وله جواب كتاب ورد عليه من ابن النظيف
(٢) الخندريس الخمر
(٣) الكَيس الفطنة والكِيس للمال . اي احرز قاصدك المال والعقل
(٤) اشارة الى نار موسى الكليم في البريّة . قال واذا اتى تائه وادي جوده راى هناك نار القرى المتقدة فينال الخير

وقال وكتب بها الى البدر صاحب القاضي ضياء الدين بن الشَّهرزُوري وقد وصلت جائزتهُ على يده من الديوان العزيز النبويّ اعلاه الله وذلك في صفر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

أيها الكاملُ المروءة والمُفحم فضلاً أُولي القوافي الفصاحِ
والذي غاب حين غاب سروري وبدا لي فلاح نجمُ الفلاحِ
احسنَ الصُنعَ مشهداً ومغيباً فمراحي حِمى رؤوس الرّماح[1]
وكفاني حثَّ المطيّ فقد احسنَ حتى الى المطايا الطّلاح[2]
بلّغ السيّد الاجلّ ضياء الدين قاضي القُضاة تِربَ السَّماح
ماجدٌ زينت العُلى بنداهُ الجمّ زَينَ الاجسام بالارواح
وحمى عزمةُ الممالك حتى لزهدنا في المرهفات الصفاح
صاحبُ البيت اشبهَ البيتَ، محجوجٌ كثانيه[3] من جميع النواحي
وأبنُ من سعيهم اذا ما أدلهمَّ الدّهرُ بادي الحجول والاوضاح
لطفوا والزمانُ فظٌّ وجادوا بالامانيّ في الليالي الشّحاح
أنني بالغٌ بهِ الشرف العُلويّ[4] سَبقاً على جناح النجاح
ومُباهٍ بمدحهِ في البرايا نُكَتَ السِّحر في عيون الملاح
سوف اجلو على معاليهِ من نظمي بنات الايجاز والافصاح[5]

(١) المِراح – المرح والفرح. اي فانا امرح في مكان يحمى برؤوس الرماح
(٢) الطِلاح – المُعيية او المنهوكة من التعب
(٣) هو صاحب بيت يحجّ الناس اليه كما يحجون الى البيت الحرام
(٤) في الاصل الشرف الاقصى وعلى الحاشية العلوي وهو اصحّ
(٥) اي قصائد تجمع بين الايجاز والفصاحة

كلُّ غرّاء يرقصُ السّمعُ اذ تُنشد رَقصَ الشُّلاف في الاقداح
هِيَ أُختُ المُدامِ لُطفًا وان كانت صَفاء أُختَ الزُّلالِ القَراح
فبإحسانهِ هُديتُ الى القول وأهديتُ كلَّ خَود رداح(١)
ومن العجز ان اضلَّ وقد سار بي البدرُ في ضياء الصباح

وقال بديهاً

أزارَ عليٌّ امَّةَ الاحدِ الظُّبى فياكم أُقيمتْ جُمعةٌ بخميسهِ(٢)
وباتت نشاوى تقذف الدَّم سُحرهُ وقد سكرتْ من مُترعات كؤوسهِ
إذا امَّ جيشاً مارقاً وتضاحكت وجوهُ الظبى في نقعهِ وعبوسهِ
أضاق صدورَ الارض مُلقى جسومهِ(٣) وغصّت لها آفاقها بنفوسهِ
ويُلبسُ عاري الجوّ سُودَ مسوحهِ ولو زُفَّ في أقمارهِ وشموسهِ
فتًى عامُ نُعماهُ رسولُ أناتهِ فان لم يُفد أغنتهُ ساعةُ بوسهِ

وقال بديهاً في التشبيه

اما ترى البدر يجلوه الغدير وقد حفّت بهِ قُضُب بالنور في لُثُمِ
كخُوذةٍ فوق درع حولها أَسَلٌ سُمرٌ أسنّتها مخضوبةٌ بدم

---

(١) اهديت كل قصيدة حسناء

(٢) امة الاحد المسيحيون . يقول ان الممدوح ازار سيوفه ديار الصليبين فاقام بجيوشه صلوات الجمعة بينهم

(٣) يقصد بملقى الجسوم الجسوم الملقاة عى الارض من جيش الاعداء

وقال ايضاً

ولقد نَزَلتُ بروضةٍ حَزَنيَّةٍ رتعت نواظرنا بها والانفسُ
فظللتُ اعجب حيث يحلف[1] صاحبي والمسك من نفحاتها يتنفَّس
ما الجوّ الاّ عنبرٌ والدَّوحُ الاّ جوهرٌ والارضُ الاّ سُندس
سفرتْ شقائقها فهمَّ الاقحوان بلثمها فرنا اليهِ النرجس
فكأنَّ ذا ثغرٌ وذا خدٌّ يحاولهُ وذا ابداً عيونٌ تحرس

وقال يمدح الصفيّ بن القابض ويهنئه بعيد الاضحى
سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

قلبي بذاك[2] الخال ليس بخالِ فبعدِ المُحبَّ ولو بطيف خيال
عُذرُ الصبابة في عِذارك واضحٌ ومن الصبابة خيبة العُذَّال
حتفُ المتيَّم منك يومُ قطيعةٍ وحياتهُ في الحبّ يومُ وصال
عاقبتَ طرفي بالسُّهاد وما جنى والقلبَ بالاشواقِ والبَلبال
ورحاتَ لا تحنو على متلهّفٍ باكٍ يطُلُّ الدمع في الاطلال
في طاعة الوجد المبرّح والاسى ما حال يوم نواكمُ من حالي
عينٌ مؤرَّقةٌ ودمعٌ ساكبٌ وصبابةٌ تذكو وجسمٌ بال
قد كدت اغرق في بحار مدامعي لولا التمسُّك فيك بالآمال
ابداً اميلُ اليكَ ميلَ تدلُّلٍ وتصدُّ صَدَّ تدلُّلٍ وملال

---

(١) كذا الاصل وسائر النسخ. ولعلّ البيت التالي جواب القسم

(٢) «ص» — بذات الخال

ويزيدُني ظمأً رضابك واللّمى   إني ظمئتُ (١) من الجوى بزُلال

ما أنسَ لا أنسَ الوداع واعينُ الآجال حائرةٌ على الآجال (٢)

وبليَّتي من تلكم الاظعان جفنُ مهنَّدٍ سمّوهُ جفنَ غزال

اسفي على تلك القباب وقد حوت   هيفَ القدودِ رواجحَ الاكفال

من كلّ حاليةٍ تضمُّ الى المهى (٣)   احشاءَ محرابٍ على تمثال

لو كنتُ حيث جلا الحِمى نوّارَهُ   لعرفتُ (٤) منهُ مساحبَ الأذيال

تبدو نجوم قنا الفريق امامها   في ليل عِثيرهِ هلالُ هلال (٥)

طرْفٌ يميلُ مع النسيم قوامُهُ   ويَـلي من المتلوّنِ الميّال

عذبت مراشفهُ وصال بقدّهِ   لحمى جنى المعسول بالعسّال

شغفتْ بطلعتهِ القلوب لوجدها   شغفَ السّقيم بطلعة الإبلال

عهدي وظلُّ الوصل غيرِ مقلّصٍ   عنّا وعُمرُ المطل غيرِ مُطال

وكأنّما لبس الزمان سنا صفيّ الدّين ذي الانعام والافضال

هو واهب الخيرات والقُودِ العرامس في اللّهى والسابح الذيّال (٦)

فعلاؤهُ متقابلٌ وإباؤهُ   مستأصِرٌ ونوالهُ مُتوال

خضِر الجناب فان دجت في لزبةٍ (٧)   سُودُ الخطوب فأبيض الافعال

سَلْ عنهُ في بذل المكارم والقِرى (٨)   واسمع من الغدوات والآصال

منحَ ابتداءً رافعاً خبرَ (٩) الندى   وكفى الوجوهَ مؤونةَ التسآل

كثرت صنائعهُ فقلَّ نظيرهُ   انَّ البدورَ قليلةُ الامثال

وحوت ازمّة رِجلَقٍ اعمالُهُ   وكذا الجِنانُ تُحاز بالاعمال

---

(١) «ص» — ظلمت (٢) الاصل و «ص» — جايرة . وقد تبعنا هنا رواية «ق» لكونها ادلّ على المعنى . والمراد واعين بقر الوحش (الحسان) فيهن المنايا

(٣) «ص» — النهى . «ق» — من المهى . يقصد كأن القباب محراب والحسان فيه صور المحراب

(٤) «ص» — احرقت (٥) «ص» — فتى . اي امام الاسنّة التي هي كالنجوم هلال من وجه الحسناء (٦) «ص» — والساحب الاذيال (٧) «ص» — ليلة . واللزبة الشدّة

(٨) «ص» — والقه (٩) «ص» — رافع جرّ . اي اجاد دون ان يُسأل . لاحظ محاولته التلاعب في لفظتي الابتداء والخبر

ذو همّةٍ كالنجم تحت عزيمةٍ ... كالسيف ان حادثةُ بصقال[1]
حاط العلى ورمـاحُهُ اقلامُهُ ... حيث المِدادُ لهـا رؤوس نصال
كالمسك في لِمم اليَراع فان يكن ... غضبٌ فنـارٌ في رؤوس ذُبال
في ليل ذاكَ النِقس تطرقنا المنى ... فكأنها في الهَدي طيفُ خيال
يحكي بياضُ الطِرس تحت سوادهِ ... اسرارَ صبحٍ في صدور ليال
سكنتْ بهِ الدَّهماء حتى انَّها ... بسُطاهُ قد أَمنتْ من الزلزال
تسبي[2] ثناء الخَلق خيل[3] سماحهِ ... وتُطاعن الآمـال بالاموال
حتى اذا اشتبكت بساحتهِ الوغى ... نادت مرابعُـهُ الوفودَ نَزال
بالصاحب الميمون أصحبَ مطلبي ... ووفتْ لي الآمـال بعد مطال
ووُصلتُ بعد قطيعةٍ وعُززت بعد ... إضاعةٍ وهديتُ بعد ضلال
وغدوتُ أهزأُ بالزمانِ وصَرفهِ ... من كلّ نائبةٍ خليَّ البـال
هو نيّرُ[4] العلياء وهي سماؤهُ ... داني سناً[5] فينا بعيدُ منـال
قلّبت وجهَ الظنّ في صفحاتهـا ... حتى ظفرتُ بقبلةِ الإقبـال
بالباخلين عرفتُ قدر سماحهِ ... وبيان قدر الغيث بالامحـال
مَن قومهُ اهل السماح وآلـهُ ... والناسُ في الأزمات لامع[6] آل
يتدفَّقون اذا الجدوب تلاحقت ... كالسيل زَلَّ عن اليفاع العالي
ومتى تخاذلت الاكفُ عن الندى ... نصروا بني الدنيا على الإقلال
ايضاح مُشكلةٍ حُماةُ مخوفةٍ[7] ... اجواد مَسغبةٍ سهام نصال
حَليُ الليالي العاطلات وغيرهم ... — حاشاهمُ — عطَلُ الزمان الحالي
بيضٌ تأَلّقُ في الدسوت وجوهُهم ... وكذا البدور منيرةٌ في الهال[8]
ضحكت ثغور عُفاتهم لما بكت ... عند الهبات[9] دماً عيونُ المال

---

(١) كذا الاصل . «ص» — جاذبته . ولعلّ المعنى كالسيف المصقول (٢) «ص» — ثني
(٣) «ص» — جلّ (٤) «ص» — بين (٥) «ص» — سما
(٦) «ص» — امنع . اي الناس كالسراب اللامع (٧) «ص» — مخافة
(٨) الدسوت صدور المجالس . يشبّههم فيها بالبدور وحولها هالاتها
(٩) الاصل — الهباة . «ص» — عد الهباء

أمعجّلَ الآمـال في إحسانهِ … ومخجّلَ اللؤمـاء والبخّال

قَدرُ النُّضارِ على بنانك هيّنٌ … أبداً وسِعرُ الشعرِ عندك غال

انَّ القوافي كالمطايا انت را … كبها وهذا الجودُ خيرُ عقـال

ما هنَّ الّا الغانيات بظلّكم … فالحسنُ بادٍ والمهورُ غوال

لطفت شمائلها ورقَّ نسيمهـا … كالماء صافحهُ نسيمُ شَمال

نشزت عن الخطّاب[1] غيرَ نداكمُ … والبحر يُلفِتُها عن الاوشال

هِممٌ غداة سلا الانامُ بحبّها … اين المحبُّ من الملول السـالي

حسُنت على الاعراض فهي سوابغٌ … وعلى الملابس فهي عِقد لآلي

فليهنَ عيد النحر انك باذلٌ … ما شاء من عيني[2] دمٍ ونوال

البستهُ حلل الجمال وحليةً … ولقد اتى ناديك في أسمال

فاسلم لأيّام الزمان فانمـا … يسمو برؤيتك الزمان الحالي

فحُسام عزمك حاسمٌ داء العُلى … ومضاء رايك قاتلُ الأقيال

---

(١) «ص» — اللحظات . ومعنى البيت ان هذه الغانية (اي قصيدته) ابت سائر الخاطبين . وبحر نداك حوّلها عن اوشال الآخرين

(٢) كذا «ص» واما الاصل فغير واضح

وقال وقد حضر قبل خروجه من دمشق مع جماعة من الاصدقاء بالنيرب على شراب وعندهم سُقاة كالشموس وجاء مطر كثير ورعد وبرق فسألوه ان يصف(١) ذلك اليوم بديهاً

لله يومُ النَّيرَبَين ووجهُهُ ... طَلقٌ وثغر اللهو ثَغرٌ اشنبُ

وكأنما فَنَنُ الأراكةِ مِنبَرٌ ... وهَزارُها فوق الذؤابة يخطب

والرعدُ يشدو والحيا يَسقي وغصنُ البان يرقصُ والخمائلُ تشرب

وكأنما الساقي يطوف بكأسهِ ... بدرُ الدُّجى في الكفِّ منهُ كوكب

بكرٌ بها نَقعُ الغليل ومُعجِبٌ ... نَقعُ الغليل بجذوةٍ تتلهَّب

يفتضُّها ماءُ الغَمام وبالهُ ... عَجَباً غداةَ الدَّجن وهوَ لها أب(٢)

حمراءُ حاربنا الصروف بصَرفها ... فزجاجها بدم الهموم مُخضَّب

والقَطر نبلٌ والغدير سوابغٌ ... موضونةٌ والبرقُ سيفٌ مُذهب

---

(١) «ق» و«م» — ان يسم ذلك بشيء. فقال بديهاً

(٢) يقول ان ماء الغمام يفترن جذه البكر (اي الخمر) وهو في الاصل ابوها — اي وهو الذي يروي الكرم فتخرج العنب والخمر . وخلاصة هذا التلاعب اللفظي ان الخمر مزجت بماء الغمام فاصبحا واحدا

وقال يمدح الملك المظفر تقيّ الدين[1] عند مقدمه دمشق من الديار المصرية وذلك في سنة ثمانين وخمسمائة

أَلبستْني جفونُ عينيهِ سُقما | والشفاءُ الشفاهُ رَشْفاً ولَثما
عِيلَ صبري بالغُصن أهيفَ لَدناً | ضاق ذَرْعي بالظبي أغيدَ ألمى
مَطَلَ المستهامَ منهُ ضعيفُ الأيدِ لو كان غيرَ جفنيهِ خَصما[2]
وتبدّى عذارهُ وغرامي | في ازديادٍ حتى اذا تمَّ تمّا
قُربُهُ والنوى حياةٌ وموتٌ | ورضاهُ والسُخطُ بُؤسى ونُعمى
مُطلعٌ كالصَّباح ابيض وَضّاحاً وكالليل فاحماً مُدلهمّا
كم أرانا قَداً ولحظاً وجفناً | فأرانا رُمحاً وسيفاً وسَهما
بدر تمٍّ وافى وشَملتهُ الليلُ كميشُ الإزار يحمِلُ نَجما
ايُّ كأسٍ من الجمال يصدُّ الكأس عني ويمنعُ الظَّلم[3] ظُلما
يا بروحي أظمى[4] براحتهِ الراحُ فمالي أذادُ عنها وأظما
رشأٌ ناطقُ النِطاق حماني | خدَّهُ واللثامُ يُدميهِ لَثما
قائلٌ بالخِلاف لو كنتُ ذا رشدٍ سألتُ الصدودَ لمّا ألمّا
أتُراني أجني جنى الشَّهد تقبيلاً وأثني غصن الاراكة ضمّا
بُعْ بشاني في حيث شاني[5] من المزَّة يمحو رَسماً ويثبتُ رَسما
واذا ما تلوتَ آياتِ وَجدي | ثمَّ فاجعل منهنَّ للسَّهم سَهما[6]

---

(١) «ق» و «م» – شاهان شاه
(٢) لو كان الذي يمطل المستهام به غير عينيه لكان خصماً ضعيفاً
(٣) الظلم ماء الاسنان (٤) الاظمى ذو الشفة الذابلة في سمرة
(٥) شاني الاولى امري . والثانية دمعي . والمزَّة موضع قرب الشام
(٦) سهما نصيبا . ولعله يريد بالسهم الاولى ما اصابه من عيون الاحباب

حُمَّ عنها بينٌ وبين ضلوعي لوعةٌ تَنشدُ الغزالَ الأحَمَّا
تحسبُ النجمَ في دجى الليل زهراً في رُباها وتَحسبُ الزهرَ نَجما
فغصونٌ تُصبيك حسنَ اهتزازٍ وطيورٌ تسبيك شَدْواً ونَغما
كلُّ هيفاء تخجلُ النورَ نوراً فوق شمّاء تفضحُ المسكَ شَمّا
وسيوف البروق تُثخن أعناقَ العزالي[1] في عسكر السُحب كَلما
باسماتٌ تُعيدُ بالوَدق وَجهَ الارض طَلقاً وكان من قبلُ جهما
فهو هامٍ ما هَمَّ الأ وأحيا جَـذَلاً هالكاً وَجدَّل هَمّا
كلُّ مسودِّ طلعةِ الأفق مبْيَضَّ جبينِ الفَعـال ينهلُّ سَجما
يطّبيك الوادي رُواءً وريّاً كيفَ يظما هناك مَنْ يَمَّ يَمّا[2]
فروجاً فِيحاً تفاوحُ مِسكاً وجِماماً زُرقاً ونَبتاً جَمّا
ما وشى الوشيُ بالحيا حين والى بيـدَ انَّ النمام[3] خافَ فَنَمّا
فهو تلوُ الملكِ المظفَّر سَيباً فهلمّا[4] الى نـداهُ هلمّـا
واهبُ الهَجمةِ القلاص وثاني البحرِ ثاني الخيل السواهم دَهما[5]
وفتى المجد عادَ كلُّ فتى مجدٍ وقد همَّ فاترِ الجـدِّ هِمّا
بَحرُ جودٍ طامي العُباب خِضَمّاً طودُ مجدٍ سامي الذؤابة ضَخما
هازئٌ بالبـدور وجهـاً وبالآسـاد بأساً وبالشواهق حِلما
فهو مثلُ السحاب يغنيك وَبلاً وهو مثل الحسام يرضيك حَسما
فالمُـنى والمنونُ جوداً وسَطواً والرَّدى والحياة حَرْباً وسِلما
مَن سواهُ عنٍ بالألف نقداً مَن سواهُ يَثني سُطا الألف قُدما[6]

---

(١) العزالي المجاري ومصابّ الماء . يقصد ان البروق اسالت سيول السحب

(٢) اليمّ البحر . اي من قصد بحرا . ويطّبيك يروقك (٣) الحيا المطر . والنام نبت طيب

(٤) «ق» و «م» – فهلّما (٥) الهجمة من النياق – الجماعة الى نحو المئة . وهو ثاني البحر في الجود والذي يثني الخيل او يردها عند اللقاء (٦) قدما – إقداما . والالف الثانية من الفرسان

بَطَلٌ قاطعٌ حساماً ورأياً   يقِظٌ نافذٌ سِناناً وفهما
ناشرٌ فوق سابحٍ وسريرٍ[١]   عَلَماً كالصَّباح هَدياً وعِلما
صاحب الفضل والفواضل كم اوجدن وجداً[٢]   فينا واعدمنَ عُدما
وسواهُ كأنهُ صخرةٌ صمَّاء امسى   عن كلّ داعٍ أصمَّا
راكبُ الخيل عارياتٍ الى الحرب   أشمُّ العِرنينِ يعلو أشمَّا
كلّ طيَّارةٍ حمدتها طيورُ الجوّ   والدارعونَ حمداً وذمّا[٣]
تتوالى عقارباً شوكُها السُّمرُ   العوالي ينفثنَ في الهام سمّا[٤]
تخذاتٍ أهلَّةَ الافق زَهواً   والثريَّا تيهاً نعالاً ولُجما
ربّما لأمةٍ تسربلها لم   تُنضَ عنهُ حتى أمات مُلمّا[٥]
وذكور السيوفِ تُولدُ آجالَ   كماةِ الوغى المنايا العُقما
فلخوفِ القنا وجدنَ ذبولاً   واضحاً والظُّبى نحولاً وسُقما
كم اعادت كفَّاهُ ذاك حُطاماً   وبهذا ثلماً بهِ سدَّ ثلما
واثقٌ في الحروب بالنصر لا يُقدم   جهلاً بهنَّ إمّا وإمّا
ساد كُلاً لما حوى غايةَ المجد   فقُل للحسود كَلاً ولمّا[٦]
أتراهُ يستحسنُ النقعَ جهلاً   ام تُراهُ يستعذب الموتَ طعما
حيث يَثني بيض الصوارم حُمراً   والمذاكي شهباً وقد كنَّ دُهما
ويردُّ الخميسَ طعناً فانْ لجَّ   فضرباً فان تمادى فصدما

---

(١) فوق الخيل وفوق سرير الملك   (٢) الوجد - الغنى

(٣) اي كل فرس سريعة يحمدها الطير لاشباعها من لحوم الاعداء ويذمها الفرسان المدرّعون لانهزامهم امامها   (٤) شبه الخيل بالعقارب وحماتها بالرماح

(٥) اي اذا لبس درعاً فلا يخلعها حتى يقضي على الخطب الملمّ

(٦) كلا ولما هنا للزجر

واذا أكتنَّ كلُّ ليثٍ بغابٍ غشِي الخيلَ فاكتنى وتسمّى (١)
يا تقيَّ الدين الذي عمّر الدين ببذل الدنيا فلم تخشَ هدما
كم اباحت يداك عُرباً وعُجماً ما استطاعوا لعُود بأسك عجما
وجياداً قُبّاً وبيضاً خِفافاً وخفافاً بيضاً ولُدناً صُمّا
واعتقدتَ النزال للدِّين ديناً كالعطايا يا حاتمَ الجود حتما
يا بَني الجود والسنونُ نوابٍ وبَني الحرب والأسنّةُ تدمى
والألى كم كفَوا وكفُّوا وكافوا (٢) أزمةً وابنَ مِدحةٍ ومُهمّا
نَشرُكم قبل بِشركم فاح فَعماً بِنثاً (٣) طبّق البلادَ فعَمّا
كم فرعتم من المعالي سناماً وجدعتم من الملمّات خطما
ومحوتم لما كتبتم بأقلام العوالي في مُهرَق الهام (٤) إثما
ورجمتم بها وقد مَرِج الكفرُ شياطينهُ العفاريت رجما
وقسمتم بذابلٍ ونوالٍ في العدى والوفود قصماً وقَسْما
غشِمَ الدهرُ اهلَهُ وعدلتُم فبلَونا حالَيهِ عدلاً وغَشْما
ربّما وقفةٍ وساعةِ عدلٍ منكَ صُغرى وفي الحقيقة عُظمى
فأنتصفْ لي من الزمان فقد حاول ظُلمي والرأيُ أعلى وأسمى

(١) اذا اختبأت الابطال (او ليوث الحرب) هجم هو على الخيل مصرّحاً باسمه على عادة الفرسان
(٢) كاف قطع . في البيت طي ونشر اي كم قطعوا ازمة ومنعوا حادثاً مهماً واعطوا مادحاً
(٣) النثا الخبر الطيّب
(٤) جعل الهام صحيفة لاقلام الرماح . واثماً مفعول محوتم

وانشده بعض الرؤساء بيتاً وقال أَجِزهُ وهو

يزورُ وهناً فأغفى عند زورتهِ ويثني فأقضي الليل بالسهر

فقال اجازةً له

يا غُصنَ بانٍ على دِعصٍ ويا قمراً على قضيبٍ تجلّى في دُجى شَعَرِ
يا مُقلةَ الرّيمِ قـدَّ الغصنِ سالفةَ الغزالِ ثغرَ الأقاحي طلعـةَ القمر
إن المضيئَينِ من وجدي ومن أرقي وَكْفُ السوادَين من قلبي ومن بَصَري

وقال وكتب بها في غرض

رفقاً بعبدك وأعطِ عهدك حقَّهُ فعلى شَفاً قلبي وانت شِفـاء
ما ظَلَّ طالبَ سلوةٍ وفؤادُهُ ما ضَلَّ عنهُ الوَجدُ والبُرحاء
تُزجي سحابَ شؤونهِ أشواقُهُ فالخدُّ ارضٌ والجفونُ سمـاء
ومتى تنفَّس او تمـادى باكياً فالجوُّ نارٌ والبسيطةُ ماء

وقال في صبي اسمه ابرهيم وقد حُمَّ

قالوا شكا جسمُ ابرهيمُ قلت لهم تنآدُ لُدنُ القنا حيناً وتعتدلُ
ارقُّ من وجنة الصهباء قبلَهـا مـاء الغمام فتلك الحُمرةُ الخجل
يسطو بألحاظـهِ تيهاً ولا عَجَبٌ من اللهاذم ان تسطو بها الأسَل
وكيف يخشى من الحمَّى وقد بردت نارُ القلوب عليـهِ وهي تشتعل

وقال لما توجه عن دمشق الى ديار مصر

ما سِرْتُ عن جلّقٍ ابغي البديل بها لولا طلابي محــلًا في العُلى قَذَفا
طولُ المُقام لأهل الفضل منقصةٌ والمسكُ لولا النّوى ما أدركَ الشَّرَفا
لو لم تُجرّدْ سيوفُ الهند ما رُهبت والدرُّ ما جلَّ حتى فارق الصَّدَفا
يلقى الخمولَ الفتى والفضل ملبسُهُ تالله لو لم يَتِمَّ البدر ما كُسِفا
ويسأل الشمس نوراً وهي معطيةٌ وبعد ذاك ترى في وجههِ كَلَفا
فلا تذمَّنَّ ضدًا حيث تصحبهُ والفضل لولا وجود الضدّ ما عُرفا
أخفى الصباحُ محيّا النجم واتفقـا نوراً وابداهُ جنحُ الليل واختلفا
ذمَّ الورى كلَّ محمودٍ وما تبعوا غيرَ الاوائلِ فيما قبل والسّلَفا
عدُّوا الحزامة من ذي ثروة بَخَلا وسَمُّوا الجود من ذي فاقةٍ سَرَفا
لتُحمَدنَّ لحملي العيسُ عن بَلَدٍ أبكيهِ ما غبتُ عنهُ هائمًا دنفا
فالغيثُ لولا فِراق البحر ما حُمدت لهُ السحائب لما ان بكى أسفا

وقال وقد حضر في مجلس حضر فيه خضر وعليٌّ ابنا الملك الناصر صلاح الدين بديهاً

كذا فليَجُدْ من نازع الخضِرَ النّدى والاَّ كما يسمو عليٌّ الى العلى
هما أسدا غِيلٍ وغيثا غمامةٍ وسيفان لا ذمّا من النقع صيقلا(١)
لقد دافعا عن دولة المجد والهوى عدوّاً حسيراً او عدوّاً مضلّلا
فظافرُها ما زال في الحرب ظافراً وافضلُها مَن ساير الخلق افضلا
لَعمَّ نداهُ العالمين كأنما تكلّف ارزاقَ الورى وتكفّلا
فلا خذلتـهُ المشرفيّة غضّةً من الماء خُضراً والأنابيبُ ذُبَّلا(٢)

---

(١) اي لم يذمّا نقع الحرب لانه يصقلهما

(٢) فلا خذلته السيوف الحسنة الريّ (اي المرهفة) ولا الرماح الذوابل . ويلاحظ محاولته الطباق بين الغضّة والذوابل

وقال يمدح الملك المظفّر تقيّ الدين . انشده اياها بداره بدمشق سنة ثمانين وخمسمائة

وافى فهزّ من القوام مثقّفا ورنا فسلّ من اللواحظ مُرهفا

ثَمِلُ القوام كأنّ رقّة جسمهِ ماء صفا وفؤادهُ مثلُ الصّفا

يحبو الغزال بجيدهِ وبلحظهِ والغصنَ يمنحهُ القوامَ الأهيفا

يا عِطفهُ كيف الملاذُ بعَطفهِ هلّا تعلّم منك ان يتعطّفا

متدلّلٌ خلفَ الحمامَ وعيدهُ وَعد الوصالَ أخا الحياة فأخلفا[1]

هو يوسف يقضي على يعقوبهِ ظُلماً فعدلٌ لو قضيتُ تأسّفا

جُدْ بالشفاء لعاشق اسقمتَهُ يُمسي ويُصبح من هواك[2] على شفا

ودع الصّدودَ فما أُطيقُ زيادةً عندي من الوجد المبرّح ما كفى

يا مانحي طَرفاً لقلبي خاطفاً ومقبّلاً خصِراً وخصراً مُخطفا

ما الخال نقطة نون صُدغك إنّما قلبي بجنّتهِ حباهُ تلهّفا

وكذا عذارُك إنّما صُدغاك قد كتبا على مرآة وجهك احرفا

زهرٌ — وللزّهر الحياة من الحيا — نجنيهِ من نار الحياء مفوّفا[4]

فتعَدّ عن عذَلي بُليتَ بحبّهِ وحباك سالفهُ الغرامَ وسلّفا

---

(١) وعيده الموت . وقد وعدنا بالوصال الذي هو كالحياة فاخلف في وعده . وفي «ق» و «م» بيت يلي هذا البيت لا اثر له في الاصل وهو :

الوى اهمّ اغرّ احوى فاتر الالحاظ لدن القدّ اغيد اوطفا

(٢) «م» — جفاك (٣) «ق» و «م» — يا مانعاً

(٤) ان الزهر عادة يحيى بماء المطر (الحيا) انما زهر خديك نضارتهُ من نار الحياء

او بتَّ من قلقٍ كما باتت عدى　　الملكِ المظفَّرِ من سُطاهُ على الشَّفا(١)

ذي السعي تلقاهُ مَسيحاً للعلى(٢)　　للمال مُذ خُلقت يداهُ مُتلفا

متأيِّد حلماً فان عرضت له　　فُرصُ السَّماحِ فما اغذَّ وأوجفا(٣)

اعطى على عَدَمٍ وقد ضَنَّ الحيا　　ووفى على مضضٍ وقد غاض الوفا

كم مُنيةٍ أهدى وذي زيغٍ هدى　　وحُشاشةٍ احيا ومالٍ اتلفا

يُعطيك عفواً او يُسامحُ مذنباً　　عفواً اذا غضب الكريمُ وسوَّفا

جودٌ وحلمٌ لا تؤبِّنُ بعدهُ　　لا بل تؤنِّب حاتماً والأحنفا(٤)

نِيطا بعزمٍ لا يُقال له وَنى　　خوراً ورأيٍ لا يقال له هفا

فلذا السماحُ أصحُّ من آمالنا　　جسماً وقِدماً كان نِضواً مُدنفا

لطفتْ كما لطف الزُّلال خلالُهُ　　وصفت مواردُ راحتيهِ كما صفا

في السلم ماءٌ وهي نارٌ في الوغى　　موتٌ اذا يسطو حياةٌ إن عفا

مِن سُمرِه ينضو كواكبَ لُمَّعاً　　ومنَ الظُّبي يجلو بروقاً خُطَّفا(٥)

في مأزق تلقى الكماةَ به لَقًى(٦)　　قتلى كما تُلقي الحياة به لَفا

مَنْ كفُّهُ بحرٌ وشعلةُ قابسٍ　　صمصامهُ للهِ كيف تألَّفا(٧)

لا تنكرنَّ رجفان كلّ أصمَّ عسَّالٍ فأيسرُ حالهِ ان يَرْجفا

وكذاك رِعدةَ كلّ عضبٍ صارمٍ　　بيديهِ أنحلهُ الضِّراب وأنحفا

فمآل هذا ان يطيـر بهامهم　　قِصَداً وغاية ذاك ان يتقصَّفا

---

(١) اي اشرفوا على الهلاك . او لم يبق منهم الا بقية قليلة

(٢) كذا الاصل ولعله يعني انه يحيي العلى كما يحيي المسيح الموتى

(٣) الاصل — واجفا . والمعنى انه ثابت بحلمه ولكن حين تعرض له فرص الكرم فما اسرعه الى ذلك

(٤) اي لا ترثي عند ذكر جوده وحلمه حاتم طي والاحنف بن قيس بل تؤنبهما لتقصيرهما في ذلك

(٥) من رماحه يستل كواكب ومن سيوفه بروقاً خاطفة

(٦) لقى اي مطروحين . ولفا اي شيء يسير لا قيمة له . والاصل تلقي بدل تلقى

(٧) اي كيف اجتمع البحر والنار

لا تنسَ رَعْباناً[١] ونازِلَ سَفحها ... والجوُّ قد لبس النقاب وأغدفا
أثناه[٢] يوماً شاتياً بدمائهم ... لا كالشتاء وكان يوماً صيّفا
شاهدتَهُ فشهدت فيهِ انهُ ... مُلكاً ووحشَ فلاً أضاف وضيّفا[٣]
ما كان أنوَرَ هارباً ومولّياً ... فيهِ واكثر صارماً ومثقّفا
ثبتوا كما ثبتت جبالُ تهامةٍ ... حتى حملتَ فمن اطاق توقّفا ؟
كم مهمهٍ في الحرب أصبح آهلاً ... غادرتهُ بالحرب قاعاً صفصفا
ومُلمّةٍ عصفت بريحٍ زعزعٍ ... عاجاتها فمنعتها ان تعصفا
خَلَفَ العزيزُ الملكُ يوسفُ يوسفاً ... وخلفتَ انت عزيزَ مصرٍ يوسُفا[٤]
فالشمسُ والبدر المنير تلاهما ... نجمُ الهدى والنجمُ ليس بهِ خفا
جارٍ على حكم الكتاب حسامُهُ ... بأساً وعدلاً آمناً ان خوّفا
أنى يخاف الدِّينُ زيغاً بعدما ... تخذَ الحسامَ جليسَهُ والمُصحفا
كم نالني خطبٌ فللتَ شباتَهُ ... ومنعتَ بازل نابهِ ان يَصْرِفا[٥]
انت المُجلي والذي انا قائلٌ ... كلٌّ على حَسَدٍ يُؤمُّ ويُقتفى
فاستجلها عذراء أيسر خُطبها ... ما عَنَّ خِطبٌ ان تصدَّ وتصدِفا[٦]
جابَتْ اليكَ البيدَ مُوجفةً وخيرُ المدحِ ما جابَ المهامه مُوجِفا[٧]
زُفّت الى مَلكِ المعالي زَفّها ... مَلك المعاني رقّةً وتلطّفا[٨]
بَدرٌ فلا عَبِثَ الخسوف بتِمّهِ ... شمسٌ وقاها الله من ان تُكسفا

(١) رعبان مدينة بالثغور ما بين حلب والفرات (٢) اي اعاد ذلك اليوم
(٣) اي كسب ملكاً واطعم وحش الفلا من لحوم الاعداء
(٤) الملك العزيز خلف يوسف صلاح الدين وانت خلفت يوسف بن يعقوب
(٥) الجمل البازل اي الذي طلع نابه . وصرف البعير اي حرق نابه فسمع له صوت. اي ومنعتني من ناب الخطوب
(٦) اي فاطلب ان تُجلى لك هذه العذراء (يقصد قصيدته) التي قد تعوّدت ان تصدّ خطّاجا
(٧) الموجف السريع (٨) ملك المعالي الممدوح . وملك المعاني الشاعر

وقال ايضاً

ايها السائلُ عن سُقمِيَ الخمتَ لساني
رُؤيتي تنطقُ عن صمتيَ لو كنتَ تراني

وقال ايضا

جنَّ ابو العقلينِ[1] والمالُ الذي جنَّنَهُ
ويلاهُ ما اجلَّهُ – الكلبُ – وما اجبنَهُ
قل فيه كلَّ معضلٍ فانَّهُ وانَّهُ

وقال يمدح الملك المظفر تقي الدين وانفذها اليه من دمشق الى مصر في شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة . وهذه القصيدة مما عملها في يوم واحد

شهيدا غرامي ادمعي وسجومُها وخصا ولوعي بابلٌ[2] ونسيمها
أنِست بوَجدي في ظباء كِناسها فلستُ على ألفِ النِّفار ألومها[3]
لقد نحِلت أجفانُها وخصورُها كما نحلت اجسامُنا ورسومُها

---

(١) يريد بالعقلين هنا ضربين من البرود الموشاة . ويقصد شخصاً معيناً

(٢) اي خمر بابل ورائحتها الطيبة (٣) اي فلا الومها على انها الفت النفار

سهرتُ ليالي البينِ بانتْ بدورُها فكيف ابتَ الاَّ مُقاماً نجومُها

فكم حلبةٍ للغيث دمعي جوادُها وملحمةٍ للوجد صبري هزيمها

وحتّامَ اشكو الحبَّ والحبُّ ظالمٌ الى سلوةٍ اعيا فؤادي حليمها

واستنجدُ الكتمانَ والدمعُ بائحٌ بأنَّ النوى حالٌ يُذَمُّ كتومها

ولولا الهوى ما غرَّ قلبي غريرُها(١) ولا رام ان يسطو على الأُسدِ ريمها

ولا عَجَبٌ ان شاقني وهو نازحٌ وأيَّةُ نفسٍ لم يَشقها حميمها

واني وأيامٍ مضت استعيدها كما كنت من قبل النوى استديمها

لَيشغفُني لَدْنُ القوام رشيقةٌ يُحجبهُ لدنُ القناة قويمها

مُمنَّعُ ما تحت النطاق ضعيفةٌ صحيحُ جفون المقلتين سقيمها

تلوح بروقُ البيض(٢) دونِ خبائهِ وتلك بروقٌ خُلَّبٌ لو اشيمها

وإني لَطرّاق الموارد مَوْهِناً بقُبِّ المذاكي والعليقُ شكيمها(٣)

أجوب الدُّجى تخشى الاكامُ ظلامَهُ واغشى الفيافي يتّقيها ظليمها(٤)

وعندي اذا ما العيس ناثرت الخُطى قوافٍ يُضيء الدامساتِ نظيمها

متى أُعملت عَنسي فبَسْلٌ على امرىءٍ سوى ابن شهنشاه بن شادٍ رسيمها(٥)

جوادٌ اذا الأنواء ضَنَّت اكفُّها وقورٌ اذا الأطوادُ خفَّت حلومها

اذا طحنت حَرْبٌ فمنهُ مُديرُها وان عظمت نعماء فهو مُديمها

فتى المجد والمُلك الطريف جوادُهُ هِجانُ الخلال المُتلدات كريمها

مؤيَّدُ خفّاقِ اللواء على العدى مُؤثَّلُ عاديِّ المعالي قديمها

صفا وضفا وِرداً وعشباً وعندهُ جَمامُ الأماني اجدبت وجميمها(٦)

---

(١) الغرير ذو الحسن (٢) بروق السيوف

(٣) موهنا ليلاً . وقب المذاكي الخيول الضامرة . ليس لها عليق الاَّ الشكائم — جمع شكيمة وهي حديدة اللجام التي توضع في الفم (٤) الظليم ذكر النعام

(٥) العنس النياق . وبسل حرام . اي اذا جرت نياقي فحرام ان تجري الاَّ الى هذا الممدوح

(٦) اي اذا اجدبت الاماني فعنده مرعاها الخصيب

هو الروضُ مخضرُّ الظلال فسيحُها ... هو الغيث مخضلُّ الايادي عميمها

إذا ما عِشارُ المال حلّت بربعهِ ... أُذيقت حِمامَ البذل في الوفد كُومها(١)

(وان) جدَّ فالدنيا بهِ وبسيفـهِ ... تُشدُّ أواخيها ويُحمى حريمها

هو الواهبُ الحصداء ضافٍ لَبوسُها ... مع الشَّطبة الجرداء صافٍ اديمها(٢)

إذِ النقعُ سُحبٌ والسيوف بروقها ... والأ سماءٌ والعوالي نجومها(٣)

ومُوردها كالوفد والجمعُ ضيّقٌ ... مثقَّفةً صوراً الى الهام هِيمها(٤)

ومِطعامُها والعام يغبرُّ أفقـهُ ... ومِطعانُها والخيلُ تَدمى كلومها

جزيلُ النـدى سَبْط النوال حميدهُ ... بحيثُ الحيا جعدُ البنان ذميمها(٥)

صفاةُ وقارٍ يُستطال شمامُها ... وربُّ صفاتٍ يُستطاب شميمها

اذا أظلمت يَهماء(٦) فهوَ صباحُها ... وان اشكلت غمّاء فهو عليمها

وان لقيت لدُّ الكماة رماحَهُ ... فما تلتقي ارواحها وجسومها

زكا نَجرُهُ في العالمين وخِيمهُ(٧) ... مَهيبُ تِلاع المأثرات وخيمها(٨)

اصاب صميم المال سهمُ نوالهِ ... واضحى لهُ لبُّ العلى وصميمها

فتًى بأسُهُ والصَّفح في يوم سُخطهِ ... ويوم الرِّضى بؤسُ العدى ونعيمها

اذا عثرت بالهام بيضُ سيوفهِ ... فليلةُ نقعٍ ليس يكبو بهيمها

وان هي غنّت والدّماء مُدامُها ... فما هو الأ خِلُّها ونديمها

---

(١) شبّه المال لكثرة بذله بالنياق التي تذبح وتقدّم للضيوف

(٢) الحصداء الدرع والشطبة الجرداء السيف الصقيل

(٣) اي يوم الحرب اذ يكون النقع كسحاب والسيوف تبرق فيه . او كسماء والرماح نجومه

(٤) هكذا يروى هذا البيت وهو مبهم قليلا لوجود لفظة كالوفد . والذي يتراءى لنا من معناه انه يورد العوالي في مأزق الحرب مثقّفة وهيامها الى الرؤوس

(٥) يصف كرمه فيقول هو مبسوط اليد في حين ان المطر عكس ذلك

(٦) الاصل يهياء . والبهماء السنة العسيرة

(٧) زكا اصله وطبعه

(٨) اي ان هضبات مكارمه صعبة على سواه

قَضوبٌ[1] شباةِ العزم يُعزى فَخارهُ ... الى أُسرةٍ بَذَّ المواضي عزيمها

أُريفتْ — وقد جازوا الكمالَ — مهودُها ... وشُدَّ وقد حازوا التمام تميمها[2]

بهم زينت الدنيا وقرَّ عمودُها ... ودقّت معانيها وجلّت علوقُها[3]

مصاليتُها ان حلَّ بأسٌ أُسودُها ... مصاعيبُها ان جلَّ خطبٌ قرومُها[4]

اقاموا قناةَ الملك بعد اعوجاجها ... وقد عزَّ لولا قومُهُ مَنْ يُقيمها

حَموهُ فمن خلقٌ سواهم يُبيحهُ ؟ ... واعلوا مبانيهِ فمن ذا يرومُها ؟

أَتُرِبَ العوالي والمعالي فهذهِ ... تُحطِّم او هاتيك يحيي رميمها

تداركتَ مصراً حين غاب عزيزُها ... فما غاب حامي سِربها وعظيمها

لقد سِرتَ فيها سيرةً عُمَريّةً ... يكفُّ أكفَّ الحادثات عمومها

وأحسبتها[5] عدلاً وبذلَ مواهبٍ ... فأُعديَ شاكيها[6] واثرى عديمها

سحبتَ ذيول السُحب فوق دَهاسِها[7] ... فروّضَ عافيها[8] وقام هشيمها

فشكراً لدُنيا انتَ بعضُ هِباتها ... مُحالٌ وقد جادت بمثلك لُومُها[9]

وقافيةٍ عذراءَ لم تأتِ ريبةً ... ولا خام عن كسب المحامد خِيمها[10]

مُنمّمةٍ تعلو على النجم مِنعةً ... مسوَّمةٍ تغلو على مَنْ يسومُها

لقد شهدتْ ضرّاتُها بجمالها ... وقرّظها اضدادها وخصومها

سَرتْ تقطعُ البيداءَ يهفو سرابُها ... وتستنشق الارواحَ تذكو سَمومُها

---

(١) يظهر انه استعمل لفظة قضوب قياساً ولا تجد في المعاجم غير قاضب وقضيب بمعنى القاطع

(٢) اي ان اعضاء هذه الاسرة يجاوزون الكمال وهم في المهود ويبلغون التمام وهم صغار

(٣) العلوق والاعلاق النفائس (٤) اي هم سيوفها واسودها وفحولها وابطالها

(٥) احسبتها كفيتها (٦) اي نُصر شاكيها (٧) الدهاس السهل

(٨) روّض عافيها اي اصبح كالروضة . ويقصد بالبيت ان كرم الممدوح احيا الارض

(٩) اي محال ان ينسب اليها اللوم وقد جادت بمثلك

(١٠) خام نكص وتراجع - الخيم السجيّة

الى الملكِ النَدْبِ المظفّرِ والوغى تُشبُّ بأمواهِ الرقاب[1] جحيمها
وربِّ الهبات الغُرِّ كالمسك نفحةً إذا الجَحْد اخفاها أقرَّ نَمُومها
وكم من سماء لم تُلِقْها بروقها[2] ولا اطمعتها سُحْبها وغيومها
وظَنَّ العُلى ان سوف يزكو مقامُها ويشملها هامي الأيادي مُقيمها
لقد ذَلَّ الأ عند مثلك مثلُها وعَزَّ على مَلكٍ سواك قدومها

وقال وهو عند بعض الاكابر في باذهنج وقد صرف مغنياً يدعى البيذق لضيق المكان وجاء الحاجب بمغنٍ زعم انه مجيد يدعى زند الفيل ضخم الحلقة

ايا ابن اللاعبين بكلِّ لَدْنٍ رُدَيْنيٍّ وهنديٍّ صقيلِ
ألستَ بناظرٍ والدَّستُ ضنكٌ[3] الى نَقَلات حاجبك الثقيل
ونحن برُقعةٍ مِن باذَهنجٍ[4] دفعنا بَيذقاً فأتى بفيل

(١) يقصد بأمواه الرقاب الدماء

(٢) كنى بالسماء هنا عن اجواد الناس . يقول وكم من عظيم جواد لم تمسك قصائدي بروقه ولا اطمعتها سحبه (اي لم اهتم بوعده وماله)

(٣) الدست المجلس

(٤) كذا الاصل و «ق» ولعل الصواب كما في «م» في باذهنج . والرقعة رقعة الشطرنج . وفي لفظي بيذق وفيل تورية ، فكلاهما من احجار الشطرنج ولكنه يقصد اخرجنا واحداً فاتى اثقل منه

وقال يمدح الملك الافضل نور الدين (علي)[1] ابن الملك الناصر صلاح الدين عند مقدمه دمشق المحروسة وذلك في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

ما على الركب من تلافي تلافي[2] بين تلك الغصون والأحقاف
يا خليليَّ بالحمى ضاع قلبي بين بيض الدُّمى وسود الأثافي[3]
بيَ[4] ماضي الحسامِ واللحظِ في العشّاق لدنُ القناة والأعطاف
رشأٌ جفنُهُ سقيمٌ صحيحٌ هو باللحظِ مستقمٌ وهو شاف
ثقّف الحسنُ قدَّهُ مثلَ ما ثقّفَ قدَّ القناة حسنُ الثقاف
شغفتني شمائلٌ منهُ في البان ومعنًى من ريقهِ في السُّلاف
زارَ والبدرُ لابسٌ حُلّة الليل وسيرُ البدور في الأسداف[5]
تأسياً مَذهَبَ الوفاق[6] وما أنساهُ الأ اشتغالهُ بالخلاف
يا وُلاة الهوى قدَرتُم معَ الضَّعف ودِنتم بقلّة الانصاف
عندكم ما نشاء الأ من الإسعاد يومَ اللقاء والإسعاف
مَنْ لخدٍّ بهِ من الدمع خدٌّ[7] وفؤادِ صبٍّ الى الهيفِ هاف

---

(١) الزيادة من «ق» و «م»

(٢) اي من نداك قبل ان اتلف . وتلاف للتلف ليست في كتب اللغة

(٣) الدمى الحسان والاثافي احجار المواقد . يقصد بين الحسان والطلول

(٤) اي افدي بنفسي هذا الماضي اللحظ (٥) الاسداف الظلمات

(٦) الاصل — الرفاق . «ق» و «م» — الوفاق وهو الاصح كما يتبيّن من الطباق في البيت

(٧) اي تخدّد من كثرة جريان الدمع عليه

حيثُ ذُلُّ القلوب للوجـد في الأطلالِ ذُلُّ الخُصور للأرداف
مُستهامٌ بذلك المربع الدُّوحش بعـد القطين والمصطاف
وليالٍ شفتْ غليـلاً وولّتْ فلها في القلوب وخز الأشافي[١]
مُشرقاتٍ كطلعة الملك الأفضل نحو العُفـاةِ والأضياف
يَقسمُ الرزق حين يُجري المنـايا في القَنِيِّ[٢] المثقّفـات النحاف
عادلٌ حكمهُ على الخَطب عادٍ كافلٌ همّهُ[٣] البريّةَ كاف
هو في السلم والوغى واهب الآلاف جوداً وهـازم الآلاف
مانحٌ مُعتفيهِ مالَ الأعـادي ايُّ محيٍ وأيُّمـا مِتلاف
كفّهُ والحسامُ غيثٌ على الأبطـال يسطو ببـارقٍ خطّاف
هو هدّأمها ومطعامُها المحمودُ يومَي صفاحهـا والصحاف[٤]
مَنْ اذا اينعت رؤوس الأعادي حيثُ سُمرُ القنا نجومُ قِذاف[٥]
حاز معنى سميّهِ فجَناحُ النُّجح ضافي قوادمٍ وخوافي[٦]
والقضيبُ الهنديُّ يَجني من الهام ثماراً قد آذنت بالقطاف
والجيوشُ الثقالُ يجلو ظلامَ النقع فيها صبحُ السيوف الخِفاف
مُرهفٌ حدّهُ اذا هزّهُ المجد وفَرْيُ السيوف بالإرهاف
قاضبُ العزم والسيوفُ نوابٍ عاقرُ الكوم في السنين العجافِ[٧]
طاهر الخِيمِ والخلائق والأفعال زاكي الفروع والاوصاف
ومقيمٌ لكن نداهُ الى الوفـد شديـدُ النميل والإيجـاف[٨]
اصبحت جلّقٌ بهِ جنّـة الخـلد وباتت فسيحـةَ الاكناف

(١) الاشافي المثاقب اي المخارز التي يثقب بها (٢) القني جمع قناة
(٣) الهمّ الهمّة (٤) اي يوم الحرب ويوم اطعام الضيوف
(٥) اي في الحرب حين تكون الرماح كالنجوم المتقاذفة بين الطرفين
(٦) القوادم ريشات كبار في مقدمة الجناح والخوافي تحتها . اي كان نجاحه عظيماً ضافياً
(٧) اي ناحر النياق الكثيرة في السنين الماحلة
(٨) هو ثابت لكن كرمه سريع الى قاصديه

لا ترى غيرَ عينِ ماءٍ بها نجلاءَ في وجه روضةٍ مئناف[1]
ايُّ بَعلٍ جلا عليهِ عروسَ المُدن بعد النشوز يومُ الزِّفاف[2]
لم تزل قبل ذاك والخطب خِطبٌ والليالي شديدةُ الالحاف[3]
في رقيبَي صدودها والتجنّي ورداني جمالها والعفاف
ايُّ بشرى للخيل جلَّت عن الشكر ونُعمى لتلكمُ الاخفاف
حملتْ خيرَ من تحلَّتْ به يوم مِصاعٍ[4] عواطلُ الاسياف
قمراً في نجوم خطّيه الاسمر جادتْ بهِ سماءُ الفيافي
فاتى رحمةً كما اقبلتْ غرُّ الغوادي حوافلَ الأخلاف[5]
طودُ حِلمٍ عن المسيء فان شيمَ نداه فمزنةُ الألطاف
أصبح الدِّين مُقلةً وهو نورٌ فالهدى كالصباح ليس بخاف
يا ابنَ من يمنح الأقاليم عيداً في برود الممالك الأفواف
والذي ترجفُ الملوك على بُعد المدى من لوائهِ الرّجاف
ملكَ الارض واجتنى قصبَ السُّمر لخاط الأطراف بالأطراف
لم تجدْ في الورى سواك لها بعلاً قريعَ الأجداد والأسلاف
هي منهُ ما بين روضٍ من الأمنِ وورد من السماحة صاف
ولقد اصبحَ الوليَّ فأهونْ بوليِّ السحائب الوكّاف[6]
عمَّرَ الارضَ عدلُهُ واياديهِ سجالاً ما بين عافٍ وعاف
وحباها حتى بمثلك[7] طلقَ الوجهِ فعمَ الحِباءِ والإتحاف

(١) اي الروضة التي لم ترعَ (٢) يقصد بالبعل هنا الممدوح . وعروس المدن دمشق

(٣) اي لم تزل قبل قدومه والخطوب تطلبها والليالي مشتدّة باهوالها (٤) المصاع القتال

(٥) شبّه السحب بنياق ملأى الضروع اي كثيرة الخير وقال كذلك كان قدومه عليهم

(٦) اصبح هو وليّ امرها فمن يهتمّ بعده بمطر السحاب المنهمر

(٧) كذا الاصل — ولعله يعني ان عدله هيأ لها مثلك طلق الوجه الخ . وهو هنا يلتفت من ضمير الغيبة الى ضمير الخطاب

خصِرَ الوردِ ثاقب (الزندِ) وافي العهدِ مُرَّ النزال عَذبَ النِطاف[1]
فاقترعها عذراء كالشمس واسمعْ فيك عذراء مِدحةٍ وقواف
يُصبح الدرُّ حين يُنظم في القرطاس بادي الحياء في الأصداف[2]
بعُدتْ هِمّةً فلو مَثلَت شخصاً لعُدَّت من جِلّة الأشراف
أنما انتمُ لنا يا بني أيوبَ ركنٌ نؤمُّهُ بالطّواف
طُلتمُ العالمين اصلاً وفرعاً بقديمٍ من مجدكم او مُضاف
ووجوهٍ مخلوقةٍ من حياء ونفوسٍ من جوهرٍ شفّاف
فبقيتم فانَّ انفُسنا تسمو بآمالكم عن الإسفاف

وقال في شجر الموز

واشجار مَوزٍ نزلنا بها فيا شكرَ اللهُ ألطافَها
حلا طعمُها ونما عَرفها لذائقها ومن استافها[3]
فمن كان ضيّعَ أضيافهُ فليست تضيّع أضيافها
كخُضر البنود اذا نُشرتْ وجاذبت الريحُ اعطافها
والأ قدودُ عذارى رقصنَ فظلّت تناقلُ اسيافها[4]
فلو كنتُ في قيد غيرِ النُهى لقُمتُ فقبّلتُ أطرافها

---

(١) النطاف المياه الصافية
(٢) اي ان در الاصداف يخجل اذا قوبل بدر قصيدته
(٣) استاف شمّ
(٤) لعله يريد ان الموز يميل باسيافه مثل العذارى عند ارقص

وقال يمدح سيف الاسلام طُغطكين ابن ايوب صاحب اليمن
وقد وصل كتاب بعض اصحابه يذكر تشوّقه الى ذلك .
وانفذها على يد الزكيّ صاحبه في شهور سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

اما الدّيارُ فتلكَ عِينُ ظبائها لكنَّ سُمرَ الخطِّ من رُقبائها
يسفرنَ فالاقمارُ في هالاتها ويمسنَ فالاغصانُ في أثقانها
هبْ انَّ للاقمار مثلَ بعادها من اين للاقمار مثلُ ضيائها
من كلِّ فاتكةٍ بعينَي مُغزلٍ ادماءَ متلعةٍ الى اطلائها[1]
تُحيِي النفوسَ بوَصلها ويعودُها عُجبُ الصِّبا فتُميتها بجفائها
كلْني بَغيداء المعاطف رَودِها ظمياء مخطَفةِ الحشا هيفائها
لاحتْ وماس قَوامُها فالشمسُ تحتَ قناعها والغصنُ تحت ردائها
يُذكي غليلَ القلب ماءُ شبابها وتُفيض ماءَ العين نارُ حيائها[2]
وعدتْ فنادى عاشقيها غَدرُها لكمُ البقاءُ على وفاةِ وفائها
خُذ لي ذمامَ جفونها ولحاظها فحُشاشتي لم يبقَ غيرُ ذَمائها[3]
ولكم مُنيتُ بليلةٍ مُسودّةٍ ما دار ذكرُ البدر في احشائها
طالت وما ضرَّ الصبابةَ والأسى لو انّها قَصُرت كيوم لقائها
سمحتْ بمن اهوى ولولا خيفةُ الإعدامِ[4] ما بخلتْ ببدرِ سمائها

(١) المغزل ام الغزال . متلعة الى اطلائها اي مادّة عنقها الى اولادها
(٢) ماء شبابها يوقد غليل قلبي ونار الخجل على الخد تسبب فيضان دمعي
(٣) الذماء بقية الروح
(٤) «ق» و «م» — الاعداء . والاعدامُ الفقر . وقوله سمحت بدل من قصرت في البيت السابق

ذي وجنةٍ ما لاح مائلُ خالها بل لاح اسودُ مُقلتي في مائها
حنت الهلالَ فسوّرتهُ بهِ كما نظمتْ عليه العِقد من جوزائها[١]
عاطيتهُ كأسَ المدامة غانياً برُضابهِ المعسول عن صهبائهـا
حتى بدا ضوء الصباح كطلعةِ الملك العزيز سطتْ على ظلمائها
الفاضح الانواء تفهقُ بالندى ومجدّل الأقران يوم نِدائها
غيثٌ اذا ما شِيم عام جدوبها ليثٌ اذا ما هِيج في هيجائها
حتمٌ على الأعناق طاعةُ سيفهِ والحربُ شامسةٌ على ابنائها
من أسرةٍ أصفى موارد ملكها بأيائه المعروف من آيائهـا[٢]
يكبو جواد الصُبح دون مُغارها ويحار طرفُ النجم دون علائها
فاذا اوائل طغتكين[٣] تذوكرتْ اغنت سِمات الجود عن اسمائها
ما احمرَّ وجه البرق الأ انهُ خجلٌ غداةَ الوفد من انوائها[٤]
فليعلمِ اليَمن القصيُّ بأنهُ دارٌ فناء العُدم عند فِنائهـا
لكسوتها حِبَرَ السماح فاخجلتْ كفاكَ ما صنعت يدا صنعائها[٥]
ظمئت فكان نداكَ ضامن نقعها وشكتْ فكان السيف حاسم دائها
وصرفتَ صرفَ الدهرِ عنها ساخطاً وعففتَ عن اموالها ودمائها
لهيَ السماء فرعتَ هضب سِماكها لا جاهداً ورفعتَ سمكَ بنائها
وكتبتَ اطراس الفلا بكتائبٍ ابداً يسير النصر تحت لوائها[٦]
اطلعتَ بيض ظُبي وسود قساطلٍ[٧] فجمعت بين صباحها ومسائها

---

(١) تناولت هذه الليلة الهلال فحنته وجعلته اسوارًا في يد الحبيب وجعلت نجوم الجوزاء عقدًا له

(٢) الاياء نور الشمس . والآياء الآيات . اي اصفى ملكهم ذلك النور الذي هو من آيات ملكهم

(٣) هذ الاسم ورد في مقدمة القصيدة بالطاء بعد الغين وهنا بالتاء

(٤) اي ما احمرّ البرق الآ خجلاً لتقصيره في الندى عنه

(٥) صنعاء عاصمة اليمن و كانت مشهورة بنسج الحِبَر

(٦) جعل الفلا كالطروس والكتائب فيها كالخطوط

(٧) القسطل غبار الحرب

فاليومَ قرَّ المُلكُ فوق سريرِه | وصفتْ مياهُ العدلِ من اقذائها

ما كان الأ كالحسام جلوتَهُ | وكذا السيوف تروقُ عند جلائها

فالمجدُ قلبٌ قد حللتَ سوادَهُ | والدهرُ عينٌ انت في سودائها

مهّدتمُ الدنيا فكم من منّةٍ | مشكورة لكمُ على خُلفائها

ورددتمُ الحقَّ المضاعَ بأنفسٍ | تنبو سيوفُ الهند دونَ مضائها

ومواقفٍ مشهورةٍ مشهودةٍ | سَقِم الرجاءُ فصحَّ في أرجائها

فلأنتمُ اطوادُها يوم الحُبى[1] | وغيوثُها السمحاءُ يومَ حِبائها

آساد حومتها حُماة ذمارها | اقمار حِندسِها شموسُ ضُحائها

شيّدتمُ ما هُدَّ من اركانها | وحملتمُ ما جلَّ من أعبائها

كانت مروّعةً فكنتم أمنها | وعلى شَفاً فكنتمُ بشِفائها

فلربّما جودٍ سننتم نهجَهُ | وفروض مجدٍ قمتمُ بادائها

ومآثرٍ أثّلتموها يا بني أيوبَ كَلَّ العَدُّ عن إحصائها

فالدّولةُ العذراءُ بعد نشوزها | زُفّت كما شاءتْ الى أكفائها[2]

ان أوحشتْ منك الشآمُ فطالما | آنستَ يومَي بؤسها ورخائها

البستَها حُلل الكآبة في النوى | وسلبتَ ثوبَي حسنها وبهائها

فاليكَ من دون الورى صَرفتْ قصائدُ قصدها وثنتْ عِنان ثنائها

من كلّ مطلَقة الرويِّ اذا احتبت[3] | في الطرس جلّى البِشرَ طَلقُ رُوائها

تتضاءل الاموالُ عند جلالها | ونواظرُ الآمال من نُظرائها

طوتِ البلادَ وكلّما داست ثرًى | اثرى وكانَ يُعَدُّ من فقرائها

فأتتكَ ترفل في خصيب النَّبتِ ما سحبتْ عليهِ السُّحبُ ذيل مُلائها

---

(١) لعلّه يريد يوم تحلّ الحبى اي يوم ينهض للعظائم . والحباء العطاء

(٢) شبه الدولة بعذراء ممتنعة ثم زفّت الى رجل كفء لها

(٣) احتبى اي اشتمل بالشملة . ويقصد هنا اذا استقرّت في الطرس

دانت لها الأفهامُ حتى انهُ من حقّها ما خِيل من خُيَلائها[١]

تطغى فيقصرها الحياء وتارةً تَمضي اذا خُطبت على غلوائها

إن لم يكنْ افضى اليك وليُّها فقد استناب اليكَ حسنَ ولائها[٢]

وكفى فتًى وقفتْ عليك ظنونُهُ ان السماحةَ والغنى بإزائها

وقال في ساقٍ جميل الصورة لبعض الرؤساء بيده مبخرة يناول كل نديم كأسه ويحييه بالبخور بديهاً

وساقٍ طِلًا قاسٍ عليَّ فؤادُه فما شئتَ مَن منعٍ لديهِ ومن مَنحِ

ولو لم تكن قوتَ النفوسِ صفاتهُ لما جمعتْ بين الحلاوة والملح

اذا ما حبا ربَّ النديِّ[٣] بكأسه وريَّاهُ فانظرْ ما يجلُّ عن الشرح

الى النجم[٤] يسقي الشمسَ بدراً سماؤه سحابُ بخورٍ في إناء من الصبح

---

(١) حتى انه ليحق لها الخيلاء

(٢) اي اذا لم يكن صاحبها قد وصل اليك فقد اناب عنه حسن ولائها

(٣) الندي النادي او المجلس

(٤) الى النجم متعلق بالفعل انظر في البيت السابق

وقال يمدح الصاحب سعد الدين مسعود ابن أنَر وقد اتصل بالكريمة السلطانية ويهنيه بعيد الفطر من سنة ثمانين وخمسمائة

هذا العقيقُ وتلك اعلامُ الحمى … فإلامَ وخدُك والدُّجى قد هوَّما
نهنهْ ركابكَ والدُّموعَ فسُبَّةٌ … لا سُنَّةٌ سحُّ الدماء على الدُّمى (١)
مَن لي بمعتدلِ القَوام تخالُهُ … والغصنَ في لين المعاطف توأما
عيناهُ عوناهُ فسقمي منهما … شفتاهُ كم شفتا فبُرئي فيهما (٢)
خلَفَ الضُّحى بعد الدُّجى ونجومهِ … وجهاً وصُدغاً كالظلام ومبسما
ولقد وشى بالوجد وشيُ عذاره … كتم الهوى غُفلاً ونمَّ مُنمنَما
يا فاتكاً في عاشقيهِ بمقلةٍ … أمنَت فلا قوَدٌ وقد سفكتْ دما (٣)
لو صحَّ لي من يوم وصلك مطلبٌ … ما كنتُ من صبري لهجركَ مُعدِما (٤)
لا تسقني من خمر فيك فانَّها … تُذكي الصبابة او يدوم بها الظَّما
وكذاك لا تبسمْ فثغرك بارقٌ … والدمعُ غيثٌ ما اضاء له همى
وافى وقد هزمَ الظلامَ بمبسمٍ … اعشى العيونَ فما رأيتُ لهُ فما
فجلوتُ كالدينار في كفّ الكرى … والبدرُ تجلوه الدُّجنَّة درهما (٥)
والبرقُ يومض والسَّحاب كظاعنٍ … الوى به طولُ الكلال مخيِّما

---

(١) اي ان البكاء على الطلول لا يعدّ بعد سنة متبعة بل هو عيب وسبّة

(٢) الاصل منهما والتصحيح من «ق» و «م»

(٣) يلي هذا البيت في «ق» و «م» البيت « خلف الضحى » ثم بيت آخر مذكور في «ص» ولا اثر له في « جب » وهو :

المٌ يجود به لماه فلا شفتْ … رشفاتهُ الما يجود به اللمى

(٤) ويلي هذا البيت في «ق» و«م» و «ص» بيت غير موجود في الاصل وهو :

اضحى رجائي مثل وجهك ابيضاً … طلقاً وحظّي مثل شعرك مظلما

(٥) اذا كان البدر يشبّه في الظلام بالدرهم فاني رايت وجه الحبيب كالدينار

كصفات سعد الدين في قُصّاده ... والوفدِ ، جادَ كعادِه[1] وتبسّما

يحبو اذا ضنّ الغمام بمائهِ ... ويضيء ان وجهُ المطالب اظلما

ويجول في حيث الرماحُ شوابكٌ ... واذا تأخرت الكماةُ تقدّما

كم فكّ من حلَق الاعادي عانياً ... وأغاث ملهوفاً وأغنى معدِما

فأجال في ضنك الوقيعة أشهباً[2] ... وأعادهُ بالنقع جوناً أدهما

فاذا اغتدى تلقى الظلام ونجمَهُ ... نقعاً ترفّع كالسماء ولهذَما

والبيض تُكتبُ والوجوه مهارقٌ ... ومِدادُها المهجات خطّاً مُعجما

في حيثُ يلقى كلُّ طود مثلَهُ ... طوداً من الزَّرَد المضاعف أيهما[3]

والسمرَ[4] للسمر الذوابل مشرباً ... والبيضَ للبيض القواضب مَطعما

بطلٌ اذا حمي الوطيس حسِبتَهُ ... ليثاً يصول على الكماة بأرقما[5]

وتخال لِبدتهُ المفاضةَ والقنا ... أجماً ومخلبهُ الحسام المِخذما

من سخطهِ ورضاه يُنشر في الوغى ... بؤسى وان كمدَ الحسودُ وأنعُما

واذا تُخاف وغى تسمّى واكتنى ... ورمى الصفوف على الصفوف وأعلما

ومحكّم في الدارعين حسامُهُ ... مَن عزّ في حكم النزال تحكّما

اصفى ليَ النُعمى وكانت حمأةً ... وأباحني الحُسنى وقد كانت حمى

وأحلّني حيثُ السماك برمحهِ ... دوني فقد أصبحتُ امنعَ منهما

وأعلّني ماء الحياة سماحُهُ ... حتى أمنت بظلّهِ ان أهرما

وغدوتُ منهُ مظفّراً حتى شبا ... قلمي ثنى[6] ظُفر الخطوب وقلّما

أضحى جميلاً والعلاء بُثينةَ[7] ... كلٌّ بصاحبهِ يبيتُ متيَّما

---

(١) العاد جمع عادة (٢) اشهباً اي جواداً اشهب (٣) الطود الايهم – الجبل الصعب

(٤) السمر والبيض مفعول الفعل يلقى في البيت السابق

(٥) الارقم الحيّة . يقصد به الرمح والسيف

(٦) «ص» – حتى سبى قلبي بنى الخ . والمعنى حتى ردّ حدّ قلمي الخطوب وقلّم اظفارها

(٧) جميل بن معمر الشاعر العاشق المشهور وبثينة فتاته

فليهنهِ عيدٌ اتاهُ بمثلهِ — إلفاً نوى يمَّ السَّماح ويَمَّما[1]

هوَ والقرين وشهرهُ وختامه[2] — كلٌّ غدا في العالمين معظَّما

الآنَ بات الشمل وهو مجمَّعٌ — والعِقد في جيد الزمان منظَّما

شمسٌ وبدرٌ في محلٍّ واحدٍ — عمّاً قليلٍ ينسُلان الانجما

ذاالصيتِ (جاوز)ما كباعنهُ الدُّجى[3] — والجودِ انجد في البلاد وأتهما

والناس أبناء الزمان وعادهُ — يجفو بنيهِ قطيعةً وتغشرُما

ولقد أساء فكان بَرًّا محسناً — احيان ضنَّ فكان سَمحاً مُنعِما

فاذا سخا او جادَ بعد تمنُّعٍ — فأظنُّهُ من راحتيهِ تعلَّما

شيَّدت ركن الدين يا ابن معينهِ — لولا ابوك وانتَ كان مهدَّما

حسَّنتهُ ومن العدى حصَّنتهُ — لما ادَّرعت وبات سيفك مُحرِما

قد كان قبلك للمعالي ما لكاً[4] — وضعَ الأساس وجئتَ انت متمّما

اثبتما خيرَ النَّدى حتى لقد — نطقت مع الوفد الحقائبُ منكما

لو كان أمهلهُ الحمامُ — وُقيتهُ — لم يبق في الآفاق الاّ مُسلما

يلقاك يومُك بعد أمسٍ مهنِّئاً — وغدٌ لو اسطاع السلام لسلّما

---

(١) اي خنّيه بعيد اتاه بقرينه ويمّم به بحر السماحة

(٢) «ص» — وحسامه

(٣) ذا الصيت منادى اي يا ذا الصيت الذي جاوز ما يكبو عنه الظلام

(٤) الضمير يرجع الى والد المخاطب

وقال يمدحه وقد طلب منه وزن هذه القصيدة ورويها في شوال سنة ثمانين و(خمسمائة)

شكوتُ هوًى في مِثلِهِ تُسمع الشكوى فما عنَّ من اشكو اليهِ ولا ألوى
صبابةُ قلبٍ يُحمَد الموتُ عندها وان كان مذموماً ، وتُستعذب البلوى
واني لأَبَّاءٌ على كل عاذلٍ اذا ما حوى رِقّي هضيمُ الحشا احوى[1]
من الهيف يشكو خصره ظلمَ رِدفِه ولا عجبٌ ان يقهرَ الاضعفَ الأقوى
يُتيِّم قلبي صامتاً حسن قُلبِهِ[2] وبي نشوةٌ من خمر مُقلتهِ النشوى
لو البدرُ في ثوب السماء بدا له محيّاً الذي اهوى تغيّب او أهوى
(عذوليَّ فيهِ ذبتُ وجداً بقدّهِ فما شاقني هصرُ الغصون التي تذوى
اتجتمعُ حبُّ امرىءٍ وسلوهُ بقلبٍ ولا صبرٌ ، دعاني من الدعوى[3])
لحسبي بهِ بدراً وبالكاس كوكباً يُسيِّره شدوٌ وحسبكما علوا[4]
صفتْ لي فان همٌّ رماني بشوبهِ هتفتُ بسعد الدين ذي البأس والجدوى
لَأطلق من سجن اللئام قصائدي فليست ، وقد لاذت باوصافهِ ، تُحوى[5]
زوَيتُ الحسانَ الغيد عن غيرِ كُفئها ولم تكُ لولا بعلُ خاطرهِ تُزوى[6]

---

(١) اي اني ابيٌّ وان استعبدني هذا الاحوى الهضيم الكشح (٢) القُلب السوار

(٣) هذا البيت والبيت الذي قبله غير موجودين في الاصل «جب» على انها مرويان في سائر النسخ وقد رأينا اثباتها لعلاقتهما بما يليهما . وقوله دعاني يخاطب العذولين

(٤) في كل النسخ علوى . ولعله يريد يكفيني انه بدر وان الكاس كوكب يسير على النغم الجميل ويكفيكما تعاليه عنكما (٥) اي لا يستطيع احد ان يحوي هذه القصائد

(٦) جعل قصائده كالغواني وقال منعتها عن غير اكفائها ولولا الممدوح لما كانت تمنع

لقد ارشدتني الحادثات لمدحهِ فأيُّ مقالٍ بعد ارشادها يُغوى
اجدتُ مقالاً حين جاد سماحةً لنا فكلانا طالبٌ نالَ ما يهوى
وانّي لارجو حالةً تكبتُ العدى فمن ناظرٍ يُقذى ومن كبدٍ تَجوى
سحابُ ندًى فيهِ الصواعقُ والحيا اذا ما سقى الآفاقَ اظمأ او اروى(١)
توالتْ احاديث النّدى عن بنانهِ فمن ناقلٍ يملي ومن خبرٍ يُروى
هو المُخلفُ الايعادَ لا عن مخافةٍ اخا الوعدِ يأبى سيب كفّيهِ ان يُلوى(٢)
لهُ هِزَّةُ الصَّمصام في الجود والوغى فواهاً لِما اغنى وآهاً لِما أثوى
هو الغيث لا تذوي غصون سماحهِ ولكنْ قلوبُ الحاسدين بهِ تَدوى
هو السيفُ فيهِ رقّةٌ وصرامةٌ فليس لهُ نِدٌّ يعدُّ ولا شَروى(٣)
هو الكاشف الغُمّى هو الواهبُ الغِنى هو الوازع العظمى هو المَحِك الألوى(٤)
وما الناسُ في التمثيل الاّ قصيدةٌ همُ اللفظ من ابياتها وهو الفحوى
وهوبٌ اذا ما النجمُ اخلف نوءهُ وقورٌ اذا ما طاش من حادثٍ رضوى(٥)
مناقبهُ شهبُ الليالي فلا خبتْ ومنزلهُ ربعُ المعالي فلا أقوى(٦)
بعيدُ مُغار الهمِّ(٧) والعزمِ والثنا يبيتُ عفيفَ الذيل(٨) والسرّ والنجوى
لهُ القِدح والسَّهمُ المعلّى من العلى او السَّهمُ يومَ الحرب اصمى فما اشوى(٩)

---

(١) يظمئ بنار صواعقه الاعداء ويروي بمطر خيره المحتاجين

(٢) يعدل عن تهديده وايعاده بالشرّ لا لخوفه صاحب الوعد بل لانه لا يستطيع ردّ كرمه

(٣) شروى بمعنى نِدّ او مِثل

(٤) هو المانع الحادثة العظمى وهو ايضاً الشديد الخصومة على الاعداء

(٥) اذا بخل النجم بالمطر فهو لا يبخل بجوده وان طاش جبل رضوى عند الخطوب العظيمة فهو يحفظ وقاره

(٦) اقوى اي خلا . وقد ورد في «ص» بيتان قبل هذا البيت لا اثر لهما في الاصل وهما : —

فمنه اليد البيضاء تندى غضاضةً او الحبوة السودا او الغارة الشّعوا
فان ضنّت الايدي فبالجود وامق وان خامَ ذو بأس فبالطعن يُستهوى

وخام اي نكص وجبن (٧) الهمّ الهمّة (٨) «ص» — عفيف مجرّ الذيل

(٩) اصمى اصاب المقتل . واشوى اصاب غير المقتل

فمن شمْلِ وفدٍ فيهِ مالٌ مشتّت ومن مِدَحٍ تزكو ومن حاسدٍ يَضوى

ومن مِنَحٍ فينا تُنشَر دائباً ومن مِحَنٍ عنّا باحسانهِ تُطوى

بعيدُ مجال اللَّحظ لا عن خيانةٍ ولكنّهُ لحظٌ تُصاحبهُ التّقوى

اعفُّ الورى نفساً واسمحُ[1] همّةً واندامُ كفّاً وازكاهمُ مَثوى

وكالبدر يَهدي كلَّ سارٍ جبينهُ بعيدُ المدى من حاسديهِ اذا يُغوى

مضى آزرٌ[2] كالشمس فعلاً وبهجةً وأُقسِم ما قولي مجازاً ولا دعوى

فلمّا دجا ليلُ الملمّات بعدهُ طلعتَ طلوع البدر فانجابت العشوى

فبالعُدوة الدنيا سماحُك واللُّهى فلا زال منك الخطبُ بالعدوة القُصوى[3]

---

(١) «ص» — اسمح (٢) «ص» — يضيء ثرا. وأزر والد الممدوح

(٣) كأنه يقول — بهذا الجانب سماحك وعطاياك لمواليك وفي الجانب الاقصى بأسك على الاعداء

وقال يرثيه ويعزّي الملك الناصر عنه وتُوفي ليلة الاربعاء لثمان خلت من جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين[1] وخمسمائة بميافارقين وانشدها بالمخيَّم المشهود[2]

بقبرِكَ فلتُسحبْ ذيولُ السحائبِ ... بكلِّ مُلثِّ الوَدْق داني الهيادبِ[3]

يُقهقهُ في أعطافهِ الرعدُ ضاحكاً ... وتبكي جفونُ الغادياتِ السواكبِ

امولايَ سعدَ الدين دعوةَ من رأى ... لمثواكَ[4] صبحَ المُلكِ مثلَ الغياهبِ

لقد جلَّ جنبَ الرُّزءِ[5] فيك واقبلت ... الينا صروفُ الدهرِ[6] من كلِّ جانبِ

هو السهمُ اصمى من فؤادي صميمَهُ ... هو الخطبُ اعيى وصفهُ كلَّ خاطبِ

هو الغايةُ القصوى فمن شاءَ فليمُتْ ... فكلُّ مُصابٍ دونَهُ في المراتبِ

أأصبحتَ محجوباً وقد كنتَ قبلَها ... يوافي نَداكَ الوفدَ من غيرِ حاجبِ

وأرجعُ عن جدوى بَنانكَ[7] خائباً ... وما عُدتُ يوماً عن نَداكَ[8] بخائبِ

الومُ زماناً ليس يحنو للائمٍ ... وأعتبُ دهراً لا يميلُ لعاتبِ

فوا أسفي حتى اليك سما الرَّدى ... فجبَّ سنامَ المجدِ بعدَ الغواربِ[9]

وما كانَ الا عبدَ سيفكَ موقداً ... بماءِ الطُّلى والهامِ نارَ الحُباحِبِ[10]

---

(١) «ص» — سنة احدى وخمسين وخمسمائة وهو خطأ ظاهر

(٢) «ص» — وانشده اياها بجسر القرامات (٣) بكل مطر مستمر متدلّي السحاب

(٤) «ص» — بثواك (٥) «ص» — الخطب (٦) «ص» — جيوش الفقر

(٧) «ص» — وارجع عن وجدي بنأيك (٨) «ص» — ذراك

(٩) استعار للمجد صورة الجمل وقال ان الموت باخذه الفقيد قد قطع اعالي المجد

(١٠) ماء الطلى والهام اي دماء الرقاب والرؤوس. يقصد ان سيفه كان يومض في الرقاب كانه نار الحباحب

هو الصاحبُ المأمون خانكَ غادراً ... فَمَن واثقٌ من بعد ذاك بصاحب

لقد ذُقتُ طَعم الثُّكل فيك فهوّنتْ ... مصائبنا يا ابنَ الملوك المَصاعب[1]

أتيناك جمعاً بين شادٍ ومنشدٍ ... وعُدنا فُرادى بين باكٍ ونادبِ

عليك سلامُ الله يا خيرَ هالكٍ ... ومن قبلها يا خيرَ ماشٍ وراكب

ولا زال جفنُ الغيثِ يَسقيك باكياً[2] ... عليك بمخضلِ الشآبيبِ ساكب

فما برقهُ في ساحتيك بخُلَّبٍ ... ولا وعدُهُ يوماً لديك بكاذب

ولو انَّ لي دمعاً هتوناً كجودهِ ... لتُمتُ بحقٍ من اياديهِ واجب

اذا نظرتْ عيني محطَّ خيامه ... حططتُ قناع الدمع بين المضارب

واذكرُ منهُ عِزّةً حاتميّةً[3] ... بضُمٍّ[4] العطايا والعتاق الشَّواذب

وبهجةَ وجهٍ[5] ما بدا البدرُ طالعاً ... وقابلَهُ الاَّ انثنى مثلَ غائب

وعهديَ لا إفضالُهُ عن جليسهِ ... ولا فضلُهُ عن كلِّ نادٍ بآئب[6]

ولا الجودُ مفقودٌ ولا العلمُ ضائعٌ ... لديهِ ولا ماءُ الاماني بناضب

لئن ذهبَ البينُ المُشِتُّ بشخصهِ ... فما ذكرُهُ من كلِّ شعبٍ بذاهب

فتىً همُّهُ في كلِّ كعبٍ مُثقَّفٍ ... وهمُّ الورى في كلِّ هيفاءَ كاعب

اذا حلَّ حلَّ الجودُ في كل منزلٍ ... وان سارَ سارَ النَّصرُ بين المواكب

يلاقي الاعادي ظاهرَ البِشر باسماً ... كأنْ هبَّ يستدعي لقاءَ الحبائب

كسا الناسَ اثوابَ الغنى كاسبُ العلى[7] ... فيا ربحهُ ما بين كاسٍ وكاسب

ستذكرهُ الأحقابُ في كلِّ مشهدٍ ... بما طابَ عنهُ من ثناءِ الحقائب[8]

وتبكيهِ سُمرُ الخطِّ في كلِّ موقفٍ ... وبيضُ الظُّبي والخيلُ بين الكتائب

---

(١) المصاعب الاشداء (٢) «ص» – بالحيا (٣) حاتمية منسوبة الى حاتم طي

(٤) «ص» – بضمّ . العتاق الشواذب – الخيول الضوامر (٥) «ص» – بدر

(٦) هذا البيت ساقط من «ص» (٧) الاصل – كاسب العلى . «ص» – اثواب العلى كاسب الغنى . ومعنى البيت ان الفقيد (كاسب العلى) كسا الناس اثواب الغنى

(٨) الحقائب جمع حقيبة وهي خريطة يعلّقها المسافر في الرحل للزاد ونحوه . ويكنى بثناء الحقائب عن كون الممدوح يملأها بعطاياه فتظهر للناس مكارمه وذلك بمثابة الثناء عليه

من القوم أقمارُ الدجى أُسد الوغى جبالُ النُّهى والحِلم شُهبُ المناقب
فلو تسأل[١] الاعداء منهم نفوسَهم لجادوا بها في منفِسات[٢] المواهب
فما مِثْلُهُ في كلِّ مجدٍ وسؤددٍ ولا مثلُ عادي[٣] يومِهِ في المصائب
وما هذه الدَّهياء اختٌ لمثلها ولكنَّها معدودةٌ في العجائب
فما سمعتْ أُذن الزَّمان بمثلها ولا نظرتْ من قبلُ عينُ النوائب
ولولاهُ لم اجزع وقد كنتُ آمناً ولا ظلتُ يوماً للزَّمان بهائب
عدا لم يخفْ حدَّ القواضب والقنا مصابٌ هفا بابن القنا والقواضب
وما كان الاَّ البدرَ وافى خسوفهُ فهلَّا عداهُ نحو بعض الكواكب
مضى طاهرَ الاثواب من كلِّ شُبهةٍ وأدلج في نهجٍ من الحقِّ لاحب
أعد يا صلاح الدين نظرة عالِمٍ فهل غيرُ مسلوب الحياة وسالب
نؤمُّ المنايا طائعين وهل فتى عصاها فلم تبكر عليه بغاصب
فلا دافعٌ سورٌ متينٌ وخندقٌ ولا كلُّ ممنوع الذُّرى والذوائب
وما الموت شخصٌ يُتَّقى بطليعةٍ مُعوَّدة الابطال شُعث السبائب[٤]
ولكنَّهُ يغتال ختلًا نفوسنا ويسري الينا في خفيِّ المذاهب
يُسدِّد عن قوس القضاء سهامهُ فما اسهم الكُسعيِّ او قوسُ حاجب[٥]
فقدناه فابيضَّت عيونُ عُفاتهِ من الحزن واسودَّت وجوه المطالب
وما دُمتَ لم يُفقَدْ من القوم فارسٌ ولا علِقتْ كفُّ المنون بذاهب

---

(١) «ص» — سأل

(٢) «ص» — مفيتات

(٣) «ص» — غادي

(٤) السبائب خُصَل الشعر

(٥) الكسعي رجل يضرب به المثل في الندامة . وذلك انه كسر قوسه لظنّه ان سهامه اخطأت المرمى فلما تبيّن الحقيقة عرف خطأه فندم اشدّ الندامة . وحاجب بن زرارة هو سيد تميم وهو مشهور بالوفاء . وكان قد اسره الفرس فطلب ان يطلقوه ورهن قوسه واعداً اياهم بانه يعود متى قضى حاجته من قومه وهكذا فعل

وقال يمدح الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب ويعاتبهُ في صفر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

اقام الوجدُ بعدهمُ وساروا ... بِخلفُ السُّقم جسمي والدِّيارُ
عدمتُ تصبُّري والحيُّ دانٍ ... فكيف بهِ وقد شطَّ المزار
ولي قلبٌ يهيج هواه نجدٌ ... وقدماً كان يطربهُ الحيار[1]
تمنّى ساكنيهِ وهم بعيدٌ ... ولم تُجدِ المنى وهم جِوار
حذِرتُ من الهوى لو كان يُغني ... وهل يُنجي من القَدَر الحِذار
تناءوا عن جفوني وهي ماءٌ ... وقد سكنوا فؤادي وهو نار
غنيتُ عن الورى الأ اليهم ... فبي حاجٌ شديدٌ وافتقار
أما والبُدنِ تُهدَى يومَ جمعٍ ... ومن تُرمى لطاعتهِ الجمار[2]
ومكّة والحطيم وساكنيها ... لقد حكموا على ضعفي فجاروا
فعندي منهمُ ولَهٌ وحزنٌ ... وعندهمُ هدوّي والقرار
أهيم الى زرودَ هوًى وشوقاً ... وغيرُ زرودَ لي وطنٌ ودار[3]
تُباعدها النّوى واليأس عنّي ... وتُدنيها المنى والادّكار
تُعلّل بالخيال لدى ليال ... طوال البشرِ اجفانٌ قِصار[4]

---

(١) هكذا يروى هذا البيت في كل النسخ . وفي «جب» لجد بدل نجد . ولعله يريد بالحيار جمع حير وهو البستان او الحيرة وهي الارض المخضرّة . وهو على كل حال غير واضح

(٢) اي وحق الذبائح التي تقدم يوم اجتماع الحجاج . وحق من ترمى لطاعة الحجارة في منى

(٣) زرود اسم مكان وقد ورد سابقاً

(٤) تعلّل اجفانه التي لا تستطيع الغمض بخيال الحبيب في ليالي الشوق الطويلة

اذا ما زار غُمضٌ صدَّ عتباً — عليَّ كأنَّهُ منهُ يغار
فمالي والفراقُ يبيحُ قتلي — وليس له على العشّاق ثار
وكيف يَضيمني خَطبٌ ودوني — عليٌّ والمطايا والقفار
شجاعٌ لا يُبلُّ لهُ طعينٌ — وذِمرٌ[1] لا يباح لهُ ذِمار
اذا شهد الوقيعة وهي ضَنكٌ — تكنَّى[2] والنداء بها سِرار
وان خفَّتْ تداركها بجيشٍ — وجأشٍ ثابتٍ لا يُستطار
وان سُلَّتْ ظُباهُ في خميسٍ — فهنَّ النار والهامُ الشِرار
يجود بنفسهِ والجود فقرٌ[3] — يقيناً منهُ ان البخلَ عار
ويطلعُ في ظلام الحرب بدراً — منيراً ليس يخفيهِ السِرار
كواكبهُ الاسنَّةُ لامعاتُ السَّنا وسماؤها النقعُ المُثار
جوادٌ ان جرى معهُ مناوٍ — ثناه ومِلءُ عينيهِ الغبار
وما سمَّوهُ سيفَ الدين حتَّى — مضى وسميُّهُ منهُ يحار[4]
وحتَّى سُلَّ والغبراءُ يَبسٌ — وشِيمَ وكالبحار دمٌ مُمار
وعلَّ السمهريَّةَ وهي نشوى[5] — تَثنَّى والدماءُ لها عُقار
اذا غنَّتْ سيوف الهند دارت — كؤوسٌ بالهنا ابداً تُدار
سقاها ريَّها والعامُ مَحلٌ — فعادت والرؤوسُ لها ثِمار[6]
واوطأَ بيضَهُ سود المنايا — وكانت لا يُحَلُّ لها إزار[7]
وجرَّدها وثوب النقع ضافٍ — فسار الليلُ يصحبهُ النهار
من القومِ الأُلى ان ضنَّ غيثٌ — أفادوا ، او دَجا زمنٌ اناروا

(١) الذمر البطل الشجاع (٢) اي صرّح بكنيته

(٣) اي والجود في هذا الموقف يفقر الانسان اي يذهب بحياته

(٤) يقصد حتى حار السيف من مضاء عزمه

(٥) وسقى الرماح مرّة بعد مرة من خمرة الدماء

(٦) ولما رواها اثمرت وكان ثمرها رؤوس الاعداء

(٧) شبه المنيّة بجارية سوداء وجعل سيفه بعلاً لها ولم تكن تحلّ لاحد قبله

اذا هبَّ الرَّدى فهمُ جبالٌ وان قنط[1] الثرى فهمُ بحارُ
اغارت خيلُهم شرقاً وغرباً فأعوزَهنَّ في الدنيا المَسار
اذا بكرتْ وشمسُ الافق رِدْفٌ فأَلْتُ[2] لا يُنال لها مُغار
بِها ظمأٌ الى الاعداء تُفني المواردَ وهي ظامئةٌ حِرارُ
ايا أبنَ السابقينَ الى المعالي ومن لهمُ على الدنيا الفَخار
اذا سُئلوا فجودٌ واعتذارٌ وان غضبوا فحلمٌ واقتدار
وان ضنَّ الحيا فهمُ ربيعٌ وان ضلَّ الورى فهمُ مَنارُ
حبوتُكَ دونَ اهل الارض طرًّا اوانسَ[3] عنهمُ فيها نِفار
شواردَ صُنتها عنهم فعزَّتْ ولولا الصَّونُ ما عزَّ النُّضار
تَوارى والعبيرُ لها نسيمٌ وتبدو والصباحُ لها خِمار
اذا ما رامها الحسَّادُ قالت «طِوالُ قنا تطاعنها قصار»[4]
ارى الأيام تُنكر حقَّ فضلي وضوء الصُّبح ليس له استتار
حظوظٌ من بني العَلياء عُقمٌ ويا عجباً وآمالٌ عِشار[5]
سأدرِكُ ما أحاول بعد لأيٍ سريعُ الخيل يعروه العِثار
وما اشكو اليها ضَنكَ عيشٍ ولولا الفضلُ ما سُجن الهَزار
وما ضحكتْ ثغورُ الرَّوض حتى بكتْ من أجلها الدِّيَمُ الغِزار
وما بلغتْ هديُّ الشعر حقًّا ولو أنَّ النجوم لها نِثار[6]
وكيف وقد غدا في راحتَيها حسامٌ لا يُفَلُّ له غِرار
وَقورٌ والقلوبُ تَزول طيشاً كذاك الطَّودُ شيمتُهُ الوقار

---

(١) كذا الاصل ويريد قنط الثرى من سقوط المطر

(٢) كذا يروى البيت. والَّ اسرع . ولعله يريد ان خيولهم اذا بكرت لغزوة لم تدرك لسرعتها

(٣) يقصد بالاوانس ابيات قصيدته (٤) هذا الشطر للمتنبي وقد ضمّن هنا تضمينا

(٥) العشار النياق الحوامل يقصد ان بني العلياء آمالهم خصبة ولكن لا حظوظ لهم

(٦) الهديّ العروس . اي ان عروس الشعر لو نثروا عليها النجوم لكان ذلك دون حقها

وانتَ الغيثُ يُستجدَى نَداهُ فان يَمنعْ فليس لهُ اعتذار
وإنْ اكُ مُحسناً في مدح خَلقٍ فمنكَ ومن صِفاتِك مستعار
اذا عجزَ القريضُ وقائلوهُ فما إسهابهُ الأَ اختصار
فانت لِجيد هذا الدهر عِقدٌ وانت لِمعصَم الدُنيا سُوار

وقال و كتب بها الى تاج الدين الكنديّ يتشوّقه و يتشوّق جماعة من الاصدقاء وهو يومئذٍ في الخدمة السلطانية بمكان يعرف بالاسماعيليّات . سنة احدى وثمانين وخمسمائة

وجدي كوَجدِكَ بالظباء الغيدِ فاليكَ من عَذلي ومن تفنيدي
إيهاً مَلامكَ انَّ بين جوانحي ناراً من البُرَحاء ذاتَ وقود
وأما وسِربِ العامريَّةِ إنّهُ زُهر الكواكب في الليالي السُود
يسفِرن سودَ نواظرٍ وغدائرٍ ويلُحنَ بيضَ ترائبٍ وخدود
يَفضحنَ اغصانَ النَّقا بروادفٍ كصبابتي جلَّت ولِينِ قدود
فأليَّةً(١) ما البانُ ليس بمُثمرٍ كغصون بانٍ اثمرتْ بنهود
وبوجنتَي ذاتِ النَّصيف وقلبها معنى زُلال المـاء والجلمود(٢)
كالظَّبيِ لا في ردفها وقوامها بل لحظها ونِفارها والجيد(٣)
اختُ السُّلافةِ ريقةً ممنوعةً وقَوام غصنِ البانةِ الأُملود

(١) اليّةً قسماً . يقول ليس شجر البان الذي لا ثمر له كبان القدود المثمر بالنهود

(٢) النصيف – الخمار او ما يغطّى به الراس . يقول ان وجنتها كالزلال صفاء وريّاً ولكن قلبها قاس كالصخر

(٣) تشبه الظبي في لحظها وعنقها وشدّة نفارها . لا في ردفها وقوامها

في جفنِ مُقلتِها وجفنُ محبِّها ... ما شِئتَ من سِنَةٍ ومن تسهيد(١)

وسديدُ رمح القدِّ يُنجدُ قومَهُ ... في حيث نبتُ الخطِّ غيرُ سديد(٢)

في كلِّ يومٍ من وقائع حُسنهِ ... يغزو التجلُّدَ منهُ جيشُ صدود(٣)

واذا تخاذلتِ السيوفُ لدى الوغى ... هتفوا بسيف لحاظهِ المغمود

لو كنتَ مدَّرعاً بلامِ عذارهِ ... لذممتَ ما صنعتْ يدا داود(٤)

يكسو التِلاع بمثلها من وَشْيهِ(٥) ... والعامُ سَبطُ النبتِ لدنُ العود

ويهزُّهُ شرخُ الشباب كذابلٍ ... هزَّتهُ راحةُ باسلٍ صنديد

من لي بهِ وبفتيةٍ جمعتهُمُ ... عَرَصاتُ جِلَّقَ في ذرى مسعود(٦)

قومٌ اذا زخرتْ علومُ صدورهم ... فهي البحارُ طوامِحاً في البيد

مِن جودهِ في الغاديات مخائلٌ ... ومن الخلائق في ابنة العنقود

ذي الطعنة النجلاء يُحمَد صُنعها ... يومَ الوغى والضَّربةِ الأُخدود

والعاقرِ الكومَ العشار تكوس(٧)، ... فعلةَ مبدىءٍ للمكرماتِ معيد

وابنِ الاسودِ الحمسِ كلَّ مصاحبٍ ... قلباً حديداً في ثياب حديد

يمشون في اللَّام المضاعف نسجُهُ ... مشيَ القنا في نحرِ كلِّ عنيد

نامي اليدِ البيضاء داجي الحبوة السوداء فيَّاض النّدى المودود

واذا ارتدوا غُدر العياب وجرَّدوا مِثلَ الجداول من حياضِ غمود(٨)

وتبادروا لُدنَ الوشيج مثقَّفاً ... والخيلَ ماعجةً بكلِّ مجيد(٩)

---

(١) جفونها ناعسة وجفون محبها مسهدة (٢) ان رمح القدّ يفعل ما لا يفعل الرمح الخطّي

(٣) جيش الصدود منه يغزو تجلّد المحبّين ويذهب به

(٤) داود مشهور بصنع الدروع . يقصد ان عذاره افعل في حمايته من الدروع الحسنة النسج

(٥) التلاع بطون المرتفعات . وهي ايضاً مسايل الماء . وهذا البيت مرويّ كذا في كل النسخ . والضمير في مثلها يرجع الى لام العذار

(٦) لعله يقصد مسعود بن انر صهر صلاح الدين

(٧) تكوس اي تعرقب فتدمرع. يقصد هو الذي يذبح النياق العشار فيصرعها فعل الكريم الكثير المكارم (٨) واذا ارتدوا الدروع واستلوا السيوف من اغمادها

(٩) ماعجة مسرعة

فالأفق تجلوه نجومُ أسنَّةٍ والارضُ تُجلى في ليالٍ سودِ[1]
حيثُ البوارقُ في اكُفِّ سحائبٍ وكواسرُ العقبانِ تحتَ أُسودِ[2]
عزماته علويةٌ وهمومُهُ ازريَّةٌ[3] التصويت والتصعيد
القلّبيُّ الحُوّليُّ وقلبُهُ حالٍ[4] بخوفِ الله والتوحيد
فسقى منازلَها فتاجَ قطينِها وطفاء مثلُ سماحه المعهود
من كلِّ سارية مرتْها كفُّهُ مشكورةٍ بلسانِ كلِّ صعيد
فَضَلَ الأكارمَ في جلالةِ قدرهم بإباءِ آباءٍ وجَدِّ جدود
ملكُ العلومِ الغرِّ سيّدُ كندةٍ في كلِّ يوم مقالةٍ مشهود
مَن فضلهُ في الخافقَين وعلمُهُ تغنيكَ شهرتهُ عن التحديد
مَن باسمه اضحى عَبيدُ بقبضتي عبدًا وراح لبيدُ ايَّ بليد[5]
لم يَخلُ ناديهِ على طولِ المدى من مُنّةٍ تحيي ومالٍ يودي
ولقد ذكرتُهمُ وأعناق الفلا يُشفقنَ من عَنَقٍ بها ووخيد[6]
فطويتُ اثناءَ الضُّلوعِ على جوًى باقٍ وأنّةِ مُكمَدٍ مفؤود
قد كنتُ أجني العيشَ اخضرَ يانعًا واردُ في عَذبِ المذاقِ برود
فعرفتُ قدرَ القُربِ في حالِ النّوى كالصّابِ بعد الأَرْيِ والقنديد[7]

(١) والارض تلبس من الغبار ثوبا اسود

(٢) يقصد بالعقبان الخيول المنفضّة . والاسود الفرسان

(٣) ازرية نسبة الى الامير مسعود بن ازر . وهمومه جمع همّ بمعنى همّة

(٤) القلّبي الحوّلي المجرّب المحنّك . حالٍ متحلٍّ

(٥) عبيد بن الابرص ولبيد بن ربيعة الشاعران الجاهليان المشهوران . يعني انه باسم الممدوح يزرّ هذين الشاعرين

(٦) جعل للفلا اعناقاً وقال ولقد ذكرتهم وانا اطوي الفلوات عنقاً ووخيدا وهي تشفق من سيري

(٧) الصاب عصارة شجر مرّ . والاري والقنديد العسل

وقال وقد اقتضى المغنى بامره

أنظرْ الى نسج الربيع وحوكه والشمسُ ترمُّ والسحائبُ تحبُكُ
والارضُ تُجلى في معارض سُندسٍ والنهرُ[1] رُدنٌ بالنسيم يُفرَكُ
حيثُ الوجوهُ من البقاع سوافرٌ والأُقحوانُ بها ثغورٌ تضحك
فعقولُنا وهي المراتع تُجتلى وقلوبُنا وهي العرائس تُملَكُ
وفضاءُ هاتيك السماء مُعنبرٌ ونسيمُ ذاك الجوِّ (منهُ)[2] ممَسَّكُ
والطَلُّ في جيد الغصون منظَّمٌ وعلى السُّهول مبدَّدٌ لا يُسلَكُ
فكأنما الكافور فُتَّ بدوحها او ذُرَّ من فوق النَّبات الدَّرمَكُ[3]
كم فُضَّ في بطحائها من فضَّةٍ بَددٍ وتبرٍ لو يُصاغ ويُسبَكُ
عجباً تخافُ الفقرَ او ترجو الغنى وبداك تأخذ ما تشاء وتترك[4]
فاهجرْ معاتبةَ الليالي واصلا دم كرمةٍ في عُرسِ لهوٍ يُسفَكُ
سَخطَ الأنام على الزمان وصرفهِ ورضى الخلائقِ غايةٌ لا تُدرك
ونهايةُ الدنيا وغاية أهلها مُلكٌ يزول وسِترُ قومٍ يُهتَكُ
كم لذَّةٍ فيها تُشابُ بذِلَّةٍ أُمنيَّةٌ هي بالمنيَّةِ تُنهكُ
تحلو فتُعقِب غصَّةً ومرارةً وتُحَبُّ وهي بنا تصول وتفتكُ
فاعجبْ لهذا الكون من متحرِّكٍ يلقى السكونَ وساكنٍ يتحرَّكُ
من نُطفةٍ تُمنى ومولودٍ بها يُلقى وحيٍّ بين ذلك يهلكُ

(١) الاصل — والنهى . «ق» و «م» — والنهر

(٢) هذه الكلمة ساقطة من الاصل والتصحيح من «ق» و «م»

(٣) الدرمك دقيق الحوّارى الناعم

(٤) اي وبدك تستطيع ان تتناول ما تشاء من تلك الفضة وذلك التبر

وقال يمدح القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وانشدها وهو بالمخيّم الناصري على آمد في سنة تسع وسبعين وخمسمائة

مُحيّاكِ أحيا الوجدَ بل أتلفَ الصبا ... وقلبكِ امسى ساكناً يُزعج القلبا
خَفي[1] اللهَ في طرفٍ سلبتِ رقادَهُ ... وصبرٍ لذي[2] الاشواق غادرتِه نُهبى
اراكِ جهلتِ الحبَّ حين هجرتني ... ولن يهجرُ العشّاقَ من عرَفَ[3] الحبّا
وبي زائرٌ باتت عقاربُ صُدغهِ ... لقلبي وصبري تُدمنُ اللّسبَ والسّلبا
(حمى طرفُهُ الفتّانُ روضةَ خدّهِ ... فقد جرّدَ الألحاظ واشتمل الهُدبا)[4]
أحبابنا عفواً مقالةَ مُذنبٍ ... وحبّكمُ لم أجنِ في حبّكم ذنبا
جمعتم علينا الصدَّ والعتبَ في الهوى ... بحقّ الهوى لا تجمعوا الصدَّ والعتبا
عهدناكمُ ألباً على النأي برهةً ... فما بالكم صرتم علينا لها ألبا[5]
لئن ظلتمُ حِزبَ القطيعةِ والنّوى ... فانَّ الجوى والشّوقَ امسى لنا حِزبا
فإمّا بدا ركبٌ هفوتُ مسائلاً ... وطولُ سؤالِ الرّكبِ لا ينقعُ الكربا
وان هبَّ نجديُّ[6] النسيم اعترضتهُ ... ومن لي بنجديّ النسيم اذا هبّا
هَبوا بحياةِ الحبِّ لُبّاً لعاشقٍ ... متى ما دعاه البرقُ من نحوكم لبّى
لقد فلَّ من قلبي شبا الصبرِ لمعُهُ ... وأيّةُ نارٍ في الجوانح ما شبّا
كأنَّ الغوادي خِلنَ دمعي عاصياً ... فقد جرّدتْ منهُ على مقلتي عَضبا

---

(١) «ص» — خف (٢) الاصل — لدى . «ق» و «م» — لذي وهو الاشبه

(٣) «ص» — يعرف

(٤) هذا البيت ساقط من الاصل وهو موجود في سائر النسخ

(٥) صاروا ألباً عليه اي اجتمعوا او تألّبوا عليه (٦) «ص» — علويّ

اكلِّفُ ارواح الصَّبا حمل لوعتي   يميناً لقد كلَّفتُها مركباً صعبا

فلا تأذَنوا نحو الوشاةِ بأنّنـا   سلوناكمُ تبّاً لمـا زعموا تبّاً

يعوذُ بكم صبٌّ ترحتم بقلبهِ   فكم ترَحِ[1] الدمعَ المصونَ وكم صبّاً

يجود بهِ سكباً على عَرَصاتكم   كجود يدي عبد الرحيم انبرى سَكبا

اذا ما الأجلُّ السيّدُ الفاضل احتبى   ليوم حِباه فألقَ ثهلانَ والسُّحبا[2]

وان شَغَل الناسَ المكاسبُ لم يكنْ   لهُ غيرُ تحصيل العُلى باللُّهى[3] كَسبا

يفوح الى العافينَ تُربُ جنابهِ   كأنَّ فتيتَ المسك بات لها تِربا

من القومِ لن تُجلى عروس مقالةٍ   ولا خُطبةٍ الأ وكانوا لها خِطبا[4]

مضوا وهمُ اكفاء كلِّ فضيلةٍ   كم احتقبوا من مِدحةٍ تُنهج الحقبا[5]

وما ماتَ منهم سيّدٌ انتَ عَقبهُ   ألا هكذا فليورثِ السيّدُ العَقبا

اذا مُعضِلٌ في المُلك اعيا دواؤهُ   غدا حاسِماً اسبابهُ حازماً طَبّاً[6]

هو الشمسُ لم تَجنحْ لغربِ دنيّةٍ   هو السيفُ لم يُفلَلْ لهُ مضربٌ غربا

تحمّلَ عِبءَ المُلك مضطلعاً بهِ   وفاضَ على العافينَ كالبحر اذ عبّا

فإمّا عراهُ قاصدٌ او معاندٌ   أفادهُما رحبَ المكارم والحربا[7]

أخافَ الاعادي ذكرُهُ قبلَ شخصهِ[8]   الجميل وانْ كانوا جحاجحةً غُلبا

تُزَعزِعُهم في الأمنِ زَعزعُ بأسهِ   وريحُ الرّدى النكباء تُوسعُهم نَكبا

تخِرُّ له غرُّ الجباهِ من المدى   ويا كمْ سنامٍ من معاليهمِ جَبّا[9]

هوَ الرُّمحُ والسيفُ الصقيلُ عليهمِ   يُنظّمهم طعناً ويَنثرهم ضَربا

جريء متى تندبهُ يوماً لحادثٍ   تجدْ سيّداً ماضي الشَّبا يقظاً نَدبا

---

(١) ترحتم بعدتم . وترح الدمع ذرفه حتى ينفد

(٢) اذا جلس ليوم عطاء فكانه جبل ثهلان والسحب تفيض منه

(٣) اللهى العطايا   (٤) الخِطب خطيب العروس

(٥) كم حملوا من مدحة تُبلي السنين وتدوم   (٦) الطَّب الماهر

(٧) رحب المكارم للقاصد . والحرب للمعاند   (٨) «ص» — وعده . والجحاجحة الاسياد

(٩) جبَّ السنام قطعه . اي وكم انزلوهم عن معاليهم

أقام لسانَ العُرب بعدَ اعوجاجهِ اخو كَلِمٍ يستعبد العُجمَ والعُربا
له قلمٌ مثلُ الحسام ذبابهُ بأنمله كم بذَّ خلقاً وكم ذَبّا(١)
خميسٌ اذا ما الخمسُ حاطت جهاتهِ وإمّا تادى خاطباً الخمَ الخطبا(٢)
يُميت ويُحيي كاتباً ومُكتّباً لداعيه والعادي الكتائبَ والكُتبا(٣)
لقد بات للباغي نِطافُ لُعابهِ عذاباً وللباغي الندى مورداً عذبا(٤)
هو العَضب والصعبُ المنال فصاحةً وحُسناً فردُهُ تنظرِ العضب والصعبا
بهِ جُمعَ الشَّملُ المشتَّتُ والنَّدى لمرتادهِ عُشباً ومعتادهِ شِعبا(٥)
طوى ذكر سَحبانٍ فاقبلَ ساحباً لديـهِ ذيولَ العجزِ يستلمُ التُّربا
اذا اسهبتْ يُمناه في صُبح طِرسهِ رأيتَ ظلامَ الليل يعتنقُ الشُّهبا
سحابٌ همى خِصباً وجَدْباً وقلّما رايتَ سحاباً يمطر الخصبَ والجدبا(٦)
اربَّتْ علينـا كفّهُ بسماحهِ واصبحَ اهلاً للفضائل بل ربّا
هو الواهبُ الحصداء(٧) والبيضَ والقنا وحُمرَ المطـايا والمطهّمـةَ القُبّا
يلومُ على حُبّيهِ من بات جاهلاً وعنديَ من نُعماه ما يُوجب الحُبّا
نثرتُ عليه نظمَ فكري وانّما نثرتُ على عَليائه لؤلؤاً رَطْبا
حقيقٌ لمُهدي الدرّ إعطاء مثلهِ ومن ينظمُ الحصباء يستوجبُ الحصبا

(١) «ص» — كم مد خلقا . يقصد كم غلب بمجدّه قوما وكم ذبّ عن ملك

(٢) اذا اصابعه الخمس مسكت القلم صار كانه جيش . وان خطب به اسكت خطوب الزمان

(٣) يرسل لداعيه الكتب وللعادي او الباغي الكتائب

(٤) بات للظالم عذابا ولطالب المعروف موردا عذبا

(٥) من يرتاد العشب يجده عنده ومن يطلب التئام الشمل فيه يحصل على ذلك

(٦) «ص» — والعشبا . اي يمطر الخصب على الموالين والجدب على الاعداء

(٧) الحصداء الدرع . والمطهّمة القب الخيول الضامرة

وقال في صدرِ كتاب

قد كنتُ اشتاقكم والدارُ جامعةٌ والحبلُ متّصلٌ والشّمل مُجتمِعُ
وقد بعُـدتمْ فدُلّوني على امدٍ[1] أُفضي اليه فقد أودى بي الجزَعُ
حالي بقربِكمُ والبعـدِ واحدةٌ لا اليأسُ ينفعُني فيكم ولا الطّمعُ

وقال ايضاً

يا سائلاً عن غليل قلـبي لقـد تجاهلتَ بالسؤالِ
انت على القرب والتّنائي اعلمُ منّي بكُنهِ[2] حالي

(١) «ق» و «م» — على املٍ (٢) «م» — بشرح

وقال يمدح القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني على ظاهر آمَدَ[١]، وهي اول ما مدحه به. سنة تسع وسبعين وخمسمائة[٢]

اماطَ لثاماً فاجتلِ[٣] القمر الأَدنى ... والقِ وشاحا فاجتنِ[٤] الغصنَ اللَّدنا

وشِمْ برق ذاك الابتسامِ الذي خبا ... فكم شِيم من برقٍ خبا لخبا المُزْنا

لقد سلَّ سيفاً منْ لواحظ طرْفهِ ... فؤادي له ما زال — او جفنهُ — جفنا[٥]

بدا وتثنَّى وجهُـهُ وقَوامهُ ... فعاينتُ منهُ الشمسَ والدِّعصَ والغصنا

امات اصطباري مالكاً لحياتهِ[٦] ... واسهرني في الحبِّ ذو المُقلةِ الوسنى

وكم ظنَّ[٧] لي صبراً وليست حقيقةٌ ... وهبتُ لعينَيهِ الحقيقةَ والظنّا

تثنَّى فلم يثْنِ التثنّي فؤادهُ ... وعنَّى مُحبًّا بالصدود وما عنّا[٨]

ويُعجبهُ إطلاق دمعي ان غـدا ... فؤادي اسيراً في محبتـهِ رَهنا

ذَممنا على حُكم الصُّدود ذِمامَهُ ... وكم حاز حُسناً ما حمدنا له حُسنى

ويُطربني في البـدر منه ملامحٌ ... وفي عَذَبات البان من قدّه معنى

فكم جَزْعٍ لاقيت في جِزع دارهِ ... وإمّا تبدّى الحَزْنُ هيَّج لي حُزنا[٩]

وفي ذلك المَغنى[١٠] الى الدمع فاقةٌ ... وكم مدمعٍ أغنى على فاقةٍ مغنى

زمانٌ مضى مـا كان اقصر عمرَهُ ... كأنا بربع الوصل كُنّا وما كُنّا

وكم ليلةٍ ليلاء من جنح بُعـدهِ ... نصبتُ بها وهماً[١١] فعلّقهُ وهنا

---

(١) آمد بلدة قرب ديار بكر (٢) «ص» — وكان يؤثر التجنيس. (والضمير على ما نظن يرجع الى الممدوح) (٣) «ص» — اخجل (٤) «ق» و «م» — فاجتنى

(٥) فوادي او جفنه غمد لذلك السيف (٦) الضمير يرجع الى اصطباري

(٧) «ق» و «م» — ضنَّ (٨) هذا البيت ساقط من «ص». عنّى — انصبه وآداه. وعنَّ له ظهر امامه (٩) الجزع منعطف الوادي. والحزن ما غلظ من الارض

(١٠) الاصل — المنى. وهذا البيت غير موجود في «ق» و «م»

(١١) «ق» و «م» — وهنا. «ص» — قضيت به وهنا. ولعله يريد بالوهم هنا الجمل فيكون المعنى اتعبت جملي سعياً الى الحبيب حتى ادركه الوهن

بلغتُ بها مَنّاً وأمناً وحبّذا مزارُ حبيبٍ يجمع الأمنَ والمنّا
سنيٌ عطاه سنّهُ سِنةُ الكرى فللهِ ما اسنى ووّاهاً لما سنّا
تقضّي الليالي والسنون ببينهِ فلا غروَ ان ابكى وان اقرع السِنّا
احنُّ واحياناً انوح[1] صبابةً ولولا الهوي ما ناحَ صبٌ ولا حنّا
وكم فَننٍ أهدى الى القلب بل هدى وقد غرّد القُمريُّ من لوعةٍ فنّا
فلا زال في عود من البان ناضرٍ وامسى له — رفقاً به — ناظري[2] وكنّا
وما روضةٌ غنّاء هاجت لعاشق عناء وشادي الأيك في الأيك قد غنّا
اجادت بها شدواً فجادت مدامعٌ واغربَ لحناً شائقاً مُعرباً لحنا
تفاوح نشرُ المسك من نفحاتها كذكر الاجلّ الفاضل اخترق المُدنا
سماحُ يدَي[3] عبدِ الرحيم وبأسُهُ مدى الدهر كم اقنى وليّاً وكم افنى[4]
هو العارض الوسميُّ وهو وليُّهُ فيُسراه فيها اليُسر والُيمنُ في اليُمنى
اذا جرّدتْ عضبَ اليراعِ بنانهُ كفى الدولةَ الإدلاجَ والضربَ والطّعنا
حمى المُلكَ ان يخشى مُغيراً وغارةً وكم غارةٍ من دون حوزتهِ شنّا
اذا ما انبرى في طِرسهِ قالت النُّهى قِفوا فانظروا ما يصنع الناحلُ المُضنى
وإمّا اتى يوماً عدوّاً كتابهُ ثنى جيشهُ ثاني العنان وقد اثنى[5]
هو الدهرُ[6] فالطِّرس الصباحُ تبلّجت ثناياه والنِقسُ الظلام اذا جَنّا
فهل خطُّهُ خطّيّةٌ سمهريّةٌ فلم نرَ خطّاً غيره يهزم القِرنا
بنا طرَبٌ ممّا يصوغ يراعهُ فهل صاغ حَلياً للمسامع او لحنا
غدا سجعهُ سجعَ الحمام كأنّما اناملهُ ورقاء فارعةٌ[7] غصنا

---

(١) «م» — احن (٢) «ص» — رفقاً بناظره (٣) «ص» — ندى

(٤) اقنى اغنى . اي كم اغنى موالياً وكم افنى عدوّاً

(٥) اي ان كتابه يحمل العدو على النكوص وهو شاكر

(٦) «ص» — الطهر . يشبه كتابه بالدهر . فالطرس بمثابة الصباح والحبر بمثابة الظلام

(٧) فرع الغصن علاه

اذا الناسُ عُدّوا كان ارفعَهم سناً وإنْ لم يكنْ في العَدّ ارفعَهم سِناً
أسخَهمُ في كلّ مسغبةٍ حياً[١] واثبتُهم في كل حادثةٍ رُكنا
كأنّ ليالي الدهر خطُّ صحيفةٍ وقد اصبحتْ أيامهُ اللّفظَ والمعنى
متى ما بدا فالسّمعُ للعين حاسدٌ وان قال امسى ناظري يحسدُ الاذنا
وان ظعن القُصّاد نحو جنابهِ همى علمهُ والجودُ فاشتمل الظّعنا
وان حزنَ الناسُ ألْهى انطق اللّها بمُثعَنجرِ الشؤبوب يأبى له الحزنا[٢]
وما انبريا الأ اماتا واحييا بك المُزَنيَّ الخالد العلم والمُزنا[٣]
بربعك أيّام الايامى خصيبةٌ وعُودُ الاعادي لينٌ يبسُ المجنى
وقافيةٍ مغبونةِ الحقّ حُزتها فوفّيتها حقّاً وامّنتها الغَبنا
عروسٌ حصانُ النجرِ فكري وليُّها سهرتُ لها وهناً فما وجدتْ وهنا[٤]
واطلقتها[٥] من سجن فهمي وانّما مخافةَ بعلِ السوء أودعها السّجنا
تُفيد[٦] موداتِ القلوب وتارةً تهمُّ فتستلُّ العداوة والشّحنا
اذا ما تعاطى القومُ جريال بيتها[٧] رايتَ فصيحَ القوم يستنجد اللُّكنا
سُكارى وما دارت عليهم مُدامةٌ لدى مُطربٍ من غير بمّ ولا مثنى[٨]
وان جاذبتهم في النديّ عِنانها فكلٌّ فتًى قيسٌ تجاذبهُ لُبنى[٩]
فلو انّ اهل الارض جمعاً سموا لها لأضحت سماء او لأعينهم وزنا[١٠]

---

(١) «ص» — يداً . اي اكثرهم جوداً عند الضيق والحاجة
(٢) المثعنجر المنصبّ. يقول اذا كانت الناس تحبس عطاياها فهو ينطق الالسنة بامطار جوده المتدفقة
(٣) الضمير في اماتا واحييا يرجع الى العلم والجود في بيت سابق . يقول ان علمك جدّد عهد المزني (اسماعيل بن يحيي امام الشافعيين) وجودك ابطل فائدة الامطار
(٤) حصان النجر — كريمة الاصل . وهناً الاولى ليلاً . والثانية ضعفاً . يشبه قصيدته بالعروس الحسناء الكريمة (٥) «ص» — اطلعها (٦) «ص» — يعيد
(٧) الجريال الخمر اي اذا شرب القوم من عرب وعجم خمر ابياتها سكروا
(٨) البم الوتر الغليظ من اوتار العود . والمثنى الوتر الثاني من العود . اي سكروا بلا شراب ولا غناء. (٩) اي تجذبهم بفصاحتها كما تجذب لبنى محبّها قيساً بجمالها
(١٠) الوزن نجم

وانّي لآبى الضيمَ من كلّ صاحبٍ واكرهُ قلبي ان يكونَ لهُ خِدنا[١]
فإنْ بلدٌ لم أغدُ فيـهِ مكرَّماً نهضتُ فاعملتُ الجديليَّةَ البُدنا[٢]
وما شانَ فضلي بين اهلي خمولُـهُ وقد بلغتْ آياتهُ الإنسَ والجنّا
فانّي كعود الهند هَينٌ بدوحهِ وقد عبِقتْ[٣] انفاسهُ السّهلَ والحَزنا

وقال بديهاً

يقول نديمي والمُـدامُ يُديرهـا هضيمُ الحشا ساجي الجفون سقيمها
وشامَ سحابَ الندّ ، والدوحُ رائقُ الـحُلى وعقودُ النَورَ يُجلى نظيمها[٤]
ارى البدرَ يجلو الشمس[٥] في حلل الضُحى وهذي سمـاءٌ طالعاتٌ نجومهـا
وما شكَّ في انَّ المصابيح شُهْبهـا وانَّ دخانَ المنـدليِّ غيومهـا

وقال بديهاً وقد ركب عشارياً في النيل

ولمّاً توسّطنا مدى النيل غـدوةً ظننتُ وقلبُ اليوم باللهو جذلانُ
عُشاريـهِ انساناً لهُ الماءُ مقلةٌ[٦] وليس لهـا الّا المجاذيفَ اجفـان

---

(١) واكره ان يكون قلبي مصاحبا للضيم (٢) الجديلية البدن النياق السمينة

(٣) «ص» — عطّرت (٤) اي قال وقد راى دخان الند. وعلى الاشجار عقود الازهار المنظومة (٥) يقصد بالبدر الساقي والشمس الخمر

(٦) جعل الماء مقلة والعشاري بوءبوء تلك المقلة ومجاذيفه اجفانها

وقال يمدح الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني ويستنجزه وعدا . ويعتب عليه لتأخره وذلك في سنة ثمانين وخمسمائة (بدمشق)[١]

لهفي على غُصن النَّقا المتمايلِ ... يهتزُّ معتدلاً وليس بعادلِ
لا[٢] يستفيقُ مُنازلاً عشاقَهُ ... بفتور لحظٍ كالقضاء النازل
فشعارهُ[٣] من فارس ونجارهُ ... من عامرٍ ولحاظُهُ من بابل
يا قلبَ عاشقهِ وسهمَ جفونهِ ... مَن ألزمَ المقتولَ حبَّ القاتل ؟
أسطا بلحظٍ ام بابيضَ صارمٍ ... وخطا بقدٍّ ام باسمرَ ذابل
يلقاكَ من لَدن القوام برامحٍ ... ويصول من هُدب الجفون بنابل
كالبدر يسري في نجوم قلائدٍ ... وظلام اصداغٍ وسُحبِ غلائل[٤]
ما جال دمعي بعد طول جموده ... الأ على ذاكَ الوشاح الجائل
أهوى الذي يُهوى على هجرانهِ ... حتى سخطتُ على الخيال الواصل
زَورٌ[٥] غدا من أضلعي ومدامعي ... حيرانَ[٦] بين مواقدٍ ومناهل
بي راقلٌ في حلّة الحسن الذي ... ما بات عن ظُلم[٧] المحبّ بغافل
ثاوٍ بقلبي ظلتُ اسأل صامتاً ... عنه سؤالَ العارفِ المتجاهل
ذوالخصر تُثقِلهُ العيونُ[٨] فخطوه ... للضعفِ خطوُ الشارب المتثاقل

---

(١) الزيادة من «ص» (٢) «ص» — ما (٣) «ص» — فشاره
(٤) شبهه بين عقوده وشعره وغلائله بالبدر في الظلام بين النجوم والسحب
(٥) الزور الخيال (٦) «ص» — حران
(٧) الاصل — قلب . والتصحيح من «ق» و «م» و «ص»
(٨) اي قد اثرت فيه العيون فاضعفته واسكرته

عانقته ومن العجائب ناحلٌ يبغي الشِفاءَ من السَقيم النَاحل
والصُبحُ من تحت الظلام كأنَّهُ لونُ المشيب خلالَ صِبغٍ ناصل
والبرقُ يسري بالسحاب تشبُّهاً بالوعدِ بين يدَي(١) نوال الفاضل
متبرِّعٌ اشكو اليه خصاصتي شكوى الجدوب الى الغمام الهاطل
وأبيتُ مشتاقاً نجازَ وعودهِ شوقَ الظلام الى الهلال الآفل
يقظانُ أطمعَني رذاذُ سماحِهِ والطَلُّ يُؤذِنُ بالمُلِثِّ الوابل(٢)
فالحِلمُ ليس بعازبٍ والسَعدُ ليس بآفلٍ والرأيُ ليس بفائل
يعلو سناً حيثُ النجومُ طوامِسٌ ويجود في الزَمن اللئيم الباخل
واذا امتطتْ ظهرَ اليراع بنانُهُ صاغتْ حلى جيد الزمان العاطل
كُتُبٌ تدين لها الكتائبُ عنوةً ورسائلٌ مثلُ الأَتي(٣) السائل
تَجني ثِمار المعجزات وتارةً تجني(٤) على كبد العدوِّ الخاتل(٥)
حلَّتْ لها اسماعُنا عَقد الحُبى(٦) وكذا تُحلُّ لكلِّ شيءٍ هائل
خطٌّ بديعٌ حاز معنًى رائقاً كالماء محفوفاً بنَور خمائل
طربتْ للقياهُ العقولُ صبابةً طربَ المشوق الى الخليط الزائل(٧)
كالليث يجزمُ كلَّ ناصبِ رايةٍ(٨) يَبغي النزال بعامل من عامل
يَثني الخطوبَ بمثلها ويسيرُ في أجم الرماح بكلِّ ليثٍ باسل
لولاهُ كان الشَمل غيرَ مجمَّعٍ ومنازلُ العَلياء غيرَ أواهل

---

(١) «ق» و «م» — ندى (٢) اي اطمعني بالقليل من كرمه . وهذا القليل مقدمة للكثير كما ان الطلّ مقدمة للغيث الوابل (٣) الاتي السيل العظيم

(٤) «ص» — يحنى (٥) «ص» — الخائل

(٦) حلّ الحُبوة كناية عن النهوض . يقصد ان اسماعنا قامت معظّمة لكتبه

(٧) الخليط الزائل العشراء المفارقون

(٨) «ص» — يجزم كل رأي ناصب . وفي هذا البيت اشارات نحوية ظاهرة من جازم وناصب وعامل . وقد تكلف التورية فيها فقصد انه يقطع بعامل رمحه كل رافع راية للحرب

أبا عليٍّ دعوةٌ من كاملٍ والدَّهرُ حربٌ للجواد الكامل
مالي الى مَلِكِ الملوكِ[1] وسيلةٌ الاّ عُلاكَ وتلك خيرُ وسائلي
مَن جودهُ كالغيث يسقي نازحاً من غير جَوب مفاوزٍ ومجاهل
تلقى العُداةَ سيوفهُ بصواعقٍ مرهوبةٍ وجيادهُ بزلازل
من معشرٍ هاموا الى هِيم القنا[2] بسحائبٍ مخاوقةٍ بانامل
تظما العوالي في بحار اكفّهم نحو الطُّلى عجباً لظامٍ ناهل[3]
فرسان مَلحمةٍ غيوثُ جديبةٍ اقمارُ داجيةٍ اسودُ جحافل
لم يدجُ ليلُ النَّقع الاّ اطلعوا زُهرَ النُّجوم على الوشيج الذَّابل
مثلُ البدورِ المشرقاتِ، تطاعنوا بكواكبٍ وتضاربوا بجداول[4]
بل كالشموس متى تجلّوا في وغى غدت الكماةُ بظلِّ جنحٍ زائل
من كلِّ ماضي الحدِّ مرهوب الشَّبا والعزمِ مرجوِّ السَّماح حُلاحل
كالسمهريِّ تحار بين اواخرٍ منهُ مسدَّدةٍ وبين اوائل
ملقومٍ[5] خضرٍ مناصلَ ومنازلٍ فاذا تكونُ وغى فسودُ قساطل
فأطلقْ ولو باليأس قيدَ فصاحتي فاليأس يُطلق من لسان الآمل
والمدحُ تُحييهِ الوعودُ حقيقةً ويُميتهُ بُعدُ المدى المتطاول
عَزَّ المرامُ وما مدحتُ مذمّماً فألامُ فيهِ ولا هتفتُ بباخل
ظفرَ العُفاة السائلوكَ[6] بفاعلٍ جمِّ النَّوال وقد قنعتُ بقائل
لظميتُ من سيل السَّماح بزاخرٍ وضللتُ من سَنَن العلاء بسابل

---

(١) يقصد صلاح الدين

(٢) اي هاموا الى الرماح الشديدة الظمأ بانامل هي في الجود كالسحاب الماطر

(٣) الناهل هنا بمعنى المرتوي وهي من الاضداد

(٤) اي تطاعنوا باسنّة كالكواكب وتضاربوا بسيوف كالجداول

(٥) الاصل — القوم والتصحيح من «ص» . وملقوم اي من القوم

(٦) «ص» — ظفر الغداة السائلون

فَأَفْلُلْ ببأسك نابَ دهرٍ فاتكٍ وافتحْ بجودك بابَ حظٍّ خامل
فلطالما حقَّقتَ قصدَ قصائدي وسلبتَ بالإحسان عقل عقائلي
عربيَّة انشأتُها في جلّقٍ وكأنّما نشأت ببُرقةِ عاقل[1]
أكرمْ بها حضريَّةً بدويَّةً رقت وراعت كالحسام الفاصل
هاجت بلابلَ كلِّ سمعٍ لذَّةً فكأنها في الطّيب شدْوُ بلابل
حوتِ الجزالةَ والفصاحةَ لم ينلْها عالِمٌ وتنالُ فهمَ الجاهل[2]
لا تحفلنَّ بنظم قومٍ اصلُهُ نظمي فلجُّ البحر اصلُ الساحل
طلبوا ففاتَهمُ الذي انا قائلٌ كالنجم يبعُد عن يدِ المتطاول
فهمُ البُغاثُ متى سمَوا لمُنيفةٍ بسَقَتْ مُنُوا من منطقي بأجادل[3]
هنَّ القوافي ما أمنتُ فإن أخفْ ضيماً فهنَّ عشائري وقبائلي
اصبحتُ سَحبانَ المقالِ مكاثِراً بعديدها فكأنني في وائل[4]

---

(١) يقول قصائدي عربية نظمتها في دمشق وكانها نظمت في برقة عاقل بالبادية ويشرح ذلك في البيت التالي (٢) يقصّر العالم عنها ومع ذلك يفهمها الجاهل

(٣) يشبّه منافسيه ببغاث الطير ونفسه بالأجدل اي الصقر فهم لا قوّة لهم على الارتفاع الى شأوه المنيف (٤) وائل قوم سحبان

وقال يمدحه وقد قدم صحبة السلطان من بعلبك في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

يا مَن تلوّنَ عهدُهُ وتغيّرا ما كان حقُّ مُحبّكم ان يُهجَرا
لو أنَّ صدَّكمُ تمثّل ليلةً لثنت غياهبُها الخيالَ عن السُرى
ولئن غدرتَ فسُنّةٌ مأثورةٌ ما حلتَ عن شِيمَ الليالي والورى
غلبَ الهُيامُ عليه حتى انهُ ـ وكفاكَ دلهًا ـ لو وصلتَ لما درى
فانقعْ بذكر الصبر حرَّ فؤاده او لا فحدِّث مقلتيه عن الكرى
حجبوكَ بدراً في الهوادج طالعاً وثنوكَ ظبياً في الأكلّة احورا
ما هذه الغزلانَ بين كناسِها لكنّها الأُسد الضّواري والشّرى[1]
من كلِّ ماضي اللّحظ زهّدِ قومَه في البيض حتى انّها ما تُشترى[2]
لدنُ القوامِ رشيقةٌ يُغني زعيمَ الحيِّ ان يدعو الوشيجَ الأسمرا[3]
بأبي وبي غضبانُ ما عاتبتهُ الأ نهيتُ عن النِّفار الجؤذرا[4]
لو كنتَ شاهدَ ليلَ صُدغيه على وَجناتهِ لرأيتَ ليلاً مُقمرا
أسفي على وصلٍ عفتْ ايّامهُ وصفاء قرب بالبعاد تكدّرا
حكمَ الهوى اني اضِلُّ فلا اهتدي وقضى الجمالُ بأنْ ينامَ وأسهرا
ولربَّ ليلةِ موعدٍ وافيتها لمّا ركبتُ لها الصباحَ الأشقرا
واليومَ قد اضحى اللقاءُ كوعدهِ حُلماً وقد امسى المزار مزوّرا

---

(١) ليست هذه القتبات غزلاناً ولا هوادجها مأوى الغزلان ولكنها اسود والهوادج الشرى . والشرى مأسدة معروفة (٢) حتى صار قومه يستغنون عن شراء السيوف

(٣) الوشيج الاسمرا اي قصب الرماح

(٤) اي كاني عند معاتبته انهى الظبي عن النفار

يا سائقَ الأظعان تنتجع الحيا والعيس تنفح في الازمّة والبرى[1]
يمّمْ ندى عبد الرحيم وظلّهِ فالصبح يعرفُ ضوءَهُ من ابصرا
تلقَ الجبينَ[2] الصلتَ ابيضَ واضحاً طلقَ الأسرَّةِ والجنابَ الاخضرا
فهناك لا ماء السماح بناضبٍ كلأً ولا كلأُ الغنى متعذرا
في لفظةٍ منهُ تصادف منصلاً يجري على صرف القضاء اذا جرى
يا خجلة الفصحاء من إعجازه بهرَ العقول وحقّهُ ان يَبهرا
وسرى الى العلياء حيث لو انَّ طرْف النجم سار وراءَهُ لتعثّرا
يقظان ساس الملك نهباً شاغراً فثناهُ احمى في الجفون من الكرى
فالمجدُ مرفوع المنازل والسنا والدين مشدود الأواخي والعُرى
يُغضي عن اللذّات خيفةَ ربّهِ الله اكبرُ ما أعفَّ وأقدرا
ما من يقيس اليه خلقاً مثلهُ الأ كمن قاس الوهاد الى الذُرى
من اين للدنيا جوادٌ مثلهُ سمح الزمان بهِ واصبح معسرا
شُهرت مهابتهُ فقد أغنت سيوفَ الهند دون عُداتهِ أن تُشهرا
فاذا تقدّم في العلاء مفاخراً عرف السّماك محلّهُ فتأخرا[3]
هو مَشرع الكرم الذي ما جئتهُ الأ وانهلك الزلال الكوثرا
يعصى الملامة في السّماحة والنّدى من ذا يصدّ الغيث عن ان يمطرا
ويضيء في الزمن البهيم فعالهُ والصبحُ ليس بمنكرٍ ان يسفرا[4]
ألفَ التواضعَ في رفيعِ محلّهِ وكفاهُ كبرُ الشأن ان يتكبّرا
ذو الرأي حتف[5] الوهن تحت رويّةٍ احيا بها رممَ العلوم وأنشرا
وحزامةٍ اغنت عن الأشياع[6] اذ مثلت لديهِ فوارساً وسَنوّرا[7]
ازكى الورى اصلاً وأطيبُ عنصراً وأجلُّ سابقةً واكرمُ معشرا
جادت سحابُ بنانهم غصنَ المنى الذاوي فأورق بالسماح وأثمرا

---

(١) البرى حلقات توضع في انف البعير . وتنفح تضرب برجلها (وقد تكون تنفخ كما في «ق» و «م»)
(٢) «ص» — الجناب (٣) اي عرف نجم السماك انه دونه منزلة
(٤) «ص» — يكفرا (٥) «ص» — خيف (٦) «ص» — الاشياء اذا . والحزامة الحزم
(٧) السنوّر الدروع

إن تلقهم والافقُ كابٍ لونهُ[١] تلقَ الفضائل والفواضل والقِرى
لُذ باليفاع[٢] اذا انتجعتَ أكفهم فالبحر لستَ تطيقهُ ان يزخرا
الواهبون بكلِّ عامٍ اشهبٍ حُمرَ المطايا والعتاقَ الضُمَّرا
غنيتْ مغاني الجود فهي اواهلٌ بهم وكان الجود ربعاً مُقفرا
وحبَوا صِفاتِهم البلادَ كأنّما نثروا على الآفاق مسكاً اذفرا
يا ابن الجبال اذا الحلومُ تهافتت وابن البحار ندًى اذا قنط الثرى
مَنْ للكريم اذا انتحاهُ دهرُهُ ظلماً ومن للخطب غيرك ان عرا
عاثت ذئاب[٣] القوم في سرحي ولولا انت هاجوا عند ذاك غضنفرا
ومن البليّة ان أُضام بمَن به أزَع[٤] العدى وعليه أثني الخِنصَرا
ان خاب ظنّي في الزمان وأهله فالطِرْف[٥] ليس ببدعةٍ ان يعثرا
او ينتصرْ لي فالسحاب إذا سقى أدنى وأيسرُ حقهِ ان يُشكرا
فاكففْ ظلام الظُلم عن ساحي[٦] فزندُ العدل ما بين الورى بك قد ورى
فلامنحنّك كل ناصعةٍ[٧] كأنَّ الحسنَ توّجها النُضارَ الأحمرا
لُطفت فلو نطقتْ لكان كلامُها سِحراً ولو شُفهت[٨] لكانت مسكرا
قمرٌ وانت الشمسُ فامنح جِرمَهُ نوراً ليُبدرَ في الانام ويظهرا
وخريدةٍ زُفّتْ فأمهرها ولو سمعاً فليس تحلُّ حتى تمهرا[٩]
قد طال ما احيا حيا معروفِك المعروفَ حيث امات فينا المُنكرا
لو أملكُ الدنيا سمحتُ بها لمَن وافى بمَقدمِكَ السعيد مبشِرا

---

(١) كبا لونه - نقص (٢) اليفاع ما ارتفع من الارض (٣) «ص» — ذباب
(٤) «ص» — ارعى . ازع امنع واصدّ . وثنى الخنصر عليه اي اعتبره واحتفظ به
(٥) الطرف المهر (٦) الساح جمع ساحة . وورى الزند خرجت ناره
(٧) يقصد كل قصيدة خالصة من الشوائب (٨) «ص» — سفهت . وشفهت هنا شربت
(٩) اي هذه القصيدة فتاة حسناء ترفّ اليك فأعطها مهرا ولو حسن سمعك فقط

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر بدمشق في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

رفقاً بهـا يا سائق الأظعانِ أجهلتَ ما حملتْ من الأشجانِ
لا تعنفنَّ بناحلينَ كأنمـا رحلتْ نفوسهمُ عن الأبدان
أَسفي على نعمانَ لو نقع الصَّدا بعد النَّوى اسفي على نعمان[1]
بعُدتْ وادنتهـا المنى أسمعتمُ لولا الاماني بالبعيد الداني[2]
وانا الفداء لكلِّ مهضوم الحشا سَهرُ المحبِّ لطرفهِ الوسنـان
تُخشى شَباةُ لحاظهِ في جفنـهِ وكذا السيوفُ تُخافُ في الاجفان[3]
اشكو نحافةَ خصرهِ الظمآنِ اذ يشكو[4] تأوُّدَ عِطفه النشوان
لدنُ المعاطفِ لا يميل لعاشقٍ والميلُ معروفٌ من الأغصان
متلوّن الاخلاق غادرَ مدمعي بالصدِّ والإعراض ذا ألوان
أفنى الجُمان وضنَّ عني فاقةً ثمَّ استجمَّ فجاد بالمرجان[5]
لم تهمِ سُحب الدمع بعد جمودهِ الاَّ وقلبي البرقُ في الخفقـان
ما بحتُ بالشَّكوى اليهِ وانَّما نسختْ دموعي آيةَ الـكتمان
ابكي على صبري الخؤون ولم اكن لولا الهوى ابكي على خوَّان
فصِفوا لعينيَّ المنامَ وطيبَهُ او حدِّثوا سمعي عن السُّلوان
عزَّتْ مطالبهُ عليَّ كأنهُ وفتى عليٍّ[6] اصبحا بمكان

---

(١) نعان اسم مكان
(٢) بعدت وقرّبتها امانينا ولذلك تدعى البعيدة القريبة
(٣) الاجفان الاغماد
(٤) «ص» – من شكوى . والضمير يرجع الى الخصر
(٥) اي ان مدمعي افنى بالبكاء درّ دمعه حتى لم يبق فيه دمع . ثم استعاد نشاطه ففاض بالدم
(٦) يقصد بفتى علي الممدوح (عبد الرحيم بن علي) وهو القاضي الفاضل . فيكون معنى البيت عزّت مطالبه حتى صار كالممدوح في مكان عزيز لا ينال

ذا الصدر يهزأ بالقضا واذا بكت[1] مُقلُ الظُبى لتضايق المُرّان

فنداهُ كلُّ أصمَّ عن داعي الهوى ضَنكِ المنازلِ ضيّقِ الأعطان

بسُطاهُ أصحبَ كلُّ أمرٍ شامسٍ وأطاعَ عاصي الملكِ بعدَ حِران

وأماتَ حيَّ الظُلمِ بعد شهودهِ عدلاً وأنشرَ ميّتَ الاحسان

يقظانُ لو صدمتْ قواعدُ مجدهِ ثهلانَ زال الهضبِ من ثهلان[2]

يلقى الخطوبَ بمثلها من بأسهِ وينازلُ الحدثان بالحدثان

هو والحياةُ غداةَ جودٍ واحدٌ والموت وهوَ اذا سطا أخوان

كالماء يردي شارباً بزُلالهِ شرَقاً ويُحيي مهجةَ الظمآن

ربَّ الشواردِ أنسأت قسّاً كما سحبت ذلاذلها[3] على سَحبان

طلعت طلوعُ الشمس في الدنيا وضوء الشمس مستغنٍ عن البرهان

ولتلك أثبتُ في العلى من شِبهها قدماً أجلُّ وأشفُّ وجه بيان

تجلو اذا زُفت الى افكارهِ مقلَ المهى وسوالفَ الغزلان

من كلّ غانيةٍ اذا استجليتها سلبت فؤادك من يد الأحزان

تجري فصاحتهُ على اعطافها جريَ النسيم على غصون البان

خجلتْ لطلعتها الرياضُ سوافراً فتلثّمتْ كشقائق النعمان

وثنى الأنام قصورُهم عن شأوها ونجاؤها في كل يوم رهان

فتنكّبوا تلك السبيلَ وأسهلوا طلباً لما في الوُسع والامكان

لو لم تكن طرقُ الحِمام مخوفةً لم يبدُ فضلُ شجاعة الشجعان

والى ندى عبد الرحيم سرت وفودُ الارض من مَثنى ومن وُحدان

رحلوا اليهِ العيسَ أدنى سيرها رقصٌ لدى[4] الظلماء كالظمآن

مثل القسيِّ الموتَرات[5] سهامها أشباحُ من حملت من الفتيان

فالليلُ قلبٌ والمطايا سِرّهُ او مقلةٌ أغضتْ على إنسان[6]

---

(١) «ص» – شكت . والمران الرماح

(٢) ثهلان اسم جبل

(٣) الذلاذل الاثواب او اسافلها الطويلة

(٤) «ص» – ارى

(٥) «ص» – الواترات . اي ان من تحمله النياق كان هزيلا ومحدودبا كالاقواس

(٦) انسان العين او البؤبؤ

تستقرب الأقصى فتحسبُ مُوهناً[(١)] انَّ النجومَ مواقــدُ النيران
علماً بأنْ صدَّاء[(٢)] ورْد سماحهِ وبِهِ لهنَّ منــابت السعدان
وردوا حياضَ الجود وهي طوافحٌ وغنُوا عن الاوذام والاشطان[(٣)]
نزحت بهم أوطانهم وكأنهم من عدلهِ وصلوا الى الاوطان
فليعلمنَّ مهوِّمٌ عاف السُّرى ما فاتهُ بالنصِّ والذَّملان[(٤)]
المرءُ من ماء السماحة والنَّدى والناسُ من حَمإٍ ومن صَفوان
أكذا أخافُ الحادثاتِ وأنت منتجعي والقاهـا بقلبٍ جبـان
ولو انني قُلِّدتُ منك صنيعةً لشهرتُ من غِمد الخمول لساني
ولما اقتعدتُ سوى العلاء مطيَّةً ولقُمتُ حيث أرى الغنى ويراني
فتلقَّني بالبشر يتبعهُ النَّدى والبرقُ بِشرٌ[(٥)] العارض الهتَّان
فلقد جلبتُ اليك نفسي آملاً سبقَ الجيادِ وفي يديكَ عِناني
فالسهمُ لا يمضي بغير حنيَّة[(٦)] والرمحُ لا يُغني بغير سنـان
فليهنَ عيدُ الفطر منك بماجدٍ ريَّان من ماء السماح هِجان[(٧)]
هو في الأنام كشهرهِ في العام بل كزمانهِ في سالف الازمان
فَضَلَ الأنامَ وإن سمت أقدارهمْ فضلَ ابن آدم سائرَ الحيوان

---

(١) موهناً ليلاً (٢) صدَّاء عين من افضل مياه العرب يضرب المثل بجودها .
والسعدان نبات من افضل مراعي الابل

(٣) الاوذام السيور . والاشطان الحبال

(٤) النصّ استحثاث الناقة على السير . والذملان السير الليِّن

(٥) «ص» – فابشر ببرق

(٦) الحنيَّة القوس

(٧) هجان كريم حسيب

وقال يمدح الاجلَّ مجد الدين هبة الله استاذ الدار العزيزة الامامية النبوية اعلاها الله تعالى وانفذها اليه من المعسكر الناصري بظاهر الموصل صحبة القاضي ضياء الدين الشهرزُوري وذلك سنة احدى وثمانين وخمسمائة

قَوامُكَ اللَّدنُ لا ما يَزعمُ الغصنُ ... ولحظكَ العضبُ لا ما تدَّعي اليَمَنُ
تشوقني كلُّ دارٍ انت نازلها ... وغيرُها ليَ فيها الاهلُ والوطن
لاذُقتَ ماذقتُ من برحِ جوىً وهوى ... وقد تولّت سراعاً عنيَ الظُعُن
لي من ثناياكَ برقٌ يستضيءُ[1] به ... وجدي ومن فيض دمعي عارضٌ هتن
وما تصاحبَ جسمي والسقامُ غداةَ البين حتّى تعادى الجفن والوسَن
مهلاً عذولي[2] بمسلوب العزاء لهُ ... في كلّ يومٍ بمهضوم الحشا شجَن
كالرُّمح لوناً وليناً ، لحظُ مُقلتِهِ ... يخون كلَّ فؤادٍ وهو مؤتمَن
كم فتنةٍ ليَ في جفنيهِ كامنةٍ ... لولا هوى مثلهِ لم تُخلَق الفتَن
وسنانُ اسقمَ جسمي سُقم ناظرهِ السّاجي وأسهرَ عيني ذلكَ الغَبَن
فردٌ من الناس جيشٌ من لواحظهِ ... يُردي ويملكُ لا عقلٌ ولا ثمن[3]
قلبي ولومُكَ غَوثاهُ على تَلَفي ... منكَ الملامُ ومنهُ البثُّ والحزَن
يودُّ[4] لو كان عيناً عند رؤيتهِ ... فإنْ عذلتَ تمنّى انّهُ أُذُن
ما للنوى انفقتُ دمعي بلا خلفٍ ... فالجفنُ في قبضةِ الإعدام مرتهن

---

(١) «ص» — يستضاء   (٢) الاصل و «ق» — عذول

(٣) هو فرد ولكنه في لواحظه بمثابة جيش غازٍ يبيت من شاء فيهدر دمه ويملك ما شاء بلا ثمن

(٤) الضمير يرجع الى القلب

ما شايعتْ تلكمُ الاظعانَ عن إِضَمٍ [١] ... الأ وفي نفسها الاضغـانُ والإِحَنُ

ولَتْ ببدرِ دجًى في القلبِ منزلهُ ... ودرَّةٍ في بحار الدمعِ تُختزنُ

هِبتُ الزمانَ فأمّـا اذ أهبتُ بمجد الدين فليفعلنْ ما شاءهُ الزَّمنُ [٢]

الى ندى هِبةِ الله ارتمتْ هِيَمٌ ... هِيمٌ [٣] الى مِنَنٍ ما شانهـا مِـنَنُ

ربُّ الفواضلِ لا منعٌ ولا بخَلٌ ... وصاحبُ الحكمِ لا ظُلمٌ ولا غَبَنُ [٤]

إن سِيل منحاً فمن كعبٌ ومن هرِمٌ ... او قيل صفحاً فما رضوى وما حضَن [٥]

في سُخطهِ ورضاهُ فصلُ مُنصلهِ ... فالصَّفح لَينٌ ولكنْ حدُّهُ خشِن [٦]

ذو الصِّيتِ ما جاور [٧] الزَّوراءَ مُوجفهُ ... حتى استطارت اليـهِ مصرُ واليمَن

لا تعجبنْ منـهُ لا ينفكُّ في سفَرٍ ... كيف المُقام وقد ضاقت بهِ المدُن

تهزُّه بالقـوافي دونَ نائلـهِ ... والسيفُ بالهزّ عند الضرب يُمتحن

يحبو فتُنشَرُ افوافُ المكارم والنَّدى وتُطوَى صروفُ الدهر والمِحَن

ثاني [٨] الصفوفِ فلا جُبنٌ ولا هلَعٌ ... ورافعُ المجد لا ضُعفٌ ولا وهَن

يهمي [٩] ندى راحتيهِ وهو مبتسمٌ ... كذاك تهمي [١٠] لضوء البارقِ المزُن

اضاءَ والعـامُ مغـبرٌّ لرائـده ... وفاض والنُّطَفُ الاوشالُ تُصطفَن [١١]

فكم يدٍ لم تجدْ أيداً يقومُ بها [١٢] ... ومِنَّةٍ ضعُفتْ عن حملها المُنَن

طرْفُ العدوِّ اذا لاقاه في رهَجٍ ... ومقلةُ السيف لا جفنٌ ولا وسَن

---

(١) إِضَم وادٍ ذو ماء بين مكة واليمامة (ولا يقصد به محل خاص هنا) . وشايعت الاظعان صاحت بها يريد ان النوى ما ابعدها عن ذلك المكان الاّ لما في نفسها على المحبين من اضغان واحن

(٢) اي كنت اهاب الزمان اما الان فاذا دعوت باسم الممدوح فلست ابالي بالزمان . (وهذا البيت مضطرب الالفاظ في «ص»)

(٣) هيم عطش . المنن الاولى العطايا - والثانية التمنين (٤) الاصل غبن

(٥) ان سئل فمن هو كعب بن مامة او هرم بن سنان . واين منه عند الصفح قوّة جبلي رضوى وحضن (٦) يشبه في حالتي سخطه ورضاه بالسيف فهو لين الصفحة ولكن خشن الحد

(٧) «ص» — جاوز . والموجف السائق بسرعة يقصد صيته السريع الانتشار

(٨) «ص» — تاني . وثنى الصفوف ارجعها ودحرها (٩) «ص» — يخفي

(١٠) «ص» — يجدى (١١) النطف الاوشال المياه القليلة جدا . وتصطفن اي تقتسم بالحصص . يقصد وفاض والناس ليس لديهم الاّ القليل القليل

(١٢) الايد القوة وكذلك المُنّة (بالضمّ) . اي فكم نعمة له اعظم من ان يستطاع تقديرها

يلقاهُ في الحرب او يغزو معاقلَهُ   فليس يُنجيهِ لا حصنٌ ولا حُصُن[١]

يعتادُهُ الطيرُ لم يُفقد له سلَبٌ   فكلُّ سابغةٍ[٢] يعتدُّها كفَن

مَن للخلافة من نعمائهِ سَنَنٌ   تُهدى اليهِ فروضُ الحمدِ والسُّنَن

يُميتُ لهذمُه طعناً ويدفنهُ   من المدجَّج حيث اللَّهوُ والحزَن

فلَدنهُ بَدَنٌ لا رأس يصحبهُ   يقلُّ راس عدوٍّ ما لهُ بَدَن[٣]

اذا اجتنى ثمرَ الهاماتِ مال بها   كما تمايل تحت البارح[٤] الغُصُن

كأنَّما الرمحُ في كَلم الطَّعين بهِ   وقد تدافعَ في ينبوعهِ شطَن[٥]

يَثني القلوبَ من الخطّي آهلةً   حيثُ الجسومُ قِفارٌ ما بها سكن

تكسَّبت كلَّ حُسنٍ من اقالته[٦]   كاللَّحن يكسبُ منهُ الزِّينةَ اللَّحَن

فالملكُ صافٍ فلا شوبٌ ولا كدرٌ[٧]   كأنهُ الدِّينُ لا غِشٌّ ولا درَن

تلقى الجبالَ بامثال الجبال مذاكيه فيأنِ بطنُ الوَهدِ والقُنَن

حيثُ الرِّماحُ قلوعٌ والبحارُ دمٌ   والاعوجيَّةُ في تيَّارهِ سُفُن[٨]

يا ناثرَ الزَّغفِ والفرسانُ تنظِمها[٩]   لو استطاعت لزالت عنهم الجُنَن

خافوكَ حتى تمنَّوا موتهم رهَباً   عُداةُ مِثلك ان ماتوا فقد امِنوا

مِلقوم[١٠] سادوا بني الدنيا فشبَّ بما   شبّوا من العزم فيها مُلكها اليَفَن[١١]

الفاعلونَ فلا ظُلمٌ ولا جَنَفٌ[١٢]   والقائلون فلا عِيٌّ ولا لَكَن

---

(١) «ص» — تراه . تعرا معاقله . الحصُن جمع حصان

(٢) «ص» — سابلة . يقصد ان الطير يزور عدوّه فيجده جثثاً هامدة اكفانها الدروع ولم يسلب الممدوح منه شيئاً انفةً واقتداراً (٣) يقصد بهذا البيت وما قبله ان الممدوح يدفن راس رمحه في قلب الفارس المدجّج ويحمل راسه عليه فيصبح الرمح بدناً بلا راس ويصبح راس الفارس وقد فصل عن جسمه بلا بدن (٤) البارح ريح الصيف الحارّة

(٥) يشبه الرمح وجرح الطعين به كحبل الدلو (٦) الاصل — اياله . «ص» — اماله والذي يظهر من معناه ان جسوم الاعداء تكتسب شيئاً من الجمال بالرماح المائلة فيها كما يكتسب اللّحن (او الخطأ) حسناً بامالة الصوت به في الغناء (٧) «ص» — بلا شوب

(٨) المذاكي الخيول وكذلك الاعوجية . يشبه الدماء بالبحر والخيل بالسفن والرماح بقلوع تلك السفن (٩) الزغف الدروع . والجنن كل ما يقي من سلاح

(١٠) «ص» — ما القوم . وملقوم من القوم (١١) اليفن الشيخ الهرم

(١٢) «ص» — حيف . والجنف الميل الى الغدر او الظلم

لا برقَ الاَّ اذا شاموا سيوفهمُ ... ولا نجومَ دجى الاَّ اذا طعنوا

سمحتَ بالمال[١] في مجدٍ ضننتَ بهِ ... رأيَ الجواد فلا غبنٌ ولا غَبَن

لم يتَّسعْ لكَ لا مالٌ ولا نَشَبٌ ... ولم يضقْ منكَ صدرٌ لا ولا عطَن[٢]

يا ابنَ الغيوثِ اذا ضنَّ الحيا سمحوا ... وابنَ الجبال اذا خفَّ الورى رصنوا

تُضحي الوزارةُ منهم في ذُرى وزَرٍ[٣] ... كالنجم ليس بغير السَّعد يقترن

ان جار خطبٌ على جارٍ لها عدلوا ... او سار حمدٌ فعنهم حيثما عدنوا[٤]

قومٌ اذا ضربوا وجهَ الوغى هتموا[٥] ... او ان تلاقوا وجدبٌ شاملٌ[٦] هتنوا

كالدَّهر ان لان لانوا دون عَقوتها[٧] ... لطفاً وان خشُنت احداثهُ خشُنوا

ارسلتُ غُرَّ القوافي كلَّ سابقةٍ ... تمضي نجاءً اذا ما لزَّها القرَن[٨]

يخِّتهنَّ[٩] على طول الدجى أرَنٌ ... خيرُ الثناء عليك السابق الأرِن[١٠]

مُغذَّةٌ[١١] غيرُها اودى بها ظمأٌ ... برحٌ وغيرُ نداك الآجن الأسن

فان تعُد بعد حينٍ عنكَ حامدةً ... مُغارَها[١٢] فعدا ارساغَها الثَّفَن

هديٌ عبدٍ لكم امست هديَّتُهُ ... قبولها فكفاه المهر والثمن[١٣]

لا تطلبوا من مقالٍ كفءَ فعلكمُ ... اللهُ اكبرُ حارت فيكمُ الفِطَن

---

(١) «ص» — بالمجد . يقصد سمحت بالمال وابقيت المجد وهو راي الكريم . والغبن هنا ميل الميزان . اي فلا خسارة ولا ظلم . والغبن ايضاً المال (٢) العطن هنا المربع

(٣) الوزَر الملجأ والحصن المنيع (٤) «ص» — قطنوا . وعدنوا اقاموا

(٥) هتموا اسنانه كسَّروها (٦) «ص» — هائل . وهتنوا امطروا

(٧) العقوة الساحة والضمير يرجع الى الوزارة (٨) لزَّ الناقة القرَن — اي شدَّها الحبل الذي يقرنها بسواها . يشبه هنا قوافيه بنياق كريات تجري سريعاً وهي مقترنة الواحدة بالاخرى (٩) الاصل — تحثهنَّ . الوجى الحفا . الارن النشاط

(١٠) الارن النشيط والظاهر انه استعمل هذه الصيغة قياساً (١١) مغذَّة مسرعة

(١٢) «ص» — معادها فلقد ارساغها الثفن . والثفن داء يصيب النياق لعله يعني فلا اصيبت ارساغها بداء (١٣) اي هي عروس يقدّمها عبد اليكم ويكفي ان تكون هديته منكم قبولها

وقال يمدحه وانفذها اليه على يد ضياء الدين الشهرزوري عقيب خلع وتشريف جاءه على يده وذلك في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

أَلَمَّتْ مع الظلماء يُهدَى سلامُها … فنمَّ عليها نشرُها وابتسامُها

يُلاثُ على جنح الظلام نصيفُها[1] … ويُرفع عن ضوء الصباح لثامُها

مهاةٌ ثناياها كنظمي ولفظُها … كدمعي لا لٍ زلَّ عنها نظامُها

لها ريقةٌ لولا التُّقى ما حظرتُها … ولولا الهوى ما حلَّ عندي مُدامُها

سُلافٌ وسحرٌ ريقُها ولحاظُها … وشمسٌ ودرٌّ وجهُها وكلامُها

ولائمةٍ فيها عصيتُ وعاذلٍ … وكان مُطاعاً[2] عذلُها وملامُها

فمَن لجفونٍ لا يُبِلُّ سقيمُها … ونفسٍ مشوقٍ لا يُبلُّ أوامُها

تمادى بها الأَ التجلُّدُ في الهوى … وقصَّر الأَ وجدُها وغرامُها

ولله قلبٌ جارَ حتى تزيلهُ … عليَّ وعينٌ صدَّ حتى منامُها

بُليتُ بمن حتفُ اصطباري لحاظُها … وآفةُ قلبي قومُها وقَوامُها

مُهفهفةُ الاعطاف وسنى جفونُها … بقلبي وجسمي سِحرُها وسقامُها

تمثلهـا الافكار وهي بعيدةٌ … لقد غرَّ[3] الأَ بالقلوب لِمامُها

خليليَّ هل خفَّت عن الجزع دارُها[4] … وهل ضُربتْ بالابرقين خيامُها

نحيلانِ جسمي والتصبُّر بعدها … ونضوانِ بعدي[5] عهدُها وذمامُها

(١) «ص» – بطينها . النصيف غطاء الراس . ويلاث يعصب . وهو هنا يشبه شعرها بجنح الظلام ووجهها بالصبح (٢) «ص» – لديَّ مضاعا عذله (٣) «ص» و «ق» – عزَّ

(٤) الجزع والابرقين من اسماء الاماكن . يقول هل ارتحلت عن الجزع ونزلت بالابرقين

(٥) «ص» – عندي . اي بعد مفارقتي اصبح عهدها وذمامها لي ضعيفين

هي الشمس صُبحي بعدها جنح ليلةٍ ... ابى الشوقُ الاّ ان يطول مُقامُها

دعاني فنِي الشكوى الى الناسِ ذلّةٌ ... ساصبرُ — إما كشفُها او دوامُها

فما هذه في الدهر اوّلَ حيرةٍ ... تجلّى بمجد الدينِ عني ظلامُها[1]

هو القاتلُ الأحداث أعيا خاودها ... سواهُ ومحيي النفس حُمَّ حِمامُها

سرى خوفهُ في الارض والامنُ رِدفهُ ... فلم تخشَ الاّ من ظُباهُ سَوامُها

وحلّت غوادي جودهِ كلَّ عاطلٍ ... الى ان تساوى وهدها و إكامها[2]

لهُ مَشرقُ العلياء من بعد غَربها ... وغارِبها دونَ الورى وسنامُها

حبتني بأمثال الرياض بنــانهُ ... وما الروض الاّ ما يحوك غمامُها

فوافيتُ رَبعَ المجد حوّاً تلاعُهُ[3] ... اجلْ وحياض الجود زُرقاً جمامها

فليسِ الغنى عني بناءٍ محلُّــهُ ... ولا غاية العَلياء صعباً مرامُهــا

لقد تخذتْ منهُ الخلافةُ جُنّةً ... فأضحى منيعاً خلفها وأمامُهـــا

بهِ وُطّدت اركانها بعد وَهيها[4] ... فقــامت ولولاهُ لعزَّ قيامُهــا

فما هو الاّ طرفُهـــا ورقادُهـــا ... وما هو الاّ زَندها وحُسامها

وان يُسمَ[5] خلقاً غيرهُ قبلُ صاحباً ... فقد عُدَّ من سُحب السماء جهامُها

ولا شكّ في ان السيوف كثيرةٌ ... وما يتساوى عَضبُها وكَهامُها

ظهيرُ إمامٍ طبّق الارضَ حكمهُ ... وصاحبُ دُنيا في يديهِ زمامُها

وليس بجافٍ ذِمرُها وجبانُها ... وغيرِ سواءٍ نبعها وثُمامُها[6]

سحائبهُ عند الاعادي رُعودُها ... وفي معتفيهِ سَحُّها وانسجامها

تسامى بهِ قدر الزمـــان وأهلهُ ... وما كانت الأنواء لولا[7] رِهامُها

فلو وجدت زُهرُ النجوم ترقّيــاً ... اليهِ لغضَّ السائلين ازدحامها[8]

اذا ركعت اسيافهُ في عداتهِ ... هوت ساجداتٍ في الوقيعة هامُها

لهُ أُسرةٌ سُمرُ العوالي نِخافُها ... ولكنها بيضُ الايادي جسامها

---

(١) «ص» — نظامها (٢) «ص» — ادامها

(٣) اي ارضه شديدة الاخضرار (٤) «ص» — وهدها

(٥) «ص» — شيم. وان لقّب غيره بالصاحب قبلا فكم من السحاب ما لا يمطر. اي فغيره لا يقاس به

(٦) النبع والثمام نبتان الاول قوي والثاني ضعيف (٧) «ص» — الاّ

(٨) اي لو استطاعت النجوم الوصول اليه لزاحمت جموع قاصديه

بحارُ ندًى غُزر العطايا وِساعُها   شموس ضحًى غرٌّ الوجوه وِسامُها

يُرجّى ويُخشى وعدها ووعيدُها   ويحيي ويُردي عفوُها وانتقامُها

شموس معالٍ لا عَراها كسوفُها   بدور تمامٍ لا عداها تمامُها

مطاعينُ ان خافت وخفّت كُماتُها   مطاعيمُ ان اكدى واجدب عامها

مصابيحها أقمارها علماؤها   مصاليتها فرسانها وكرامها

فما منهمُ في المحْل الاّ جوادُها   وما منهمُ في الحرب الاّ هُمامها

تُريك الافاعي في الوغى وسلوخها   اذا استلأَمت[1] يوماً قناها ولامها

وان لمعت ومضاً بروق سيوفها   فما الوابل السحّاح الاّ سهامها

ولاصبحُ تلك الارضِ الاّ وجوهها   ولا ليل ذاك الجوّ الاّ قَتامها

أكابر جلّت في الحياة نفوسُها   وامست عظاماً في الصعيد عظامها

اذا وهبوا فالغيث تهمي مياهُهُ   وان غضبوا[2] فالنارتذكو ضرامها

وانْ هبةُ الله استهلّت يمينهُ   فما الديمة الوطفاء الاّ ركامها

اذا حلّ صدرَ الدست فهو وحيدُها   وان حلّ قلب الجيش فهو لُهامها[3]

بنعماه اضحت جِلّقٌ لي جنّةً   فلم تسمُها بغدادُ لولا إمامها[4]

بِهِ اصبحت في وجنة الارض شامةً   وقصّر عنها مِصرُها وشآمها

لهُ كعبة الله الحرام وركنها   ومَشعرُها في حِجرها[5] ومقامها

هو العروة الوثقى الذي كلُّ حادثٍ   يُخاف من الأيّام لولا انفصامها

ومصباح دين الله بين عبادهِ   ولولاهُ أعيا حِلّها وحرامها

سأكسوها وَشيَ الثناء يزينهُ   عقودُ قوافٍ كالعقود انتظامها

هيَ المطلَقاتُ الموثقات بجودهم   فلو أُرسلت أفنى الصّعيدَ التثامها[6]

رياضُ معانيها ودائعُ لفظها   حدائق نَورٍ اودعتها كِمامها

فما رُفعت الاّ لديهم ستورُها   ولا فُضّ الاّ في ذُراهم ختامها

---

(١) استلأمت لبست الدروع . واللام الدرع . يشبه رماحها بالافاعي و دروعها بجلودهنّ

(٢) «ص» — رهبوا   (٣) اللهام الجيش العظيم

(٤) فلولا الخليفة فيها لم تعلُ عليها بغداد   (٥) «ص» — مع حجرها

(٦) التثم من لثم الجمل الحجارة بخُفّه اي ضربها فكسرها. يشبه قصائده بالنياق الشديدة الضرب في صعيد الارض

وقال يمدح الاجلّ عماد الدين ابا حامد محمد بن محمد الكاتب الاصبهاني عند عوده صحبة السلطان الملك الناصر الى حلب قاصداً لدمشق عن ديار بكر والموصل . وسيّرها اليه وذلك في شهر محرّم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

غيرُ سهلٍ فيكِ يا لمياءُ حُزني   بين سَهلٍ من مغانيكِ وحَزنِ
كم بها من غصن بانٍ في نقا   مثمرٍ في جنح ليلٍ شمسَ دَجن
كلِّ ثاني السيف لحظاً وهوًى   وشقيقِ الروح قدّاً وتثنّي
سافرٍ عن طلعة الشّمس ضُحىً   ناظرٍ عن مُقلة الظَّبي الأغنّ
ماس تيهاً وتغنّى طرباً   فهو وَرقا[1] هتفتْ من فوق غصن
يجتني اللحظُ المُنى من خدِّهِ   وهو باللَّحظ على العشّاق يَجني
فاذا ما وابلٌ جاد ثرًى   فسقى ذاك الثرى وابلُ جَفني
ومن العار ودمعي ديمةٌ   ان اراني للحيا حاملَ مَنّ[2]
كان ظنّي انّ صبري مُنجدٌ   ثمّ لما أنجدوا[3] خُيِّب ظنّي
فأقيموا وامنعوا وصلكمُ   قد قنعنا من هواكم بالتمنّي
وسألنا الطيفَ عن عَطفِكمُ   فسلوهُ علّهُ يُخبر عنّي
يا بني عُذرةَ[4] لا عُذرَ لكم   عن فؤادٍ رُعتموه بعد أمن

---

(١) «ق» و «م» — فهو ورقاء شدت من فوق غصن . والورقاء الحمامة
(٢) اي من العار اي اطلب سقيا المطر ولي من دموعي ديمة هاطلة
(٣) انجدوا اي قصدوا بلاد نجد
(٤) عذرة قبيلة واليها ينسب العشق العذري

بجفونٍ كالمواضي أُرهفت   وقدودٍ مِسنَ كالخطّي لُدن

منعتْ منعكمُ مذ لِنتمُ[١]   عنكمُ البرحين من ضربٍ وطعن

فأطلقوا قلبيَ من اسر الهوى   انّما جاني الهوى عيني وأُذني

لكمُ رِقّ الهوى منهُ كما   لِعمادِ الدِّين رِقّ الشُّكر منّي

حلّ في ربعيَ اهدابَ الحيا   قبلَ ان يَنحلّ فيه خيطُ مُزن

لم اكنْ لولا نداه الجمّ ذا   ناظرٍ سامٍ وقلبٍ مطمئنّ

ثاقبٌ في كلّ فضلٍ زندُهُ   خاطرٌ خاطرهُ في كلّ فنّ

أشبهَ الشّمسَ سناءً وسناً   لا رمى الدهرُ معاليه بوهن

فلهُ باسقُ مجدٍ مُبعدٍ   ولهُ بِشرٌ من العافين مُدني[٢]

أتقي الخطبَ وأُرديه بهِ   فهو سيفي حين يعرو ومِجَنّي

ماجدٌ ثابتُ جأشٍ ونُهىً   يقِظٌ نافذُ آراءٍ وذهن

فهو داني الفضل من محتاجهِ   وبعيدُ العزم عن ضعفٍ وأفن

يا ابا حامد اعظِمْ بالنّوى   يا لها عن مِثلكم صفقة غَبن[٣]

قد سمحتم للمحبّينَ بها   وهي تجزي ذلك الجودَ بضنّ

كم سألنا الجمعَ لو[٤] تجدي إذَنْ   وعتبناها لو أنّ العتبَ يُغني

غِبتُمُ عن رِجلَقٍ لا عدمتْ   منكمُ بهجةَ إحسانٍ وحُسن

فهيَ في بعدِكمُ نارُ لظى   وهي في قربكمُ جنّةُ عَدن

ما نواحيها فساحاً بعدكم   لا ولا الطيرُ فصاحاً غيرَ لُكن

لم تَبِتْ مذ بِنتمُ اغصانُها   راقصاتٍ والقماريُّ تُغنّي

مرحباً بالملك النّاصر مِن   مُزنةٍ تسري الى الحيِّ المُبِنّ[٥]

باذلُ المَجدَين جاهاً وغِنًى   قاتلُ الإثنَين من لؤمٍ وجُبن

---

(١) كذا هذا الشطر . ويقصد ان هذه الجفون والقدود اخذت عنكم الضرب والطعن ففعلت فعلكم بمنع المحبّ   (٢) مجده بعيد المنال ولكن بِشره قريب من قاصديه

(٣) ان النوى عنكم لصفقة خاسرة

(٤) كم سألنا النوى ان تجمعنا لو كان ذلك يجدي . والاصل — او تجدي

(٥) مرحباً بصلاح الدين فهو ديمة ماطرة بالخير . والمبنّ المقيم

فهو في السِّلم وفي يوم الوغى بنداهُ والسُّطا يُغني ويُفني
مَن اذا اوجسَ خوفاً مالهُ من نَداه لم يُعوّذه بخزن[١]
واذا حبَّرتُ فيه مِدحةً قالتِ الرّيح او البرقُ أَلكني[٢]
تشهدُ الاعداء بالسبقِ لهُ فهيَ تُثنى عن مساعيهِ وتَثني[٣]
لم تزل في كلِّ حالٍ كنّهُ تهدِمُ المالَ وللاعداء تبني[٤]
لجأتْ دولتهُ منك الى ظلِّ مجدٍ طالَ رُكناً كلَّ رُكن
شُهرتْ عُلياكَ حتى انها غنيتْ عن هُوَ في الخلق وأعني[٥]
وتطوّلتَ الى ان زِدتَ عن قولِ من يرغبُ في الغاية زِدني
لكَ عندي مِنَنٌ واضحةٌ في جلابيبٍ من الأيام دُكن
كم نفتْ عن كلّ قلبٍ لوعةً خامرتهُ وقذًى عن كلِّ جفن
فابقَ لي ما ناحَ في أيكتِهِ صادحٌ حنَّ الى إلفٍ ووكن

---

(١) من اذا خاف ماله من كثرة البذل لا يشني خوفه بخزنه ومنعه عن القاصدين

(٢) قالت الريح او البرق ارسلني اليه بهذه المدحة

(٣) فالاعداء تُردّ عن مساعيك وتشهد لك بالسبق

(٤) كذا . ولعله يقصد تسرّح المال وتأسر الاعداء

(٥) اصبحت علياك شهيرة فاستغنيت عن الإشارة اليك بقولهم هو كذا واعني فلانا

وقال يمدح العلاّمة تاج الدين ابا اليمن زيد بن الحسن الكندي . وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

هاتيكَ دارُهمُ وتلكَ الأربُعُ ... ولّتْ ببهجتها الرّياح الأربَعُ
فاذا شكوتُ فما بدارٍ[1] رحمةٌ ... واذا دعوتُ فصامتٌ لا يَسمع
ما ودّعوا بل اودعوكَ صبابةً ... اودى بقلبكَ مُودِعٌ ومودِع
أسرُوا غداةَ سرَوا فؤادكَ وانثنَوا ... فثنى تجلُّدكَ الخليطُ المزمع
غَرَبتْ شُموسهمُ عشيّةَ غُرَّبٍ[2] ... واخالُها دون الطُّوَيلع تطلُع
ما شأنُ شأنِكَ[3] لا تجود بمائه ... انَّ الشُّؤونَ على الشُّؤون تُضيِّع
مِن وُدِّ قلبك لو نزحتَ قليبَهُ[4] ... انَّ القلوب تفيض منها الأدمع
وأرى الهوى يُذكي الهواءُ ضرامهُ ... فعلامَ قلبُك بالجنائب مولَع[5]
حتّامَ تقلقُ والقلوبُ[6] سواكنٌ ... وإلامَ تُسهرك العيونُ الهُجَّع
لثنى حُسامَ الصبرِ وهو مُثلَّمٌ ... يومَ الوداع مُلَثَّمٌ ومقنَّع[7]
من كل مبتسِمٍ بكى عشّاقهُ ... والغيثُ آيتهُ البروقُ اللُّمَّع
وأمامَ هاتيكَ الحمولِ ممنطَقٌ ... باللّحظ فهو لوقعهِ يتوجّع
ذو مُقلةٍ ابدا تُسيءُ لحاظُها ... فينا ويَشفع وجههُ فيُشفَّع
حاز الجمالَ فليس عنهُ لعاشقٍ ... مُسلٍ وعزَّ فليس فيهِ مَطمع

---

(١) «ق» و «م» — لدار (٢) غرّب اسم جبل في ديار بني كلب . والطويلع ماء لبني تميم او هضبة بمكة (٣) شأن الثانية مدمع العين

(٤) القليب البئر . اي ان قلبك يودّ لو لم تبق ماء فيه فما الدمع الا ماء فيض عن القلب

(٥) ان هبوب الريح يذكي غرام القلب فعلامَ ولعك بريح الجنوب

(٦) اي وقلوب الاحباب (٧) يكني بالملثم والمقنع عن الحسان

بدرٌ متى يضعِ اللِّثامِ لتهتدي الاظعانُ فهو من الحياء مُبرقَعُ(١)

ابداً يصُدُّ ولا يصُدُّ جفونَـهُ … ولحـاظُـهُ عمّا يراهـا تصنع

تتصاحبُ الاضدادُ في حركاتـه … رِدفٌ يعاصيهِ وخصرٌ طيِّعُ(٢)

فاكْفُفْ نزاعكَ في هواه فانَّ لي(٣) … قلبـاً يحنُّ الى هواه وينزع

أأكونُ ذا شجَنٍ بهِ ويصدُّني … عذلٌ ويدعوني الخليُّ فاتبع

خِفتُ الرَّدى انخفتُ نبأةَ راعبٍ(٤) … وجنابُ تاج الدين منهـا المَفزع

نَصْبُ المكارم بات يخفضُ جاهلاً … جزماً وارباب الفضـائلِ يرفع(٥)

مَن لاسمهِ ولفعله لم تَعْدُهُ … حَرفٌ تخبُّ بقاصديه وتُوضِع(٦)

مقصورةٌ بِمدحي عليـهِ وإنّها … ممـدودةُ الآمـال فيا يصنع

حَـبرٌ يروعُ يراعهُ اعـداءه … فعدُوُّه قلِقُ الوسـادِ مُروَّع

في كلِّ حرفٍ من سطور كتابهِ … مثلٌ شرودٌ او خطيبٌ مِصقع

مُتطاوِلٌ في العـلم لا متمنِّعٌ … متواضعٌ في الله لا يترفَّع

نُهدي اليهِ مديحَنا مع علمنا … أنَّ المدائح في سواه تُضيَّع

بحرٌ لقطنـا درَّه من لجِّـهِ … واليـهِ من دون البـريَّة يرجع

لَثنى ابو اليُمن المقـالَ يمانيـاً … بالمعجزات موشَّحٌ وموشَّع(٧)

احيا بهِ الله البلادَ واهلهـا … واللهُ يعطي من يشـاء ويمنع

يَهمي متى ضَنَّ السَّحاب بنائهِ … كم بيـن دائمةٍ وأُخرى تُقلع

حَليتْ دمشقُ بهِ ورقَّ نسيمها … وزكتْ منابتُهـا ولذَّ المَشرع

---

(١) متى كشف اللثام اهتدت الاظعان بنوره على انه ابدًا مبرقع بالحياء

(٢) اي تجتمع الاضداد عند تحركه للمشي فردف ثقيل يأبى الحركة وخصر دقيق يميل كيفشاء

(٣) الاصل — فانّ تلم . «ق» و «م» — فانّ لي وهو الاصح

(٤) «ق» و «م» — راغب

(٥) يلاحظ هنا تكلفه الاشارات النحوية

(٦) الحرف الناقة . توضع تسرع . يقصد كم راكب يقصده لشهرة اسمه وافعاله

(٧) كذا البيت في الاصل . يقول لقد ارجع الممدوح المقال وهو بذكر صفاته سيف مرصع بجواهر المعجزات

وغدتْ بأشرفِ عالمٍ في عـالَمٍ   ولكم غدت وهي الفلاةُ البلقعُ(١)

فَلَـهُ على انْ ليس يوجَدُ مثلـهُ   في كلِّ فنٍّ شاهدٌ لا يُدفَعُ

يا لوذعيًا لاذَ عيٌّ(٢) باسمـهِ   أسواكَ يَبرع في المقال ويُبدع

يا حجّة العربِ الذين تخرّموا(٣)   يـا فَهمَهـا إمّا يغضْ المجمع

من رام تشبيهـاً بفضلكَ فليمُتْ   او فليعشْ وفؤادهُ يتقطّع

شيَّدتَ ما هدمَ الأنام من العُلى   وحفظتَ من احكامها ما ضيّعوا

وسهرتَ في طلب المنامِ(٤) ليالياً   فيهـا نجومُ الليـل مِمَّن يَهجع

وثبَتَّ للارواح وهي زعـازعٌ   والطَّودُ للارواح لا يتزعزع

ولـكم خطوتَ البيدَ وهيَ تنائفٌ   وشققتَ ثوبَ الآلِ(٥) وهو ملمَّع

حتى انفردتَ وكلُّ فردٍ قائلٌ   إنْ تُسمَ(٦)— ذاكَ الالمعيُّ الأروع

خوف الاعادي قائلا (....)(٧)   كالخوف حيثُ السَّمهريَّة شُرَّع

فمتى نطقتَ فكلُّ ليثٍ مقالةٍ   مرهوبةٍ سِمعٌ(٨) اذا مـا يسمع

ولكَ الشَّوارد لا تزال مُغيرةً   في الناس تخترقُ البـلاد وتقطع

حِكَمٌ لأسمـاع الملوكِ موالكٌ   وعلى سواهـا إذْنهـا متمنّع

ابداً تُحجَب ثمَّ لم يَبرحْ لهـا   منهم حِجابٌ بالبشاشةِ يُرفَع

لقد امتطيتَ من المعـالي صهوةً   ما كان غيرُكَ في مَطاهـا يَطمع

ولرَصّعتكَ يدُ الثَّنـاء بدُرّةٍ   ما كلُّ تاجٍ بالثّنـاء يُرَصَّع

---

(١) اي ولكم خلت من امثاله فكانت كانها بلقع

(٢) الاصل — يا لوذعيًا لوذعيٌ. والظاهر انه يقصد يا لوذعيًا التجأ اليك عيٌّ اللسان

(٣) تخرّموا اي هلكوا يقصد العرب الاقدمين   (٤) كذا الاصل

(٥) الآل السراب   (٦) اي متى ذكر اسمك   (٧) هنا كلمة ساقطة من الاصل

(٨) السِمع حيوان من الذئب والضبع يضرب به المثل في السمع. يقول اذا نطقت فكل اسد في القول يصبح لديك كالسِمع

اضحى لكِندةَ[١] من عَلائك انّما ... رُكنٌ على الحدَثان لا يتضعضع

رُدَّت لهم شمسُ العلوم كأنما ... زمَنٌ سما لكَ في الحقيقةِ يُوشَع[٢]

لو عادَ عادٌ كان دونك قدره ... ولكانَ اوّلَ تابعٍ لك تُبَّع[٣]

انت الزمانُ فما سِواك بمَقصدٍ ... للقاصدينَ وليس دونَك مُقنِع

والناسُ إمّا سامع ما عندَهُ ... عقلٌ وإمّا عاقلٌ لا يَسمع

آليتُ أنّي خاضعاً لمُمدَّحٍ ... إلاّكَ[٤] انّ النّجم دونكَ يَخضع

ما عندَ غيرِك للقوافي مَرتعٌ ... كلاّ ولا حوضُ[٥] الفصاحةِ مُترَع

عَلَمُ العلوم بكفٍّ كفّك عاديَ الايّام يُرشِدنا اليك ويَجمع[٦]

إن ضاقت الآفاق عن ذي فاقةٍ ... فلَهُ سبيلٌ من نوالك مَهيَع[٧]

واذا انبرتْ ريحُ الخِلاف فلُذْ بهِ ... ان الجبال من الرياح المَفزع

---

(١) كندة قبيلة الممدوح

(٢) يوشع (يشوع بن نون) صاحب عجيبة الشمس • يقول ان زمانك يردّ شمس العلوم هو كيوشع الذي ردّ شمس السماء

(٣) عاد ابو القبيلة القديمة . وتبّع ملك حمير

(٤) آليت اقسمت . يقصد آليت لا اخضع لسواك فان النجم يخضع لك

(٥) الاصل – خوض

(٦) علمُ العلوم الذي تحمله بكفٍ تكفّ بها عاديات الزمان هو يرشدنا اليك ويجمعنا حولك

(٧) مهيع واسع

وقال يمدحه وانفذها اليه في محرَّم سنة احدى وثمانين وخمسمائة ويصف دمشق

عَرَضَتْ سماء الدَّجنِ زُهرَ جنودها وسرتْ فراعَ الجدبَ خَفقُ بُنودها
فسهامها[1] لقِطارها وسيوفُها لبروقها وقِسيُّها لرعودها
وفريدةِ العَرَصاتِ ضَمَّخها الحيا طِيباً تضوَّع في ثياب فريدها[2]
كافورُ جوٍّ عنهُ عنبرُ نشرها ذو ماء وردٍ منهُ مِسكُ صعيدها
غنَّاء نَمَّ على الحيا نَمَّامُها[3] ووشى على الانواء وشيُ بُرُودها
كَلِفتْ بها فلزهوها بكمالها نثرتْ على الدنيا نِظامَ عُقودها
زهرتْ نجومُ الزَّهر فوقَ غصونها مثلَ الكواكب في بُروج سعودها
وشدتْ على الافنان داودِيَّةُ الالحان[4] حين تفيض في تغريدها
نطقتْ بفضلِ ربيعها وربوعها مثلَ الخطيب على ذؤابةِ عودها
تتلو على الأغصان آيَ نسيمها فلذاكَ طولُ ركوعها وسجودها[5]
من كلِّ لَدْنِ القدِّ لولا عجزُها القتْ عليهِ قلادةً في[6] جيدها
شابتْ ذوائبُها[7] وتلك عجيبةٌ أتشيبُ قبلَ فراقِها لمهودها
فسقى ذرى الشرفين صيِّبُ مُزنها وسقى حيا جفنيْ بابَ بَريدها[8]

---

(١) الاصل — فسهاوها والتصحيح من «ق» و«م»

(٢) الفريد جمع فريدة اي الجواهر النفيسة يعني هنا الازهار (٣) النمام نبت طيِّب

(٤) اي حمامة الحانها كالحان داود النبي (٥) اي ركوع الاغصان

(٦) «ق» و «م» — من . اي لو استطاعت لالقت الحمامة القلادة التي في عنقها على الاغصان

(٧) الضمير يرجع الى الروضة . ويقصد بالشيب تفتح الازهار البيضاء

(٨) الشرفان وباب البريد مكانان في دمشق ذكرا قبلاً

اوطانُ اوطاري الذي انا عاذلٌ في غيرها ومعذّلٌ في غِيدها
اخلَينَ من قلبي مكانَ سُلوِهِ وسلبنَ من عيني لذيذَ هجودها
وأبي الهوى لولا الهوى ما بتُّ أستسقي العهادَ لماحلاتٍ عهودَها
ظَبياتُها عَنَفَتْ عليَّ وأسدُها ما لي يدٌ بظُبائها وأسودها
هَزُّوا العوالي دونها فكأنما منعوا رِشاقَ قُدودِها بقدودها
كَلِفي بمُخطفة القَوام طريرةِ الأَلحاظ هيفاء المعاطفِ رُودِها
خُوطيَّةٍ[1] الحركات جاذبها الصِبا جذبَ الصَّبا ما لان من أُملودها
ثقلتْ روادفُها وخفَّ قوامُها فتهمُّ عند قيامها بقُعودها[2]
ابداً تموتُ بها وتحيا سلوتي والوجدُ بين وعيدها ووُعودها
بَخلتْ فروحي يا عذولُ فقيدةٌ هلّا حباني جودُها بوُجودِها
فالموتُ بين دُنوّها وبعادها والموتُ بين وصالها وصُدودها
إنْ انكرتْ من مُقلتي ما تدعي يوماً فانَّ النجمَ بعضُ شُهودِها
فلربَّ داجيةٍ طويتُ نجومَها يوماً بلحظ العينِ من تسهيدها
وقصيدةٍ حلّيتُ جيد بيوتها بثناء تاج الدين بيتِ نشيدها
بأخي الفصاحة ناطقاً بأبي المعالي ساعياً بمَجيدها ابنِ مَجيدها
كانت شِعابُ المجدِ تمنعُ نفسها لكن بكندةَ هان صعبُ كَؤودها[3]
بأساس عُلياها هلالِ سمائها فَبنان دوحتها مقرّ عمودها
كم جبتُ هاجرةَ اليهِ كأنها — وقد اشتملتُ الصبرَ — قلبُ حسودها[4]
أعيا المحاولَ ما ارتقاه من العُلى ما سيّدُ العَلياء مثلُ مَسودها
مَلِكُ الملوكِ وما مليكٌ فضيلةٍ[5] عاديَّةٍ كرعاعِها وعبيدها

---

(١) الخوط الغصن . اي حركاتها كحركات الغصون

(٢) اي من ثقل روادفها تكاد لا تستطيع القيام

(٣) كانت طرق المجد صعبة حتى هانت بكندة (اي بقوم الممدوح)

(٤) يشبه حرارة الهاجرة بنار الحسد في قلب الحسود

(٥) وما صاحب الفضيلة العريقة في آبائه كالاوباش والعبيد

فهوَ السَّماء ونيِّراتُ خلالهِ[١] مثلُ النجوم تَجلّ عن تعديدها
من أسرةٍ اضحى العَلاء بأسرهِ مُستعبَداً لجُدودها وجُدودها[٢]
المُنجدون بكلّ ابيضَ صارمٍ داعي تهائمِ يثربٍ ونُجودِها[٣]
والجاعلون وقد تأجّجت الوغى ماء الطُّلى متكفّلًا بخُمودها
من كلّ ذمرٍ لا يُباح ذِمارُهُ بذلوه (وهو) مُعفّر في بيدها[٤]
غَصّت مناكبها واشرق جوُّها برماح شاهدِها ورُوح شهيدِها
لبستْ قلوبُهم الحديد فلم تُبَلْ اجسامُهم بأساً بفقدِ حديدِها[٥]
قومٌ اذا بغت القلوبَ رماحُهم وضعوا اسِنّتها مكانَ حقودها
واذا هُمُ شاموا بروق غمودهم تخذوا الغمودَ الهامَ بعد غمودها[٦]
الثابتون على الجياد اذا هُمُ هَمّوا الى حربٍ ثباتَ جلودها[٧]
واذا الكتيبة اقبلت لم يثنِ وازعُهم ظُباهم عن ورود وريدِها
فشموسُ بيضٍ أُطلِعتْ لغُروبها ونجومُ سُمرٍ سُيّرتْ لركودها
يا من يشيبُ له الحديد وساعةٌ خَرقاء مفقودٌ نِداء وليدها[٨]
لثَنوا امانيَّ العُفاةِ بجودهم بيضَ الطُّلى والحاسدينَ بسُودِها[٩]
قسماً بعلمك فهو نيّرُ أفقها وبهاء وجهك فهو صُبحةُ عيدها
لقد امتطيتَ من المعالي صهوةً أعيا بني الدنيا صُعودُ صَعودِها
كم نظّمتْ كفّي عقودَ مدائحٍ فاقتْ عقودَ الدُّرّ في تنضيدها

(١) الخلال الخصال او الاخلاق وقد جعلها كواكب نيّرة
(٢) الجدود آباء الآباء . وكذلك جمع جد بمعنى الحظّ
(٣) يثرب مدينة الرسول والتهائم السهول البحريّة . والنجود المرتفعات
(٤) كذا هذا البيت في الاصل (٥) اي قلوبهم من حديد فلا تبالي اجسادهم اذا لم تدرّع به
(٦) اذا استلوا السيوف جعلوا اغمادها الروءوس بدل الغمود العاديّة
(٧) اي ثبات جلود الخيول عليها (٨) كذا الاصل — والبيت مبهم المعنى
(٩) شخّص الاماني فجعل لها اعناقاً وقال ان القاصدين يرجعون ببيض الاماني واما الحساد فبسودها

كالدَّرِّ[1] عاطرةً فان جحدَ امرؤٌ ما قلتهُ فليأتِنا بندِيدها

هنَّ القوافي الشاردات لمدحكم اضحى عَبيدٌ[2] وهو بعض عبيدِها

من كلّ معنى شاردٍ في ضِمنهِ حِكَمٌ يُفيد العقلَ عَقلَ شرودها[3]

حبَّرتُها نقداً غداة منحتَها نَقداً فتاهت لاختلافِ نُقودها[4]

تكسو الجلالةَ ربَّها والفهمَ سامعَها وإيضاحاً لسانَ مُعيدِها

كالخمر حُسناً في اكفِّ سُقاتِها وبوجهِ شاربها وفي عُنقودها

يا مُنشِرَ العِلم الفقيدِ ثوت حُشاشتهُ خِلالَ صَفيحها ولحودها

لي رغبةٌ فيهِ وزُهدٌ في بني الدنيا ثناني عن طِلاب زهيدها

انَّ الجديدَين استمالا ناظري عن لذَّةٍ يُصبيه حسنُ جديدها[5]

قرَّبتَ من املي البعيد ولا ترَلْ تعريب مُنَقٍ آملٍ وبعيدِها

(١) الذرّ هنا رشات الذَّرور وهو نوع من العطر

(٢) عبيد بن الابرص الشاعر الجاهلي

(٣) اي يفيد العقل ان يقيّد شاردها

(٤) نقدا الاولى مصدر نقد ينقد . والثانية واحد النقود . اي حسنتها بجودك فهي تتيه بين حسن التحبير وجود الممدوح

(٥) الجديدان الليل والنهار

وقال يمدح القاضي محيي الدين محمد بن محمد الشهرزوري عند وروده رسولاً للملك الناصر صلاح الدين في سنة تسع وسبعين وخمسمائة

ما للخيال جفا وقد بعُد المدى … قسماً لقد شطَّ المزارُ فما اهتدى
أبتِ الصَّبابةُ ان ابيت مهوِّماً … ومن العجائب ان يزور مُسهَّدا[١]
ما ذاك الاَّ ان خفيتُ من الضَّنى … فرأيت عاراً ان يزورَ العُوَّدا[٢]
ولئن أجبتُ مع الخفاء مُسائلاً … فكذا الجيب ـ ولست تُبصره ـ الصدى
ظمأي بمهضوم الحشا ريَّانَ من … ماء الشَّباب وخصره يُشكو الصَّدى[٣]
عبِقَ النَّسيم بقدِّهِ فتأوَّدتْ … اعطافهُ وبصُدغهِ[٤] فتجعَّدا
كالظَّبي طرفاً والسُّلافةِ ريقةً … والدِّعص رِدفاً والقضيب تأوُّدا
وكأنَّ جذوةَ خدِّه في مائهِ … ناري[٥] تزيد على البكاء توقُّدا
مُتقلِّدٌ سيفاً كفاهُ شيمَةُ … لحظٌ دماءَ العاشقينَ تقلَّدا
عجباً لرُمح القدِّ يفتكُ غيرَ مُعتقَلٍ وسيفِ اللَّحظ يقطع مُغمدا
يُمسي كما يُضحي[٦] فؤادي والأسى … ويعودني بَرْحُ الغرام كما بدا
أُمهدِّي أنَّ التفرُّقَ في غدٍ … لا تُسمِ يومئذٍ غداً الاَّ ردى[٧]
سارت دموعُ العين تسبقُ عيسَهم … وَخْداً لانَّ العذل كان لها حِدا[٨]

---

(١) المهوّم – الذي غلب عليه النعاس . يقول وعجيب ان يزور الخيال مسهّدًا لا ينام

(٢) كذا البيت في الاصل وسائر النسخ وهو غير واضح المعنى

(٣) يقصد وخصره نحيل غير ريان بماء الشباب (٤) اي شعر صدغه

(٥) «م» — نار . والضمير في مائه يرجع الى الخدّ

(٦) «ق» — اضحى «م» — امسى (٧) اي اطلق على الغد اسم الموت

(٨) كان العذل سبباً في انسكاب دموعي بسرعة فاقت سرعة جمالهم

وضلالتُ في صُبح المباسم والضُّحى كيف السبيلُ وقد اضلَّني الهدى
عرّجْ على الأَطلال صُبحةَ بينهم ان شئتَ ان تلقى الصباح الأسودا
ان عاد صُبحي وهو ليلٌ دامسٌ فبما صحبتُ الليلَ صبحاً سرمدا[1]
ولئن خلا ذاك الكِناسُ فطالما أهدى لنا ذاك الغزالَ الأغيدا
وأما وعيشِك لو صحوتُ من الهوى ولقيتُ في دِينِ الصَّبابة مُرشِدا
لحمِدتُ حادثة النّوى من بعد ما وهبتْ لنا قاضي القضاةِ محمّدا
المنعمَ النَّدْسَ البليغَ المِصقعَ الحبرَ الكريمَ اللوذعيَّ الأمجدا
لولاهُ كان الحمدُ غيرَ مُنظَّمٍ ولكان عِقدُ المكرمات مبدَّدا
حاز التَّمام مع التمائم مُرضَعاً[2] ودعَوهُ في المهدِ الجوادَ السيّدا
افنى اللُّهى[3] جوداً فان وافيتَهُ مُستجدياً وهبَ العلى والسُّؤددا
ذو الكفِّ ما اندى ، وربُّ الجود ما ادنى ، ومُفترَعِ العلى[4] ما ابعدا
واذا انتجعتَ الأكرمينَ موالداً وافيتَ محيي الدين اكرمَ مولدا
واسخَهم كفًّا واشمخَ هِمّـةً واعمّهم رِفداً واشرفَ محتِدا
إن صال كان غضنفراً او سِيلَ كان كنَهوراً[5] او سُلَّ كان مهنَّدا
ما فارقَ الحدباءَ[6] طالبَ رفعةٍ بل سار في طلبِ العفاةِ والمجدا
منحَ النَّوالَ مقوِّضاً ومعرِّساً[7] فزكا مَغيباً في الأنام ومَشهدا
لا يعدِمُ القصّادُ دعوةَ شاكرٍ من راحتيه سحابةً[8] او موردا

---

(١) اي ان عاد صبحي ليلاً فلكثرة ما اصابني من الحوادث
(٢) حاز الكمال منذ صِغره (٣) اللهى العطايا
(٤) مفترع من فرع الجبل اي صعد فيه . وهو معطوف على الجود
(٥) الكنهور السحاب المتراكم (٦) لقب الموصل
(٧) التعريس الاقامة والتقويض هدم الخيام استعداداً للرحيل
(٨) سحابة مفعول شاكر

ما كلُّ من أبدا[١] اعاد وإن ستى روًى وإن أسَّ المكارمَ شيَّدا
انضى الركائبَ والجفونَ الى العلى أولى بمن عشقَ العلى ان يسهدا
والسيفُ لا يزَعُ الحوادث كامناً في غِمدِهِ، حتى يكونَ مجرَّدا
والمجدُ ضِدُّ الطَّيف لا يسري الى ثاوٍ ولا يغشى العيونَ الهُجَّدا
يا ابنَ الكمالِ ـ وكل خُلقٍ ناقصٌ ـ وابنَ السماحِ وكان فذًا مُفردا
إنْ كان عيسى قبلُ احيا واحداً[٢] فذًا فكمْ احييت خَلقاً بالندى
ولئن حوى موسى يداً بيضاء مُعجزةً فكم لكَ مِثلها فيهم يدا[٣]
فبضوء بشرِكَ يُستضاء الى الغنى وبنور رأيك في الحوادث يُهتدى
إنْ أحزنَ الحسَّادَ أنك قادمٌ فالشمسُ كيف تروق عيني أرمدا
فأقِمْ بحيثُ تشاء إنَّك سائرٌ مجداً اقام الحاسدين واقعدا
مهما تغبْ عن محضرٍ شهدوا بهِ والصُّبحُ ليس بممكن ان يُجحَدا
زَهَّدتني في الماجدينَ وحقَّ مَنْ يَحظى بمثلِكَ فيهم ان يزهدا
مَن كلُّ ما زعمَ الكرام وجدتهُ الأ النوالَ لديكمُ والموعدا[٤]
وابيكَ ما كلُّ السيوف تَشيمهُ الايدي ولا كلُّ السحائب يُجتَدى
فليحمدنَّك من عُنيتَ بأمرهِ وأقلُّ حالةِ مُنعِمٍ أن يُحمَدا
اتلفتَ مالكَ دون مُهجةِ مالهِ[٥] وبذلتَ مالك كي ينامَ ويرقدا
وغدوتَ خصمَ الدهرِ فيه مُخلفاً ما نالَ منهُ ومُصلحاً ما افسدا

---

(١) افعل من بدأ

(٢) ان كان المسيح احيا واحدًا فانت بكرمك احييت كثيرين

(٣) وان كان موسى في معجزته امام فرعون جعل يده بيضاء فكم يد بيضاء (نعمة) لك في الناس

(٤) في هذا البيت تشويش في التقديم والتأخير . ومعناهُ وجدت عند الكرام ما يدّعونه من فضائل الأكرمك ووفاءك بالوعد . فليس لهم ذلك

(٥) الضمير يرجع الى من عنيت بامره في البيت السابق

ما كلُّ سيفٍ تنتضيه بقاطعٍ حدًّا ولا كلُّ السّهام مُسدَّدا
لجمعتَ مُلكهمُ وكان مشتَّتاً ورددتَ مجدَهمُ وكانَ مُشرَّدا
ولقد ظهرتَ بمعشرٍ (ضلّوا)[1] فظلَّ الفضلُ فيهم حائراً مُتلدِّدا
دفنوه في اوراقهِ ولفقـدهِ[2] اسلافُكم لبسَ المِدادَ مُسوّدا
كانوا اذا نَصلوا قنا اقلامِهم فالمال مقتولٌ بهـا قبلَ العِدى
ولئن عُدِدتُ وناقصاً في بلدةٍ[3] فالليلُ قد جمعَ السُّهى والفرقدا
واذا اطلتُ القولَ وهو مجوَّدٌ فالسبقُ محمودٌ على طول المدى
ومن العجائبِ ان أقصِرَ عن مدًى دانٍ وقد حُزتُ المحلَّ الأبعدا
نوَّرتَ ليلَ الظنِّ يا بدرَ الدُّجى ونسختَ آيَ المَحْلِ يا غيث الجَدا
فبقيتَ تحيي باللُّهى رِمَمَ المُنى كرَمـاً وتقتلُ بالسَّماح العسجدا
أبداً يجيبُ نَداكَ إن عافٍ دعـا عن فاقةٍ وسُطاكَ إنْ خطبٌ عدا

(١) وضعت هذه الكلمة اجتهادا لتأكُّل الاصل. يقصد ظهرت بين قوم ضالين
(٢) دفنوا الفضل ولهذا لبس الحبر سواداً على اسلافكم
(٣) يمدح نفسه فيقول وان عدّ معي ناقص في الادب فالليل يجمع الفرقد وهو نجم وضاء والسهى وهو نجم ضئيل جدا

وقال يمدحه في سنة تسع وسبعين وخمسمائة

روّحها الحادي وقد لاح العَلَمْ … ونجمتْ ذو سَلَمٍ[1] ذاتُ السَّلَمْ
دَعْها وما قوليَ دعها مِنّةً … كمْ وخدتْ شوقاً الى تلك الأكَمْ
وكم رماها الليلُ بابن همّةٍ … كظُبةِ السيفِ اذا همَّ عزَمْ
خاضَ بها لُجَّ الظلام آمناً … إنَّ الصباحَ دونهُ خوضُ الظُّلَمْ
كانّما ساقطَ حتى سِقطِها … ورداً باخفاف المطيِّ بل نظم[2]
أهذهِ ام تلك دار زَينبٍ … لولا ذهولي دونَها ما قلتُ أمْ
فيا ولاةَ[3] الحيِّ هل دِينُ الهوى … يجور فيهِ حاكمٌ متى حكمْ
في ذمّةِ الحبِّ فؤادُ عاشقٍ … تَيِّمهُ ان كان للحبِّ ذِمَمْ
ويحَ دموعي ما لها بعدهمُ … تلوّنتْ مِثلَهمُ فالدمعُ دم
قومٌ اذا قامت بهم سوقُ وغًى … واحتدَّ نابُ النائباتِ واحتدم
شاموا بُروقَ المرهفات إنّها … معوّداتٌ ان تُلمَّ باللِّمم
كانَ لهم من المنون رَحِمٌ … او لهمُ في المشرفيّات حَرَمْ
زُهر الحجى سُمر القنا سُود الوغى … خُضر الحمى بيضُ الدُّمى حُمر النَّعم
من كلِّ ظبيٍ دونهُ ليثُ شرى … ليس له غيرُ قنا الخطِّ أجم

---

(١) نجمت ظهرت . ذو سلم اسم مكان وهو مؤنث هنا . والسلم نوع من الشجر

(٢) كذا البيت . ولعله يشبه وقع اخفاف الابل على الرمل بالورد فيقول ان اخفافها ظلت تسقط ذلك الورد بل تنظمه حتى وصلت الى السقط اي منقطع الرمل

(٣) في جميع النسخ لواه . وفي «ق» — لواه البيت الخ . وفي «م» — لواة الدين الخ

غَيرانُ لا تروعهُ حادثةٌ يعروه عن قرعِ سوى الصُمِّ صَمم (١)
وبأبي ذو صلفٍ حمامُ مَن هامَ بهِ في ذلك الطرفِ الأحم (٢)
هبِ التثني ما ثنى أحكامَهُ عن شططٍ فظَلمهُ كيف ظَلم (٣)
أحوى حوى رقّيَ ألوى كم لوى دَينَ (٤) عذابي فيه عذبُ المبتسم
بدرٌ اذا القى اللثام سافراً وهوَ هلالُ ليلةٍ اذا التثم
يَزعمُ أنْ سلوتهُ متّهماً ما كلُّ صبٍّ بالسُلوّ يُتّهم
الم يَعُدْ طيفُ الخيال حاكياً عن لوعتي وحبّذا طيفٌ ألم
قلتُ بانَّ البدرَ يحكيه اذنْ ويا له من قَسَمٍ ايِّ قَسَم
او قلتُ ان كنتُ اطعتُ سلوةً إنَّ لمحيي الدين مِثلاً في الأمم (٥)
مَن وجههُ وحلمهُ وكفُّهُ شمسُ ضُحى طَودُ نُهى بحرُ كَرَم
ذو سطوةٍ عاديةٍ عاديّةٍ لو قابلتْ صرفَ الزمان لأنهزم
فسيّدُ العزم حسامُ رأيهِ العضبُ لادواء البلاد قد حَسَم
فالسيفُ للسيف (....) لا بل كفاهُ في الأقاليمِ القَلَم
أرقمُ رملٍ ان رجاه ارملٌ (٦) اغناهُ ما حبَّر جوداً او رقم
لخوفهِ تعرو السيوفَ رِعدةٌ والسّمهريّاتِ نحولٌ وسَقَم
لولاهُ لم تُنشر لرأيٍ رايةٌ كلاً ولم تخفق لذي عِلمٍ علَم
مَن فِعلهُ ماضي الغِرار واسمهُ كالسيف ما استقبل في الحال حزَم
من عُودهُ صلبٌ على الخطب اذا لان لعَجمِ الخطب عُربٌ وعجَم

---

(١) اي لا تروعه حادثة . يعروه صمم عن اي قرع سوى قرع صمّ الرماح

(٢) الاحم الاسود

(٣) ان كان تثنيه لا يزال بعيدًا عن الصواب . فظلمه (اي ماء اسنانه) لماذا يظلمني هو الآخر

(٤) «ق» و «م» – ديني . ولوى الدين مطله (٥) في هذا البيت وما قبله اضطراب في التركيب . ومعناها ان قلت ان البدر يشبهه فهو قول فاحش او ان كنت اطعت سلوة فيه فكاني قلت ان للممدوح مثلاً في الامم وهو محال

(٦) ارقم الرمل اي حيّة الرمل يشبّه القلم به . والارمل المحتاج

ذو حُبوةٍ يطيش رَضوى دونها ويعتري يَلَملماً مِثلُ الألَم(١)

لو كانَ في منامهِ منعُ قذى لصدَّ عن منامه فلم ينم

يرشف دَرَّ الحِلمِ عن مقدرةٍ واين دَرُّ الحلم من دَرِّ الحَلَم(٢)

ذو موردٍ عذبٍ وربُّ منطقٍ عضبٍ اذا يحكم وافى بالحِكَم

يا كمْ بلاءٍ للعدى منهُ بلاً جَمٍّ(٣) وكم من نعمةٍ تُولي نِعَم

عمَّ الورى جوداً كما فاقهمُ أباً أبياً وزكا خالاً وعَم

يا باغياً شأوَ عُلاه باغياً(٤) اين النفوسُ الزاكياتُ والشِّيم

ليس الضَّلال كالهدى فعدِّ عن مسعاتهِ ، ولا الوهادُ كالقمم

طهِّرها من دنسٍ وانما يأنف للشمَّاء ذو الأنف الأشمّ

حامى عن الملك وقامَ دونه (. . . . . . .)

يستنزلُ العُصم بتدبيرٍ متى لاذَ بهِ الوهنُ كفاه وعَصَم

كم من صباح غبطةٍ اطلعهُ وهناً وقد اظلم وهنٌ فادلهَمّ(٥)

سميعُ جَرْس الطالبين مُسرعٌ اليهمِ ، عن قائل الفُحش أصمّ

فَردُ المعالي ابداً تُطيعنا منه المعالي من فُرادٍ وتَوَم(٦)

ما أمَّهُ عافٍ فعاد خائباً كيف يخيبُ سعيُ من يَمَّم يم(٧)

فهو حياً يُعطي الحياةَ وَفده وللعُفاةِ نِقَمٌ اذا نقم

مَن فيه للحقِّ حياةٌ وغِنًى وفيه للباطل بُؤسٌ وعَدَم

مُمدَّحُ العِرضِ أباحَ عَرَضَ المالِ بُغاةَ مالهِ فلم يُذَمّ

شَذا النَّسيبِ بالنَّسيب عَبِقٌ ندى نَسيمِ المدح من تلك النَّسَم

---

(١) رضوى جبل قرب المدينة . ويلملم جبل على مرحلتين من مكة

(٢) واين لبَن الحِلم والمعروف من لبن الضَّرع العادي

(٣) بلاء كثير

(٤) باغيا الثانية ظالمًا

(٥) وهنٌ ليل

(٦) تَوم هنا تخفيف توأم

(٧) اليمّ البحر

قريبُ ينبوعِ النَّدى يَغنى الورى في وِردهِ عن شَطَنٍ وعن وَذَم(١)
نَدى يد ابنِ الشَّهرزُوريِّ حياً يُغضي الحيا منهُ حياء ما سجم(٢)
أخصبَ ايام الأيامى(٣) وثنى عيشَ اليتامى واسعاً بعد اليُتم
سعى الى المجد فنال يافعاً ماعاجَ عنه هَرِمٌ(٤) يشكو الهرَم
قرمٌ اذا خِفتَ سُطا حادثةٍ كانَ له شوقٌ اليها وقرَم(٥)
مطّربُ (. . . . .) فإنْ فاءَ بعفوٍ باخَ منها ما اضطرم
اضحى به شَعبُ الهدى ملتئماً وشِعبهُ وكم أبى وما التأم
أعتبتِ الأيَّامُ بابنِ من ومن(٦) فكم أمِنّا حادثاً وكم وكم
تغضي العيونُ دونه لا من عمًى وتصمتُ الألسنُ خوفاً لا بَكم
نَهنه غواديكَ لقد كفَّ ندى كفّك ما دامَ له هَمُّ الدِّيَم
يا حَرَمَ المُلكِ الذي نوالهُ عمَّ بني الدنيا فما قيل حَرَم
يا نيّرَ العالَم عدلاً وسناً كشفتَ عنّا الظُّلم جمعاً والظُّلَم
انَّ القوافي الشاردات حُرَمٌ مصونةٌ ذاتُ حقوقٍ وحُرَم
تُطبّقُ الآفاقَ لا عن بَذلةٍ(٧) هُبوبَ ريحِ المسك هبَّ فَنَسم
هنَّ الحمام بل حِمامُ معشرٍ(٨) اصارهم فَضلي سُوداً كالحُمم
فاسعَدْ بهنَّ فِقَراً مُفعَمةَ الفضل ذكيٌّ نشرها فيك فَغَم(٩)
شامِسةً كالشمس حُسناً وعُلى طالعةً كالصُّبح والشِّعرُ ظُلَم
نأتْ عن الإقواء والسِّناد والإكفاء والايطاء عزماً وهِمَم(١٠)

---

(١) الشطن حبل البئر . والوذم سيور الدلو . اي لا يحتاج في نواله الى وسائل واسباب بل هو قريب المنال من الجميع (٢) كرم ابن الشهرزوري مطر يخجل منه المطر
(٣) الايامى جمع ايّم وهي من لا زوج لها (٤) هرم بن سنان ممدوح زهير
(٥) قرَم بمعنى شوق (٦) ارضتنا الايام بابن رجل آباؤه كرام
(٧) تطبّق الافاق لا عن ابتذال وعدم تصوّن بل هن كريح المسك التي تمّ الهواء . والاصل — يطبّق (٨) اي قصائدي حَمام يغرّد بل هنّ موت لحسّادي
(٩) فغم الطيب عبق . وفغم فيه اقام ولزم
(١٠) اي ان اياته خالية من هذه العيوب العروضية

مُحدَثةٌ ليس لها من قِدَمٍ لكنْ لها في غاية الفضل قَدَم
وافتكَ مِهياريّةً[١] الوزن ولو يسمعُها أغضى حياءً واحتشم
فقُل لمن حاولها مُوازِناً حسبُكَ أنّى يُشبه الشّحمَ الورَم
هذا ابا حامدٍ[٢] المدحُ الذي حاز الولاءَ إرثَه لمّا نجم
لسنا كمَن ان غِبتَ غاب وُدُّه وجمجمَ القولَ الجميل وكتَم
لأنتَ يا محمّدُ محمّدٌ ونحن كالآباء في سِلك الخدَم
خانُته كما خلقناهم على مدحِكَ ان أمسكَ شانٍ[٣] ووجَم
كلُّ بني الآمالِ للمال وللمآل[٤] ابناءُ العبيد والخَدم
انّ دمشقَ صادقٌ رجاؤها مُذ اشرقتْ ارجاؤها بعدَ العتَم
قدِمتَ فالبحرُ اذا قيل طما وطلعةُ البدر اذا ما قيل تمّ[٥]
كنتَ الوليَّ للوليّ وأسمْكَ الوسميُّ اعناقَ المُنى قبلُ وسم[٦]
عِقدُ البلادِ لو وليتَ نظمهُ تمّ بها عِقدُ السّرور وانتظم
يا فاقةَ الآفاقِ عُدماً بعدكم بقيتمُ وللمعادينَ العَدَم

(١) نسبة الى مهيار الديلمي الشاعر المشهور
(٢) اي يا ابا حامد هذا هو المدح الذي لا يعرف مُذ ظهر الا الولاء لك
(٣) اصلها شانئٌ اي مبغض
(٤) اي كل من يرجو بمدحك المال وحسن المصير فقط فهو من ابناء العبيد والخدم
(٥) قدمت فكنت كالبحر الطامي وكالبدر التمام
(٦) كنت المطر الوليّ لمواليك. واسمك المطر الوسمي وبه وسمت اعناق الاماني

وقال يمدحه وانفذها اليه من دمشق الى الموصل في شهر رمضان سنة احدى وثمانين وخمسمائة

لقد سلَّ سيفاً والعِذارُ الحمائلُ … أرومُ حيـاةً عنـدهُ وهو قاتِلُ

غدا حاجباه حاجبَي مَلْكِ طرفهِ … متى مـا حنى قوسيهما فهو نابل

اذا ما انثنى أثنى ـ وان كان حاسداً ـ … عليه قضيبُ البـانةِ المتمايلُ

فهل قدُّه غُصنٌ من البانِ ناضرٌ … بعيشك ام لُدْنٌ من السُّمر ذابل

وهل ريقهُ المعسولُ قهوةُ بابلٍ … لذائقها ، ام بين جفنيه بابل(١)

تشابهَ دمعي في القنوء(٢) وخدُّه … وسِيَّانِ في المعنى أسيلٌ وسائل

أذابتْ فؤادي قسوةٌ في فؤادهِ … وأذكى غليلي ما تضمُّ الغلائل

وما هيَّجتْ وجدي الغداةَ شمائلٌ … سرتْ سَحَراً بل هيَّجته الشَّمائل(٣)

ولا صدحتْ فوق الغصون بلابلٌ … ولكنَّها للعـاشقينَ بلابل

يجودُ علينا طيفهُ وهو مانعٌ … كما جدَّ فينا حبُّهُ وهوَ هازل

اتى زائراً فالصبحُ في الشرق فارسٌ … لزورتهِ والليلُ في الغرب راجل(٤)

يوافيه ضوءُ الصبح من فيهِ ناصراً … على انَّ(٥) ليل الشَّعر للَّيل خاذلُ

لئن جُنَّ فيهِ العاشقون صبابةً … فاصداغُهُ للعاشقين سلاسل(٦)

تعجَّبَ عمروٌ أن وقفتُ بمنزلٍ … كلانا لفقـدان الاحبَّـةِ ناحل

---

(١) اي ام في عينه سحر بابل (٢) القنوء شدّة الاحمرار

(٣) الشمائل الاولى رياح الشمال والثانية خصال الحبيب

(٤) يقصد لما زارني اقبل ضوء الصبح كأنه فارس وكان الليل كراجل فلم يستطع ان يثبت امامه وهذا يظهر ايضاً من البيت التالي

(٥) «ق» و «م» — عليَّ وليل الخ . يقصد بقوله من فيه ان الصبح يشرق من مبسمه

(٦) لما جعل العاشقين مجانين جعل جدائل الشعر فوق الاصداغ سلاسل لربطهم

وأشفقَ من دمعي على عَرَصاتهِ ... وقد فاض منها سائلاً وهو سائل[١]
أأوّلُ دمعٍ فاض بعد قطيعةٍ ... أأوّلُ قلبٍ هيّجتهُ المنازل
وقفنا رسوماً في رسومٍ كأنّها ... طروسٌ بها منّا سطورٌ موائل[٢]
فلا هي تدري ما تقول كآبةً ... ولا نحن ندري ما تقول العواذل
أُريهم باقمار السماء صبابةً[٣] ... وبلوايَ اقمارُ الديار الاوافل
وأصدِف عنها وهي قفرٌ كظنّهم[٤] ... وما هيَ الاّ بالقلوبِ أواهل
وما قلتُ تلك الدارُ جهلاً بربعها ... بلى ليظنَّ القومُ أني جاهل
تُعيد الصَّبا غُدرانَها بهبوبها ... دروعاً وكانت قبلُ وهي مناصل
كأنَّ الغصونَ المائداتِ جبائبٌ ... ومرَّ النسيمِ المندليِّ رسائل
غداةَ كأنَّ السُّحبَ جادت بمائها ... انامِلُ مُحيي الدينِ فهي حوافل
حلتْ بأسمهِ الاشعار بعد مرارةٍ ... وجاد فحلّى جيدها وهو عاطل
لنيّرُ فضلٍ[٥] ما لهُ الدهرَ كاسفٌ ... وبحرُ سماحٍ ما لجدواهُ ساحل
ولكنّهُ عذبُ المناهلِ لم يكنْ ... كثانيهِ لم تعذُب لديهِ المناهل[٦]
وما هوَ الاّ الغيثُ في كلّ عامرٍ ... وفي كلّ قفرٍ من اياديهِ وابل
فما وَرْيُهُ ان اظلمَ الدهرُ آفِلٌ ... ولا رأيهُ ان اشكلَ الخطبُ فائل
تقمّصَ اثوابَ العُلى فهوَ رافلٌ ... وشانئهُ عن شأنهِ ذاك غافل
ولو لم تخفْ بيضُ السيوف يراعهُ ... اذاً ما اعتراها اذ تُشامُ الأفاكل[٧]
ولو لم تهبْ[٨] سُمرُ الرماحِ اعتزامهُ ... اذاً ما براها الشوقُ فهي نواحل

---

(١) سائل الاولى من سال يسيل والاخرى من سأل يسأل

(٢) وقفنا بين اطلال الحبيب ونحن مثلها في السقام وكأنها صحيفة ونحن سطور عليها

(٣) اي اتظاهر اني مغرم بقمر السماء

(٤) ويظن الرفاق اني احول وجهي عن الاطلال لانها قفر

(٥) اي لهو كوكب فضل

(٦) بعد ان شبهه بالبحر استدرك فقال ولكن البحر مالح وهو عذب

(٧) الافاكل جمع افكل وهو الارتعاد من الخوف . يشبه بذلك اهتزاز السيوف عند الضرب

(٨) من هاب اي خاف

تَعلَّمُ منهُ في منازلةِ العِدى فتفعلُ في الابطال ما هو فاعل
فكلُّ سِنانٍ نقسُهُ الدَّمُ ناقطٌ وكل حُسامٍ طِرسهُ الهام شاكل(١)
ينالُ ضميرَ القلب حرفُ شباتهِ وعاملهُ في حالهِ تلك عامل(٢)
تخاف الأعادي حدَّه وهو مغمَدٌ كذلك تُخشى في الغمود المناصل
أصيلُ سُطاً كالليث يُردي صِيالُهُ كريمٌ ضُحاه للندى والاصائل(٣)
ولو لم يقُلْ عنهُ الثناء لحدَّثتْ شمائلهُ عن مجدهِ والمخائل
لئن كرهَ الأقوامُ ما انا قائلٌ لقد كره الاقوامُ ما اللهُ فاعل
أفرِّقهم بما(٤) اقول مجادِلاً كما فرّقتْ زُغبَ البُغاث الأجادل
فيا حاسداً اعياه نيلُ محلّهِ هو النجمُ يكبو دونه المتناول
وانْ تلقَ لينَ الصَّفح دون شَباتهِ فما هوَ الأ هازئٌ بكَ هازل
ولو كنتَ مَن يُرجى له مثلُ مجده ثناك بجدٍ الجدّ عمّا تحاول
فتى الصِيتِ يخبو النجمُ دونَ لحاقهِ ويكبو جوادُ الليل والليلُ شامل
مدائحهُ فرضٌ على كلِّ ناطقٍ بمدحٍ ومدحُ العالمين نوافل
فللمَنع والعافين عاصٍ وعادمٌ وفي المالِ والآمالِ عادٍ وعادل
فتًى كُتبهُ مثلُ الكتائب لفظُها جيوشٌ الى اعدائهِ وجحافل
وما عَقَل الاعداء منها سيوفَهم بل اعتقلتهم للسيوف المعاقل
ويستعملُ الإتراب فوق سطورهِ(٥) كذلك آياتُ الجيوش القساطل
اخو الكلمات الشاردات التي بها يقومُ عِمادُ الدِّين والدِّينُ مائل
فلو بلغَتْ تلك البلاغةُ وائلاً لما بجحتْ(٦) يوماً بسحبانَ وائلُ

---

(١) اي فكل رامح ينقط بالدم و كل سيف يشكل الروءوس بضرباته . وقد تعلمت الرماح والسيوف ذلك منه

(٢) في هذه الاشارات النحوية يقول ان حرف قلمه يصل الى اعماق الضمير . ورمحه عامل في الاعداء

(٣) هو اصيل يردي بصولته كالاسد . وهو كريم ضحاه واصائله للكرم (٤) كذا الاصل

(٥) الاتراب ان يستعمل التراب لتخفيف الحبر . وهو يحاول هنا ان يشبه سطوره بالجيوش والتراب فوقها بغبار الجيش في الحرب (٦) بجح افتخر وباهى

لداعيهِ والعادي مُنًى ومنيّةٌ — وللمُلك والأملاك كافٍ وكافلُ

حوى يافعاً مُعيي الكهولِ من العلى — فموطىءُ نعليهِ الذرى والكواهل (١)

مِن القومِ نظمي عنهمُ متقاصرٌ — وإنْ كان يَهوي دونهُ المتطاول

لهُ من بني شَيبانَ مجدٌ مؤثّلٌ — مَشيد البنا تعنو لديهِ القبائل

همُ رافعو الأعلام في كلّ شاهقٍ — كما لهمُ في كل وهدٍ حبائل

فمن طاعمٍ قلبَ الكتيبة طاعن — ومن باسمٍ يومَ الكريهة باسل (٢)

تسيرُ مسيرَ النجمِ امثالُ جودهم — وتمثل اعجاباً بينَ الأماثل

بحارٌ فان شاموا بروقَ غمودهم — رايتَ بحاراً فاضَ منها جداول (٣)

ابا حامدٍ مالي جهلت وإنني — «لآتٍ بما لم تستطعه الاوائل» (٤)

ارى معشراً الفوا أياديك مَشرعاً — وقولهمُ كالظلِّ ، والظلُّ زائل

فعندهمُ منك الفواضلُ واللُّهى — وعندك من نظمي النُّهى والفضائل

ولي في الورى مندوحةٌ غير انني — رأيتكَ أهلاً للّذي انا قائل

مقالي اذا ما سُفِهَ القولُ فيصلٌ — وعضبٌ صقيلٌ والمعاني مفاصل

وعتبي على دهري قديمٌ وكلّما — تقادمَ داءٌ فهوَ لا شكَّ قاتل

وما دُمتَ في الدُّنيا تعولُ ابنَ فاقةٍ — فأهونُ ماضٍ مَن تغولُ الغوائل

---

(١) حوى وهو صغير ما يعيي الكهول . فموطئ نعليه يقابل في العلو رؤوس غيره وظهورهم

(٢) رفع باسل على القطع (اي هو باسل)

(٣) يشبههم ببحار في الكرم ويشبه سيوفهم بالجداول

(٤) هذا الشطر مقتبس من بيت للمعري مشهور اوله — واني وان كنت الاخير زمانه

وقال يمدحه وانفذها الى الموصل سنة احدى وثمانين وخمسمائة

قِفا في ذِمام الدمع بين الملاعبِ وإيهاً فليس العذلُ ضربةَ لازبِ
فما هيَ في الأطلال اولَ وقفةٍ اطعتُ بها امر الدموع السواكب
مزجتُ الحيا في ساحتَيها بأدمعي فكم من غديرٍ لا يحلُّ لشارب
وما احمرَّ دمعُ العين لولا صبابةٌ بجمرِ الحلى بيضِ الطُّلى والترائب
أُحبُّ من الأغصان كلَّ مهفهفٍ حكى في التثنّي كلَّ هيفاءَ كاعب
أسربُ ظِباء عنَّ يومَ سُوَيقةٍ ؟ نشدتكما ام هنَّ سربُ كواعب[1] ؟
فواتِكُ لا يسمعنَ شكوى[2] كأنّما قلوبُ الأعادي في جسوم الحبائب
شموسٌ بافلاك الجيوب طوالعٌ غواربُ عنّي في سماء الغوارب[3]
تَلَثَّمنَ بالإصباح حتى اذا وشى بأضوائــهِ اردفنه بالغيــاهب[4]
فلا ذُقتما ما ذُقتُ ساعةَ فُوِّقت سهــامُ جفونٍ عن قِسِيّ حواجب
خليليَّ مالي والغرامَ كأنّما يجدّده ذكرُ الليالي الذواهب
واني لآتي الحيَّ يَفهقُ بالقنا اليَّ وجنحُ الليل وحفُ الهيادب[5]
والقى الفتى الغيرانَ كالليثِ ، واثبٌ ليَ الموتُ في انيابه والمخالب
يحاولُ مني غرَّةً لم يفزْ بها ويمسح عِطفاً لا يلين لجاذب
اذا اسودَّتِ الاوطانُ في وجه مطلبٍ لبستُ الفيافي نحوَ بيض المطالب
سُرًى والدُّجى لم ينضُ ثوبَ شبابهِ وسَيراً وفَودُ الصبح اولُ شائب[6]

---

(١) يوم سويقة اي يومنا في هذا المكان . وفي «ق» و «م» — يروى بعد هذا البيت بيت لا اثر له في الاصل وهو — فلا تأمرا بالصبر عما جهلتما من الحبّ ان الصبر شرّ المراكب
(٢) «م» — دعوى (٣) اي شموس طالعات في اوجه فوق الاثواب تغيب عني فوق غوارب الابل (اي ظهورهنّ)
(٤) تلثمن بضوء وجه كالصباح فلما وشى بهنّ القين عليه شعراً كالظلام
(٥) يفهق يمتلئ . وحف الهيادب كثير السحاب المتدلّي
(٦) نسري والدجى لا يزال في عنفوانه ونسير والصبح قد بدأت تباشيره

وإمّا ضَفا ثوبُ الضَحاء خلعتهُ ... على ناجيات العيس خلعَ الجلاببِ

ومخضرّةِ الأقطارِ مخضلّةِ الثرى ... صحبتُ اليها البرقَ قاني الذوائب

وصَحبي نشاوى من نُعاسٍ كأنّهم ... على شُعَبِ الأكوار أنملُ حاسب (١)

وعدتُهم قاضي القضاةِ فمذ بدا ... نزلنا فقبّلنا وجوه الركائب

لقينا صُروفَ الدهرِ بابن محمّدٍ ... فكانت كجيش الفقر اولَ هارب

هنالك غُصنُ الفضل ليس رطيبُهُ ... بِلاوٍ وماء الجود ليس بناضب

طليقُ المحيا والليالي عوابسٌ ... رحيبُ العطايا عند ضيقِ المذاهب

اذا ما دجا ليلٌ من الخطبِ دامسٌ ... سرى بالمعالي في صباح التجارب

يُحدِّث عن نَعمائه صامتُ اللُهى ... وتُفصح عن جدواه عجمُ الحقائب (٢)

درأنا بيحيي الدين نجلِ كمالِه (٣) ... حوادث كانت كالسِهام الصوائب

وشِمنا سيوفَ المدح دون صِفاتهِ ... فأُغمدن في هام النَدى والرغائب

فتًى قومهُ حُمرُ الأسنّة والوغى ... وخُضر الحمى والسلم بِيضُ المناقب

اذا انتضَوا الهنديَّ كانت سيوفهم ... صواعقَ من ايديهم في سحائب

وان خِيفَ حَربُ الجدب شيموا فأنهلوا ... رماحَ الأماني من صدور المواهب

لهُ الشِيبُ من شَيبان (٤) فلّت أكفّهم ... مضاربَ لزْبات السنين اللوازب

اعادوا غوادي المُزن وهي ذواهلٌ ... تُخبِّر عن إيمانهم بالعجائب (٥)

اذا ما دعاهم هاتف الظنّ سلّطوا ... يقينَ العطايا في الظنون الكواذب

لقد وسموا جِيدَ الزمان بجودهم ... وما وُسمتْ أحسابهم بالمصائب

---

(١) اي ناموا على رحال الجمال فكانت رؤوسهم بين هبوط وصعود كأنها اصابع الحاسب حين يستعملها للعدّ

(٢) يحدّث العطاء الصامت عن نعمهم وتفصح حقائب الركبان وهي لا تحسن الكلام عن كرمهم (لكثرة ما يملأونها) (٣) يقصد بكماله والده

(٤) شيبان قوم الممدوح . ويقصد بالشِيب هنا المجرّبين واهل الخبرة

(٥) جعلوا السحب الماطرة تذهل من فعالهم وتقول آمنا بالعجائب بعد ان راينا ما راينا من كرمهم

هُمُ مُنعلو قبَّ المذاكي أهلّةً　　كما نصّلوا خطّيهم بالكواكب[١]

اذا ما دجا ليلُ الوقائع أطلعوا　　نجومَ القنا تهدي بروقَ القواضب

نعمْ وهُمُ وَسْمُ القوافي وخطبها　　وقد كنَّ غُفلًا لا يدنَّ لخاطب[٢]

فصَفحُهُمُ عَيشُ الصديقِ مسالِماً　　وحدُّهُمُ حتفُ العدوّ المحارب

فروعُ المعالي باسقاتٍ فروعُها　　بسُمر العوالي والعتاق الشّواذب

بجرداءَ سُلهوبٍ ودرعٍ مضاعَف　　وأسمرَ عسّالٍ وأبيضَ قاضب

غداةَ كأنَّ الارض طِرسٌ وجمعهم　　سطورٌ وأطرافُ القنا شكلُ كاتب

يُردُّ خِطابُ الخطبِ دونَ عُفاتِهم　　ويُثنى كليلَ الحدِّ نابُ النّوائب

مصاليتُ ما اسيافُهم في عداهمُ　　بأمضى ظُبىً من كُتبهم في الكتائب

اذا جنبوا قبَّ المذاكي لغارةٍ　　اغاروا بها ريحَ الصَّبا والجنائب

وان هتنوا في المَحْل والعودُ يابسٌ　　أَروْكَ بحارَ الارض مثلَ المذانب[٣]

رَموا كلَّ خطبٍ بالخناعةِ عِزَّةً　　وبالعيِّ عن إفصاحهم كلَّ خاطب[٤]

مآلٌ لملهوفٍ وحَليٌ لعاطلٍ　　وامنٌ لمرعوبٍ ومالٌ لكاسب

نفوسُ البرايا في صدورِ مجالسٍ[٥]　　وايدي المنايا في قلوب المواكب

ابا حامدٍ هذا الثناءُ الذي بهِ　　وحَقِّك يُقضى كلُّ حقٍّ وواجب

تعالى فما يسمو له فكر ناظمٍ　　وعزَّ فلم يظفرْ بهِ عزمُ طالب

يُنيرُ منارَ الشّمس ليس بكاسفٍ　　ويبقى بقاءَ الدهر ليس بذاهب

وهنَّ القوافي لم يزلْ في جنابها　　مرجّى ومَخشيّاً جنابي وجانبي

---

(١) شبه حديد نعال الخيل بالاهلّة . واسنّة الرماح بالكواكب

(٢) اي المستحقون الشعر وما كان قبلهم يستحقه احد

(٣) المذانب المجاري الصغيرة

(٤) اي اذلوا الخطوب بعزمهم واسكتوا الخطباء بفصاحتهم

(٥) اي اذا تصدّروا مجلساً فهم بمثابة النفوس والناس بمثابة الاجساد

فمَن مُبلغُ الاملاكِ عنّي ألوكةً[١] وما النُّصح عند الأكرمينَ بخائب

بأنّك وفّيتَ الحفيظةَ حقَّها ولم تألُ جهداً دون حِفظ العواقب

نصرتَهُمُ دون الأنام وعمَّهم وفاؤك لمّا خانهم كلُّ صاحب

وما نَسَبُ الانسان الاّ فَعالُهُ فان لم يكنهُ فهو زينُ المناسب[٢]

سهِرتَ لأمر المُلك والسيفُ هاجعٌ فبانَ لهُ عجزُ القنا والمقانب[٣]

يميناً ولم يُشهَر بهِ نصلُ حاضرٍ ولم يُفتقرْ فيهِ الى نصر غائب

فأغنيتَ ما اغنيتَ والناسُ فضلةٌ وذُدتَ[٤] خطوبَ الدهر من كل جانب

ولا عجَبٌ إنّ النجوم كثيرةٌ وما الفضلُ الاّ للنجوم الثواقب

---

(١) الاملاك الملوك . والالوكة الرسالة

(٢) كذا الاصل ولا يستقيم معه المعنى . ولعلّ الاصح فهو شين المناسب

(٣) المقانب – جماعة الخيل (٤) ذاد الخطوب طردها

وقال وكتب بها الى الامير مودود بدر الدين بن المبارك شِحنة(١) دمشق في صفر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

لقد بوركتْ يا ابن المبارك بلدةٌ ... لها منك نُعمى أنفسٍ وعيونِ

عدلتَ فما وجهُ الزمان بعابسٍ ... اليها ولا كفُّ الحيا بضنينِ

ملأتَ قلوب العالمينَ مهابةً ... ولِمْ لا وقد اصبحتَ ليثَ عرينِ

هنالك انفاسُ الثناء أريجةٌ ... عليك وسرُّ الحمد غير مصونِ

فبشرى لدينٍ انت بدرُ سمائه ... لقد فُقتَ بدرَ الافق ضوءَ جبينِ

وأهونْ بأخلاف الغمام حوافلاً(٢) ... لقد ملأتْ نُعماك كلَّ يمينِ

تلوحُ امام الجيش شمساً منيرةً ... من النقع تجلى في سحائب جُونِ(٣)

وتُوضحُ سُبلَ الجود حتى كأنها ... دُجنةَ ظنٍّ في صباح يقينِ

تقوم بحقِّ الوفد والعهدُ قاعدٌ ... وفيّاً بعهد المجد غيرَ خؤونِ

اذا ما أُديرت بالقوافي صِفاتكم ... علينا فأبعدْ بابنةَ الزَّرَجونِ(٤)

وان ضلَّ ساري المدح في قصد غيركم ... سرى في صباحٍ من نداك مُبينِ

ولولم تكنْ ـ لا زلتَ ـ واسطةَ العلى ... لأصبح عِقدُ الملك غيرَ ثمينِ

فان نالني ما نالني من بعادكم ... لِنأيِ حبيبٍ او بعادِ قرينِ

فلا ذاقَ قلبي سلوةً عن سواكمُ ... ولا طعمتْ غيرَ السُّهاد جفوني

---

(١) يرادف قولهم اليوم محافظ المدينة

(٢) الاخلاف حلمات ضرع الناقة . يشبه الغمام بالناقة ويقول ان نعماك ملأت كل يد فلا يحتاج الناس بعد الى اخلاف المطر الحافلة

(٣) النقع غبار الحرب . والجون السود

(٤) ابنة الزرجون ـ الخمر

وقال يمدح الصاحب صفيّ الدين ابا الفتح نصر بن علي بن القابض وسيّرها اليه في عيد الفطر سنة تسع وسبعين وخمسمائة

لنا بسُمر الحمى في الحيّ أسمارُ ... ودونَ خطّار ذاك البان أخطار[1]
موائسٌ ببدور التِمّ مثمرةٌ ... حُسناً وما لغصون البان أثمار
محجباتٌ لستر[2] الليل هاتكةٌ ... لم تَهتك الليلَ الاّ وهي اقمار
تزور كلَّ محبٍّ في إزارِ دجى ... والبدرُ في حِندسِ الظلماء سيّار
انّ الأُولى بانَ يومَ البينَ رُشدهمُ ... جاروا فهل هذه الجرعاء يا جار[3]
اثارَ وجديَ اطلالٌ بكاظمةٍ ... وطلَّ دمعيَ من لمياءَ آثار
ما الجزع جزعي وقد سارت ركائبهم ... عنه[4] ولا دارهم بالأمس لي دار
حسبي الصَّبابةُ لا أُلوي على طللٍ ... وفي الصبابة للعشّاق اعذار
لو علّلونيَ — او زاروا — بوعدهمِ ... لخفَّ عنّي من الأشواق أوزار
وكان لي أمَلٌ في الغُمض بعدهمُ ... والغمض كالصبر بل كالعيد غدّار
اظنّهم سحروا صبحي فدامَ دُجىً ... كذلك الحبُّ للأسحار سحّار
صدُّوا وجاروا وما احلى فعالهمُ ... عند المحبّ وان صدّوا وان جاروا
دَنوا ولم تُدنِهم ذكرى وان زعموا ... وأبعدُ الناس من يُدنيه تذكار
جيران قلبي وان حلُّوا وان رحلوا ... وساكنوهُ اذا ما أقوت[5] الدار

---

(١) اي ودون قدودهم التي تخطر كاغصان البان اهوال

(٢) الاصل — بستر الليل . سائر النسخ لستر

(٣) كذا الاصل و«ص» — «ق» و «م» حاروا . وحار . والمعنى ان المحبين الذين فقدوا رشادهم يوم الفراق ضلّوا ولم يعرفوا دار الحبيب فهل هذي هي يا جارهم

(٤) الاصل و «ص» — عنهم . والتصحيح من «ق» و «م»

(٥) اقوت خلت

منهم ومن حُلل البيداء دُبّجها ... وحاكها صانعُ الأنواء آذار

زُهرٌ[١] حسانٍ وزهرٌ يانع خَضِلٌ ... وان أشا قلتُ انوارٌ ونوّار

خَبِّرْ عن الصبر قلبي فهو يُنكرهُ ... فللنسيم عن الأشجان اخبار

يُغيرني منهُ نشرٌ ليس يملكهُ[٢] ... منهم سرى الطيبُ فيه فهو معطار

يا من بقلبي هفا صبّاغُ وجنتهِ ... جوًى وعهدي بقلبي وهو صبّار

دمي يلوح على خدّيك شاهدهُ ... وفي جفونك والالحاظ انكار

يُمِدُّ دمعي وناري كلّما خمدتْ ... خدٌّ تجمّع فيهِ الماء والنار

عليه للفتك آثارٌ لكلّ دمٍ ... هَدْرٍ وما لقتيل عندهُ ثار

ما هابَ طيفُكَ جفني ان يُلمَّ بهِ ... الأ وجفني كما خُبِّرتَ تيّار[٣]

وجدٌ هو النار في الاحشاء يُضرمها ... دمعٌ كجود صفيّ الدين مدرار

مَنْ نشرهُ والندى عمّا فواردُ نُعماه الجزيلةِ مستافٌ ومشتار[٤]

وباذل المال فيهِ ما يضرّ بهِ ... وصاحب الصيت في الآفاق طيّار

لمالهِ عنهُ أسفار بنائلهِ[٥] ... وحولهُ لوجوهِ المدح إسفار

غدا من الملك في أقصى منازلهِ ... كأنما الملك قلبٌ وهو أسرار

حالٌ بكفّيه مستعلٍ بهمّتهِ ... ان ريعَ فهو لهُ سورٌ وأسوار

برأيهِ حُقِقَتْ آياتهُ ظفراً ... وكرٌّ جيش الاماني وهو جرّار

اقلامهُ بسيوف الهند هازئةٌ[٦] ... وعفوهُ لعظيم الذنب غفّار

للوفد منهُ وان شطّت ديارهمُ ... وأجدب الدهر اوطانٌ واوطار

صدرٌ لهُ موردٌ عذبٌ لسائلهِ ... وفي الملمّات ايرادٌ وإصدار

تِرْبُ السماح فلا لومٌ ولا بَخَلٌ ... نَجْلُ الكرام فلا عابٌ ولا عار

---

(١) زهر مبتدا خبره منهم في البيت السابق

(٢) يثير غيرتي رائحة طيبة يحملها النسيم عن الاحباب وليست له في الاصل

(٣) اي ان طيفك خاف ان يزور جفوني لان في جفوني تيارًا من دموعي يخاف ان يغرقه

(٤) المستاف المشتم رائحة نشره. والمشتار الجاني عسل نداه. والبيت في «ص» مضطرب الكلمات والمعنى

(٥) اي لكثرة كرمه يكثر رحيل ماله عنه

(٦) «ص» — لسيوف الهند ضاربة

تراهُ يرفعُ أقدارَ العُفاة كما   سُطى يديهِ على الاعداء أقدار

فردٌ فما إنْ لهُ مِثلٌ يساجلهُ   وللمكارم امثالٌ وانظار

جاراهُ في المجد اقوامٌ ففاتهمُ   وقصَّرت دونهُ سُوقٌ[1] وأبصار

نَدبٌ يجود اذا ضَنُّوا[2] ويُرشد ان   ضلُّوا ويحكم حكمَ العدل ان جاروا

أطاع عاصي الليالي امرَ ذي قلمٍ   أذلَّ صرفَ الليالي وهو جبّار

كتائبٌ كتبُهُ أحيانَ يُرسلها   اطلابُها[3] في طِلاب الامر أسطار

صواعقٌ في اعاديهِ وقائعها   وفي بُغاة الندى غيثٌ وأمطار

محيي[4] الفقير مميت البخل وابنُهُ   ففيهِ للناس آجالٌ واعمار

مِلقوم[5] كانوا بُناةَ المجد ثمَّ قضوا   فطاب عنهم احاديثٌ وآثار

ما عزَّ عندهمُ خطبٌ لعزَّتهم   عنهم ولا ذلَّ مخذولاً لهم جار[6]

وسُهِلَتْ طرقٌ[7] المجد الاثيل بهم   فان بغاها حسودٌ فهي اوعار

في الجدب والروع والظلماء يشملنا   منهم غيوثٌ وآسادٌ وأقمار

لي من ابي الفتح نصرٍ ذو سمعت بهِ[8]   ويا لها عزةً[9] فتحٌ وأنصار

يقظان يَشملُ امّا قمتُ مادحهُ   كذلك المدح للاجواد خمّار

يهتزُّ هِزَّةَ مرتاحٍ لنغمتها   كأنَّهُ عاشقٌ هزَّتْهُ اوتارُ

يا شاريَ الشعر بالسعر الثمين ندًى   لولاك ما كان للاشعار اسعار

البستَ وفدك اثواب الغنى قُشُباً   من بعد ما مرَّ دهرٌ وهي اطمار

ما نابني الخطبُ الاّ كنتَ لي ظَفراً   فطاح لمْ يُغنهِ نابٌ وأظفارُ

---

(١) سوق جمع ساق يقصد قصّر عنه من يجاريه وعجزت عن لحاقه الابصار

(٢) «ص» — منوا (٣) الاطلاب وهي جمع طلب اي طالب ولعلّه يقصد ان سطور كتبه تطلب الاعداء كالجيوش (٤) «ص» — يحيي (٥) «ص» — ما القوم . وملقوم اي من القوم (٦) هذا البيت غير موجود في «ص» (٧) «ص» — وسهل الطرق المجد

(٨) اي الذي سمعت به (٩) «ص» — هجرة

ظهرتُ باسمك من سجن الخمول وكم مضى ليَ تحت فعل الدهر إضمار[1]
كذلك السيف ذو بأس بأغل ذي بأس وفي راحة الخوّار خوّار
لا زلت تُسدي اللُّهى صفواً بلا كدرٍ وصفو جاحدِكَ النعماء أكدار
عن كل هُجرٍ لكم صومٌ اجلٌ ولكم على شهيّ الثنا والحمد إفطار[2]

وقال ايضاً

أوَ ما[3] ترى الاطيارَ في أشجارها كمُغرّدٍ قد دبَّ فيهِ شرابُ
وكأنَّ مُعتلَّ النسيم تحيّةٌ وكأنّما اغصانُها أحباب

وقال ايضاً

وشادنٍ في يدهِ مُديةٌ جرّدَها للفتك من غِمدها
ما كان محتاجاً الى مِثلها ولحظهُ أقطعُ من حدِّها

---

(١) هذا البيت كثير التحريف والتشويش في «ص»

(٢) تصومون عن كل فاحش وانما انطاركم الثناء والحمد من الناس

(٣) «ق» و «م» — اما ترى

وقال ايضاً

قالت وللخمرِ في كاساتها طَربٌ ... وللمزاج على حافاتها حَبَبُ
أحسِنْ بدرّ حَبابٍ فوق تِبرِ طِلا ... وأعجِبْ لدُرٍّ زُجاجٍ فوقهُ ذهَب

وقال بديهاً

يا لقلبي من نغمة الأوتارِ ... وصنوفِ الرَّيحان والازهارِ
ونديّاً شهدتهُ فلَكاً[1] تطلعُ فيهِ الاقداحُ مثل الدراري
ففراقٌ ما بين لَهوِكَ والهمِّ ... وجمعٌ ما بين ماء ونار
وكأنَّ السُّقاةَ اقمار ليلٍ ... سائرات تُديرُ شمسَ نهار
فقُدودٌ في نشوةٍ وجفونٌ ... في فتورٍ وأوجهٌ في احمرار
ان تخالفْ في أنها الشمسُ فانظرْ ... نُورَها اذ خَبتْ على الاقمار[2]

(١) «ق» و «م» — وندى . ونديّاً اي ومجلساً تصوّرته فلَكاً نجومه اقداح الشراب

(٢) اي ان كنت تخالفني في ان الخمر هي شمس فانظر عندما غابت في الافواه والاحشاء كيف عكس نورها على اوجه الحسان او السقاة

وقال يمدح الصفيّ بن القابض ويهنيه بعافية وجدها عقب مرض اصابه فانقطع بسببه يوماً واحداً . وذلك في صفر سنة ثمانين وخمسمائة

وردَتْ احاديثُ العُذَيبِ[١] مع الصَّبا فشَنَتْ فؤاداً بالوشاةِ معذَّبا

يا نفحةً وردتْ اليَّ بِشارةً اهلًا وسهلًا بالبشيرِ ومرحبا

كم قد ركبتِ اليَّ ليلًا ادهماً لا يُعتلى وركضتِ صُبحاً أشهبا

تلقي الملامةُ فيكَ بالاً بالياً[٢] وتُعنِّف العذّالُ قلباً قُلّبا

فسَلي الثرى عن ادمعي وسلي الدُّجى عن مَضجعي وعن السُّهاد الكوكبا

والقي باخباري غزال كناسهِ[٣] فأراه الأ عنكِ بات محجّبا

في مثلهِ يصبو الحليم صبابةً ومن العجائبِ أن يُلامَ اذا صَبا

يا غانياً بلحاظهِ عن سيفهِ واللَّحظُ امضى من مَضاربهِ شَبا

دع ما بجفنِكَ[٤] ما بجفنكَ[٥] قاتلٌ ماذا[٦] الذي تبغي الظِّباءُ من الظُّبى

كالغصنِ لولا أن يقال له[٧] ذوى والبدرِ لولا ان يقال له[٨] خبا

لجفونهُ لا تستفيق من الضَّنى وقَوامُهُ نَشوانُ من خمر الصِّبا

ابداً يَمِينُ ولا يميلُ لعاشقٍ يشكو ، فيمنحُ جفوةً وتجنُّبا

القاهُ معتذراً أُناشد صفحهُ عنّي وإن كان المسيءَ المُذنِبا

ومتى سألتُ الوعدَ منهُ فانَّما حاولتُ برقاً في الحقيقة خُلَّبا

---

(١) العذيب اسم مكان يراد به هنا مكان الحبيب

(٢) اي بالاً لا يعي ولا يسمع

(٣) «ص» — كناس غزاله

(٤) ما بغمدك من سيف

(٥) ما بجفن عينك من لحظ

(٦) «ص» — من ذا

(٧) له للغصن

(٨) للبدر

عجباً لطرّته وضوء جبينهِ　　أوَ ما ترى صبحاً اقام وغيهبا[1]

ولماء وجنتهِ وماء حيائهِ　　تعتادهُ فتزيد منهُ تلهُّبا

صلفٌ تعجّبَ من وفاة تجلّدي　　وأرى حياتي في هواه أعجبا

شمَسَ الزمانُ عليَّ فيهِ وانما　　بالصاحب استثنى الوفاق فاصحبا[2]

لندى صفيِّ الدين أخصب مربعي　　قبل السؤال وكان[3] يبساً مجدبا

كم نابني خطبٌ ففلّ نابهُ　　دوني وقلّمَ ظفرهُ والمخلبا

وشفى ضنايَ[4] وما شكوتُ سقامهُ　　وسقى ثنايَ ندى يديهِ فأخصبا

ذو المجد حطّ على السماك رحالهُ　　وبنى القباب على ذُراهُ وطنّبا

سهلُ الخليقةِ انسأت هزآتُ نائلهِ　　زياداً في الصباح ومُصعبا[5]

ملك العدى فحياتهم إمّا عفا　　ومماتهم وحتوفهم ان يغضبا

فهو الحياة غداةَ يُلقى باسماً　　ويحول موتاً إذ يحول مقطّبا

بدر السماء المجتلى ثمر الاماني المجتنى　　ربُّ المعالي المجتبى

يَثني العداةَ كتابهُ فكأنما　　بعث الجيوش الى العداة وكتّبا

أسدى ندًى وأشدّ أيداً من بني الدنيا　　وانكب للحوادث منكبا

يغنيك عن جود الغمام اذا حبا　　ويريك طيشاً في الجبال اذا احتبى[6]

قل للحسود أنصبْ فلستَ بوادعٍ　　الله اشقى حاسديه واتعبا[7]

هو في الأنام ممدّحٌ وابوهُ مات مؤبّنا　　واراك انت مؤنّبا

ابن الضلال من الهدى ابن الصباح من الدجى　　ابن الجبال من الهبا

حسُنت بهِ الأيام بعد سماجةٍ　　فينا وعاتبنا الزمان فأعتبا

تأتيهِ منبسطاً كأنك عاتبٌ　　ويجود معتذراً كأن قد اذنبا

يا سيّد الوزراء دعوةَ خائفٍ　　أنزلتهُ حيث الغنى فتأشّبا

---

(١) شبه طرّته بالظلام وجبينه بالصبح　　(٢) اصحب - انقاد لي

(٣) الاصل — فكان . «ص» — وكان　　(٤) «ص» — مناي

(٥) كذا في الاصل ومعناه غير واضح . وهو غير موجود في نسخة اخرى

(٦) اذا جلس فوقاره اعظم من وقار الجبال　　(٧) هذا البيت غير موجود في «ص»

وأنلتهُ عزًّا بغير مذلَّةٍ لولاك عزَّ منالهُ ان يُطلبا

ظنَّ الاعادي وعكةً لاقيتها وهناً يحطُّ عن المعالي منصبا

هل عائبٌ للشمس غيبةُ ليلةٍ او منكرٌ للبدر ان يتحجبا

من حاز اصلًا مثل اصلك فليطُل او فليدَعْ سُبل العلاء مجنَّبا

جدٌّ له جدٌّ النجوم من العلى وأبٌ اذا قيد[1] الملامُ له أبى

لي منك بحرٌ لا تفيض مياههُ ضناً[2] وسيفٌ لا يقال له نبا

فَوَلايَ[3] مثلُ ولاءِ آل محمّدٍ هو مذهبٌ اضحى بحبِّك مُذهبا

سهلتَ لي نظم القريض مذلَّلا منهُ وكان ممنَّعاً مستصعبا

من كلّ لفظٍ بتُّ أسكِنُ بيتهُ معنًى يكاد فصاحةً ان يخطبا

فاذا مدحتك كنتُ فيك مصدَّقاً واذا مدحت سواك كنتُ مكذَّبا

فبقيتَ تنعمُ بالسعادة خادماً والأمنِ داراً والسلامةِ مركبا

---

(١) «ص» — قيل (٢) «ص» — ظنّا (٣) اي فولائي

وقال يمدحه ويهنيه بالعافية[1] وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة بدمشق

قِفْ ان وقفتَ فذاكَ وادي المُنحنى ... وأنشُدْ غزالَ الحيِ أغيدَ أعيَنا

فلقد بكيتُ كما ضحكتُ من النّوى ... واساءَ لي[2] يومُ الوداع واحسنا

عـانقتُهُ لخيتُ ثم مضى فلو ... نَشدوا قتيلَ هوًى لقلتُ لهم انا

لم أنسـهُ يوم الكثيب وقد ثنى ... مِثلَ القضيب بثله صبري ثنا[3]

القاهُ شاهرَ سيفـهِ من جَفنـهِ ... لاَجفنهِ إمّاً[4] تسنّى واكتنى

كالظَّبي يعطو[5] او يلاحِظ رانياً ... والبـدرِ يبدو والقضيب اذا انثنى

بدرٌ تكامل نورهُ لا يُجتلى ... غصنٌ تضوّعَ نَورُهُ[6] لا يُجتنى

في خدّه ورد الحياء (فما الحيا)[7] ... وبجفنـهِ ورِدُ المنيَّـةِ والمنى

لو رُمتُ أعتِد خصرَهُ من لينـهِ ... وسقامهِ عند العناق لأمكنا

يَجني ويَجني لحظُنا من خـدهِ ... حُلوَ الجَنى مُرَّ المذاق اذا جنى[8]

غضبانُ امنعُ مـا تراهُ مُفرداً ... في الحيِّ، ابعدُ ما يكون اذا دنا

لو جئتهُ بالعتب[9] تُضمِرُهُ لـه ... لقرأتـهُ من وجنتَيـهِ مُبيَّنا

فالوجدُ الأ فيـهِ بات مذمَّمـاً ... والصَّبرُ الأ عنـهُ اصبحَ هيِّنـا

---

(١) «ص» — عقيب وعكة اصابته

(٢) الاصل و «ص» — اساءني . «ق» و «م» — اساء لي وهو اصح

(٣) اي لم انسه في ذلك المكان وقد لوى قامة كالقضيب ردّ بها صبري

(٤) «ص» — لمّا . وجفنه الاولى جفن العين . والثانية غمد السيف

(٥) يعطو الغزال يمدّ عنقه ويديه ليتناول الطعام

(٦) «ص» — نشره

(٧) هذه العبارة ساقطة من الاصل على انها مثبتة في سائر النسخ

(٨) اي هو يجني علينا ونحن نجني من خدّه اشهى الثمر على انه مرٌّ بجنايته علينا

(٩) «ص» — بالغيب

أعجبتَ من[1] بَذلي دموعي وهي ياقوتٌ وعادةُ مِثلها ان يُخزنا

قد كان دمعي مثلَ عهدك ابيضاً حتى تلوَّنَ عهدهُ فتلوَّنا

ليس المَلامُ من السقام بنافعٍ كيفَ الشِفاء وطَرفهُ يُهدي الضَّنا

رشأٌ خلتْ منهُ مساكنُ قومهِ فالقلبُ اصبحَ للكآبة[2] مسكنا

زالتْ بهِ شمسُ السُرور وإنما بالصاحب ارتجعت وعاودها السَّنا

ذو عزمةٍ ابداً تُناط بفكرةٍ تقضي على غيب الأمور تيقُّنا

من خوفها ابداً تعاين رعدةً في المرهفات وفرطَ سُقمٍ في القنا

يقظانَ ساس الملك بعد إذالةٍ[3] منهُ فحَسَّنَ منهُ ما قد حصّنا

لَينٌ يلاقي حاسديهِ وادعاً بأحدَّ من ظُبة الحسام وأخشنا

واذا تجلّى في ظلام كريهةٍ مرهوبةٍ ردَّ الصباح الموهِنا[4]

مَن فعلُهُ مثل اسمهِ كالسيفِ مستغنٍ عن الألقاب جمعاً والكُنى

تُجنى جواهرُ لفظهِ وسماحهِ مذ بات غيثاً للعفاة ومعدِنا

مَن جودهُ فينا يصوب ورأيهُ أبداً يُصيب ومجدهُ عالي البنا

ان هبَّ خطبٌ فالغناء بكفّهِ وبكفّهِ ان اجحفَ العُدم الغِنا

ذو الجود بحرٌ هباتهِ لا يُمتطى والحلم طَودُ ثباتهِ لن يوزنا

والسعيِ[5] خلفَ كلَّ ساعٍ بعدهُ لمّا نأى ، عن ان يقال لهُ وَنى

الواهب المِئِن الجسام ومن رمى مُتن القوافي بالسماح فأوهنا

والوازع الأحداثَ[6] عنّي بعدما هتفت بذكري من هناك ومن هنا

كم جئت مادحهُ فأحسن صنعهُ رفدي كعادته وعُدتُ فأحسنا

أُهدي مدائحهُ فرادى كلّما اهدت انامله مواهبَهُ ثُنى

---

(١) «ص» — اعجب بمن يبذل . وجعل دموعه ياقوتاً لزعمه انها حمراء كالدم

(٢) في سائر النسخ للصبابة

(٣) «ص» — اداله . والاذالة عدم القيام به كما يجب . والادالة منه قهرهُ

(٤) «ص» — ورد الصباح المرهنا . والموهن الظلام (٥) اي وذو السعي

(٦) الاحداث حوادث الزمن

مالت بنا الآمالُ نحو فِناء[1] مَنْ ... أفنى النُّضار فما انثنى[2] عنهُ الثنا

عاف الدنايا منذ كان وانما ... عاف الدنايا حين فاقَ بني الدُّنى

اضحى العناء حليفَ مادح غيرِهِ ... ان لم يكن اياهُ أضمر او عنى

فاكفف بنانك انها عمّت كما ... عمّت سحائبها العدى والأزْمُنا[3]

واسلم صنيَّ الدين من ألمٍ حوى ... شرفاً بان تخِذ الزيارة ديدنا[4]

هيَ وعكةٌ زالت امامَ سلامةٍ ... زانت مُنًى أمست على الشاني مَنى[5]

كم انطقتْ من مادحيك وأخرستْ ... من حاسديك على المعالي ألسنا

كم ازعجت مستوسناً[6] منهم وكم ... اصفت لدينا منهلاً[7] مستأنِسنا[8]

فالصبحُ فينا ما خبا[9] حتى بدا ... والغُمض عنا ما نأى حتى دنا

فبروقُ وعدك ما اصحَّ لشائمٍ ... وسحابُ جودك ما أسحَّ وأهتنا

لو يستطيع البدرُ جاءك عائداً ... واليمُّ امّك بالسماحة مُذعنا

بسمت بك الأيام بعد قطوبها ... واخضرَّت الغبراء وابتهج الهنا

أسِواك للعلياء غاية همّهِ ... ولمعتفيهِ ومادحيهِ ما اقتنى[10]

يلقون منك هجان[11] مجدٍ سعيهُ ... بذَّ القرونَ السابقين وهجّنا

كان الأنام صحيفةً وزمانُهُ ... بوجودهِ ختمَ الكتاب وعنونا

---

(١) «ص» — ديار (٢) «ص» — انسا

(٣) «ص» — البيت ناقص كلمتي «كما عمّت»

(٤) اي ان هذا الالم كرر زيارته لك لما راى في ذلك من شرف له

(٥) «ص» — زادت متى امست على السامي منا . ومعنى البيت انها وعكة زالت بسلامة زانت امانينا ولكنها كانت على المبغض موتا (٦) الاصل — متوسنا . والمتوسن النائم

(٧) «ص» — منها (٨) الاصل — متوسنا وهو خطأ والتصحيح من «ص». والمستأنس الآنس

(٩) «ص» — جنا (١٠) اي هل يوجد سواك من لا غاية له فيما يقتنيه الا ان يدفعه لقاصديه ومادحيه (١١) الهجان الكريم الخالص . وبذّ اي غلب وهجّن السابقين اي ازرى بهم واظهر قبحهم

وقال يمدحه وقد قدم الى دمشق[1] صحبة المعسكر المنصور ووُقِّع اليه بما اثر من الانعام السلطاني الناصري وذلك في رجب سنة احدى وثمانين وخمسمائة

عَداكَ وَجدي فعدِّ عن عَذَلي ... مِن قبلُ كان السلوُّ من قِبَلي[2]
لولا امتثالي امرَ العيونِ لما ... حكَّم لحظُ الآجال[3] في أجلي
مَن لمشوق حيِّ الصبابةِ والأشجانِ ميتِ الرجاء والأمل
مُغرًى بثاني القناة في اللون والليـن وثاني القضيب ذا خجل[4]
لا تُنكرنْ لوعتي بقلتـه النَّشوى واعطـاف قدِّه الثمل
قلبي شُجاع الهوى فشيمتهُ ... حبُّ مواضي السيوف والأسل
يخفُّ نحو الدمـاء يحملها ... مُثقَلُ ذيلِ الوشاح بالكسل[5]
أحبُّهُ وهو باخلٌ ومن العناء حبُّ الليان والبخل
يُخفي ليَ الموتُ في خلائقهِ ... والسمُّ يخفَى في لذّةِ العسل
اقبلَ يسعى والليلُ مُنسدِلٌ[6] ... كالشَّمس في حُلّةٍ من الطَّفَل
يهتفُ بي والبكاء يَشغلني ... عمَّا توقّعتهُ من القُبَل
يمدُّ كفّي الهوى الى ضمِّ عِطفَيه فلا تهتدي من الخَبَل

---

(١) «ص» — بعد غيبة طويلة عنها (٢) اي كنت قبلا استطيع السلوّ

(٣) الآجال هنا قطعان الظباء

(٤) اي هو مغرى بمن يشبه القناة لينًا ولونًا ومن يردّ الغصن خجلاً امامه

(٥) لما وصف قلبه بالشجاعة قال يخفُّ نحو الدماء التي على وجنة محبوب يسحب ذيل ثوبه رخاء وكسلاً (٦) «ق» و «م» — شملته . والبيت ساقط من «ص»

لولا ذهولي نقعتُ من ريقه بَرْحَ غليلي بمائهِ الغَلَل[١]
يُخيفني كلَّ مقلةٍ ضمَّها الحيُّ وما آفتي سوى المُقل

ما في فؤادي مكانُ حادثةٍ يحلّهُ طارقٌ من الوَجل
اغناهمُ قدُّكَ المهفهفُ عن هزِّ قدود العواسل الذُّبل
طُلَّ دمي والرِّماحُ ما اعتُقِلتْ مشرَعةً والسيوفُ في الخِلل[٢]
ولّى اصطباري والوجد مقتبلٌ وضاق ذرعي بالأعين النُّجل
أبكي الى ضاحكٍ واصبو الى سالٍ واشكو الهوى الى مَذِل[٣]
وصاحبٍ كالشِّهاب تَوأمهُ[٤] عزميَ لا جازعٍ ولا وَكِل
مقطّبٌ حَدُّهُ لِلأحزَنِ مبتسِمٌ صَفحةُ إلا جذَل
اوطأني مِثلَهُ وجاوز بي بين نُيوب المخارم العُصُل[٥]
يا ناقُ وخداً الى دمشق فما يُنالُ فيها النوالُ بالحيل
كم شِمْتُ في غيرها ندى رجلٍ وقفتُ من شخصهِ[٦] على طَلَل
ايّ يدٍ ان بلغتِها أمماً عندي لأيدي المطيّ والإبل
لا قرعت بعدها الاكام ولا ريعت بشدّ النسوعِ والجُدُل

شابت نواصي الظلام من خيفة الصبح وللبرق هِزّةُ البطل
تخطَف لمعاً وشأنُ اغلهِ صِبغُ رؤوس الأطواد والقلل
أمي صفيَّ الدين الابيّ اخا المجد[٧] ابا الفتح نَصراً بنَ علي
في حيثُ تُجلى اوانس المجدِ والسؤدد بين الحليِّ والحلل
يلقى حياض السماح مترعةً والجودَ غضَّ السعدان والنَّفَل[٨]

(١) الغلل الماء غير الجاري . «ق» و «م» — العلل
(٢) هُدر دمي ولا رماح أُشرعت عليَّ والسيوف لا تزال في لفائفها
(٣) المذل — القلق ومفشي السرّ
(٤) «ص» — قوّمه . اي عزمي اخوه او مثله ويقصد بالصاحب السيف
(٥) اركبني جملاً ماضياً مثله . وجعل المخارم اي الطرق كأنها انياب ملتوية . والبيت في «ص» محرّف الكلمات مشوّشها
(٦) «ص» — سخطه
(٧) «ص» — امي صفي الدين ابا المجد
(٨) اي والجود غضٌّ مرعاه . والسعدان والنفل نباتان للمرعى

لاح الهدى فانتحي محجّتهُ والصبحُ يُبدي خوافيَ السبل
فاتنٍ من وجههِ وعارضهِ في ضوء شمسٍ بادٍ وفي ظُلَل
أَغلهُ بالنوال حافلةٌ تُخجلُ صوبَ السحائبِ الهُطل
صبٌّ الى الجود عقّ عاذلَهُ والصبُّ لا يرعوي عن العذل
لا يتجافى عن السؤال[1] ولا تدعوهُ اخلاقهُ الى الملل
من مال عنهُ فانَّ لي أملًا ليس على غيرهِ بمتّكل
محتفلٌ بالخطوب دوني فقد اصبحتُ بالخطب غيرَ محتفل
أمنتُ في ظلّهِ الليالي فلا ارهب من صرفها سوى الاجل
أباح شعري حِمى مواهبهِ وكفَّ كفَّ الأعداء والعلل
فسار أسنى في الارض من حاجبِ الشمسِ واعلى في القدر من زُحل
وكم حباني غرّاء ليس لها مِثلٌ وكم حكتُ فيهِ من مَثل[2]
يُحسِن فيهِ قولاً فيُحسن اذ تأتيه فضلًا في القول والعمل
وربّما زلَّ مادحوهُ ولا تُنسب افعاله الى الزّلل
بنا افتقارٌ فنحنُ نسألهُ ولو سكتنا أغنى ولم يُسَل
لقد وجدتُ الزمان معتدلاً وكان لولاهُ غيرَ معتدل
ميزان حظّي حالٍ بزُهرتهِ وشمسُ حالي في نقطة الحَمَل[3]
لا شلّ يا يدَ[4] الزمانِ لقد جدتِ بواقي الأيدي من الشلل
عِدّ الندى عُدّة الممالك منّاعٍ حمى المجد عُمدة الدُّول
سيفٌ يفلُّ الخطوب ضرباً ولا يعرف شَين الكلالِ والفَلَل
كم سنَّ فضلًا كم سلَّ عزمتهُ دون المعالي كم سدَّ من خَلل
فالملك منهُ في ساحتيَ حَرَمٍ حلَّ فما ركبهُ[5] بمرتحل
حصّنهُ حزمُهُ فحسّنهُ تحسينَ نُجلِ العيون بالكحل

(١) «ص» – السيول (٢) «ص» – غزل . وكم قلت في عطاياه الغراء قولاً جرى مثلا
(٣) الميزان من ابراج السماء استعاره للحظ . والزهرة كوكب وضاء معروف وجعل شمس حاله في برج الحمل اشارة الى حسن حاله (٤) «ص» – بايدي . اي لقد جدت يا يد الزمان بمن بقي الايدي بكرمه من الشلل (٥) «ص» – ركنه

طوراً يلاقي الاعداء ذا عَجَلٍ وتارةً بالأناةِ والمهَـل
إبنُ بدورِ السماء والسُّحُبِ الغرّ الغوادي والسادة النُبُل
اجودُ من ديمةٍ وانفـذُ من سهم وارسى في الرَّوع من جَبَل
غوثُ الأيامى غيثُ الأوام[1] اذا أسيلَ اغنى عن صيِّبِ السَّبَل
يلذُّ بالمدح حين يسمعهُ تلذُّذَ العاشقين بالغزَل
شاد المعالي وشدّ وطأتها فوق ذليل، أشمَّ ذي بلَل[2]
ثقّف ميّادها وأطلقـهُ من قبضة الاعوجاج والميَل
يقيسُهُ الخَلقُ بالغمام فما يحمرُ برقٌ الأ من الخجَل[3]
يراعهُ كالقناةِ معتدلٌ يرمي العوالي بالزَّيغ والخطَل
يفعل افعالها وتعجز عن أفعالهِ في العطـاء والنحَل
ماضٍ اذا عَلَّهُ وأنهلَـهُ أغنـاهُ عن علّهنَّ والنَّهل
فيه المنايـا مع الأمان من الدهر فسالهُ ثُمَّ لا تُبَل[4]
كم لك من منّةٍ مضـاعفةٍ تعفو رجائي في السهلِ والجبل
بيضاء رُودٍ تفوق في الحسن والنعمة بيضَ الخدور والكِلل
نمتْ وهبّت اليَّ ساهرةً وزُلتُ عن قصدهـا ولم تزُ
حسبك فاكفف عليّ[5] أوفِـك مع حذقي حقّ السوابق الأُوَل
ايُّ جواد فكري وايَّ مدى يفوت طَرفي والطرف في الطَّوَل
فأطلِقهُ بالاقتصـاد او لا فلا لوم عليهِ في العجز والفشَل
ما لي يَدٌ فُتّني بكلّ يدٍ تندى بها في الشؤبوب متّصل
وهذه السُّبَقُ النجائب فاربطهـا ولا تحفلنَّ بالهمَل[6]
وقُلْ لمن رامهـا بمنقصةٍ حكْ مثلها او تخلّ واعتزل

---

(١) «ص» — الانام . والسَّبل المطر النازل من السحاب قبل ان يبلغ الارض
(٢) اي كتبتها فوق مرتفع زلق (٣) هذا البيت غير موجود في «ص»
(٤) اي لا تبالي (٥) الاصل — علّي ولعله يريد فاكفف عطاءك الان لعلي استطيع ان اوفيك بشعري حق عطائك السابق
(٦) يقصد بالنجائب السوابق قصائده وبالهمل قصائد سواه

وقال يمدحه ويهنيه بعافية اتته بعد مرض وذلك في سنة احدى وثمانين وخمسمائة

هذا العقيقُ وهذهِ أقمارُهُ — فإلامَ قلبُك لا يقرُّ قرارهُ
يقضي الظلامُ [1] وان تطاول عمرهُ — وبِسُمرهِ لا تنقضي اسمارهُ [2]
ما هاج منك البرقُ دانٍ لمعُهُ — الأ لناء [3] شطَّ عنك مزاره
شاموا حَياهُ وفي جفونك ماؤهُ — وخبا سناهُ وفي ضلوعك ناره
آهاً [4] لجفنٍ لا تجفُّ دموعُهُ — وقتيل وجدٍ ليس يُدرَك [5] ثاره
مظلومُ بينٍ لا يُرجّى عدلُهُ — واسيرُ حبٍّ لا يُفكُّ إساره [6]
في طاعةِ البُرَحاء قولةُ [7] مُكمَدٍ — قلبٌ أُصيبتْ بالنَّوى أعشاره
في نازحٍ للبدر سُنَّةُ وجههِ — والظبيِ سحرُ جفونهِ ونفارُهُ
يُثنَى على مثلِ القضيبِ وشاحهُ — وتُحلُّ عن شمس الضُّحى ازرارُهُ
متجلببٌ [8] ليلَ القلوب لصونهِ — ما زارَ الأ والظَّلام إزارُهُ
ويقلُّ [9] للقمر المنيع حجابهُ — ولو انَّ دارةَ كلِّ بدر دارهُ
دِعصٌ وغُصنٌ رِدفهُ وقَوامهُ — صُبحٌ وليلٌ خدُّه وعِذاره

---

(١) «ص» — الملام (٢) «ص» — اوطاره (٣) «ص» و «ق» و «م» — لنأي
(٤) «ص» — واها (٥) «ص» — يؤخذ (٦) هذا البيت غير موجود في «م»
(٧) «ص» — في طلعة الرجاء انه الخ (٨) «ص» و «ق» — متسربل . وهذا البيت ساقط من «م» (٩) الاصل — ويقول . سائر النسخ يقلّ وهو الاصح

نشوانُ من خمر الشباب فِداؤهُ … ما غارَ من بان العقيق وغارهُ [1]

مَن لي بهِ والدهرُ عدلٌ حكمهُ … لا الظُّلم شيمتهُ ولا إيثارُه

يجلوه في حُلَل الجمالِ وحَليهِ … زَمَنٌ تساوى ليلُهُ ونهارُه

ريّانُ نمّ على الحيا نمّامهُ … فَينان يبهرُ رندهُ [2] وبهارُه

وقد اعتصمتُ بظلّ اروعَ باتكِ العزَمات جارٌ [3] على الحوادث جارُه

مَن كان مُنجدهُ على اعدائهِ … نصرٌ [4] فغيرُ قليلةٍ أنصاره

وكذاك من خطبَ المعالي فليكن … كفئَني عليٍّ فرعُهُ ونجارُه

ما البحرُ والطَّودُ الاشمُّ اذا احتبى … في الدَّست الأ جودهُ ووقارُه

راضَ الزمانَ فاصبحتْ [5] ايامهُ … طوعاً لهُ وتضاءلتْ اقدارُه

فالدّين عارٍ [6] حِلمُهُ وحزامهُ … والمُلكُ عالٍ سَمكهُ ومنارُه

قيلٌ كتائبهُ سطورُ كتابهِ … فكأنما أطلابُهُ أسطارُه [7]

في الجدب غيثٌ ليس تُقلع سُحبهُ … والخوف ذِمرٌ [8] لا يباح ذمارُه

فرعَ السماءَ وجازَ عن افلاكها [9] … فلقَدرهِ تجري بما يختارُه

آثارُهُ في العالمينَ جميلةٌ … انَّ السَّحاب جميلةٌ آثارُه

يقظانُ ظلٌّ كثيرةٌ [10] آلاؤهُ … فلذاك باتَ قليلةً أنظارُه

قمرٌ يُضيءُ الارضَ نورُ جبينهِ … وجوادُ مجدٍ لا يُشقُّ غبارُه

ففعالهُ مرئيّةٌ آياتهُ … وسخاؤهُ مرويّةٌ اخباره [11]

---

(١) هذا البيت غير موجود في سائر النسخ

(٢) «ص» — ورده . والرند والبهار والنام من النباتات الطيبة الرائحة (٣) «ص» — عز

(٤) نصر اسم الممدوح (٥) «ص» — اصبحت . واصحب انقاد

(٦) كذا الاصل و «ص» — ولعله يريد بعارٍ انه سالم من العيب

(٧) قد استعمل هذه العبارة بحروفها في بيت من رائية سابقة مطلعها « لنا بسمر الحمى في الحيّ اسمار » . وهذا البيت ساقط من «ص» (٨) الذِمر الشجاع

(٩) «ص» — فرع السماء وحاز في افلاكها (١٠) «ص» — كثيره

(١١) هذا البيت ساقط من «ص»

يعصي إباءً مَن نَهاه عن النَّدى ويدين طوعاً والندى أماره[١]
مَن أمّهُ فيمينهُ ويسارُهُ والعامُ اغبرَ يُمنهُ ويساره[٢]
ما الدَّهر الأَ يومهُ والخلقُ الاَ نفسهُ والارضُ الاَ دارُه
لولاهُ أمحلَ كلُّ افقٍ واجتدتْ قطرَ الغمام جديبةً اقطارُه[٣]
شرفٌ اطلَّ على السِماكِ وسؤددٌ كالصبح لا يسعُ العدى إنكاره
بدرٌ مواهبهُ البدورُ[٤] فان سطا خطبٌ ثناهُ عزمهُ وبدارُه
وحسامُ أيّةِ دولةٍ شاذيّةٍ كم فلَّ غربَ الحادثات غِرارُه[٥]
ما نابَ نابُ الخطبِ الاَ فلّهُ ظُفرٌ[٦] نفاه كليلةً اظفارُه
يا ابنَ النَّدى لولا سماحكَ لم يكن لا شَوبهُ يُخشى ولا اكدارُه
والمُلكُ انتَ وكلُ خلقٍ شاهدٌ وهِأبهُ مناعهُ مِغواره
مَثنيّةٌ اعداؤهُ محميّةٌ اوطانهُ مَقضيّةٌ اوطارُه
غادرتَ بيتَ المالِ قفراً فاغتدتْ مأهولةً اطلالهُ وقفارُه[٧]
ولقد اساءَ الدهرُ في احكامهِ حتى استقال[٨] فمُهِّدتْ اعذارُه
بُرءٌ[٩] جلا ظُلَم الهموم كما بدا وجهُ الضُّحى فجلا الدجى إسفاره
نجّى[١٠] برؤيته القريبَ من الاسى وشفى البعيدَ من الجوى اخباره
لِمَ لا يدافعُ عن علائك وازعاً احداثهُ وبكم علا مقداره
في خوفهِ وظلامهِ ومحولهِ آسادُهُ وبدورُهُ وبحارُه

---

(١) «ص» — اثاره (٢) اي من قصده نال من يمينه ويساره في حين ان العام تكدرت بركاته (٣) اجتدى طلب العطاء . اي ولكانت الاقطار جديبة تطلب المطر

(٤) البدور بدَر المال (٥) شاذية نسبة الى شاذي جدّ بني ايوب . غراره حدّه

(٦) الاصل — ظفرًا . «ص» — ظفر (٧) اي ان اطلال الملك وقفاره عمرت بما انفقت من المال (٨) استقال هنا بمعنى طلب الرجوع عن اساءته

(٩) «ص» — بشر (١٠) «ص» — يحيى

حجبوكَ مثلَ اخيك بدرِ التمِّ لا بل انت غير خفيَّةٍ انواره[1]
وطلعتَ مثلَ طلوعه ما خالفَ التَّشبيهَ الاَّ وقتهُ وشعاره[2]

ما إنْ عَداكَ ضياؤهُ وكمالهُ فعَدا علاكَ افولهُ وسِراره
لو يستطيع وقد ركبتَ مسلماً ما عدتَ الاَّ والنجومُ نِثاره[3]
نهنهْ صفيَّ الدين جودكَ ساعةً كيما يصادف سائلاً يمتاره[4]
قهرَ الجدوبَ فما يُرَدُّ[5] قضاؤهُ أغنى الانامَ[6] فما يُراد نُضاره
نوَّهتَ باسمي في البلاد فأسفرتْ أوضاحهُ وتطاولت أسطاره[7]
ما رُمتُ فيكَ القولَ الاَّ لانَ لي ليَّانهُ وتسهَّلتْ اوعاره
فثنايَ نَورُ الحَزْن باكَرَهُ الحيا بنطافِهِ[8] فتأرَّجت ازهاره
سيلٌ أتيٌّ والقلوبُ قرارهُ دُرٌّ ثمين والرواةُ تِجارُه[9]
متلوَّةٌ آياتهُ مشهودةٌ اوقاتهُ مخطوبةٌ ابكاره
لا خفَّ يوماً عن ديارك ركبهُ لا جفَّ في ايَّامكم نُوَّارُه
وبقيتَ عُمرَ المدح[10] فيك مخلَّداً ان المديحَ طويلةٌ اعماره

---

(١) يقصد راموا حجبك وانت مريض كما يحجب البدر التام ولكن نورك لم يحجب
(٢) اي لم يختلف عنك الاَّ في وقت طلوعه وعلاماته . وهذا البيت ساقط من «ص»
(٣) اي لو يستطيع البدر لنثر النجوم عليك ترحيباً بقدومك
(٤) اي كفَّ جودك ساعة لنرى سائلا يطلبه - يقصد انه يجود دائماً حتى لا يحتاج احد ان يسأل
(٥) «ص» — يراد (٦) «ص» — الايام (٧) «ص» — اسفاره
(٨) «ص» — بلطاقه . اي فثنائي كزهر باكره المطر برشاشه ففاحت ازهاره
(٩) اي وهو در ثمين تحمله الرواة من مكان الى مكان
(١٠) «ص» — عمر الدهر

وقال يمدحه في عيد الفطر سنة احدى وثمانين وخمسمائة بدمشق

نسيمُ الصَّبا والليلُ مُنتظمُ العِقدِ ... تُحدِّثُ ريّاهُ فتُفصِحُ عن نجدِ
أُسائلهُ كيف الحِمام ولا هوًى ... ويسألني كيف الحياةُ مع الوجد
واعجبْ منهُ اذ تُصافحُ كفُّهُ ... قدودَ القنا محميَّةً بالقنا المُلْد[1]
يهبُّ فيُهدي نشرَ لمياءَ موهِناً ... وان كان منسوباً الى البان والرَّند[2]
ليَ اللهُ من قلبٍ اذا ذُكر الحمى ... فكالهائم العطشان حُلِّيَ عن وِرد
غريمُ النوى في كلِّ مُخطَفةِ الحشا ... وخصمُ الهوى في كلِّ معتدلِ القدِّ
وقد كنتُ غُفلاً من جوًى وصبابةٍ ... بهندِ بني هندٍ[3] وسعدى بني سعد
أروح ولا ارجو وصالاً محلّلا ... واغدو ولا اخشى حراماً من الصدِّ
فواعطشا لو انّها تنقع الصَّدى ... وواحزنا لو ان واحزنا تجدي[4]
سقى عهدُ[5] جفني فهو اغزرُ ديمةً ... اغنَّ سقيمَ الجفنِ والوعدِ والعهد
من الغيد مُعتلُّ الجفونِ صحيحُها[6] ... يُميت ويحيي بالوعيدِ وبالوعد
أبتْ مقلتي الاَّ مجانبةَ الكرى ... وادمعُها الاَّ مصاحبةَ الخدِّ
واني عليمٌ بالهوى وهوانهِ ... فواعجبا ما لي هويت على عَمد
تجور[7] به هِيفُ القدود على القنا ... وتحكمُ الحاظُ الظِّباءِ على الأُسد

---

(١) اي واعجب من النسيم كيف يصافح قدود الحسان المحميّة برماح الفرسان

(٢) يهبّ فيحمل الينا رائحة لمياء مساء وقد نسبوا تلك الرائحة الى البان والرند

(٣) «ق» – بني نجد

(٤) اي لو ان قولي واعطشا او واحزنا تروي العطش او تجدي نفعا لكنت اكرره مرارا

(٥) عهد جفني مطره او دموعه

(٦) «ص» – سقيمها

(٧) الاصل – تجوز . وسائر النسخ تجور

وكم سلكت بي والغرام تنوفة ... تضل كما شاء الهوى سلوة تهدي[1]

وكم جيش هم كنت كفوءا لمثله ... تلقيته بالعيس والبيد والوخد

بعزم الى العلياء أمضى من الظبي ... وصبر على الايام اوقى من السرد[2]

وديمومة[3] جاوزتها بعصابة ... سروا من حسام النائبات على حد

اجازوا المطايا كل نشز ووهدة ... الى نشز العيش البعيد عن الوهد

إلى ابن علي خير داع الى الندى ... وعاد بنعماه على الحادث الإد

الى ثامن السبع العلى ثالث الهدى ... ومنهجه[4] ثاني الحيا واحد المجد

بغوا منبت السعدان والعام مجدب ... وصداء والاوشال تلغى الى العد[5]

اخا العزم ماضي العضب في الشد والونى ... وذو القول صدق العود[6] في الهزل والجد

تعم عطاياه على القرب والنوى ... وتهمي غواديه على الحر والعبد

فلو صافحت كفاه ارضا جديبة ... لأورق منها صفحة[7] الحجر الصلد

بعيد المدى هامي الجدا قاصم العدى ... اليف الندى خدن الهدى ثابت الود

يهون عليه الألف في كل حالة ... يجود بها حتى على السائل الفرد

سخي على جود الزمان ومنعه ... قريب على قرب[8] المطالب والبعد

اذا اهتز في يومي سماح وسطوة ... فأي محل للحيا[9] وظبى الهند

اذاق فؤاد المال نار عطائه ... وأسكن شخص الحمد في جنة الخلد

فكم فصمت من عقد وفر بنانه ... وكم سد من ثغر وكم شد من عقد

جواد اذا استوحيته أنزل الغنى ... بربعك تتلو آيه ألسن الوفد

أحب العطايا[10] عنده سورة الندى ... وأبغض شيء عنده صورة الوعد

اذا سار عن أفق أقام ثناؤه ... وان حل في أرض فنائله يجدي

---

(١) يقصد وكم هدتني سلوة في صحراء الغرام التي يضل بها السالك (٢) السرد الدرع

(٣) فلاة واسعة (٤) «ص» — بهجته

(٥) يصف الممدوح بان حماه افضل مرعى وانه كماء صداء . والعد الماء الذي لا ينقطع . اي كما ان الاوشال لا يهتم بها ازاء الماء العد كذلك جود غيره لا شيء بالنسبة اليه

(٦) «ص» — الوعد (٧) «ص» — صفوة (٨) «ص» — بعد

(٩) الحيا المطر (١٠) «ص» — المطايا

تطيبُ بهِ الأشعار في كلّ محفلٍ ولا عجبٌ طيبُ النّسيم من النّدّ
هو المرء مستثنى(١) من الناس وصفهُ ومنصرف الافعـال جمعاً الى الحمد
مجيدٌ على نصر العلى(٢) بُنيَ اسمهُ وأُطلِقَ اطلاقَ الحسام من الغِمد
اذا ما حبا قُصّادَهُ وهو محتبٍ تيقّنت ان السّيل ينشأ(٣) من أُحد
هو المنتضي داعيه(٤) والمنتضى الشّبا وقد عزّ من يُدعى وأعوز من يُعدي
بعيد مجال الهمّ(٥) ان رامَ غايةً فما الطّرف حتى يحتويهـا بمرتدّ
وليسَ لمن يسمو بهِ غيرُ نفسهِ لقد فرعَ العلياء بالجِدّ والجَدّ
جلا ظُلَمَ الاحداث والظّلم عَدلهُ فما الليل من اقطـارهنّ بمسودّ
فني المحل يغنيها عن السُحب بذلهُ وفي الخوف تُغنيها سطاهُ عن الجندِ
فَعالٌ جلا عن ناظر الزمن القـذى وعزمٌ شفى نفس المعالي من الجهد
لأيامهِ فضلٌ على الدهر كلِّـهِ كفضل نجوم الليل بالقمر السّعـد
لقد كفّت اللأواء(٦) انملُ كفّهِ بمتّصل الانواء منقطع النـدّ
ومهّد عذر الخلق دون محلّـهِ وقد بذّ سبقاً كونهُ سادَ في المهد
هو الغيث ما احببتَ سَلهُ تَفُزْ بهِ وان كنت موموق(٧) الغنى سائغ الورد
فلو قدر البحرُ الخضمُّ لجاءهُ بأذيهِ من فيض كفّيهِ يستجدي
يَتيهُ الثرى يمشي عليهِ تواضعاً على المسكة الذفراء والعنبر الورد(٨)
يد المجد لا شُلّت فتى العزم لا ونى ابوالفتح لأكدى اخوالبذل والرِفد(٩)
ومثلُ صفيّ الدين من وهب المُنى وحقّق في إحسـانهِ املَ القصد
تدقّ معانيهِ وان جلّ قدرهـا وتسمو ايادیهِ عن الحَصر والعدّ
ويا رُبّ طاغٍ غالهُ بكتيبةٍ من القول قلّت عندها كثرة الحشد
وشامَ صفيح الخوف فالأمن شاملٌ فأغمدهُ في قلبـهِ موضعَ الحقد

---

(١) «ص» — مستثنّ (٢) «ص» — العدى
(٣) «ص» — ينساب . واحد جبل معروف قرب المدينة
(٤) كذا الاصل و «ص» . وانتضى بمعنى طال وارتفع . ويعدي ينصر (٥) الهم الهمّة
(٦) «ص» — بعث الآلاء . واللأواء الشدّة (٧) «ص» — برموق
(٨) يفتخر التراب اذا سار عليه على المسك والعنبر الورديّ الرائحة. وهذا البيت ساقط من «ص»
(٩) «ص» — اخو الندب والوفد

ولو لم تبادره الشؤون بمائها وقد سلك الاحشاء ذاب من الوقد
وقافية عذراء في كل مطلب زهيد من الايام ظاهرة الزهد
تعيد لبيداً تعتريه بلادة وقل عبيد ان يكون بها عبدي[١]
هي العلقم المر الجنا عند حاسد وعند ذوي الآداب أحلى من الشهد
حباك بها مني جواد فضائل يفوت مدى الافهام بالحضر والشد[٢]
ويستعظم الاقوام ما انا قائل ولا عجب كون الشرار من الزند
وان لم أنل ما رمت والقول ممكن فيا كم نبا عن مضرب قاطع الحد
اذا لم يبن فضل الصباح على الدجى فلا فرق ما بين الضلالة والرشد
وما المدح فيكم مثله في سواكم ولكنه كالخال في صفحة الخد
وقد صحف العبد الانام وانما هو العبد والمولى به بهجة[٣] العبد
تكسبت الأيام منك جلالة كذلك حسن الجيد يظهر في العقد

وكتب الى بعض النحاة وقد سأله عن شيء اوجب ذلك

يا أوحد العلماء لو شاهدتني بالأمس بين يدي ذوي الأحوال
لرأيت نضواً مثل حرف طالب معنى واسماء بلا افعال

(١) لبيد بن ربيعة وعبيد بن الابرص من شعراء الجاهلية المشهورين . يتنقص شعرهما بالنسبة الى شعره

(٢) الحضر والشد السير السريع . واول البيت في «ص» — جياد تحامي

(٣) اي وقد اخطأ الناس في لفظ العبد فحرفوه وانما هو عبدك والعبد بهجته بمولاه

وكتب الى نحويّ يعرف بابن حرب تكلّم فيه وكان حائكاً

قل لابن حربٍ قول من — لم يخشَ جهلَ مقالهِ
ان كان شعري هيّناً — فانسُجْ على منواله

وقال يمدح الصفي بن القابض في سنة احدى وثمانين وخمسمائة

سرى وعقودُ الأُفق منثالة[1] النَّظمِ — فكانت يداً مشكورة ليد الحُلم[2]
اعزُّ وصالاً من سلوّ محبّهِ — وأخفَقُ في صدر الليالي من النجم
تثنّى وامهى[3] لحظه ضمن جفنه — ففاجأني بالرمح والسيف والسهم
وبتنا جميعاً في ازار من الدُّجى — وبات ضجيعي في لثامٍ من اللثم
يواصلني طيفاً ولا علمَ عنده — ويهجرُني في يقظةٍ وعلى علم
ضنينٌ على قلبي بصحّة وعده — جوادٌ بسُقم المقلتين على جسمي[4]
جَنى خدّهِ يُجدي[5] جنايةَ طرفهِ — فطلعتهُ تُصبي ومقلتهُ تُصمي
مضاعَفةٌ اجفانُها شابَ[6] ضعفَها — سقامٌ بهِ تُشفى القلوبُ من السُّقم

---

(١) «ص» — منثورة . والمنثال المنصبّ من كل جهة والمتكاثر

(٢) الاصل — الحكم . سائر النسخ الحلم . يقصد ان طيف الحبيب زاره في الظلام وتلك يد مشكورة للاحلام (٣) «ص» — وانثى

(٤) بخيل بصحّة الوعد كريم علي بسقم عينيه

(٥) «ص» — يجني . ورد خدّه يسبب لنا جناية طرفه . فطلعته تجذبنا اليه وعينه ترمينا بسهامها القاتلة (٦) «ص» — شان

وبي جائرٌ في حكمهِ ولهي بـهِ ... ولولا الهوى ما شاقني جائرُ الحكم

اذا هزَّ عِطفيهِ وحطَّ لثامه ... فواخجلةَ الأغصان والقمرِ التمِّ (١)

أهيمُ الى سالٍ وابكي صبابةً ... بخالٍ واشكو برحَ وجدي الى خصمي

فواطولَ اشواقي الى الفارغ الحشـا ... ويا حرَّ انفاسي الى البارد الظَّلم (٢)

اذا ما ظلامُ الليل حاول كتمهُ ... وشى مبسمٌ يثني الظلام عن الكتم

ووجهٌ هوَ الإصباحُ يفعلُ في الدُّجى ... فعالَ صفيِّ الدين في ظُلَمِ الظُّلم

ابي الفتح منَّاعِ الحمى باذلِ اللُّهى ... فريدِ العُلى معطي المنى اليقظِ الشهم

هو الصاحب المحمود في كلِّ حالةٍ ... وكم صاحبٍ حاشاهُ وَقفٌ على الذمّ

يفلُّ جيوش المحل جيشُ هِباتهِ ... ويخفق في ساحاتـهِ عَلَمُ العِلم

هو الماء خُلقاً وهو إن هيجَ جذوةٌ ... نسيمُ الصَّبا في لطفهِ جَبَلُ الحلم

هو الهازمُ الإعدامَ وهو جحافلٌ (٤) ... ومنهزمُ الافعال من واحد الاثم

ومنتصبٌ للجود ترفعـهُ العُلى ... فيخفض رايات المُناويهِ بالجزم (٥)

هنيءُ منالِ الصَّفح والعفو والنَّدى ... مُضيءُ منار الهمِ (٦) والحزم والعزم

يعفُّ ـ ولا خوفٌ ـ عن الفحش والخنا ... ويعفو ولا عجزٌ عن الذَّنب والجرم

هو الجَربُ المرهوب ان حارب العدى ... بآرائهِ وهو السلامةُ في السِّلم (٧)

فلا مُسلمُ الدَّاعي ولا عادلُ الظُّبى ... ولا ممهل العـادي ولا جائر القَسْم

يغرُّ الأعادي لينـهُ دون سَطوهِ ... كذا الشهد يُخفي طعمَهُ سَورةَ السُّمِّ

لقد أسمعت صُمَّ النفوس سيوفُـهُ ... حديثَ المنايا عن جديسٍ وعن طَسم (٨)

وساس امور الملك بعـد إذالةٍ ... فرفَّعها عن خطَّة الهُون والوَصم

---

(١) هذا البيت ساقط من «ص» (٢) الظَّلم ماء الاسنان

(٣) «ص» – العطا (٤) «ص» – هو الهازم الاعداء وهي الخ . يقول يهزم جيش الفقر عن الناس ولكنه يهرب من الاثم الواحد (٥) في هذا التلاعب النحوي يقول – نصب نفسه للجود فرفعته العلى وخفض رايات اعدائه بعزمه القاطع

(٦) الهم الهمَّة

(٧) لاحظ هنا تكلّفه المستقبح تشبيه الممدوح بالجرب لرهبته

(٨) طسم وجديس من القبائل البائدة

وآمن من خوفٍ وقرّب من نوًى   وسكّن من سغبٍ ومَوّل[1] من عُدْم
وزيرٌ حمى قلبَ المواليـهِ[2] بأسُهُ   فما تتسامى نحوهُ هِمّةُ الهمّ
فسطوتهُ تُخشى[3] ونعماهُ ترتجى   وهمّتهُ تعلو وأنمُلهُ تهمي
لكلّ وليٍّ جاد بعدُ وليُّهـا   ووسميُّها عمّ الطُلى قبلُ بالوَسْم[4]
عطاءٌ بلا منٍّ يشوبُ صفاءَهُ   وعِزٌّ بلا كِبْرٍ وحكمٌ بلا ظُلم
عليمٌ بأسرار الزمـان محدّثٌ   بما جلَّ في العلياء عن ذمّة الفَهم
تفلُّ شباةَ الغيب حِدّةُ فهمه   وتفهم نعماه[5] مخاطبةَ الوَهْم
فليس نداهُ بالجهام تَشيمُهُ[6]   ولا وجههُ الوضّاح بالعابس الجَهم
كريمٌ اذا استنجدتهُ هزّ عِطفَهُ   السماحُ كأنْ رنّحتهُ بابنة الكرم
يُفيدك ما يغني وليس بواعدٍ   ويُدرك ما يُعيي وليس بمهتمّ
فتًى يُضحك الجادي من الغيث باسمَ الندى ودموعُ الغيث دائمةُ السَّجم[7]
فأقسمتُ لا خَلقٌ يُبيح الذي غدا   يبيح ولا يحمي من المجد[8] ما يحمي
لقد فعم الآفاق طيباً ثناؤه   وعمّ مع اللأواء[9] بالنائل الفعم
من القوم كم جادوا وجدّوا الى العلى   وسادوا وسدّوا في الملمّات من ثَلم
وحطّوا على هَضْب السماك رحالهم   وحاطوا عقود المكرمات من القصم
اقاموا قناة الملك بعد اعوجاجهـا   نعم وثنوا صَرْفَ الليالي عن الغشم
همُ الوازعو احداثها بصدورهم   وما حُطّمت فيها صدورُ القنا الصمّ
كرامٌ أهانوا المال بذلاً فلم يَبِتْ[10]   لهُ طمعٌ في عِزّةِ الحزن والختم
أولو العزّةِ القعساء والهمم العُلى   ذوو النسب الوضّاح والأنُف الشُّمّ

(١) «ص» — نوّل   (٢) الاصل — المولّيه   (٣) «ص» — ترجى

(٤) الوسمي مطر الربيع الاول والولي بعده . اي جاد على الصديق بوليّ كرمه وكان قد وسم الرقاب قبلاً بجوده السابق   (٥) «ص» — معناه

(٦) اي ليس كرمه بالسحاب الذي لا مطر فيه

(٧) مع ان الغيم يبكي عندما يعطي تراه هو يبسم عند العطاء   (٨) «ص» — الوجد

(٩) اي وشمل الناس يوم الشدّة بالعطاء الوافر   (١٠) «ص» — يشب

أيا ابن عليٍّ ليس بعدك رحلةٌ … لذي فاقةٍ في سائر العُرب والعُجم
تواضعتَ تنفيذاً لكلِّ مهمّةٍ … ولو لم تَواضع لم تُكلّم من العُظمِ
وبلّغتني ما فات كلَّ مؤمّلٍ … وزهّدتني[1] في كل ذي نائلٍ جمِّ
لقيتُ الورى والدهرَ[2] باسمك فانثنى … واصبح قدري فوق اقدارهم كاسمي
فمدحٌ فصيحٌ لا يدين بعجمةٍ … صليبُ القوافي لا يلينُ على العَجم
وما مجدكم الّا سماءٌ[3] وانتمُ … بدورُ نواحيها وأنجُمها نظمي
هو الكلمُ المأثور كم لسِهامهِ … وقد سُدّدت في قلبِ شانيءَ من كَلْمِ
يؤمُّ مغانيكم[4] فيا فرحةَ العلى … ويعزى الى فكري فيا خجلةَ اليمِ
سخيٌّ فنزّه عن لئيمٍ محلّـهُ … نتوجٌ[5] فرفّعهُ عن الأمّل العُقم
وما هو الا نجل من انت عزّهُ … فلا قدحت في عزّهِ ذلّـةُ اليُتْم
وليس الغنى الا لقاؤك فليَبِتْ … فتًى مضمرٌ لقياك منهُ على حَتمِ[6]
ومن قال ان الدهر تسمح نفسهُ … بمثلك فهو المائن الكاذبُ الزَعم

(١) «ص» — اهديتني . اي وزهدتني في كل كريم (٢) «ص» — في الدهر
(٣) «ص» — شمام (٤) «ص» — معانيكم (٥) كثير الانتاج
(٦) اي فلتقضَ حاجة فتى يضمر لقاك

وكتب الى القاضي الفاضل يستنجزه وعدا . ولزم في هذه الابيات ان تكون قافية كل بيت صفة لون واسمه . وذلك في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

شِمتَ الظُّبى وسللتَ كلَّ صحيفةٍ — هي في عِداك صحيفةٌ بيضاءُ[1]

مِلغيدٍ[2] لو تستطيعُ عند جلائها — نثرتْ عليك عقودها الخضراءُ

زَهدتنا في المال حتى انَّهُ — لا تُطلَبُ البيضاءُ والصَّفراءُ

لو لم يُقَل عنك الثناءُ واهلهُ — لتحدَّثتْ عن جودك الغبراءُ

مِنحٌ حكاها الغيثُ لولا رعدُه — شهدتْ بذاك الأزمةُ الشهباءُ[3]

أسلفتني املاً هو الشمسُ المنيرةُ والزمانُ دُجنّةٌ سوداءُ

وقضاؤهُ يقضي بأنَّ المِدحةَ الغرّاءَ عنها المِنحة[4] الغرّاءُ

والخالُ ليس بذي جمالٍ وحدهِ — ما لم تحزْهُ وجنةٌ حمراءُ

شرُفتْ بك الدنيا وساكنُها فلا — دُهمتْ بخَطب فراقك الدَّهماءُ[5]

وقال بديها

وعصابةٍ حلبوا أفاويقَ النُّهى — وغُذُوا لبانَ العلم والآدابِ

نادمتُهم في ليلةٍ مسودَّةٍ — والبدرُ ينظرُ من وراء حجاب

حتى اذا مزّقتُ عن شمس الضُّحى — قاني الجوانح اسود (الجلباب)[6]

فزعوا الى الماء القُراحِ تظنّياً — انّي قذفتُ اليمَّ بشهاب

---

(١) اي هي عمل يذكر لك في اعدائك (٢) اي من الغيد. «ص»—ما الغيد . الخضراء السماء يشبه صحيفته الحسنة بحسان النساء فيقول لو تستطيع السماء عند جلائها لنثرت عليك النجوم

(٣) الشهباء الشديدة الجدب (٤) «ص» — المحنة (٥) الدهماء سواد الناس

(٦) يقصد بشمس الضحى الخمر . وبقاني الجوانح اسود الثوب الدنّ المحفوظة فيه

وقال يمدح الصفيّ بن القابض ويذكر فصل الربيع بدمشق في محرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

وبأبي من قدُّهُ مُعتدِلُ نَشوانُ من خمر الشباب ثَمِلُ
مَنيَّتي لحاظُهُ ومُنيتي ابيضُ وضّاحٌ وساجٍ أكحل
ايُّ هلالٍ من هلالِ عامرٍ[1] ايُّ غزالٍ طابَ فيهِ الغزَل
قَوامهُ ورمحهُ أيهما أرشقُ ام أيهما لي اقتَل
حتفي اللحاظُ لا السيوفُ شُهرتْ او القدودُ خطرتْ لا الأسَل
وبالجفون لا الجفون حَربي[2] ما السيفُ الأ ما انتضاه الكحَل
يعلم ان الوصل مُسلٍ فهو لا ينفكُّ يَلوي عهدَه ويمطل
والحسنُ كالمال كما يُفسدهُ الجودُ كذا يُصلح منهُ البَخل
فهو لحَيني شاعرُ الحسن غدا يقول للعشّاق ما لا يَفعل[3]
ما لجفوني فيه بالسُّهد يدٌ ولا لجسمي بالسّقام قِبَل
اذا سما صُبح الجبينِ ودجا من صُدغهِ سترُ ظلامٍ مُسبل
رايتَ دمعاً واكفاً ينصرهُ الوجدُ وصبراً في هواهُ يخذل
ما جلّقُ الفيحاء الأ جنّةٌ فضّلها وحيُ الغمامِ المُنزل
ساوى بها الليلُ النهار وضفا الظلُّ ولذَّ في ذراها المنهل[4]
كم نِعَمٍ للعيش في ارجائها يُفصحُ عَنها سهلُها والجبل
بنفسجٌ مثل الخدود قُرصتْ ونرجسٌ ما هوَ الأ المُقَل

(١) اي قمر هو من بني هلال عامر (٢) الجفون الاولى جفون العيون والثانية اغماد السيوف
(٣) اي يعد ولا يفي كما ان الشاعر يقول ما لا يفعل
(٤) هذا البيت غير موجود في «ص»

بكى الحمام فالثرى مُبتسمٌ ورقصَ الدَّوح وغنَّى الجدول
حيثُ الثنايا كالثنايا نفحةً فبالقَبولِ ابداً تُقبَّل[١]
يفهمُ كل ناشقٍ لا سامعٍ ما حدَّثت عن الرياض الشمأل
يُجلى وزُهر الزَّهر للدوح حُلَى والورَقُ الخضرُ لهنَّ حُلَل
فالشرَف الاعلى يتيه شرفاً والسَّهم سهمٌ والهمومُ مَقتَل[٢]
كم جدولٍ باكرَهُ مَرُّ الصَّبا فهو حُسامٌ والنسيمُ صيقل
شابتْ بها غِيد الغصون حبَّذا شَيب حبيبٍ عن قليل يَنصل[٣]
زينتْ بمعسول الخلال قدُّهُ كالرمح في كفِّ الدلال يعسل
لم يُدمِ خدَّيهِ سوى قتلي ولا ادمى خدودَ الوردِ الأ الخَجَل
يا عاثراً فيما سواه لا لعاً[٤] ويا سهامَ جفنهِ لا شَلَل
في غيرهِ وغيرِها من بلدةٍ يُعصى الغرامُ ويطاع العذَّل
بالوجد لي شُغلٌ عن العذلِ كما لابنِ عليٍّ بالمعالي شُغل
الشرسُ اللَّيِّنُ المخوفُ المرتجى النازحُ الداني الاخيرُ الاوَّل
قصَّر عنهُ كلُّ ساعٍ ومضى بقصب السبق الجوادُ المُفضل
لهُ الايادي البيض والدهرُ دُجى يُضرب في الدنيا بهنَّ المثل
زها بهِ الملكُ وتاهَ الدهر واختال الزمانُ شرفاً والدُّوَل
جُلّي عنهُ بسُطاهُ كلَّ ذي بأسٍ وحُلّي بنداهُ العطَل
وأَمِنَ الخوفُ وهانَ صعبهُ وجُبِرَ الكسرُ وسُدَّ الخلَل
اليقظ الندبُ الأبيُّ المُصعبُ السمح الوفيُّ القُلَّبُ الحُوَّل
لا ينثني عنهُ الثناء[٥] لا ولا للعذل يوماً عن ذُراهُ معدلُ
جادٍ وجدٌّ دون عافيهِ فللـمُقِلِّ مالٌ واللهيفِ موئل
وقام بالدولة والدين معاً باساً شديداً وتُقى لا يُجهل

---

(١) الثنايا الاولى طرق الجبال والثانية الاسنان . اي مرتفعاتها تطيب كثنايا الحبيب وتقبلها ريح الصبا (٢) الشرف الاعلى اسم مكان . والسهم الكوكب المعروف بسهم الرامي (او لعله اسم مكان ايضاً) (٣) شابت الغصون اي ظهرت عليها براعم الزهور
(٤) اي لا اقال الله عثرتك (٥) «ص» — الثنايا

وهمّةٌ تُشرق فهي الشمس او | تسمو الى الغايات فهي زُحَلُ
حمى عرين الملك منهُ باسلٌ | يرهبـهُ ليثُ العرين المشبل
ان شِيمَ فهو ديمةٌ او هيج فهو زعزعٌ او ريع فهو جَبَل
بالصاحب انصاع الزمانُ مُصحِباً[١] | حتى لياليـهِ الصعابُ ذُلُل
ولّى شباةَ عزمهِ مَراتباً | يُعزَل عنهنَّ السماك الأعزل[٢]
ثَبْتٌ الى الداعي خفيفٌ سمعهُ | فيـهِ الأناةُ لطفاً والعَجَل
ماضٍ باثواب العلى مشتملٌ | فهو حسامٌ والمعـالي خِلَل[٣]
راق بهِ ماء الندى بعد القذى | واورق الذاوي ورَفَّ المُمحِل[٤]
فالوجهُ طلقٌ والسماح مفعمٌ | والحكمُ عدلٌ والمقال فيصَل
قل فيهِ ما يُرضي العلى فانّهُ | يقول ما يُرضي المنى ويفعل
سل ان عراكَ الشكُّ عن اقلامهِ | يخبرْكَ عنهنَّ الظُبى والأَسَل
كلُّ أصمَّ ناطقٍ ، له القنا الصمُّ عبيدٌ والسيوفُ خَوَل
فيها النعيمُ والشقاء للورى | أجل ومنها رزقهم والأجل
يغضب[٥] للمذنب فهو الصاب او | يرضى عن المحسن فهو العسَل
ملقوم[٦] يقضي العُدمُ في ساحاتهم | ويُنشر الجود ويُقضى الامل
ما المجد الاّ ما أبوا فمنعوا | والمال الاّ ما سَخوا فبذلوا
سيلوا الهَموا اسلُوا على الخطب مَضوا | شِيموا النَدى جادوا وَلُوا فعدلوا
همُ الألى ببـأسِهِمْ وعدلهم | عزَّ الذليلُ وأقيمَ الميَل
صاحون ما صاحَ بهم داعٍ فان | سقاهمُ كأس الثناء ثملوا
اكفُّهم للخطب كفٌّ[٧] وهي فينا قِبَلٌ تسجدُ فيها القُبَل[٨]

---

(١) منقادًا (٢) السماك الاعزل اسم نجم (٣) الخلل لفائف السيف
(٤) اي وظهر النبات في الارض القاحلة . وفي «ص» — رق المحفل
(٥) «ص» — يغضى . والصاب نبات مرّ (٦) من القوم . «ص» — ما القوم
(٧) اي اكفّهم تكفّ الخطوب
(٨) احب ان يقول نحن نقبّل ايادهم فجاء بذلك عن طريق المجاز المتكلّف وجعل الايادي بمثابة الكعبة ، والقبل الحجاج الذين يقصدونها ويسجدون فيها

يا باغياً شأوَهُم ان شئت ان تنزل فوق النجم حيث نزلوا
جُد جودهم واحم حِماهم ان عدا دهرٌ وأثِلْ في العلى ما أثّلوا
بحار جودٍ وندًى لا نضبوا أقمار عدلٍ وهدًى لا أفلوا
كم مِنَحٍ ادنَوا ومنعٍ ابعدوا ونعمةٍ أحيوا وبُؤسٍ قتلوا
لولاك لم يصفُ صفيّ الدين لي وِردٌ ولم تضفُ عليّ النِّحَل (١)
مادمتَ لي فالصعبُ هيّنٌ والنوى قربٌ واحداث الزمان جَلَل (٢)
فاز فتًى يرجوك لا بل خاب مَن عليك بعد الله لا(٣) يتّكل
فاقبل حصان الذّيل بنتَ ليلةٍ(٤) وليُها العامُ السعيدُ المقبل
تسير في الدنيا كنعماك فما تقيمُ الا ريثما ترتحلُ
وان ينل منها لَغُوبٌ فلها الأسماع وِردٌ والقلوب منزل
سحرٌ حلال لم يَشُبْهُ كلفةٌ سيفٌ صقيلٌ لم يشبهُ فلَل
ودمتَ ما دامت عقود الحمد من جُمانها عليكم تفصّل

وقال في جارية سوداء يداعبها

زعموا انّني لجهلي تعشّقتكِ سوداءَ دونَ بيضِ الغواني
ليس معنى الجمال فيكِ بخافٍ انّما انتِ خالُ خدِّ الزّمان

(١) تضفو النحل اي تتسع العطايا
(٢) جلل هنا بمعنى هيّن او يسير وهو من الاضداد
(٣) لا — ساقطة من «ص»
(٤) اي هذه القصيدة

وقال يمدح نجم الدين بن المجاور في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

صِفاتُك تفغمُ الآفاقَ طِيبا ... فنشرُ نسيمها فضحَ النسيما
ونأيُك جلَّ جنبِ الخطب فيهِ ... فان خالفتني فسلِ القلوبا[1]
دعوتُ لهُ التصبُّر مستغيثاً ... ولكنْ ما دعوتُ له مُجيبا
فانْ اصبحتَ عن طَرفي بعيداً ... لقد اصبحتَ من قلبي قريبا
فيا بُشرى دمشقَ وساكنيها ... وصلتَ بوصلها صباً كئيبا
وما ابتسمتْ ثغورُ الارض حتى ... قدِمتَ فشقَّتِ السُحبُ الجيوبا
فانت الغيثُ وهي الروض تحيا ... بهِ وكلاكما اضحى حبيبا
تبلَّجَ وجهُها طلقاً وكانت ... متى سفرتْ رأيتَ بهِ قطوبا
وما ابيضَّتْ بها الأيّامُ لكنْ ... ثنتها خيفةُ الاعداء شِيبا[2]
طلعتَ عليَّ نجم هدًى فأهونْ ... بنجم الافق بعدَك ان يغيبا
لقد الحمتني عن وصف نُعمى ... لسانُ الحال قام بها خطيبا
واخصبَ جودُكَ الفيّاضُ ربعي ... وكان كما علمتَ به جديبا
فلستُ بعادمٍ ماءً غيراً ... ولستُ بفاقدٍ مرعًى خصيبا
هززتُكَ فارعوى الاعداء لمّا ... هززتُ عليهمِ سيفاً قضوبا
وفاقَ الشِعر فيك وقائلوهُ ... فلم يكُ رأيهُ رأياً جليبا[3]
اذا ما انجبتْ غِيد[4] القوافي ... فلا تخطب لها الاّ نجيبا

---

(١) اي فان لم تصدّقني فاسأل القلوب عما اصابها يوم فراقك

(٢) يقول ان الايام شابت لكثرة ما اصابها من خوف الاعداء قبل مجيئك

(٣) في حاشية الاصل وفي «ص» — فلم يكن نظمه الخ . وفي «ص» — رأياً حليبا

(٤) «ص» — عند . يقصد ان لا تطلب لحسان قصائدك الاّ ممدوحاً يليق بها

يهونُ عنديَ الحدثانَ صبري فما اخشى النوائبَ ان تنوبا
وما اشكو سوى حسنات دهري فلو حاقفتهُ كانت ذنوبا
وكلٌ باتَ ذا وطنٍ واهلٍ وليس بهِ سوى فضلي غريبا
ومن يكُ عالماً[1] بالخلق علمي فليس بواجدٍ شيئاً عجيبا
فدُم تُعطي الاماني كلَّ عافٍ كما ترعُ الحوادثَ والخطوبا
اذا الدُّنيا شكتْ داءً دفيناً منتَ[2] فكنتَ للدنيا طبيبا

وقال يمدح الصفيّ بن القابض ويهنيه بعيد النحر ويستنجزه وعداً . وذلك في سنة تسع وسبعين وخمسمائة بدمشق

ظَبياتُ الحمى تخيفُ الأسودا وجُفونُ الدُّمى[3] تَصيد الصِيدا
فهيَ المحياتُ قُرباً ووصلاً والمميتاتُ رحلةً وصدودا
يا بني عامرٍ الى الجَفَناتِ البيضِ[4] رُدُّوا عنّا الجفونَ السُّودا
كم عدوٍّ اوسعتموهُ طِراداً ومحبٍّ غادرتموه طريدا
أسيوفاً سللتمُ ام لحاظاً ورماحاً هززتمُ ام قدودا
صاحِ لا تبكينَّ زَرودَ فما ابعدَ بعد الفراق منكَ زرودا[5]
فأرى طَلَّكَ الدموعَ همولاً مِثلَ تسآلكَ الطلولَ همودا
أيُعيد الهوى مناماً شروداً ام تردُّ النّوى فؤاداً فقيدا

---

(١) «ص» — علمه . والكلمة ساقطة من متن الاصل وقد كتبت على الحاشية بالرفع

(٢) «ص» — مبيت (٣) الدمى الصور الجميلة يقصد الحسان من النساء

(٤) الجفنات القصاع الكبيرة . لعله يقصد ردوا عنا جفون ظبائكم الى حما كم العامر بالقرى (وبين هذا البيت وما يليه قد سقط من «م» ١٥ بيتاً) (٥) زرود علم فتاة

لُمْ على ما جناهُ طرفُكَ والقلبَ ولا تشتكِ الظباء الغيدا[١]
خفَّ عنها الحيُّ الشَّطون فحيّت متقلاتُ العِهاد تلك العهودا[٢]
فسقتْ جلّقاً فايامَ سَطرى[٣] كلَّ يومٍ عيـدٌ علينا أُعيدا
بَلَدٌ حسنهُ يفقهُ من كان بليداً حتى يفوق لبيدا[٤]
كم كليل اللسان عاد — وقد عاين باب الحديد — عَضْباً حديدا[٥]
دبَّجتها كفُّ الربيع كأنْ شقّت عليها مطارفاً وبُرودا
(....) البيض والحنايا فما تذكر يوماً بوارقاً ورعودا
ارسلَ القطرَ كالسهام وقد نشّر من فوقها البروقَ بُنودا
وصفاحُ الغدران سُنّتْ دروعاً جعّدتها ايدي الصَّبا تجعيدا
ثمَّ القتْ سلاحها السُّحبُ فالايّام بيضٌ من بعد ما كنَّ سودا
نظمتْ دوحها عقودَ لآلٍ ودحتْ تحتهنَّ دراً بديدا
فعليلُ النسيم عُجباً بهـا ينثرُ فوق النثير تلك العقودا
كم سماء قد اطلعتْ أنجمُ الازهار فيها على النَّدامى سُعودا
حيثُ شمسُ الأقداح يسعى بها بدرٌ من التُّرك مُبدياً ومُعيدا
واكفُّ الرياضِ تجلو من النرجسِ والوردِ اعيناً وخدودا
حسُنتْ منظراً ورقّت هواءً حين راقت ماءً وطابت صعيدا
ثوَّر الوجدَ نهرُ ثورا وقلّت في يَزيدٍ[٦] صبابةٌ ان يزيدا
كلُّ غصنٍ لدنِ القوام مجودٍ تحت شادٍ يُلقي الغناءَ مُجيدا

---

(١) اي لم على ما جناه الهوى طرفك وقلبك لا الغواني الحسان
(٢) الحي الشطون اي القوم البعيدون . والعهاد الامطار
(٣) سطرى او سطرا كما في ياقوت قرية بدمشق وهي من متنزهات الغوطة
(٤) لبيد الشاعر المشهور
(٥) كم رجل كليل اللسان عاد لسانه كالسيف القاطع بعد ان شاهد باب الحديد في دمشق
(٦) ثورا ويزيد من انهر الشام

بين صابرٍ سابرٍ اذا هزّج الألحان او ناشدٍ يجيد النشيدا[١]
لا تَقِسْهُ الى الغـزال وَنزّه جِيْدَاً يفضحُ الغزالَ وجيدا
ما عداهـا من جنّة الخلد الأ أنّهـا لا تنـال فيها الخلودا
لن تلاقي مِثلاً لها ، وصفيُّ الدين كالنّدّ لا يلاقي نديدا[٢]
صاحبُ الصِيتِ لا يلاقي خمولاً وفتى البأس ليس يخشى خمودا
بَهَجَ الجودَ فهو يُعلي ويُغلي بعطاياهُ قاصداً وقصيـدا[٣]
ذا سمـاحٍ يُعيد غُصنَ الصِبا غضاً وبأسٍ يُشيّبُ المولودا
يهب القاضبات والسابحاتِ القُبَّ قوداً والواخداتِ القُودا[٤]
كلَّ نهدٍ يفلي الفلا طالباً جدواهُ او جسرةٍ[٥] تُبيد البيدا
المُجيرَ المُجيزَ منعاً ومنحاً لا عدِمنا منهُ المُفيتَ المُفيدا
لَأبو الفتح نصرُ النّصرُ (والفتحُ) اذا جاءتِ الفيوجُ[٦] وفـودا
واحدٌ واجدٌ لديهِ من الهيبة والخوف عُدَّةً وعديـدا
فهو غانٍ عن الجنود بجِدٍ وقفتْ حولَـهُ القلوبُ جنودا
جاد جودَ الحيـا فأغنى فقيراً حين شاد العلى فاحيا فقيدا
سَبَلٌ[٧] واحدٌ يُعيد بنا[٨] الآمالِ والمالَ قائماً وحصيدا
تَلَفُ المالِ مُعقِبٌ تَلَفَ الاعداء لكنْ يُعطي الثناء خلودا
فهوَ مِثلُ الحسام تلقاه إمّا سُلَّ يومَ الوغى مُباداً مُبيدا
بسطَ العدلَ في البسيطةِ فالارضُ مهادٌ قد حاطهُ تمهيدا

---

(١) اي بين مشتاق يسبينا بالحانه وطالب حبيبا يجيد النشيدا

(٢) اي هو كالندّ لا مثيل له (٣) فهو يعلي شان القاصد ويجعل ثمن الشعر غاليا

(٤) اي يهب المطايا السريعات السهلة الانقياد (٥) النهد الفرس الكريم والجسرة الناقة الماضية

(٦) الفيوج جماعة الرسل (٧) سَبَل بمعنى سيل من المطر

(٨) الاصل — بنى . يقصد انه يعيد بجوده بناء العالي قائماً والمال محصودا

بعثَ الخوفَ قائدَ الامنِ فيها[1]   اكرمُ العالمينَ عوداً وعُودا

ذو مساعٍ لم يَعدمِ السعدَ والتوفيقَ فيها والنصرَ والتأييدا

يا حِمامَ العادي إباءً وسَطْواً   وحياةَ الجادي[2] سماحاً وجودا

والحسامَ العضوبَ في كلِّ خطبٍ   حيث تحكي بيضُ السيوفِ الغمودا[3]

وعمادَ المُلكِ الذي كان ليلًا   فاقام الصباحَ فيهِ عمودا[4]

وَعتادي الذي بهِ ادرأُ الاعداءَ عن حوزتي وأُردي الحسودا

والذي سَيبُ كفِّهِ أنبتَ الشنآنَ لي في قلوبهم والحقودا

لا تقلْ انَّني تفرَّدتُ ان اصبحتُ في مدحيَ (المجيدِ) مُجيدا

مِدَحٌ تذهبُ الليالي وتفنى   وتحوز البقاءَ والتخليدا

كشَباةِ الهنديِّ سُلَّ رقيقاً   وسِنانِ الخطِّيِّ هُزَّ سديدا

كلُّ شفّافةِ المعاني هيَ الماءُ طباعاً يُصدِّعُ الجلمودا[5]

مُحكماتُ الأعجازِ تُسلم إعجازاً الى العيِّ مُسلماً والوليدا[6]

وَدَّ حسادكَ الملومينَ لو كانوا لديها حجارةً او حديدا

وعدتني بكَ الليالي فلم توفِ وعوداً وكم وفينَ وُعودا

فأعِدْ حربَها بصُنعكَ سِلماً[7]   تُمْسِ أسلمْ اسنى البريَّةِ عيدا

---

(١) اي جعل خوفه سبباً للامن فيها   (٢) الجادي سائل العطاء

(٣) يقول حيث تكون السيوف كاغمادها اي لا تقع منها

(٤) هذا الشطر مقتبس من بيت للبحتري . يقصد فجعل الملك مضيئاً

(٥) كل قصيدة رقيقة المعاني تسيل لطفاً كالماء لكنها اقوى من الصخر

(٦) محكمات القوافي يصاب لديها بالعي كبار الشعراء كمسلم بن الوليد والبحتري

(٧) اي فاجعل بجودك الدهر مسالماً لي

وقال يمدحه و يهنيه بعيد الفطر من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

أَطَـاعَ فما الى صبرٍ سبيلُ هوًى في مثلهِ يُعصى العذولُ
اخو شجَنٍ بذي فعلٍ قبيحٍ[١] يُمهّـد عُذرهُ وجـهٌ جميلُ
يَغـار على الثنيّةِ حين تجلو لهُ خدًّا يُقبّلهـا القَبولُ[٢]
مواقفُ لا تزال بها الخُزامى تنمُّ بمـا استسرّتها الذُّيول[٣]
لهُ في نشرهـا معنى دقيقٌ ولكن ضمنهُ خَطبٌ جليل[٤]
اطال بكاءهُ دمعٌ جَوادٌ وقصَّر عزمَهُ صبرٌ بخيل
أسًى لو يُستعـاد بهِ هدوءٌ ودمعٌ لو يُبَلُّ بـهِ غليل
أمَا وأبي الهوى لولا عمومُ الجوَى لمّا ترايلتِ الحمُول[٥]
لَما امسى النسيمُ بها سقيماً ولا استولى على البانِ النُّحول
تشابهتِ الخصورُ ضناً[٦] وسُقماً وجسمي والمطايا والطُّلول
فوجهُ الصُّبحِ ليس لهُ سُفورٌ وطَرْفُ الليل بعدَهمُ كحيل
وقفنا للوداعِ وقـد تجلَّتْ شموسٌ في القلوب لهـا أُفول
فيـا للهِ من يومٍ قصـيرٍ ولكنْ وَجدُهُ وجدٌ طويل
يجولُ بكلّ وادٍ قلبُ عانٍ اعانَ عليهِ قُلبٌ لا يجول[٧]

---

(١) اي هو مصاب بالحزن بسبب شخص جميل الوجه قبيح الفعل (يقصد محبوبه)

(٢) يغار من ريح الصبا حين تقبّل مكان الحبيب

(٣) مواقف تنمّ بها الخزامى عما خبأته فيها ذيول الاحبّة من رائحتهم الطيّبة

(٤) يرى هذا المحب في نشر الخزامى معنى دقيقا بين الاحبّة ولكن هذا المعنى لفراقهم مصيبة عليه

(٥) اي لما تفرّقت الركائب (٦) الاصل — هوى . وسائر النسخ ضنا وهو الاشبه

(٧) قلبٌ ساعد على شجنه اسوار في زند ملآن

يبوحُ له النطاقُ بما حواه | وتكتمُ سرَّها عنهُ الحُجول
فبيضُ ظُبىً تُجرِّدها جفونٌ | وسُمرُ قناً يسدّدها الذُّبول
يَهيم بها الجريحُ هوى وشوقاً | ويا عجباً ويبكيها القتيل
هوًى صار العدوُّ بهِ صديقاً | وحسنٌ خانني فيهِ الخليل
لقد أدمى جفوني برقُ نجدٍ | كذلك يفعل السَّيف الصَّقيل
يُحدّث[1] ادمعي عن ساكنيه | كأنّ الدمع يفهم ما يقول
اذا خلفَ السحابَ بهِ فهَينٌ | اذا ما أخلف النوء البخيل[2]
وإنْ نُعمى صفيِّ الدين جادت | كعادتها فما يُخشى المحول
بهِ نُشرَ الندى من بعد طيٍّ | وأُنشرَ دارسُ الكرم المُحيل
أضاءت باسمهِ الآفاقُ حتى | سرى العافي وليس لهُ دليل
تجلّى الملك منهُ بأريحيٍّ | سَطاهُ والنَّدى[3] كلٌّ يهول
كذاك الخال احسن ما تراهُ | اذا ما حازهُ خدٌّ أسيلُ
صفا في ظلّهِ كدر الاماني | وعزَّ بجودهِ الأملُ الذَّليل
ففيرُ سؤال راحتهِ كثيرٌ | وغيرُ نوال راحتهِ قليل
على كسب الثناء لهُ مقامٌ | وفي طلب العلاء لهُ رحيل
وما نصر المعالي غير نَصلٍ | بهِ في كلِّ حادثةٍ يصول
صقيلُ الصَّفح لا يعلوهُ غشٌّ | طريرُ الحدِّ ليس بهِ فلول
يذبُّ عن العلى[4] ويبيح سَرحَ العطايا فهو منَّاعٌ بَذول
اليهِ فنعمَ مأوى الركب وافى | بهم وَخدُ المطايا والذَّميل
فناء الجود والنُّعمى نميرٌ | وظلُّ العدلِ والزلفى ظليل
تفرَّد في الفخار ولا شبيهٌ | وبرزَ في السَّماح ولا رسيل
بعيدٌ وهو في الأزمات دانٍ | وحيدٌ وهو في الجلّى قبيل
تهابُ مقامهُ الأعداء خوفاً | وحدُّ السيف موطئهُ زليل

---

(١) فاعل يحدّث يرجع الى البرق (٢) «ص» — المحبل . اي اذا دمعي جرى فدمع السحاب لا يقاس به (٣) «ص» — واللهى (٤) «ص» — الولا

اذا ما اليأس اكسبهم[١] حياةً أبتْ لهم الكآبة والذهول
هنيئاً يا دمشق لكِ العَلاء القُدامِس[٢] منهُ والمجدُ الأثيل
نسيمكِ سَجْسجٌ وثراك مُثرٍ وماؤك في ذراهُ سلسبيل
تعالى عن سواها فهو نجم وعزّت عن سواهُ فهي غِيل
وخفَّ الى الندى لا عن سؤالٍ فما يُخشى بها المنُّ الثقيل[٣]
ولمّا سار عنها قيل كادت تصاحبهُ الحزونة والسهول
وآبَ فللرُّبى وجهٌ طليقٌ اليه وللصَّبا ذيلٌ بليل
شكتْ في بعدهِ هجرَ الغوادي فعاود ربعها الغيثُ الهطول
وأعطاها الأمان من الليالي فقد أمِنتْ كقاصده السبيل
فما الماء الزلال بها وخيمٌ ولا الرعي الخصيب بها وبيل
بهم رُتبَ التّأني[٤] وأُقيمَ زيغُ الخطوب وأُدّبَ الزمنُ الجهول
اولو[٥] صيتٍ كهيبتهم بعيدٌ ورأيٍ مثل سؤددهم أصيل
لقد طالت فروعهم البرايا وطابت في مغارسها الاصول
يقال اذا وليدُهمُ تبدّى تشابهت الضراغمُ والشبول
دعوتك الزمان فتى عليّ فعادَ وطرفهُ عنّي كليل
تمادى سُكرهُ فوجدت خيراً وقد يسخو على السُّكر البخيل[٦]
لقد شرُفتْ بك الأيّام حتى جميع الدهر عيدٌ لا يزول
وفارقك الصّيامُ ولم يفارق بني الآمال نائلُكَ الجزيل
لهم في ظلّك الضافي مقيلٌ وان عثروا فانت لهم مُقيل
وعقدك لا يحلُّ قواهُ نكثٌ وعهدك في السيادة لا يحول

---

(١) الضمير يعود الى العدى (٢) العظيم . هذا البيت غير كامل في «ص»

(٣) «ص» — وخف عن — ويخشى جا المرء . يقصد يعطي بدون سؤال فلذلك لا يخشى الذي يعطيهم ان يمتنهم (٤) رتب التاني اي اصلح الفاسد

(٥) «ص» — ولي صيت . والظاهر انه رفع بعيد واصيل على القطع كانه يقول هو بعيد وهو اصيل

(٦) تمادى سكر الزمان اي ضلاله . وعهدنا ان الانسان قد يسخو عند السكر ولكن الزمان بقي بخيلاً

وفي الأقوام من يُثني ثنائي ... ولكن ليس كالغُرر الحجول[1]
ولست اقول للحساد هُجراً ... كنى الحساد كَبْتاً ما اقول
اذا طُبعوا على شيء فدعهم ... فتغيير الطبائع مستحيل
وضوء الصبح ليس يحول يوماً ... وصِبغُ الليل ليس له نُصول
ألوماً بعد ما قدمتْ حقودٌ ... وماتت في القلوب ليَ[2] الدُّخول
أعِندهمُ سوائرُ شاردات ... لها سَفَرٌ وليس لها قُفول
أوائلها هي الأسحار طيباً ... وآخرها كما رقَّ الاصيل
اذا كان البشير لها ولياً ... تخاطِبُها من السمع القَبول
قوافٍ ترقص الافهام منها ... كما رقصت على المَرح الشَّمول
وكل نُطقة يُنبيك عنه ... كما يُنبي عن الخيل الصَّهيل
عدمُ كفواً لأبكار المعاني ... فلولا انت أعوزها البُعول
شَباتُك لا تُفَلُّ غداةَ خطبٍ ... ورأيك في الحوادث لا يَفيل[3]

(١) الحجول البياض في قوائم الخيل . والغرّة البياض في الجبهة . يقول ان منزلة الشعراء مني كمنزلة الحجول من الغرر

(٢) «ص» – لها . والدخول جمع دخَل وهو ما يداخل القلب من فساد او غدر

(٣) الشباة حدّ السيف . ويفيل يضعف

وقال يرثي الفقيه الإمام قطب الدين ابا المعالي مسعود النيسابوري في شوّال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

لقد غاض بحرُ العلم بعد اخي العلمِ ... فكلُّ حليمٍ بعدَهُ عازب الحلمِ[١]

هوى نجمهُ فالدهرُ ليلٌ لفقدهِ ... وايُّ اهتداء في الليالي بلا نجم

ثوى شامخُ العلياء وانهال شامخُ الحجى وخبَتْ من سعيهِ شُهُبُ العزم

مضى وارثاً علمَ النبيِّ وصحبهِ ... وسُنّتهُ والآيَ محكمةَ النظم

وما كانَ الأ قُطبَ كلِّ فضيلةٍ ... ونيّرها العُلويَّ في العُرب والعُجم

لقد شيّدَ الاسلامَ حيناً وكم رمى ... قواعدَ اركان المُعاديهِ بالهدم

اقام لواء الدين بعد اعوجاجهِ ... ولاقى أُواةَ الحقّ بالسحقِ والحسم

هو الشّهدُ إن تسألْهُ عِلماً وإنْ تُرِدْ ... جِدالاً تجدهُ علقماً مَقِرَ[٢] الطعم

هو السيّدُ القرم الجميلُ ثناؤهُ ... فيا مُقلتي سُحّي على السيّد القرم

متى فاهَ ابدى حكمةً معنويّةً ... على اعذبِ الالفاظ ، نافذةَ الحكم

ابو الفضل أودى فالفضائلُ كلُّها ... لِمَهلكهِ في غايةِ الذلّ لليُتم

فلا صبر من بعد الفضائل[٣] والعُلى ... وصَفو النُهى والعلم والادب الجم

أخطبٌ ؟ لقد عمّت رزيّةُ خطبهِ ... أكلْمٌ ؟ لقد جلّ المصاب عن الكلم

هوَ الموتُ عدلٌ في البريّةِ كلّها ... ولكنّهُ فيمن تراه من الظُلم

لقد قُوّضت ايامهُ (البيض) وانقضت ... فأيامنا من بعدُ في شِية الدُهم[٤]

زمانٌ[٥] حمدنا صُنعهُ القائهِ ... وعاد بتفريقٍ فعدنا الى الذمّ

---

(١) اي فكل عاقل ذهب عقله لهول المصاب

(٢) مقِر الطعم مرّ الطعم

(٣) في الحاشية المكارم بدل الفضائل

(٤) فاصبحت ايامنا بعده سوداء اللون

(٥) الاصل — زمانا

غدا خصمنا يقضي علينا بظلمهِ … اذا ظلمَ القاضي فما حيلةُ الخصمِ ؟
هو السهمُ اصمى كلَّ مرمًى سدادهُ … ويا كم رأينا رامياً مخطئَ السهم
فقدنا إمامَ الارض عِلماً وسُؤدداً … بدهرٍ رمى عِقد الائمّةِ بالفصم
عهدنا كسوفَ الشّمس يخفي شُعاعها … و إعدامُ جِرمِ الشّمس من اعظم الجُرم [1]
وما كانَ الأ شافعيَّ زمانــهِ [2] … والأ فثـاني علمــهِ الفخم والفهم
لئن مات مسعودٌ لما [3] مات علمــهُ … وقد بات مسعوداً بهِ وافرَ الغنم
ثوى فأرِح كُومَ المطايا من السُّرى … وحَزمُكَ تعطيلُ الجياد من الحَزم [4]
أرحها فاربابُ العـلوم جميعُهم … نجومٌ وهذا مصرعُ القمر التِمِّ
كتمتُ عليهِ فرطَ حُزني فلم أفُه … بقافيــةٍ حتى عجزتُ عن الكتم
ولولا التأسي بالقرون التي خلَتْ … وكونُ المنايا غيرَ جائرةِ القَسم
وذكرى ملوكٍ لم تُقِل عثراتِهم … صدورُ العوالي والمثقّفةِ الصُمِّ
ومَن بادَ من بادٍ شريفٍ وحاضرٍ … بما شدَّ من مُلكٍ وما سدَّ من ثَلم
لَجدنا عليه بالدمــاء ترثُّهــا … عن الدمع لكنْ شِيمةُ الزمن الفَدْم [5]
تُجدِّلنا الدنيــا بحلوِ حياتها … خبيثة عهــدٍ تمزج الشُّهد بالسُّمّ
وفي مضجعٌ لا زال تلثمُ تُربَــهُ … ثغورُ الغوادي وهي باردةُ الظَّلم
سواحبَ اذيالِ السحـاب بقبرهِ … فلو حاز طوقاً امّهُ زاخرُ اليَمِّ [6]
عليك سلامُ الله يا خــيرَ هالكٍ … ينمُّ ثناً كالمسك من ذكره ينمي
لقــد لانَ عُودُ المجد بعدكَ ذاهبــاً … وقد كان حيناً لا يلين على العَجم
فلا زال جَودٌ صادقُ الوعدِ جائداً … عليك بمنهلِّ الحيا دائمِ السجم

---

(١) الجُرم الاثم وجِرم الشمس جسمها
(٢) اي هو بمثابة الامام الشافعي في زمانه او ثانيه في العلم
(٣) مسعود اسمه . ومسعوداً به اي محظوظاً وافر النصيب
(٤) اي ارجع بعد موته المطايا الى اوطانها فمن الحزم ان تريح الجياد من حزاماتها
(٥) الزمن الفدم الجافي والاحمق . اي لكن تلك شيمة الزمان ان يهلك امثاله
(٦) اي فلو استطاع زاخر البحر لقصده بدل السحاب

وقال وكتب بها الى الشريف بهاء الدين وقد احسن النيابة عنه وذلك في رجب سنة احدى وثمانين (وخمسمائة)

بينَ حُزني وحُسنهِ اليوسفيِّ نَسَبٌ كالصباحِ غيرُ دَعيِّ
لم تغادرْ لحاظُ ذا الغادرِ المقلةِ صبراً للمستهامِ الوفيِّ
بابليُّ الجفون نقعُ غليلي منهُ في رشفِ ريقهِ البابليِّ[1]
يتشكّى من ردفهِ دقّةَ الخصر تشكّي الضعيفِ جورَ القويِّ
مَن لباكٍ من ضاحكٍ، وشجيٍّ بخليٍّ، ومُحسنٍ بمُسيٍ
وغنيِّ الهوى فقيرٍ من السلوةِ فاعجبْ من الفقيرِ الغنيِّ
لن يُجيبَ النداءَ غيرُ بهاء الدين تِربِ النَدى هلال النَديِّ[2]
ذي نِجارٍ (مُستنزل[3]) مدَحنا العلويَّ عن مثل مجدهِ العَلويِّ
وثنـاء افاحه عَرَضَ المـال وعِرضٍ يُزري على المندليِّ[4]
قائلٌ فاعلٌ وتلك خـلالٌ فيهِ كانت من قبلهِ في النبيِّ
صادقُ الوعدِ ثابت العهدِ ساري الذكر ثبتُ الحيا غزيرُ الحبيِّ[5]
فلهُ دون وفدهِ يقظـةُ الأيام[6] فيـهِ او هِزّةُ المشرفيِّ
قام دوني غَناؤهُ فكفاني همَّ جوبِ الفلا وحثَّ المطيِّ
ورآني اهلَ الولاء وما احسنَ وقعَ الوليِّ عند الوليِّ[7]
بتُّ منهُ ما بين وردٍ من الاكدار صـافٍ وبين عُشبٍ هنيِّ
رحتُ يا ابنَ الوصيِّ قولاً وحسبُ القول رُشداً ان قلتُ يا ابن الوصيِّ
مِصقعٌ عيَّ منهُ كلُّ فصيحٍ مُعلَمٌ حامَ عنه كل كميِّ

---

(١) بابلي الاولى نسبة الى السحر البابلي والثانية الى الخمر (٢) النديّ النادي
(٣) هذا اقرب ما يقرأ به الاصل المتآكل
(٤) المندلي عود طيب الرائحة. ولعلّه يريد بافاحه جعله يفوح (٥) الحيا المطر والحبي السحاب
(٦) كذا الاصل (٧) الولي الاولى المطر والثانية الموالي. اي وما احسن العطاء عند مواليك

أَسَدُ اللهِ لم تَرَاجعْ اسودُ الكفرِ الأعن رِعيصهِ النبويِّ[١]
ملأ الارض نورَ علمٍ جليٍّ مُجتنٍ نور كلِّ حمدٍ جنيِّ
كم له في الخطاب والخطب من لفظٍ شرودٍ ومن مقامٍ سَنيِّ
حيثُ أمُّ (المقال) جدُّ عقيمٍ وقنا الخطِّ مثلُ فيض القِنيِّ
حاكمٌ بالهدى مُصيبٌ فلا تُقرَعُ في ساحتيهِ صُمّ العُصيِّ[٢]
هل اتى مدحُ مثلِ بيتكَ لا مدحي ومَن ذا يلقى عُبابَ الأَتيِّ[٣]
قدكَ لا لومَ قد عجزتُ عن القول وان كنتُ (ليس) يُفرَى فريِّ[٤]
فتجاوزْ بفضلِ حلمك عن نقص القوافي فانها ذات عِيِّ
لا عدِمْنا من بعلِ فهمكَ مَن يُحسِن صُنعاً بكلِّ خودٍ هَديِّ

---

(١) العيص الاهل ومنبت خيار الشجر . اي ان جيوش الاعداء لم تتراجع الا لشرفه النبوي

(٢) كانوا يقرعون العصا قديماً لمن يريدون تنبيه

(٣) كذا رواية البيت في الاصل . والاتيّ السيل

(٤) كذا الاصل . وفي قوله ليس يفرى فري اضطراب في القافية والمعنى . ولعله يريد به لا احد مثلي

وقال يمدح الظافر[1] وسيّرها اليه في محرّم سنة ست وتسعين وخمسمائة

سلا عنكِ قلبي بعد ما قيلَ لا يسلو فلا طُلَّ دمعي للطُّلول ولا الوَبْلُ
وكنتُ بكم في سكرةٍ من جهالةٍ فمات الهوى من بعدكم وصحا الجهل
خلتْ منكِ احشاءٌ اطال ولوعها غُصونُ القدود الهيف والحدَقُ النُّجل
وردَّ عليها النأيُ ما القربُ سالبٌ واحيا زمانَ الهجرِ من قتل[2] الوصل
وما كان ظنّي ان يطيب ليَ الكرى ويعذُبُ في سمعي على حبّكِ العذل
رايتُ قدود البان ترقص غبطةً ورقّتْ شفاهُ الماء واللَّعَسُ الظلُّ
وكانت خدودُ الورد تُسقى بأدمعي فلما عداها الوبْلُ نقّطها الطلُّ
مضتْ دولةٌ كنتم ولاةَ امورها فليس لكم ظُلمٌ يُخاف ولا عدلُ
واصبحتُ مثلوجَ الفؤاد وكم مضى ومِرجلهُ يغلي واشجانهُ تغلو
وطلّقتُ عقلي في هواكم جهالةً فلمّا اصبتُ الرُّشدَ راجعني العقل
واعتقتُ قلبي – والهوى شرُّ مالكٍ – فعزٌّ عليكم ان يكون له ذلُّ
أمِنتكمُ يأساً وخفتُ طماعةً لقد سرَّني من بعدُ ما ساءني قبل
وهانَ عليَّ الغانياتُ لأجلكم فلا انعمتْ نُعمٌ ولا اجملتْ جُمل
وكنتُ احبُّ الدارَ مأهولةَ الرُّبى فايسرُ شيءٍ منكِ عنديَ ان تخلو
فلا جادها جفنٌ من المُزن سافحٌ ولا زال عن سكّانها الخوفُ والمَحل
ولستُ الى كثبانها مُتلفتاً ولا سائلاً ما يصنع البانُ والأثل
اذا لم تكنْ مرعى جيادي وأينُقي فلا أمرعَ الوادي ولا نبتَ البقل

(١) «ص» – وقال يمدح الملك الظافر مظفّر الدين وسيّرها اليه وهو على حصار دمشق سنة ست وتسعين وخمسمائة . ويلاحظ هنا ان لابن الفارض قصيدة مطلعها (هو الحب فاسلم بالحشا) نظمها بعد هذه القصيدة على وزنها ورويّها وفي قصيدة ابن الفارض كثير من مصطلحات ابن الساعاتي

(٢) «ص» – قبل

تنكّرَ مني عادلاً ما(١) عرفتمُ — ولا عجباً(٢) للظُّلم إنْ خُلّيَ الذّلُ
ولَذَّ مذاقُ اليأس بعد مرارةٍ — نعم وحلا صبري وقد آن ان يحلو
وإن فارقتُ مالاً واهلاً سوابقي — فعند المليك الظافرِ المالُ والاهل
حَنتْ اليهِ حَنَّةً عَرَبيَّةً — كما أُطلقَ المأسور طال بهِ الكَبْل
سقاني على ظَمئى بهِ ماءَ بِشرهِ — فما بالحشى مني غليلٌ ولا غِلُّ
جزيل العطايا لا تُعدُّ هِباتهُ — لدى اليوم حتى يُحسَبَ القَطرُ والرمل
أبى الله ان يُروَى حديثُ سماحهِ — فيُسنَدَ الأ عن انامِلهِ النقلُ
هو المرءُ ولّتهُ البلادَ سيوفُهُ — فهيهاتِ يوماً ان يكون لهُ عزل
وخفَّ الى العلياء يحمل ثقلَها — وخيرِ صفاتِ المجد ان يُحملَ الثقل
سجيَّةُ عزمٍ لا يطور بهِ الوَنى(٣) — وسَورة جِدٍّ لا يمازجها هَزْل
هو الباسل المُجري دماءَ عِداتهِ — وتلك دماءٌ لا حَرامٌ ولا بَسْل(٤)
غداةَ النجيعُ النِقسُ والصحفُ الفلا — ومُملي الحِمام النصرُ والكاتبُ النَصل
وحيثُ البروقُ البيضُ والركضُ رَعدَها — وصفرُ البنود السُحبُ والوابلُ النَبل
سطورٌ باقلام الأسنّة نقطُها — وبالمرهفات القاضبات لها شَكل
ولم يُغنهم من خُلَّبِ البيض مِخلبٌ — ولا صال من خِطّيِّ سُمرهِم صِلُّ
وقاد اليهم كلَّ جيشٍ زهاؤهُ — اذا حَلَّ ظهرَ الأرض أعجزها الحَمْل
لوجه الضحى جِنحُ العجاج براقعٌ — بهِ وبعين الشمس عِثيرهُ كُحْل(٥)
ايا تابعاً الأ اباهُ وجدَّهُ — كذلك ليثُ الغاب يشبههُ الشبل
أخافَ العدى حتى لو انَّ سحابةً — أظلّت لخالوا قَطرَها انهُ نَبل
وآمنَ أهلَ الارض حتى قلوبهم — اثَرْطُ سرورٍ ليس يدخلها ثُكل
وحلَّ منَ العلياء دارَ إقامةٍ — مكرَّمةٍ في كنفهِ العَقدُ والحَلُّ
هنالك تمَّ الامرُ والتأم الهوى — وزالت دواعي البَينِ(٦) واجتمع الشمل
فكم سدَّ من ثغرٍ وشيدت بهِ عُلًى — وشُدَّ بهِ ركنٌ وصُدَّ بهِ جَهل

(١) «ص» — عاذلٌ. وسائر النسخ كالاصل (٢) سائر النسخ عجبٌ
(٣) لا يدنو منه التعب (٤) البَسل الحلال والحرام وهو من الاضداد
(٥) جعل غبار الحرب كالبراقع على وجه الضحى وجعل منه كحلاً في عين الشمس
(٦) «ص» — الغبن

خيـال الاماني لا يطوف بقلبـهِ ... وحبُّ الاماني شغلُ من لا لهُ شغل
من القوم يسأمونَ واليـومُ عابسٌ ... وليدهمُ في كل حادثةٍ كَهل (١)
هو المجدُ يحكي آخرٌ منـهُ اولاً ... ويشرُف قدر الفرع ما شرُف الأصل
همُ المحسنونَ القول والفعلَ بعدهُ ... ولا خـيرَ في قولٍ يخـالفهُ الفعل
همُ انجمُ العلياء في كلّ عـالمٍ ... فمن سابقٍ يمضي ومن لاحقٍ يتـلو
همُ الواهبون المُقرَبات خوارجاً ... عن الظلّ سبقاً فهي ليس لها ظِلُّ (٢)
مضمَّرةً من كلّ مأمونةِ السُّرى ... على مثلها من لاحقٍ يُدرك البَتلُ (٣)
يقلُّ لها ان الثريّا لجامُهـا ... وانَّ هـلال الداجيات لهـا نَعل
مَليُون (٤) بالاحسان لا المنّ والأذى ... ولا الوعـد معروف لديهم ولا المطل
اذا صمتوا فهي الحصافةُ والنُهى ... وان نطقوا فهي الفصاحة والفَصل
فيا مَن نداهُ الغَمر في كل أزمةٍ ... هو المثلُ الأعلى الـذي ما لهُ مِثل
أيحسنُ بي أني بغيرك لاحقٌ ... ولا وطَنٌ لي في ذُراهُ ولا رَحـل
فأين الحفـاظُ المرُّ يحلو مآلهُ ... وأين الاباءُ الصَّعبُ والنائلُ السَّهل
وما انت الأ الغيثُ عمّ ولُبّـهُ ... وذا منزلي من وَسمِهِ وسميّـه غُفل
بوارق جودٍ أخصبت (٥) غيرَ شائمٍ ... فما بال مثلي شائمـاً حظُّهُ المَحل
لعلّك عن قربٍ ترقّ لآملٍ ... قُصارى (٦) امانيهِ المودّةُ لا البَذل
ولو (٧) نصرتني منك أذنٌ سميعةٌ ... لأفصحَ فضلٌ كلُّ افعالهِ (٨) فَضل
اذا ما تلا آياتـهِ منك مُبلغاً (٩) ... رسولُ الرضى صلّى على ربّها الحَفل
مدائحُ ترويها الغيـاهبُ والضحى ... ويحفظهـا حتى الركائبُ والسُبل
ويُثني على عقلٍ تناهـا جلالـهُ ... وحسبك من شيءٍ يُجلُّ بهِ العَقل
وما خيرُ مُلكٍ فارقتهُ ملوكهُ ... وتيجانُها من مثل جوهرهـا عُطل

---

(١) «ص» — كفل . اي في الحوادث لوليدهم عقل الكهول
(٢) اي يهبون الخيول التي تسبق ظلّها لسرعتها (٣) البتل الثأر
(٤) كذا الاصل . «ص» — يلبون . والملي الغني المقتدر
(٥) «ص» — احصبت (٦) «ص» — قصار
(٧) الاصل — ولا (٨) «ص» — اقواله فصل (٩) «ص» — مقبلاً

أتوغبُ طوعاً عن جواد فضائلٍ   بهِ قَصَبات السَّبق تُحرَزَ والخصل[1]

وتحسبُ كلَّ النظم شعراً بمثله   تحلّى زمانٌ بعد لم يخلُ او يحل[2]

إذا افعوعم الوادي فلا سال مَذنبٌ   وان صرصر البازي فلا نطق النمل

واني جديرٌ بالكرامة منكمُ   ولولا مُجاج النحل ما كرُم النحل

اذا لم يفقْ قدرُ الفضيلة فالغنى[3]   هو الفقرُ حقاً والحياة هي القتلُ

وما كلُّ سيفٍ في الكريهة قاطعٌ   اذا لم يصلهُ السعدُ والساعدُ العَبل

ولستُ اميرَ النظم والنثر ان حدتْ   الى غيركَ الوجناء او وَصلَ الحبل[4]

وإن جُليتْ الأ عليك عرائسٌ   أبي نحو زاهٍ ان يدلَّ لها الدَلُّ

اذا الحسنُ لم يبلغ بها حظَّ مثلها   فلا خصرها ظامٍ ولا ردفُها عَبل

ولا نطقت منها الوشاحان ان عدا   لها ناحلٌ خطباً ولا صَمتَ الحِجل[5]

وربَّ جوادٍ طال فيها هيامُهُ   فكان بهِ بَرْح الاسى ولك الوصل

بغاداتها الحسنى طويل حبالهِ   وغيرِ ملومٍ ان يطول بها الحبل

كفاها جلالاً انَّ فكري وانهما   وانك يا نجلَ الملوك لها بَعل

فما كان مثلي ابنُ الوليد[6] وانما   تقدَّم ميلادٌ ولا مثلكَ الفَضل

حبتكمُ حبَّ الشبيبة والغنى   وعصرُ الصِبى قدماً فهيهاتَ ان أسلو

فدُمتم ولا مُدَّت الى غيركم يَدٌ   ولا وقفت الأ بأبوابكم رِجل

---

(١) احرز الخَصل اي غلب خصمه او منافسه

(٢) يقصد بقوله لم يخل اي لم يمض (يعني الزمن الحاضر) . ومعنى البيت ليس كل نظم شعرا يحلّى به الزمان

(٣) «ص» – اذا لم يبق قدر الفضيلة في الغنى

(٤) اي ان حملتني الناقة الى سواك فلست امير النظم

(٥) هذا البيت وما قبله يلخصان بقولنا . ان هذه العرائس اذا لم يُبلغها حسنها ما تستحقه واذا نحلها من ليس كفوءا لها فلا كان جمالها (ويعبر عن جمالها كعادته بظمأ الخصر وامتلاء الردف ونطق النطاق وصمت الخلخال)

(٦) اي الشاعر مُسلم بن الوليد . والفضل هو ابن يحيى البرمكي

وقال يمدحه في شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وخمسمائة[(١)]

نعمْ هذهِ آثارُهم والمنازلُ وانْ لامني فيها نصيحٌ وعاذلُ

اغرُّهم خدٌّ من الدمع مُخصبٌ ومن تحته قلبٌ من الصبر ماحل

مشى فوقها حادٍ من الريح مزعجٌ وجُرَّ بها ذيلٌ من السّبل سائل

وغيَّرها ركض الجنائب والصَّبا وسعيُ الحيا في تربها وهو راجل[(٢)]

وجال عليها كلُّ ادكنَ راعدٍ كما جرَّ فضلَ الجُلِّ[(٣)] ادهمُ صاهل

كأنَّ الغمام الجَونَ جُنَّ بافقها وقد صِيغ من تبرِ البروق سلاسل[(٤)]

فكم خفقتْ فيها بنودُ سحابةٍ تسحُّ سِهاماً والوميضُ مناصل

تمادى بها سِلمُ الليالي وحربُها وكرَّ عليها خطوُهـا المتثاقل

عذيريَ من نُؤيِ القبابِ[(٥)] وقد خلت فهالاتها اقمارهنَّ اوافل

تولّت شموسُ الظاعنين فأدمعي كما انتثرت فوق الصعيد المراسل[(٦)]

طوالعُ في جنح الشَّبيبةِ والدُّجى أفولٌ ووجهُ الصبح والشيبُ شامل

بنفسي بعيدٌ والديارُ قريبةٌ وصاحٍ وانْ لم تصحُ منهُ الشمائل

عشيَّةَ تلقانا العيونُ بهُدبهـا فتُلقي[(٧)] الى تلك السِّهام المَقاتل

---

(١) «ص» – وقال يمدح الملك الظاهر (سنة ٥٩٦) عند عوده من الشام . وفي «ق» و «م» – اسم الممدوح مظفر الدين الخضر بن الملك الناصر

(٢) شبه المطر بساعٍ على رجليه اذ يسيل فيها

(٣) كذا في الاصل و «ق» و «م» . «ص» – الخيل . والجلّ ما تلبسه الدابة

(٤) لما نسب الجنون الى الغمام جعل البروق سلاسل يقيّد بها كما يقيد المجنون

(٥) «ص» – نوء العتاب . والنؤي الحفير حول الخيمة يمنع السيل

(٦) المراسل العقود او القلائد

(٧) كذا «ق» و «ص» . والاصل – فترمى . اي فتلقى قلوبنا واكبادنا الى سهام العيون

وَتَرتَعُ في تلك الوجوه لحاظُنا ... فهنّ رياضٌ والثغورُ مناهل

لدى ألِفات البان وهي سواكنٌ ... وحيث اجادتْ همزَهنّ البلابل[١]

كأنّ اطّراد النهر[٢] سيفٌ مجرَّدٌ ... وافياؤها من جانبيه حمائل

ويبرُدُ من غدرانه إثمدُ الدجى ... حِرارَ[٣] عيونٍ هُدبهنّ الخمائل

عواطلَ حلّى جيدَها ذهبُ الضحى ... فشفّ الى ان احرقتهُ الاصائل

كأنْ لم تُضفني -والنوى اجنبيّةٌ[٤]- ... ترائبُ الأ من دموعي هواطل

فلا خاب ظنّي في العقيق وأهلهِ ... كما لم يخبْ في الظافرِ الملك سائل

طليقُ النهى لم تملكِ الخمرُ لبّهُ ... ولا حكمتْ فيهِ الظباء الخواذل[٥]

جزيلُ هِبات الكفّ والعام مُسنتٌ ... فكيف يُذال الجودُ والضرعُ حافل

هو البحرُ كم مرّت لهُ من عجيبةٍ ... تحدّثُ عنها قبل ذاك السواحل

وكم صحبت لدنَ العوالي يمينهُ ... فللتيه والإعجاب هُنّ عواسل

ويا كم لهُ[٦] من وقفةٍ ظافريةٍ ... بها أينعتْ اغصانهنّ الذوابل

فلو كان يسطيع الجمادُ إرادةً ... إذن نزلت شوقاً اليهِ المعاقل

توَدُّ عوالي سُمرها وصدورُها ... وقد حُطمتْ لو انهنّ أسافل

تَعجّبْ لعقبانٍ نَمتها ثعالبٌ ... تُظِلُّ أسوداً تحتهنّ أجادل

كأنّ الرماحَ الذابلاتِ مخاصرٌ ... لهم والدِلاصَ السابريّ غلائل[٧]

إذا أُضرمت نار الظبي[٨] في اكفّهم ... فما عسّلان السُمر الأ أفاكل

وتظمأ اطراف القَني الى العدى ... وقد قذفت ماء الحديد القساطل

فصيحُ خطيبيّ سيفهِ ولسانهِ ... يجالدُ عن عليائهِ ويُجادل

---

(١) شبه اغصان البان في ذلك المكان بالالفات وجعل البلابل فوقها كالهمزات

(٢) الاصل — النهي . سائر النسخ النهر

(٣) الاصل و «ص» — حزار . «ق» و «م» — حرار وهو الاصح . اي ان كحل الليل يكحل بماء الغدران عيون الحدائق

(٤) والنوى غريبة اي حيث لا فراق بيننا . والترائب جمع تريب اي الارض

(٥) «ص» — الظبى . والخواذل التي تتخلف عن رفاقها

(٦) «ص» — وايا كم من

(٧) جعل الرماح كالعصي والدروع بطائن او قمصان

(٨) «ص» — الوغى . والافاكل الاضطراب

شديد الشُّطا لا ينثني عن مُلمَّةٍ ولو كان صَرفُ الدَّهر ممَّن ينازل

يُعيد المذاكي داميات وجوهُها مسلَّمةً اكفالُها والاياطل

ثقيلةَ خطوٍ بالفوارس والقَنا فما جمعُها الأ اميرٌ وعامل(١)

ينال المدى يُعيي(٢) الورى وهو وادعٌ ويُدرك أقصى جِدّهم وهو هازل

فللّه ما ألقت من الخير أمُّهُ وما حملت منها اليها القوابل

قصدتَ من الآفاقِ خوفاً ورهبةً وانك ذاك الالمعيُّ الحُلاحل

كسوتَ دمشقاً عاطفاً حُلَّة الرضى وقد عريَت في ساحتيك الوسائل

عشيَّة للركض العنيف بأرضها خسوفٌ وللطرد المخيف زلازل

وقد خفقتْ تحت السيوف قلوبُهم كما اضطربت تحت النصال العوامل

وسحَّ سحابُ النَّبل فوق ربوعها وسالت وصالت من ظُباك الجداول

ولولا حاول السلم وهو سلامةٌ يعيش بها حقٌّ ويهلك باطل

لأصبحَ بَرْدُ الماء في كلِّ جدولٍ غساقاً(٣) وأضحى ظِلُّها وهو زائل

هو العرُس المشهودُ زُفّت مهاتهُ فلولا التُّقى غنّت لديهِ المناصل

ولو حُلتَ عن عهدٍ لهابِكَ سالفٍ لبانت وعاليها بسخطك سافل

ولو شئتَ في تلك السيوف قطيعةً لرُدَّت الى الاعناق وهي سلاسل

اذاً دُستهم بالمُقرَبات شوازباً كعادِكَ في العادين والسيفُ فاصل(٤)

عشية يسلو الثاكلون عن البكا ويذهل عن ابنائهنَّ الحلائل

نجا اهلُها حيث السيوف صحائفٌ ونالوا المنى حيث الخضوع رسائل

وما جادها الوسميُّ حتى تصاهلت فأسقطَ للخوف السحابُ الحوامل(٥)

---

(١) العامل الرمح . وقد تكلّف التورية ومراعاة النظير في قوله امير (اي فارس) وعامل

(٢) «ص» — يغني (٣) الغساق الماء المنتن

(٤) ولو شئت لدستهم بالخيول الشمث كعادتك في الظالمين . وقاصل قاطع

(٥) اي ان المطر لم يسقط الا لان حوامل السحاب خافت صهيل خيله فاسقطت

لكَ اللهُ سيفاً في يد الله مُصلتاً ... يعيشُ بهِ نفسُ الهُدى وهوَ قاتلُ
يظُنُّ حسودٌ ان فضلَ أناته[1] ... لِما يبتغيهِ هاجرٌ وهوَ واصل
سقاها من النعماء ريّاً ولو نعتْ ... سقى تربها هامٍ من الدّم هامل
توليتَ اصلاح الفريقَين جاهداً ... فلم ينكشفْ نورٌ ولا جاد عادل
غداةَ أطعتَ الحلمَ والحلمُ زاجرٌ ... وخالفتَ امرَ الحقد والسيفُ قابل
فلا الدّهر مذمومٌ ولا اليومُ عابسٌ ... ولا الشهرُ مخشيٌّ ولا العام ماحل
نصبتَ رماحَ الخطّ وهي خوافضٌ ... وما انتصبتْ الاّ لانـك فاعل[2]
فسيفك قاضٍ في الحكومة قاضبٌ ... وعزمك كافر للرعيّـة كافل
وليسَ[3] باولى ٠وقفرٍ حزت ذكرهُ ... ولا مشهدٍ اثنت عليـه الجحـافل
وما زلت تنسى ما فعلتَ تكرُّمـاً ... فليتكَ تدري مـا تقول المحافل
ولو[4] لم يلذ بالعفو من لاذ بالوغى ... لما ارتفعت عنـهُ الخطوب النوازل
يُعاديك ذو ملكٍ بحلمك عـالمٌ ... ويلقاك ذو جيشٍ ببأسك جاهل
وكلُّ مكانٍ موحشٌ وهو آنسٌ ... وقفرٌ ـ اذا نازلتـهُ ـ وهو آهل[5]
واني لَمَن حتفُ الأعادي حيـاتهُ ... ومن كبْتَ الحسّادَ مـا هو قائل
بقيتُ كما تدعو العُلى فبمنطقي ... تُزَفُّ الى العلياء هذي العقـائل[6]
غوانٍ اذا قيس الغواني بحسنها ... فلا الريق معسولٌ ولا القدّ عاسل
أظَنُّ وحيداً وهو دوني معاشرٌ ... تحارب مَن حاربتهُ وقبـائل[7]

---

(١) «ص» — يضلّ اناته . يقصد ان الحود يظنّ انه لاناته يضرب صفحاً عنه وهو ظنّ خائب

(٢) يلاحظ هنا تكلفه الاشارات النحوية (٣) الاصل — ولست

(٤) «ص» — ومن لم (٥) اي كل مكان اذا نازلته وهو آنس اصبح موحشاً واذا نازلته وهو آهل اصبح قفرا

(٦) يقصد بالعقائل والغواني قصائده

(٧) يظن الناس اني وحيد ولكن قصائدي معاشر وقبائل تحارب دوني

غلبت العدى منها ببكري وتغلبي[1] فلا وأَلَت حتى القيامة وائلُ
اذا نَشرت ايدي الرّواة كتابها تعجّبتَ من بحرٍ حواشيهِ ساحل
مديحٌ حكى زأرَ الأُسود جَزالةً وراءَ نسيب كالغزال يغازل
فما نِقسُها[2] الّا سوادُ عجاجةٍ ولا شكلُها الّا قناً ومناصلُ
فعِشْ عمرَها لا عمرَ يومٍ وليلةٍ ألا انَّ أعمارَ الليالي قلائل

وكتب الى بعض الكتّاب يتنجّزه كتاباً سلطانياً امر له به وكان له صديقاً

أموضعَ سرّي والذي حُسنُ عهدهِ عليه من اللّاحي أليحُ وأشفقُ
ابثّك اشواقي اليكَ وإنما احنُّ الى العلياء او أتشوّق
وعندي اسيرٌ من رجائك لم يكنْ على المجد عارٌ لو يغاثُ ويُطلَق
فجُدْ بكتابٍ صامتٍ وهو ناطقٌ وحسبكَ من جودٍ بهِ الطرسُ ينطق
تضمّنَ من حُسن الفصاحة والنُّهى غِنًى انا منهُ مُدّةَ الدهر مُملِق
معانٍ كاعطاف الغواني رشيقةٌ تُحَبُّ على الهجران منها وتُعشَق
وخطٌ كوشي الروض لم يعدُ ناظراً بهِ رائعاً او خاطراً يتأنّق
ولولا وُلوعي بالفضائل لم يَبِتْ فؤادي بامواه الطلاوة يُحرَق[3]

(١) بكر وتغلب ووائل من قبائل العرب . اي غلبت العدى بقصائد هي بمثابة بكر وتغلب . فلا نجت وائل (يقصد العدى) مني (٢) حبرها
(٣) يتكلف وصف فصاحة الممدوح فيقول لشدة ولوعي بالمآثر الحميدة اولعت بطلاوة كتابه

ولم ارَ طِرساً قبلهُ يحمل النّدى فيبقى ولا شمساً لها النفسُ مَشرق
فدامَ لهذ االمُلكِ حسناً وعُدّةً يُجمّع في سِحر النُّهى ويُفرّق[١]
وقد حفزتني رحلةُ البين ، والهوى سيخلق في الاحشاء ما ليس يُخلَق
تطلقتُ بما قلّدتني من صنيعةٍ فأشبهَني فيك الحمامُ المطوَّق
ولولا ايادي حضرةٍ صاحبيّةٍ ارافق منها ما يعين ويُرفق[٢]
لما كان لي ذكرٌ جميلٌ ، ركابهُ الى غاية الدنيا يُغذّ ويُعنِق[٣]
هو الواسع الأعطان للوفد والقِرى اذا كفّهم صدرٌ من العام ضيّق
محاسِنهُ في وجنة الارض شامةٌ تشوقُ وفي وجه الفضائل رونَق
وقد كذب المُدّاح حاشايَ قبلهُ ولكنّني فيهِ اقول وأصدق
فلا برحتْ تلك الشمائلُ في العلى معانيَ منهُ تُستفاد وتُسرَق

(١) جعل عقله كساحر يجمع ويفرق او يتصرّف بالملك كما يشاء

(٢) ولولا نِعم الصاحب او الوزير التي لي منها ما يعينني على الزمان

(٣) لما كان لي ذكر واسع . وعبر عن الذكر الواسع بقوله ان ركاب هذا الذكر تسير مسرعة الى آخر الدنيا

وقال يمدح الظافر وسيّرها سنة خمسة وتسعين وخمسمائة[1]

هذهِ دولةُ النّدى والسّماحِ كشفَ الليلَ فالقُ الإصباحِ
واستهلّتْ مواطرُ المُزنِ من غيرِ رعودٍ مخشيّةٍ او رياح
اذكرتنا ايّامُنا لا عدمناهنَّ عصرَ الصِبا وعصرَ المَراح
قام بعد العزيزِ مُشبهُهُ الظافرُ يومَي وفادةٍ وكفاح
فالهمومُ التي سَبتْ كلَّ قلبٍ كلُّ قلبٍ منها طليقُ السَّراح
أقعدَ الخطبُ عندما طارت البُشرى الينا على جناح النَّجاح
تِلوُهُ[2] لا اصيبَ في عزمهِ المنصورِ او في نوالهِ السفّاح
ايُّ عينٍ شوساء ما مُلئتْ منه وصدرٍ لم يَلقَهُ بانشراح
رقصتْ في جسومها انفسُ العالَمِ رقصَ السُّلاف في الأقداح
وشدا فوقَ دوحهِ صادحُ الأيكِ فشفَّ الأسماعَ بعد النّواح
لا نسيمُ الصَّبا سَمومٌ ولا الجوُّ جهامُ الحيا ولا الظلّ ضاحي
لم يكنْ مبسمُ الرياضِ بمفترٍ ولا الماء قبلها بقَراح[3]
فتأمّلْ موت الكآبة والحزنِ وبعثَ السُّرور والأفراح
يومَ عيدِ العَلاء والكرَم الطّلْقِ المرجّى والسُؤدَد الوضّاح
نسخَ الأَمنُ كلَّ خوفٍ فما يُصنَع بالجند بعدها والسِّلاح
فلو انّ البلادَ تسطيع اذ سُرّت لسارت من شدّة الارتياح
ليس خَلقٌ يحكيهِ في قلّةِ الامثال فضلًا وكثرةِ المدّاح

---

(١) «ص» — وقال يمدح الملك الظافر مظفّر الدين الخضر بن الملك الناصر وقد جلس في مُلك مصر نيابةً عن اخيه الملك الافضل نور الدين الى ان قدم من صرخد سنة (٥٩٥)

(٢) اي تاليه او نائبه (٣) الماء القراح الصافي

ففداهُ ما اسودَّ من طلعة النَّقع وما احمرَّ من خدود الصِّفاح
هائمٌ قلبهُ عن البيض والسُّمر ببيض الظُّبى وسُمر الرِّماح
يَنعُ اغصانها الأسنَّةُ فانظرْ كم جنى زهرُها من الأرواح[١]
حيث يَثني الخميسَ طعناً ويُثني بسُطا كفِّهِ ثغورُ الجراح[٢]
حاكياتٌ وقد تكسَّرنَ ما بينَ شقيقِ الكلوم نورَ الاقاح
واهبٌ كلَّ سابحٍ[٣] في دم الاعداء يهوي مثلَ القضاء المُتاح
فلو انَّ البرقَ اليمانيَّ باراه ثنى ومضَهُ مَهيضَ الجناح
ايُّ مَلكٍ ! لولا اسمُهُ لبكى المنبر من فرط لوعةٍ والتياح[٤]
سارَ سيرَ الصَّباح برًّا وبحراً فوق ظهر المطيِّ والالواح[٥]
فهو زادُ الحادي وأُحدوثة النادي وأُنسُ النوتيِّ والملَّاح
ما على مُتلفٍ حُشاشةَ ما يملك في شرع جوده من جُناح[٦]
يقتلُ المال وهو ربُّ احتياجٍ لخلافِ الملوك قتلَ اجتياح[٧]
قف ترى مصرع الالوف عياناً بين مَغدًى من الندى ومراح
ما حمى المجدَ مثلُ مالٍ مباحٍ فتعجَّبْ من فعل حامٍ مُباح
من ملوكٍ ثناهمُ أكسدَ المسكَ فأهونْ بنشرهِ النفَّاح[٨]
ولو انَّ الصباحَ عافَ طلوعاً خلفوا عنهُ بالوجوه الصِّباح
ويشحُّ الحيا[٩] اذا جمدَ العامُ وليست اكفُّهم بشِحاح
فهوَ السيفُ بين حدٍّ من الجدِّ وصفحٍ من التُّقى لا المُزاح

---

(١) جعل الاسنّة بمثابة زهر لاغصان الرماح

(٢) يطعن الجيش فيردّه مقهورا ولذلك ترى ثغور الجراح تُثني على اعماله

(٣) السابح الفرس السريع

(٤) اي لولا ذكر اسمه على المنبر لبكى لذلك وجدا

(٥) الالواح السفن

(٦) في شرع جوده لا اثم على من يتلف بقية ماله

(٧) يقصد انه يخالف الملوك بانه يقتل المال مجتاحاً له مع حاجته اليه احياناً

(٨) اي ان الثناء عليهم جعل المسك كاسداً لانه افضل من المسك واكثر انتشاراً

(٩) الحيا المطر

يا سحاباً حلّتْ عزاليه هامَ الأُكم اذ وشّحتْ متون[١] البطاح

سوفَ أحبوكَ كلَّ جيداء غيداء[٢] كفيلًا بكلِ[٣] خودٍ رَداح

أُمّهات النُّهَى[٤] وفي نسب الفضل بناتُ الايجاز والافصاح

ايُ وَسنى ولم تَنمْ عن معاليك[٥] ونشوى ما شافهت كأسَ راح

فاتنات الجمالِ يُصبي ويُصمي قتْرُ اجفانها المِراضِ الصِحاح

وغصونٌ من القدود لِدانٌ مُفعماتُ الأَرداف خُمصُ الوشاح[٦]

الحمتها نُعماكَ وهي فِصاحٌ فيك فاطربْ للمُفحماتِ الفِصاح

ناطقاتٌ بكلِّ معنى يُضاهي نُكتَ السِحرِ في عيونِ المِلاح

من نسيبٍ يُلين عاطفةَ المجدِ ومدحٍ يهزُّ عطف السَّماح

فارعَ لي هجرتي اليك وهجري سائرَ الناس في جميع النّواحي

سِرتُ دونَ الوفودِ ألتمسُ المجد وساروا للنائل المستماح

فقديماً طربتُ شوقاً الى ذكرك حالَ البعاد والانتزاح

واقامتْ على رجائك آمالُ القوافي وسار فيك امتداحي

ولقد كِدتُ فيك أجهرُ بالتفضيل لولا إشارةُ النُّصّاح

ومعاذَ الالهِ والفضلِ ان تعدمَ هذي الحسانُ حظَّ القباح

انت عِزّي بعد العزيز المُرجّى وصلاحي المأمولُ بعد الصلاح[٧]

سُقيَ الناس بالرَّذاذ وبالطَّـلِّ وغِثنـا[٨] بالوابل السحّاح

ليس كلُّ الغيوث الأَكِ ان وافى بَراحاً فما لهُ من بَراح

---

(١) «ص» – بطون البطاح . والعزالى مصابّ الماء

(٢) و(٣) اي اهديك كل قصيدة حسناء . وكفل به ضمن له ذلك يقصد هنا تغنيه عن كل فتاة حسناء (٤) «ص» – الندى

(٥) لما شبه قصيدته بالحسناء جعلها وسنى العيون ولكن لا تنام عن معالي الممدوح وكذلك جعلها نشوى الندّ (٦) اي ملآنة الارداف نحيلة الخصر . وفي «ص» قبل هذا البيت بيت لا اثر له في «جب» وهو – خصَّ منها صدورها الحسنُ بالرمّان ثم الخدود بالتفّاح

(٧) انت عزّي بعد الملك العزيز . وصلاح بعد صلاح الدين

(٨) غيث بمعنى اصابه الغيث . يقصد ان ما نال الناس من الادب قليل واما انا فقد نلت الغيث الكثير

واذا اسودَّتِ المُنى كان وَريُ القدح في شَيمهِ وفورَ القِداح[1]
او اتيناه مُنفِضين[2] رجعنا برؤوس الاموال والأرباح
فامضِ في عشقك المكارمَ والجودَ ولا تحتفلْ بلحْي اللّواحي
ثمَّ قُل للذي يباريك جهلًا ما يضرُّ السماء طُول النِباح
حسداً قاتلًا على الشَّرف العاديِّ والسُّؤددِ القديم الصُّراح
وبدورُ التمام ليست تخشَّى راحتَي طامسٍ ولا محو ماح
وأبقَ فالمُلكُ – ما بقيتَ – قريرُ العين بادي الحجول والاوضاح

وقال بديهاً وقد اقتضت الحال ذلك

أَمجادلي فيمن رويتُ صفاتِه عن هل اتى – وشرُفْنَ من اوصافِ[3]
اتظنُّ تأخيرَ الإمام نقيصةً والنقصُ للأطراف لا الأشراف
زوجُ البتول ووالد السبطين والفادي النبيَّ ونجلُ عبد مناف
أوَ ما ترى ان الكواكبَ سبعةٌ والشمسُ رابعةٌ بغير خلاف

وكتب الى صديق في معنى اقتضى ذلك

اطنبتَ في لومي ولستَ بقائلٍ عذراً فبالغْ في الملام وأطنبِ
وغلوتَ في عَتبي ولستُ بمُذنبٍ فعليكَ خِزيُ الله ان لم تُعتِبِ[4]

---

(١) اذا اسود وجه الرغائب كان في قصده وايقاد عاطفته نتائج وافرة
(٢) المنفض الذي ذهب ماله او زاده
(٣) كذا الاصل في رواية هذا البيت . اي يا من تجادلني في ظهور هذا الشريف الصفات
(٤) الاصل وجميع النسخ تَعتب . وتُعتب ترضى

وقال يمدح الظافر سنة خمس وتسعين وخمسمائة

في أُذْني عن كلِّ لاحٍ صمَمُ — لولا الدُّمى (١) ما فاض من جفنيَ الدَّمُ

جِنانُ حسنٍ عاشقٌ يدخلها — بطرفِهِ معذَّبٌ مُنَعَّمُ

(رضوانُها وهو لقلبي مالكٌ — والقلبُ من إعراضِهِ جهنَّم) (٢)

يا صاحبي – وابن منّي صاحبٌ – — هل لكَ عِلمٌ كيف أقوى العَلَم (٣)

ميدانُ لهوٍ صار ميدانَ وغًى — فيهِ تلاقى ادمعي والدِّيَم

كأنَّنا عاش لبيدٌ نادباً — وقام يبكي مـالكاً مُتمِّم (٤)

لي بدويُّ الزيِّ عند مثلهِ — تُنسى العهودُ وتُضاع الذِّمم

مُعتقِلٌ خطِّيـةً من قدِّهِ — وبالحيـاء وجهُهُ مُلتثم

يُميتنا يأساً ويُحيي طمَعاً — من مقلتيهِ صِحَّةٌ وسَقَم

لهُ من الورد وغصن البـانِ والياقوتِ خدٌّ وقوامٌ وفم

يَمنعنا – وهو ربيعٌ – خدَّه — فهو على الحاظنـا مُحرَّم

وافى خيالاً منهُ صبحٌ اشهبٌ (٥) — لهُ من الليـلِ جوادٌ أدهم

فبات كالدينار في كفّي وبدرُ التمِّ في كفِّ السماء درهم (٦)

يَعُلُّني بكأسهِ فمن رأى — بدراً تُنال من يديهِ الأنجم

له نسيبي ولمدحي كلِّهِ — مظفَّرُ الدين الجواد المُنعم

والملِكُ الظافرُ بحرُ كفِّهِ — يرسو بهِ الخوفُ وتَطفو النِّعَم

---

(١) يقصد بالدمى الحسان (٢) هذا البيت غير موجود في «جب» وقد نقلناه عن «ق» و«م»

(٣) العلم اسم مكان ويراد به هنا مكان الحبيب . واقوى اقفر

(٤) لبيد الشاعر المشهور . ومتمّم بن نويرة شاعر جاهلي اشتهر بقصيدة رثاء في اخيه مالك الذي قتله خالد بن الوليد في حرب الردّة (٥) اي رايت في المنام طيفه بوجه كالصبح

(٦) شبهه بدينار وجعل البدر درهما بالنسبة اليه

وعزمهُ في كلِّ خطبٍ جذوةٌ   يَشبّها ماءُ الندى والكرم
واعَجَبا منهُ ومن طوفانهِ   بهِ اذا خِيف الرَّدى يُعتَصَم
هو النجاةُ واخوهُ المِلح ،(١) لا   يسلمُ من أخطاره المُستلِم
يُهدي(٢) له الدرَّ ولولا وصفهُ   لم تَفقهِ الافكارُ كيفَ يُنظم
وصلتُ منهُ سَبَبي بماجدٍ   يَمتثلُ الدهرُ له ما يرسم
قام فصَرفُ الحادثاتِ قاعدٌ   وهبَّ دوني فالخطوبُ نُوَّم
كم وقعةٍ أقدمَ فيها مُصلتاً   حيثُ السِّهامُ خِيفةً لا تُقدم
تبكي السيوفُ والعوالي شجوَها   ويضحكُ الذئبُ بها والقَشعم(٣)
موتُ عدوٍّ وحياةُ وافدٍ   في السِّلمِ شَهدٌ والحروبِ عَلقم
يرفع عافيهِ كما يخفضُ من   باراهُ او ناصَبهُ ويجزِم
اذا انبرى فى مأزقٍ وحلّقتْ   طيورُ جوٍّ للقِرى تزدحم
شككتَ هل تلك الطيورُ خيلهُ   ام تلكمُ الخيلُ طيورٌ حُوَّم
خُضنَ المياهَ وهي صِرفٌ وانثنت   مُغدَّةً وهي مياهٌ ودم(٤)
فالوعرُ سهلٌ والجبالُ كُثُبٌ   والصعبُ هَينٌ والبعيدُ أَمَم
ادنى الخطايا منه حين ينتدي   جوادهُ والذابلُ المقوَّم(٥)
وسابغٌ كالماء حاكت نسجَهُ   كفُّ الصَّبا تُسدي ضُحىً وتُلحم(٦)
ينفُذُ قلباً والحديد قاصرٌ   ومقلةً والنَّقعُ ليلٌ مُظلم
لا تسألنَّ عن اعاديهِ وسلْ   ما فعلتْ عادٌ واين جُرهم(٧)
ينثر هاماتهم بسيفهِ   وللقلوب بقناهِ يَنظم
لرأيهِ وجودهِ اذا انتدى   وبأسهِ وعدلهِ اذ يَحكم

---

(١) اخوه الملح اي البحر   (٢) الضمير يرجع الى البحر

(٣) تبكي السيوف والرماح مما يصيبها على يديه وتضحك الذئاب والنسور لما تناله من جثث الاعداء   (٤) خاضت المياه وهي صافية ثم رجعت والمياه ممزوجة بدماء الاعادي

(٥) اقرب حظاياه اليه حصانه ورمحه

(٦) ودرع كانه غدير تجعده ريح الصبا . وقد شبه ذلك بالحائك الذي ينسج السداة واللحمة

(٧) اصبح اعداؤه بائدين كعاد وجرهم

قيسٌ سفيهٌ وبخيلٌ حاتمٌ وجازعٌ عمروٌ وكسرى يظلم (١)
مضى بهِ قُدمــاً إباءٌ وأبٌ وقَدَمٌ من العلى وقِدَم
يحتلُ منهُ دستَهُ وطِرفَهُ طَودٌ وبحرٌ زاخرٌ وضيغم (٢)
لهُ الظُبى مخالبٌ والسابغاتُ لِبَدٌ والذَّابلاتُ أَجم
من معشرٍ تُبكي اعاديهم دماً سيوفُهم في النقع او تبتسم (٣)
يجلو دجى الليلِ البهيم منهمُ غُرُ الوجوه حين تخفى البُهَم (٤)
أسدٌ اذا هَمّوا غيوثٌ ان هَموا بنو العلى بنَوا ولمَّا يَهدموا
مَصاقعٌ ان قووِلوا ، فوارسٌ ان قوتِلوا يومَ وغىٍ او عزموا
ففي الوجوه بَهَجٌ وفي الاكفِّ كرَمٌ وفي الأنوف شَمَم
فما يليق المُلكُ الأ بهمِ ولا يلذُّ المدحُ الأ لهم
اليك جاب البيدَ كلُّ ضامرٍ بمثلهِ عمّاً قليلٍ يضخُم (٥)
أنحلَها وركبَها طولُ السُرى فهي قِسيٌّ والرجال أسهُم
نلتَ المعالي والانامُ نوَّمٌ كأنهم جمعاً عن المجد عَموا
بذذتهم طِفلاً وسُدتَ يافعاً ونَصفاً وما اتاك الحُلم (٦)
هبني طويلَ الباع (٧) محبوكَ القَرا سامي العِنان بالضميرِ يفهم
عَبلَ الشَوى تزينهُ قوائمٌ ثابتةُ الأسِّ وصدرٌ عَمَم
حديدَ اذنٍ وجَنانٍ ويدٍ ما نادمَ الشوفي عليهِ ندَم
شديدِ حِسِّ السمعِ إن حملتَهُ يوماً على الهول ففيـه صمَم
نونٌ (٨) اذا خاض البحار ، ان سما الى الشِعاف الشمِّ فهو قشعم
ان شدَّ فهو اجدلٌ (٩) او قام فهو جَبلٌ يروق منــه الشمم

---

(١) اي اذا قوبلوا بالممدوح . وقيس هو قيس بن عاصم احد سادات العرب الموصوفين بالحلم وعمرو هو عمرو بن معدي كرب الفارس الجاهلي المشهور

(٢) اذا جلس في دست الحكم كان طود حلم وبحر جود واذا ركب المهر كان اسدا

(٣) يقصد بتبتسم انها تضيء في الظلمة (٤) اي حين تخفى الجيوش من شدّة الظلام

(٥) يقول – اليك قطع البيداء كل هزيل على فرس او جمل هزيل ولكنه بك عما قليل سيصبح سميناً

(٦) اي سدتهم بصفات الرجل البالغ ولم تدرك البلوغ

(٧) هبني حصاناً طويل الباع قوي الظهر الى غير ذلك من الصفات التي يعدّدها في الابيات التالية

(٨) النون الحوت والقشعم النسر (٩) الاجدل الصقر

يلقى الصَّفا بمثلهِ حافرهُ(١) وجلدهُ من الحرير أنعم
لَبانُهُ من السِّهام جُنَّةٌ وظهرُهُ من الرِّماح حَرَم
كالليل لوناً بهلالٍ مُنعلٌ جلالةً وبالثريا مُلجَم(٢)
يا مانح الخير وحِلسَ(٣) الخيل. والبيضُ المواضي في الطُّلى تُثلم
غِبتُ وحسبي غيبتي عنك اسىً يُنجدُ في جوانحي ويُتهم
تقدَّمتني عُصبةٌ لو انني اطعتُ فيك الشوقَ ما تقدَّموا
يُنمِّقون القول ما غبتُ فانْ حضرتُهم يومَ مقالٍ وجَموا
قالوا ، وما كل المقال نافذٌ صَدقٌ ولا كل السيوف مِخذم(٤)
فان نطقتُ صمتوا وان بدا ظِلّي خفَوا وان أضأتُ اظلموا
وان ذُكرتُ وهمُ في محضرٍ او مجلسٍ حاكِمُهُ مَن يَعلم
يقالُ عنّي : قال لا منازَعاً وعنهم : قد ذكروا وزعموا(٥)
لحظّي التسليمُ مما قلتُهُ وحظُّهم من المقال التُّهم
فاطوُوا احاديثَ القريض يا بني الدعوى فما كلُّ طَويٍّ زمزم(٦)
نحن الصقورُ حيث هامٌ انتم(٧) وهامةٌ نحن وانتم قدَم
لا ترمُقوا جوَّ علًى ليس له غيرُ البزاةِ، وآلبدوا يا رخَم(٨)
فان غضبتم لمقالي فاغضبوا اذ الوهادُ قد سمتها القِمَم
بلغتُ ما الافكار عنهُ نُكُصٌ ونلتُ ما تعجزُ عنهُ الهِمَم
كانّما قامَ زُهيرٌ مُنشداً في هَرِمٍ ما لم ينلهُ الهَرَم(٩)
لكَ الفَعالُ ، والمقالُ الجزلُ لي وعبدكَ السيفُ وعبدي القلم
فان فعلتَ فالسَّماحُ والنَّدى وان نطقتُ فالنُّهى والحِكَم

---

(١) اي يلقى الصخر بحافر صلب كالصخر (٢) اي اسود كالليل بنعل كالهلال ولجام كالثريا
(٣) حلس الخيل فارسها (٤) المخذم القاطع
(٥) في هذا البيت وما سبقه يقول – اذا كنا في مجلس برأسه حكَم عالم فانه يحكم لي بالقول الفصل واما هم فبالمزاعم (٦) ليس كل بئر كبئر زمزم
(٧) نحن الصقور المفترسة وانتم الرؤوس المفترَسة (٨) البدوا اي الزموا الارض
(٩) كاني (في انشادي فضائل الممدوح) زهير ينشد مدائح هرم بن سنان التي تظل ابد الدهر ناضرة جميلة

وقال يمدح الوزير مهذّب الدين بن نظيف . وسيَّرها في جمادى الاولى سنة ستٍ وتسعين وخمسمائة

دمعي بتلك الطُّلول مطلولُ | لمّا نأتْ عِينُها المطافيلُ [1]
يبكي بها الغيثُ وهي باسمةٌ | بجدّها للقبولِ [2] تقبيل
لا تحسبوا الدارَ غيرَ ناطقةٍ | حديثها بالنّسيم مَنقول
لذاك انفاسُهُ مُعطَّرةٌ | وذَيلُهُ بالدُّموع مبلول
ايُّ جسومٍ ولا نفوسَ بها | ايُّ حنايا ولا تماثيل
في جُفوني كَسلوتي قِصَرٌ | وفي الليالي كلَوعتي طُول
ولستُ أنسى خَيال خنساء | والصُّبحُ لطِرفِ الظلام تحجيل [3]
والفجرُ تهفو في الجوّ رايتُهُ | والبرقُ سيفٌ عليهِ مسلول
ما عُقِدتْ حُبوة اللقاء بها | الاّ وخيطُ الصَّباح محلول
نَومي وبرهانُ ذاك نَعْسَتُها | في شَعَرَاتِ الجفون محبول [4]
أُحِبُّ رُمحَ القَوام عن ثقةٍ | أنّي بهِ إنْ حييتُ مقتولُ
أصبو الى ريقها وأرهبهُ | فآفتي عاسلٌ ومعسول [5]

(١) العين الظباء . والمطافيل التي معها اطفالها (٢) القبول ريح الصبا

(٣) شبه الظلام بالمهر (الطرف) والصبح بالتحجيل له

(٤) اي ان نومي مصيد باهدابها ولذلك تراها ناعسة الاجفان

(٥) اطلب ريقها المعسول واخاف رمح قوامها

ودونَ وادي أُشَيّ رسمُ هوًى(١) فيهِ لِوَحيِ الغرامِ تنزيل
غصونهُ للنسيمِ ساجدةٌ وطيرُهُ للقِلى أبابيل(٢)
مبتسمٌ والبلى يخامرُهُ تشابَها سائلٌ ومسؤول(٣)
يَدلُّني سُقمهُ على أنَّهُ مِثليَ بالظاعنين مَتبول(٤)
كأنَّ ذاكَ الغديرَ سابغةٌ والنَّهرُ سيفٌ بالريحِ مَصقول
كلُّ مهاةٍ تُضيءُ طلعتُها وهْناً(٥) وسِترُ الظلامِ مسدول
شمسُ ضُحىً قُلبُها الهلالُ(٦) لها زُهرُ نجومِ الدُّجى أكاليل
خمصانةٌ(٧) ينطِقُ النطاقُ بها ويصمتُ القُلبُ والخلاخيل
فُروعُها والوجوهُ سافرةٌ حنادسُ الليلِ والقناديل(٨)
معتذراتٌ جفونُهنَّ عن الفتك وعذرُ الجفون مقبول
ما ضرَّني والكرامُ تعرفني أنِّيَ عند اللئام مجهول
لحاسديَّ الدَّعوى ولي جُمَلُ الفضلِ كما شِئْتُ والتفاصيل
والقولُ تندَى الفاظُهُ ومعانيهِ وللجاحد الاقاويل(٩)
تفرَّغتْ للأذى قلوبهمُ وابنُ نظيفٍ بالمجد مشغول
ليِّنُ عِطفِ السَّماحِ قاسي فؤاد البأس خافوه وهو مأمول
الواهبُ المُنفساتِ حيثُ دمُ الخِصب بسيف المُحول مطلول

(١) اشي وادٍ باليمامة ويقصد به هنا مكان الحبيب (٢) ابابيل متتابعة
(٣) اي ان المحب الواقف على هذا الرسم والرسم نفسه قد تشابها بالهزال والعفاء
(٤) متبول - مصاب بالسقم والضنا (٥) وهنا ليلاً
(٦) شبهها بالشمس وجعل الهلال اسوارا (٧) الخمصانة الضامرة الكشح . وعلى عادته يجعل نطاقها ينطق لرقة خصرها . واسوارها وخلخالها يصمتان لسمن مكانهما
(٨) فروعها شعرها . جعله حنادس الليل وجعل وجوهها كالمصابيح
(٩) اي ولي القول الندي الالفاظ والمعاني ولمن ينكر ذلك المزاعم الباطلة . وتجده في هذا البيت كما في البيت السابق وفي عدة ابيات أُخر من هذه القصيدة يستعمل للمنسرح مستفعلن مفعولات مستفعلن بدل مستفعلن فاعلات مفتعلن كما هي الحال في اكثر القصيدة بل واكثر هذا البحر

زاكي كريمُ الجدّين كالسيف ذي الحدّين تُردى به الأضاليل
مَنَّةٌ ان تُرى بناديه او تُنتَق في سوقهِ الأباطيل
تُنميه آباؤه الكرام الى المجد واجدادُهُ المفاضيل
أملسُ عِرض القبيل أبيضهُ لأنَّهُ بالثناء مغسولُ
النُبلُ القادةُ اللَّهاميمُ في اللأواء والسادةُ البهاليل[1]
لهم تُحَلّ الحُبا[2] اذا ما انتدوا في السِلم او تُعقد الأكاليل
أكياسُهُ من نداه مُقفرةٌ[3] وربعهُ بالعُفاةِ مأهول
أعذَرَ في أنني أوحدهُ وهو على الجود فيَّ معذول
يبلغ اقصى مناك معتذراً والعذرُ ممّن سواه تنويل[4]
ان سرتَ عنهُ فزادكَ الجودُ او تنزلْ فرحبٌ منهُ وتأهيل
ما كانَ الأ كمُزنةٍ نجمتْ وأمحلَ العام وهو موبول[5]
نبيُّ جودٍ في الفضل آيتهُ ليس لها بالجحود تأويل
طار فؤادي في جوّ غيبتهِ وهو ببرح الفراق مشكول[6]
فليتَ وجدي مما تحمّلهُ اليه انضاؤنا المراسيل[7]
كلُّ مُغذٍ زمامه الشوقُ في اكنافهِ بالسّماح معقول
يَثنيهِ ضخمَ السّنام مُخصبَ ما عانق نِسعٌ والعام مهزول[8]
اذا لشقَّتْ ثوبَ الدّجى وبساطُ الارض في لحظ عينها مِيل
فلا حباها الحسام طوقاً ولا صيغ لها من دمٍ خلاخيل

---

(١) اللهاميم اشياخ الناس . واللأواء الشدّة . والبهاليل الاسياد الاجواد

(٢) اي لهم ينهض الناس في المجالس (٣) اكياس ماله من كثرة عطاياه صارت فارغة

(٤) هو يبلغك اقصى مناك ويعتذر لك وغيره لا ينيلك غير الاعتذار

(٥) موبول اي وبيل الرتع ووخيمه

(٦) مشكول مقيّد . يقصد طار شوقاً ولكنه لم يستطع الوصول اليك

(٧) الانضاء المراسيل اي النياق الهزيلة السريعة

(٨) يرجع كل هزيل ضخم السنام سمين الوسط (حيث شدّ النسع) . والعام مهزول اي مجدب

في حيثُ لا مجدُهُ بوردِ مُعاديه ولا العِرضُ منهُ مأكول
مُهذَّبَ الدين لي على عزمك المأثور في النائبات تعويل
وُدُّكَ صافٍ والعهد باقٍ وايثارُك بادٍ والجاهُ مبذول
أخصبتَ ربعي فالخيرُ متَّسعٌ وضُمَّ شملي فالحبل موصول
فامنعِ السُّحبُ فضل نائلها فليس لي في نوالها سُول
إشفَع الى الظافر المليك يُجب وغير بدعٍ (برٌ) وتعجيل
الطاعنُ الخيل شُزَّباً ، وكماةُ الحرب أُسدٌ لها القنا غِيل[1]
قصيرُ عُمرِ الوعودِ ليس له كغيرهِ بالمِطال تطويل
لا يُعرَفُ المنُّ في مواهبه ولا المعاذيرُ والتَّعاليل
تَشمَلُ من جوده شمائلهُ لأنَّهُ بالثَّناء مشمول
مبتسمٌ والخطوبُ عابسةٌ وقاطعٌ والحسام مفلول
مِلقوم[2] بيضُ الوجوهِ خضرُ ظلال الجود سُود الوغى مقاويل
همُ بحور النَّعاء زاخرةٌ فلُذْ بشُمِّ اليَفاع ان سيلوا[3]
في حيثُ جفنُ الصباح تُبصرهُ بإثمِد النقع[4] وهو مكحول
سماء حربٍ نجومُها السُّمرُ ، ان شِيدتْ فعرشُ الاعداء مثلول
والمال نَهبٌ وباطشُ الكفر مكفوفُ الحواشي والسَّرح مشلول
اذا سرى نحو ناكثٍ أظلمَ اليومُ وغالَ الضُّحى بهِ غُول
والبرُّ بحرٌ من الحديد طما وسابحاتُ الوغى اساطيل[5]
في حيثُ اعوادُها مجالسهُ الشُّمُّ وأعرافُها مناديل[6]

---

(١) لما جعل الكماة اسودا جعل الرماح كالغاب الذي تقيم فيه الاسود
(٢) من القوم . وقد رفع الصفات التالية على القطع كانه يقول هم بيض الخ
(٣) فالتجئ الى المرتفعات العالية عندما يسيل بحر جودهم لئلا تغرق
(٤) النقع غبار الحرب (٥) وخيول الحرب اساطيل ذلك البحر
(٦) مجالسه سروجها . واعرافها كمناديل له

يبكي من المنبرِ الصليبُ كما تضحك للمصحفِ الأناجيل[١]
وردَّهُ حين هبَّ يستنصرُ الاقدارَ – لا هبَّ – وهو مخذول
مُقلتهُ للسِّنان مُغضِيةٌ وجيدُهُ بالحسام مغلول

...

من طينة الجودِ والسماح على الإحسان والمكرُمات مجبول
وهاكها[٢] جملةً لجوهرها الشفَّافِ نظمٌ مني وتفصيل
لها – وهذي ان شئتما حلبة الفضل – على السابقات تفضيل
تسجدُ دِيناً لها القلوبُ اذا يُقرأُ ذِكرٌ منها وترتيل
عقودُ درٍّ زانت محاسنَها وهي على الحاسدين سِجّيل[٣]
اليوسفيَّاتُ في مَلاحتها وفِكرةُ المحسنين راحيل[٤]
كلُّ مهاةٍ كانّما نشرُها فيك بأنفـاس فيك معلول[٥]
ولا دهاك الزمان من رجلٍ للدهرِ حسنٌ بـهِ وتبجيل

وقال في رجل يعرَف بابن ابي قيراط وكان اسود دميما

واسودَ اللّون وافانا وقد جنحتْ شمسُ الأصيل فوافى وافدُ الظُلَمِ
فقلتُ مَنْ وأبنُ من هذا فانَّ لهُ عقلًا وعقلُ الفتى من اشرف الشِيَمِ
فقيلَ ذا ابنُ ابي قيراطَ من ذهبٍ فقلتُ بل هو مثقالٌ[٦] من الفحَمِ

---

(١) في هذا البيت اشارة الى انتصار الممدوح على الصليبيين (٢) اي القصيدة
(٣) وهي حجارة من سجّيل على الاعداء
(٤) جعل فكرة المحسنين كراحيل ام يوسف وكل محاسن يوسف في ابيات قصيدته
(٥) كل بيت كانه ظبية رائحتها مطيَّبة بانفاس فمك (٦) «ق» و «م» – قيراط

وقال فيه ايضاً

وجميلِ الاخلاق غيرِ جميلٍ لا ضحوكٍ ولا عَبوسُ الودادِ
اسودٌ شابَ شعرُهُ فتراهُ فحمةً تُستشَفُ تحتَ رماد

وقال يمدح المعزَّ[1] . وسيّرها سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة

عادَ من عِيد وصلهِ ما تولَّى وسرى طَيفهُ فاهلاً وسهلا
وهو البدرُ حلَّ منزلَ قلبي كيفَ اشتاقهُ وفي القلب حلّا
وهُمومي مثلُ الدُّجى بعدَ من[2] فارقتُ حتى اذا تجلّى تجلّى
يا جايدَ الفؤاد ليتكَ تحنو ماتَ هجراً من كنتَ احييتَ وصلا
كلّما ضمّنا مَحلُّ عتابٍ بتُّ ابكي ذُلاً وتضحكُ دلاً
ومتى يُرتجى هدًى[3] لفؤادٍ مُستهامٍ في صبح وجهك[4] ضلّا
عَنَفَ الشّوقُ بالمحبّين والشّوقُ شبيهٌ بالحرب أسراً وقتلا
فجسومٌ تُضنى نحولاً وسُقماً وقلوبٌ تبلى وُلوعاً وبَتلا[5]
والعيونُ الملاحُ حتفي وهل يُنكَرُ ان يَقتل الحسام المحلّى

---

(١) «ص» — وقال يمدح الملك المعز فتح الدين اسحق بن الملك الناصر في جمادى الاولى من سنة ٥٩٦ (٢) الاصل — بعدما والتصحيح من سائر النسخ

(٣) لفظة هدى ساقطة من الاصل لكنها موجودة في سواه

(٤) الاصل — وجه صبحك . وضبطه من سائر النسخ

(٥) البتل من بتله الحب بمعنى اضناه وذهب بعقله

يا مهاةَ الصَّريم ضلَّ فتى ظنَّ مهاةَ الصَّريم تحفظ إلاَّ[1]
عذِّبي عاشقاً تغيَّر للبعدِ وصُدّي من مالَ عنكِ وملّا
كلّما قلتُ هادنَ الحسنُ قلبي راشَ بالهدب من لحاظك نبلا
كلَفي بالمعاطفِ السُّمر هيفاً وغرامي بالأعين الكُحل نُجلا
ونصيحٍ اوسعتُهُ فيكِ سُخطاً يَهزلُ الصبرُ كلّما جدَّ عَذلا
واذا خفَّ مُدَّعي الحبِّ سمعاً لم يكنْ حاملاً من الحبِّ ثِقلا
اينَ منّي اهل المُصلَّى ولا احدثُ عهداً منّي بأهل المصلّى
وعسى ان يرقَّ قاسٍ فلا اهلكُ وجداً وليتَهُ ولعلّا
يا وُلاةَ القلوب رفقاً فانَّ الظُّلم شيءٌ ان دام أعقبَ عَزلا[2]
دولةُ الحبِّ كنتُ فيها وجيهاً والمُولّى من الشباب مولّى[3]
خلّني والزمانَ وأعلم يقيناً أنَّ صرفَ الزمان يُبلي ويبلَى
وتمسّكْ بالصبرِ حزماً فكم أقبلَ خطبٌ حتّى اذا خيفَ ولّى
فلقد آنَ ان يَعِزَّ جناباً بالمليكِ المُعزِّ من كان ذَلّا
فاعلِ الفعلِ[4] ترجف الارضُ منهُ قائلِ الخير قائدُ الخيرِ قُبلا
واهبُ السائل[5] الذي جاء فرداً جُمَلاً كم حوت سُعاداً وجُملا
ودِلاصاً سَرداً وأسمرَ خطّياً وسيفاً عَضباً وخيلاً وإبلا
يحفظ الصاحبَ الخؤونَ وفاءً ثمَّ ينسى أفعالهُ بعدُ قَبلا
حاتميُّ السَّماحُ يخلي بيوتَ المالِ جوداً ويملأُ الدَّهر فضلا
وجهُهُ لا عدمتُهُ ونداهُ هلَّ هذا سَعداً وذاك استهلّا
ذو سيوفٍ هجيرُها للاعادي وبنودٍ تضفو على الخلق ظِلّا[6]
وهو يُحيي العُفاةَ إن شِيمَ رِفداً ويميتُ العداةَ ان شام نَصْلا
خفَّ نداهُ والبأسَ سِلماً وحرباً فهما البحرُ سال والسيفُ سُلّا

(١) الالّ العهد . والصريم مكان خاصّ او الرَّملة من الارض
(٢) لاحظ مراعاة النظير بين الالفاظ ولاة وظلم وعزل
(٣) والشباب الذاهب كان صاحب الامر في تلك الدولة (٤) «ص» — الارض
(٥) «ص» — النائل . اي جب جُملاً من العطايا ومنها الجواري
(٦) «ص» — الدهر

أَشرف العالمين خَلقاً وخُلقاً وقديماً وهمّةً ومحلّا
طال مجداً وطار صيتاً فما يُدرَك شأواً وطابَ فرعاً وأصلا
كم هدى حائراً وضمّ شتاتاً وحمى شاغراً وأغنى مُقلّا
ملكٌ يعشق السماح فلا ملَّ وما(١) عُذرُ عاشقٍ ان يَملّا
أمَّ منهُ حمدي فآنسهُ الله غريبَ الأوصاف للحمد أهلا
وجزيلَ الصِلات لا يعجَب الحسَّادُ منهُ إن أصبح(٢) القول جَزلا
يُكسِبُ الارض حُلَّةً منهُ زيناً وكذا الغيث حيث ما حلَّ حَلّى
كفل الخَلق بالنوال فقد أصبح كلٌّ على أياديهِ كَلّا
لم يفت سعيَهُ محَلٌّ من المجدِ ولم يُبقِ فيضُ كفَّيهِ مَحلا
سيفهُ في الحروب يهمي وبالاً ويداهُ في السلم تَسفح وَبلا
من تحور الكواكبُ الزُّهر في الآفاق لو نُصِلت عواليهِ نبلا(٣)
ويَودُّ الهلالُ يومَ مثارِ النقع لو كان من مذاكيهِ نَعلا
والمجلّي في حلبة الحرب ان جالَ وما كلُّ فارسٍ جالَ جلّى
طعنهُ فيصلٌ اذا أشكلَ الخطب وان قال خاطباً قال فصلا
يا إمامَ الفرسان لولاك لم يُفرَضْ سجودُ الطلى اذا السيف صَلّى
هوَ شرع يأبى حسامك الأ كونهُ فيهِ مُحرماً او مُحِلّا
سمحَ الدهر لي بقربك والدهرِ قديمُ الحالين جوداً وبُخلا
عدلَ البينُ(٤) جامعاً ومُشتّاً أسمعتم للبين من قبلُ عَدلا
رُحتَ من دولة النفاق مُديلاً ولفرسانهِ مُذيلاً مُذِلّا
قمتَ دونَ الهدى ففرَّجتَ ضيقاً ونصرتَ الندى فروَّضتَ أزلا(٥)
لا عَراك الذي أراني من الشوقِ ولا ذُقتُ للصبابةِ خَبلا
نال مني الجوى فأحسنتُ صبراً وبراني الأسى فما قلتَ مَهلا

---

(١) «ص» — ولا (٢) «ص» — افصح

(٣) اي من لو شرع رماحه لظننا ان كواكب السماء صارت نبالاً في الافاق

(٤) «ص» — الدهر (٥) الازل الضيق والشدّة

واذا جلَّ ما تروم من الأمر فأهونْ بحادثٍ أنْ يَجِلّا
هاكَ مني تفصيلَ أمركَ يا مَنْ كفَّ عني أيدي الخطوبِ وشلّا
ليس للمعتفينَ الاّ اياديك ولولا اليقينُ مـا قلتُ الاّ
فالمطايا الى صِلاتكَ هِيمٌ قاطعاتُ البلاد حَزْناً وسَهلا
تردُ الرِفدَ[1] بين عشبٍ وشعبٍ لو بغـاهُ نجمُ السماء تَرَلاّ
فقـدتكَ الجيـادُ قُبّاً وسُمرُ الخطِّ صُمّاً والشدقيـةُ بُزّلا[2]
يا مليكَ العلياء إرثاً وكسباً وأميرَ الكرام قولاً وفعلا
لا عدَتْ ساحتَيك غاداتُ فكري فهي أعلى ممّن سواكَ وأغلى
حيث قَدحي[3] الواري بهم مُتوارٍ ثمّ لا قِدحيَ المعلّى مُعـلّى
أيُّ نظمٍ وَهبتـهُ لذّة الغمضِ فوافى من لذّة الغمض أحلى
سائرُ المعجزات في البرِّ والبحر وآياتهُ بناديكَ تُتلى
كلُّ معنى كالسحر لطفاً ولفظٍ في عيون القلوب يحلو ويُجلا
وكأنَّ الأمثال فيهِ تجوبُ الأرض حتى ترى[4] بها لك مثلا
نافراتٌ مثلَ الجآذر تُهوى آنساتٌ مثلَ العرائس تُجلَى
كائناتٌ لمن تأمّلَ حُسناً ولمن احسن التفهم عَقـلا
لم يَسُقها الاّ هواكَ وقِدماً لم يَشُقها الاّ جلالُـكَ بَعلا
ايَّ صادٍ ما بلَّ منها غليلاً وسقيمٍ بلطفهـا مـا أبَلّا
تشمل العامَ غبطةً بك ، لا بدّدنَ أيّامُهُ لجمعك[5] شملا
واذا كنتَ نازلاً سَلّم الله عـلى منزلٍ حللتَ وصَلّى

---

(١) «ص» — الرفد

(٢) اي فقدتك الجياد الضامرة والرماح الخطّية والجمال البازلة (الكاملة البلوغ)

(٣) القَدح ما يقدح من النار . والقِدح المعلّى افضل سهام الميسر

(٤) «ص» — مرى (٥) «ص» — بجمعك

وقال يصف الليل وشدّة سواده وهي مما يقلّ عمل مثلها

خليليَّ ما بالُ النجوم كأنّما ... أبى الليل ان تسري بأُفقٍ كواكبُهْ
تعاظمَ واطغوغى والتقى بَعاعَهُ[1] ... وأقبل كالبحر الذي انا راكبه
أهابُ عواديه وآملُ خوضَهُ ... وكيف يخوض اليمَّ من هو هائبه
اذا حلَّ ظهرَ الارض أُولاهُ اشفقتْ ... غواربها من ان تُقلَّ غواربه[2]
فلو أنّهُ امسى خِضاباً لمعشرٍ ... لسرَّ خضيباً ان تشيبَ ذوائبه
اذا قلتُ قد ولّتْ وجازت صدورُهُ ... اطلّتْ علينا كالجبال مناكبه
اضلَّ بها الايدي اللوامسَ قصدها ... من التيه حتى وفّر الدَرَّ حالبه[3]
فلو طرّقت ام الليالي بمثلها ... لذي حسَبٍ ما نظَّم الجِزعَ ثاقبه[4]
كم استأذنت عيني على فجر خدرهِ ... فما رُفعتْ استارُهُ وهيادبه
وليس بمرجوِّ الصَّباح وهذه ... مشارِقهُ مُسودَّةٌ ومغاربه
أرى كلَّ صِبغٍ يصحبُ الدهرَ[5] لونُهُ ... سينصُلُ الأَ جنحهُ وغياهبه
بَغَتْهُ فهابت ان تُلِمَّ طيوفُهُ ... وتسري وخافت ان تدبَّ عقاربه
ولم أرَ مثلَ الليل طَوداً لِلاجىءٍ ... مسالكهُ حُفَّتْ بهنَّ مطالبه

---

(١) التقى بعاعه اي التقى كل نفسه او كل ما فيه من ثقل

(٢) اي اشفقت اعاليها من ان امواج الليل ستحمل عليها

(٣) اي من شدّة سواده ضلّت الايدي التي تحلب النياق او الغنم فلم تمتد الى قصدها

(٤) في «ق» و «م» — تعليق على هذا البيت ونصّه — فيه اشارة الى قول الشاعر :

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه

(٥) «ق» و «م» — الدرّ . اي ارى كل صبغ سيذهب لونه مع الزمان الاّ ظلمة هذا الليل

وقال يمدح المعزّ ويذكر فيها ما اوجبه قول بعض اعدائه عنه بمحضره . وهي مما عمله ارتجالاً وذلك في سنة تسع وتسعين وخمسمائة

امشتِعٌ أني جنحتُ الى الكرى ... لا كنتَ من واشٍ تزيّد وافترى

وجد النّوى اذناً اليه سميعةً ... عني بزخرف في المقال وزوّرا[1]

ما انتَ الاّ ساترٌ ببنانهِ ... وجهَ الصّباح وقد أنار واسفرا

أبرزتَ وجهَ الغدر غيرَ مساترٍ ... وقُصار وُدٍّ مُماذقٍ ان يغدرا

والخدْعُ تحتَ النُّصحِ يُظهره الفتى ... ذنبٌ تعاظمَ قدره[2] ان يُغفرا

علّمتَ واعدَ نعمة — لا نِلتَها — ... مَطلًا وواصلَ خُلّةٍ ان يهجرا

ويمهجتي غضبانُ اطلبُ عفوَه ... واجلُّ ذنبي ان يَنامَ[3] وأسهرا

ناشدتهُ في مهجتي وسألتهُ ... طَولاً فطوّل في العتاب وقصّرا

ولقد جرى نحوي نسيمُ ديارهِ ... سحَراً فكاد بأدمُعي ان يعثرا

في حيثُ دمعي كالملام مضيَّعاً ... فيهِ وصبري كالمنام مُنفَّرا

أستودعُ الرحمنَ غصناً اهيفاً ... ومُقبّلًا خصِراً وطرفاً احورا

ومُصارماً باع المودّة مُرخصاً ... منّي وحقُّ مودّتي ان تشترى

والي الهوى لو كنتُ املكُ قوّةً ... تذرُ الوشيجَ برامتين مكسّرا[4]

لَطرقتُ دونَ الحيّ غيرَ مراقبٍ ... ذاكَ الكناسَ ورُعتُ ذاكَ الجوذرا

وتُرتُ بيضاءَ المضارب صالياً ... إمّا بنار الحرب او نار القِرى

---

(١) «ص» — وكثرا

(٢) الاصل — تعاظم ذنبه والتصحيح من سائر النسخ

(٣) الاصل — انام والتصحيح من سائر النسخ

(٤) رامتين اسم مكان . والوشيج قصب الرماح

يا دُمية[1] الحيّ المقدّسِ تربةً ... فكأنّما يطأون مسكاً اذفرا

آنستُ نارَكِ في التهائم دونها ... جمراتُ قومك في الذوائب والذُّرى

ويظنّ عاشٍ انها ما أضرمت ... من لحمة الظلماء الأ عنبرا

مالي وللالحاظ وهي قواضبٌ ... يزداد فتكُ جفونها ان تُكسرا

ولماحل الأطلال هبّ نسيمها ... بالركبِ عن سرّ العبير مُعبّرا

سقطتْ بها الانواء عاثرةً[2] ولا ... سلمتْ عِشارُ المُزن من ان تُعقرا

أسميرَ ليلتنا بجوّ سويقةٍ ... والبرقُ يكسو الأكم ثوباً احمرا

والصبح يطلب في الظلام كلامسٍ ... صدراً يحاول فيه سرّاً مُضمرا

اسحبْ ذيولَ التيه ما ساء العدى ... وانهضْ اذا سرّ الوليّ مشمّرا

ماذا على من هبّ يطلبُ حاجةً ... اذ حثّ فيها ادهماً او اشقرا

وأمّ صدورَ اليعملات[3] محاولاً ... باب المُعزّ اذا الدليل تحيّرا

مَلكٌ لو انّ الماء شِيبَ ببأسهِ ... حالتْ عذوبتهُ هناك فابحرا

ولو انّ قلبَ الليل ريعَ بذكرهِ ... صدّتْ جوانحهُ الطيوفَ عن السُّرى

اصبحتُ منقطعاً اليهِ ولم يخبْ ... وأبيهِ منقطعٌ اليهِ عن الورى

فاختارهُ دون الأنام لفضلهِ ... علمي بما بين الثريّا والثرى

ما شِمتهُ بعد العزيز ويوسفٍ[4] ... مستسقياً الأ أطاب وأكثرا

تركَ القرارةَ وهيَ أجّةُ رحمةٍ ... وثنى شعابَ الدهر روضاً اخضرا

ولطالما أُنزلتُ من ساحاتهِ ... بابن السماحة والحماسة والقِرى

بالليث كم نحرتْ يداهُ من عدى[5] ... والغيث كم أعطى نداهُ كوثرا

ولراحتيهِ مُحارباً ومسالماً ... بأسٌ أمات وفضلُ جودٍ أنشرا

ضدّان مختلفان في حالٍ معاً ... ذا أنذر الطاغي وهذا بشّرا[6]

---

(١) «ص» — دبمة (٢) كذا في كل النسخ ولعلها عاشرة بمعنى البالغة آخر وقت حملها. فهي اذن مشبعة بالامطار (٣) اليعملات النياق

(٤) الملك العزيز وصلاح الدين (٥) «ص» — على (٦) اي بشّر المظلوم والموالي

أسخى بني الدنيا واكرمُ شيمةً ... وأجلُّ معروفاً وأشرفُ[1] معشرا

أجدى فأخجلَ من سماحة كفّهِ ... حتى الحيا وألان حتى القسوَرا

كالبحرِ مأمونُ الاذى والمُزن الاَّ انهُ لم يُبقِ خلقاً مُعسرا

ويَجلُّ عن كذبِ البروق فلا يُرى ... في خُلّبِ الأزمانِ الاَّ مُمطرا

أفنى وأقنى مُوقعاً ومُوقِعاً[2] ... طبعاً وأغنى كالزمـان وأفقرا

قمرٌ اذا طلعتْ نجوم رماحهِ ... في مأزقٍ رفع السماء العثيرا

سلهُ اذا ادنتْهُ عاطفة الرضى ... وحذار منهُ اذا نأى وتنكّرا

الله اكبر حين يغضبُ ناقلاً ... غابَ الرماح تحلّهُ أُسدُ الشرى

نجل الملوك اذا يخفُّ الى وغًى ... ملأَ البلاد عجاجةً وسنوّرا[3]

من كلِّ لدنٍ ليس يُجنى غصنهُ ... الخطّيّ الاَّ بالسنـان منوّرا

ملكوا الورى ومشوا على خدّ الدُّنى ... واستخدموا ايّامها والاعصُرا

قومٌ اذا ركبوا الجياد لحادثٍ ... عاينت وجه اليوم اشعث اغبرا

وتخلّلوا[4] صبح السيوف كأنما ... خاضوا من الهبوات ليلاً مُسحِرا

وترى الدُّجى بالبيض ليلاً مشمساً ... ونهارَهم بالبيض صُبحاً مقمرا

وشأَوا[5] ظنون الهاربين كأنما ... ركبوا الضمائر لا العتاقَ الضُّمَّرا

يا جنّـةً أُدخلتُ نار عتابـه ... فسرَيتُ في ليل الهموم مهجّرا

وقضيبَ بانٍ ما هززتُ قوامهُ ... الاَّ وازهر بالسّماح وأثمرا

ما بال وجهك ليس يسفر بشرهُ ... من بعد ما بهرَ الفضاء وأبدرا

عهدي به ويكاد من وجناتهِ ... ماء الحياء بشاشةً ان يقطرا

نقل العدى ما لم اكن من اهلهِ ... فاعجبْ لقلبي ما اشدَّ وأصبرا

واغضب لجودك ان يبيت منكّداً ... وصفاه ودّك ان يظلّ مكدّرا

---

(١) «ص» — وافضل (٢) افنى الاعداء موقعاً جم . واغنى اذ وقّع طروس العطاء

(٣) السنوّر الدروع (٤) «ص» — وتحرّوا (٥) شأوا سبقوا

وكنى خجولاً ان يلومك في ندى — من ذا يصدُّ البحرَ عن ان يزخرا
يستعظمون الألف وهيَ حقيرةٌ — في جود مَن يهب[1] المدائن والقرى
يقظانُ يوعدني نداهُ بمثلها — كرماً وذمَّةُ وعدهِ لن تُكسرا
يا مَنْ براهُ اللهُ من تبرِ[2] العلى — ما من طباعِ التبرِ ان يتغيرا
طوَّقتني ذهباً ملأتَ بهِ يدي — لمَّا نثرتُ عليك هذا الجوهرا
اكرم بنا متتابعَين تنزُّهاً — عن رِحسبةٍ تثني الثناء مسعَّرا
حاشاكَ من ان تستردَّ مواهباً — تخفى وعادة مثلها ان تُظهرا
هيَ صفقةٌ وقع التفرُّق بعدها — ويُسِفُّ بالعلياء ان تتخيَّرا
ولقد منحتُك من بنات خواطري — غِيداً أقلُّ ثوابها ان تُمهرا
حُمرُ الحُلي بيض الطلى سودٌ ذوائبها لبسنَ الحسنَ فيك مشهَّرا
من كلّ آنسة الحديثِ بديعةِ المغنى تعلّمُ بابلاً[3] ان تَسحرا
تُجلى فتطرب قبل ان يُحدى بها — وترُّ ولم تُدرِ السُّقاةُ المسكرا
رُعبوبةٌ حَسُنت كوجهك منظراً — مخطوبةٌ طابت كاصلك مَخبرا
فاستجلها واستحلها مستغرباً — فِكراً غذاها صائغاً ومصوِّرا
وَأذَنْ لسمعك ان يطلِّق بعدها — ذاكَ المُعادَ من الحديث المفترى

(١) «ص» — خب (٢) «ص» — ذهب (٣) مدينة بابل معروفة بسحرها

وقال يمدحه في سنة خمس وتسعين وخمسمائة[1]

تلقَّاكَ يا سعدُ بالنُّجح سعدُ فأين المرادُ وهاتيكَ نجدُ
ترفَّقْ قليلًا على الواخدات فقد أثقلَ العيشَ شوقٌ ووخد
وذا نَفَسي ان خشِيتَ الخمودَ وهذي دموعيَ ان عزَّ وِرد
حنيني الى غِيدهِ الآنسات وباناتِ اعطافها وهي مُلد
أتُنكر في الدار فرطَ الولوعِ وما الحبُّ الأ ولوعٌ ووجد
أهيمُ الى سالفٍ لو يُعاد وابكي على فائتٍ لو يُرَدُّ
وقد كنتُ أطلب فوقَ الوصال فها انا يُقنعني اليومَ وعد
غدرنَ بعهديَ غدرَ الشباب ومن ليَ لو دامَ للشَّيبِ عهد
وما انا والصبرُ بعد الفراقِ وذا العَلَمُ الفرد منهن فرد[2]
ولا عجبٌ ان يذوب الجليدُ وللبينِ في مُضمَرِ القلب وقْد
وقد كنتُ ابكي للذع الصُّدود فياليتهُ دام قربٌ وصَدُّ
يمينًا لقد شُقَّ جيبُ الجفون لمن بان عنيَ والبينُ فقد
اودُّ اللقاءَ لو انَّ امرءًا ينال على سعيهِ ما يودُّ
واشنبَ يُظمِئني ريقهُ ويَنقع من ظمإي وهو شهد
سكرتُ فعاقبني بالصدود ومن شربَ الخمر عمدا يُحَدّ
ويعجب من سَقَمي والسُّهاد ومن آيةَ الصبِّ سُقمٌ وسُهد
اذا ما ثنى التيهُ اعطافهُ وأبدى من الحسن ما ليس يبدو
فللغصن والدِعص عِطفٌ ورِدفٌ[3] وللبدر والظبي جيدٌ وخَدُّ

---

(١) «ص» — وقال ايضا يمدح الملك المعز في جمادى من سنة ٥٩٥

(٢) العلم الفرد اسم مكان . وفرد الثانية بمعنى وحيد او خالٍ من العشراء

(٣) الدعص كثيب الرمل . يشبه عطفه بالغصن وردفه بالدعص

يدافع بالجفن عن وجنتيهِ فيُمنَع بالنرجس الغضّ وَرد
بُليت بخطب هوىً او نوىً وكلٌّ لقلبيَ خصمٌ ألدّ
فلم اخلُ من تالدٍ منهما قديمٍ ومن طارفٍ يُستجدّ
وأعجبُ من ذاك انّ الخطوبَ بحربيَ دون العلى[1] تستبدّ
فايّاك يا دهرُ عن منهجي فكم بالمعزّ ذليلاً تُصدّ
مليكٌ يهونُ عليّ الزمـانُ اذا فاء منهُ إباءٌ وجدّ
ويُطربهُ المـال بعد العطـاءِ اذا عاد منهُ ثناءٌ وحمد
لهُ في طِلاب العلى رغبةٌ وفيهِ اذا عَرَض المالُ زُهد
اتاح المواهبَ فالجدْب خصبٌ وبصّرنا القصدَ فالغيُّ رُشـد
يجودُ ونوءُ الحيـا باخلٌ وتبسطُ كفّاهُ والعام جعد
عقودُ الخطوب لديه تُحلُّ اجلْ والرّحالُ اليـهِ تُشدّ
فتىً وفدُ نُعماهُ كلُّ الانام فلا خاب في قصد نُعماهُ قَصـد
فنائلهُ عنهمُ لا يحيدُ واحسانهُ بهمِ لا يُحدّ
وكيف يكون لهُ ثروةٌ ولو كان من زاخرٍ يَستمدّ
أخو حِكَمٍ غيرُها لا يُراد الى رأيهِ كلُّ حُكمٍ يُرَدّ
بـهِ كلَّ يومٍ وغىً كائنٌ عدوٌّ يُصَدُّ وثغرٌ يُسَدّ
غزيرٌ سمـاحٍ اذا القطرُ ضنَّ وقورٌ[2] اناةٍ اذا خفَّ أحد
حكى سيفهُ راضياً ساخطـاً ومن آية السيف صفحٌ وحدّ
تروعُك شفرتهُ والمَضا ويُصبيك جوهرُهُ والفرِنْد
فيا ملكاً منهلي في ذُراهُ نميرٌ وعيشي بنعماهُ رَغد
وكم لمواهبـهِ من يـدٍ تُعـاد ومن كثرةٍ لا تُعدّ
وري في دُجى الفقر زَندُ الرجاءِ وسرتُ اليك فما ضلَّ قصد
وان كان كلُّ سؤال يشـينُ فانَّ سؤالـك زَينٌ ومجد

---

(١) «ق» – المعلّى . «ص» – بحربي اهل دون المعلى . وهو تشويش ظاهر

(٢) «ص» – وقرّ . وأحد الجبل المعروف

رَكِبتُ المنى وشهرتُ المقال فلم يكبُ طِرفٌ ولم ينبُ حدُّ
وفي عَبدِكَ الدهر بي قسوةٌ وحسبيَ مولىً له الدهرُ عبد
اخذتَ بضبعي[1] دونَ الكرام فأنقذتني وعطاياك مَدُّ
وكم بنداكَ علا[2] خاملٌ وأورق من ماحلٍ وهو صَلد
وعزمك من كلّ عزمٍ أشدُّ ورأيك من كلّ رأيٍ أسدُّ
وللناس مالُكَ بل فاتهم فأعجزهم منك بأسٌ ورِفد
سما بك عنهم أبٌ للعُلى أبيٌّ وجدٌّ اليها مُجِدُّ
نفوسٌ ولكن تعافُ الحقوقَ وأيدٍ الى شَرَفٍ لا تُمَدُّ
بكونك فينا جلالُ الديار ولولا القواضبُ لم يسمُ غِمد
فيا غيثُ طبّقت كلّ البقاعِ فسيّانِ عندك نَجدٌ ووَهد
لحسبكَ فالعشبُ أحوى[3] التلاع كما أمِنَ السربُ والماءُ عِدُّ[4]
ويا ليثُ رُعتَ قلوب العدى فكلُّ سُويداءَ غِلٌّ وحقد
أطاعت أوامركَ النافذاتِ وقد ينفذُ الامرَ خوفٌ ووُدُّ
فانفسُها عنك يا سيف مِيلٌ واعينها منك يا شمسُ رُمد
اتقتهم تحت قَطر السِّهامِ والبيضُ والرَّكض بَرقٌ ورَعد
واحرقتهم بمياه الحديدِ فلاذوا بغدرانها وهي سَردُ
شفَتْ كلَّ قلبٍ وشقّتْهُمُ متى كان في الماءِ حَرٌّ وبَرْد
ومن عَجَبٍ انهُ منضجٌ قساوةَ أكبادهم وهوَ جَمْد
وكيف وهل منقذٌ من سُطاك جهدٌ ولا يمنعُ الموتَ جُهد
وما خنعوا لك من ذلّةٍ وفيهم سلاحٌ مخوفٌ وجند
فقُل في ذوابلهم وهيَ سُمرٌ وقبٍ[5] صواهلهم وهيَ جُردُ
لدانوا وقد حجبتك الرماح لصُمِّ الثعالب والقوم أُسد[6]

---

(١) اخذ بضبعه اي بعضده بمعنى ساعده (٢) «ص» — غدا

(٣) «ص» — فالغيث احوى (٤) العِدّ الماء الجاري بدون انقطاع

(٥) «ص» — وقب في (٦) الثعالب اطراف الرماح الداخلة في السنان

ولكن جلا لك حقٌ مبينٌ … وهيهات ان يُبطل الحقَ جحد
زففتُ اليك بناتِ النُهى[1] … فامهرت نَقداً ولم يُخشَ نَقد
ونظّمتَها لجبين العلاه … فزانت كما زيّن الجيدَ عِقد
تُنافحُ عنك فهنَّ السيوف … وتنفح انفاسُها فهيَ نَدُّ
بطلعتها[2] كُفَّ غربُ الزمانِ … وهُزَّ من المجدِ عِطفٌ وقَدُّ
اذا ما جلاها عليك الرُواة … اقامت وسار بها الدَهرُ يشدو
كأنَك اجريتها عَزمةً … فسيانِ قُربٌ عليها وبُعد
كما لاعب الروضَ مرُّ النسيمِ … ونُشِّرَ في ساحة الحيِّ بُرْد
وجدتك ادنى الورى نصرةً … اذا خذلَ المرءَ سيفٌ وزند
فلا العام مَحلٌ اذا ما منحتَ … وإمّا منعتَ فما الخطبُ إدُّ
ومن كان يطلبُ عِزَّ الحياة … فانَّ ولاءك ما منهُ بُدُّ

وقال في غرض

ولقد تركتُ الشعرَ مع علمٍ بهِ … عِلماً بأنَّ زنادَهُ لا يُقدَحُ
وتصفّحت عيني الزمانَ واهلهُ … حيناً فلم أرَ منهم مَن يُمدَح

وقال ايضاً

عِفتُ القريضَ فلا أسمو له ابداً … حتى (لقد عِفت ان أرويه) في الكُتُبِ
هجرتُ نظمي له لا مِن مهابته[3] … لكنَّها خِيفةٌ من حِرفة الأدبِ

(١) بنات العقول يعني قصائده
(٢) «ص» – بطلعها
(٣) «ص» – مهانته

وقال يمدح المعزّ (ابن الملك الناصر[١]) في رجب سنة سبع وتسعين وخمسمائة

عيونُ المَهى قلبي بنَبلكِ مجروح ... ومعنى غرامي فيكِ بالدمع مشروح

فلا صدرَ الأ بالأسى متضرِّمٌ ... ولا جَفن الأ بالمــدامع مقروح[٢]

وأنكرَ من دمعي خليلايَ انّهُ ... على نازحٍ شطّتْ بــهِ الدارُ منزوح

فدعني اذا اعتلّتْ من البــان نفحةٌ ... ففيها لآثار الصبابة تصحيح[٣]

وقد قلتُ إنَّ الشوقَ ليس بجذوةٍ ... فمــا بالهُ يذكو اذا هبّتِ الرّيح

اظلُّ اذا صبّحتُ سمعي بذكرِهم[٤] ... كأنّي بصِرف البابليّة مصبوح[٥]

أجاذبُ عِطف الصبر والصبرُ جامحٌ ... واكتمُ مــا ألقى وللسُقم تصريح

فلا تسألنْ عن مُضمَرٍ ان جهلتــهُ ... وحسبك إيمــاءٌ خفيٌّ وتلويح

أحبُّ الحمى وَجداً ببرد نسيمه ... وما بَردُهُ الأ ولوعٌ وتبريح

(ويُضرم وَجدي شِيحهُ وثمامُهُ[٦] ... وأيّةُ نارٍ ليس يُضرمهــا الشيح)

لَهان على لميــاءَ يومَ سُوَيقــةٍ ... ـ وقداعرضت ـ قلبٌ[٧] بلمياءَمتروح

عشيَّةَ قلــبي مُوثَق في رحالهــا ... اسيرٌ كما شــاءت وللدمع تسريح

اذا مــا عدانا البينُ عنهــا بصَرفه ... فلا جادها جَونٌ[٨] على السَفحِمسفوح

(١) الزيادة من «ص» (٢) «ص» – مسفوح . وسائر النسخ كما اثبت اعلاه

(٣) يلاحظ هنا تكلّفه الطباق بين اعتلال نفحة البان وتصحيحها لآثار الصبابة

(٤) «ص» – لذكركم (٥) المصبوح من سُقي الخمر صباحاً

(٦) هذا البيت ساقط من الاصل وهو موجود في سائر النسخ . والشيح والثمام نباتان

(٧) قلب فاعل هان (٨) «ق» و «م» – جفن . «ص» – جود . والجون السحاب الاسود

ولا اخضرَّ من اذيالها تِلكمُ الرُّبى … ولا طابَ من انفاسها ذلك اللَّوح[1]

وما بالُ دمعي لا يؤدّي خَراجَهُ … لسُنَّة وجهٍ بالقسامة ممسوح[2]

ومن مُعجز الحسن الذي هيَ رَبُّهُ … تصرّفُ جسمٍ في هواها ولا روح

وقفتُ على تلك الموارد باكياً … فلا عَذْبَ الأ بالمدامع مملوحُ

ولا بابَ الأ بالمُعزّ بن يوسفٍ … الى كل خيرٍ اغلقَ الدهرُ مفتوح

هوَ المفقرُ المُغني فعاداتُ جودهِ … تَربنُ وغاداتُ[3] الغوادي مفاضيح

هو الخِصِر النُّعمى على كبدِ العُلى … لدى حيث وجه اليوم بالماء منضوح

يُلاذ بهِ في كلّ خوفٍ وأزمةٍ … فلا الجارُ مهضومٌ ولا الضَّيف منبوح

مواردُهُ كالأمنِ بَرْداً وزادُهُ … كطيب الكرى طَلقٌ لمن شاء ممنوح

ندًى يهبُ الأذهانَ صفواً وحكمةً … وفيهِ اجتلابٌ للمعاني وتنقيح

فللنثر احسانٌ يروقُ وبهجةٌ … وللنظم توشيعٌ يروقُ وتوشيح

فسيقتْ لنا سَوقَ المهور صِلاتُهُ … وزُفَّتْ لهُ زفَّ الحسان الأماديح

كأنك اذ تغشى مواقدَ نارهِ … يضوع اريجُ البان والمسكُ منفوح

فلو كتمَ الليلُ التمامُ بيوتَهُ … لدلَّ عليها نشرهُ والارابيح[4]

حَمولٌ لأعباء الملمَّات لو رمَت … ثبيراً لأضحى رعنهُ وهو مفدوح[5]

ولو كان للماضين قوّة صبرهِ … لما ناح من ثُكلٍ على هالكٍ نوح[6]

أعِدْ وصفَهُ تُرضِ الالهَ بذكرهِ … ففي كلّ حرفٍ منهُ لله تسبيح

وكائنْ[7] سقى جيشاً كؤوسَ حِمامهِ … دِهاقاً واطرافَ العوالي مجاديح

فيا سيفهُ حزتَ العدالة في العلى … وما شاهدٌ الأ لهُ بك تجريح

---

(١) اللوح الهواء (٢) تكلّف هنا مصطلحات الخراج فقال ان وجه المحبوب قد مُسح بالجمال فلماذا لا يؤدي الدمع ما عليه من خراج له (٣) «ص» — عادات الغواني

(٤) الارابيح جمع ارباح (٥) الرعن انف الجبل. ومفدوح مثقل بالحمل. وثبير جبل معروف

(٦) النوح النائحات (٧) اي وكم

فتى عَزمةُ كفء(1) الكتيبة خاطبا ... وان رُدَّ مقتولُ الذراعَين مشبوح(2)

ولا عُمرَ الاّ بالحمام مطلَّقٌ ... ولا قلبَ الاّ بالأسنّة منكوح

مُطلٌّ على الاعداء من كلّ وجهةٍ ... وان كثرت عن ساحتَيهِ المنازيح

فطودٌ رفيعٌ بالسوابح مُرتقىً ... وشهبٌ فسيحٌ بالجماجم مسطوح

لهُ شُهبٌ بالبيض في سُدَف(3) الوغى ... وبالسُّمر في ضيق الوقائع تفسيح

وفي الجوّ عينُ الشمس رَمداً كحيلةٌ ... ووجهُ الصفا في الارض بالركض مكدوح

من القوم ليسوا بالمجازيع ان سطا ... زمانٌ ولا ان جاد دهرٌ مفاريح

سيوفهمُ للشاغرات مغالقٌ(4) ... وهنَّ لأغلاق البلاد مفاتيح

جبال حُبىً ترسو وفي الحلم خفَّةٌ ... ومُزنُ حياً تهمي وللنبت تصويح

اذا اصفدوا نَيلا فلا سمح الحيا ... وان سفروا ليلاً فلا طلعت يُوح(5)

فأرديةٌ خضرٌ ضواحكُ بالنّدى ... إذا قطّب السّاري واندِيةٌ فِيح

همُ عاشقو بيض المكارم والظبى ... وللناس بالبيض الظباء تباريح

مُطاعون في الجُلّى مَطاعينُ في الوغى ... مطاعيمُ في الجدب المخوفِ مساميح

يضيئون في اللأواء ناراً وأوجهاً ... كِلا سُنَّتيها في الظلام مصابيح

أولئك فرسان المنابر والوغى ... جميعاً واطواد الحلوم المراجيح

ففي الناس الاّ ان تراهم مشابهٌ ... وفي الارض الاّ عن نَداهم مناديح

انارت بك الاوقات والشمسُ فضلةٌ ... فلا زَندَ الاّ بالحوافر مقدوح

وعذرٌ لمن يخشاك كبشُ كتيبةٍ ... يعود كسيراً قَرنهُ وهو منطوح

وما يُفلحُ الفولاذُ الاّ بمثلهِ ... فكم رُدَّ من سيفٍ بحدِّك مفلوح

وما دُمتَ لا ظِلُّ العُفاةِ(6) بقالصٍ ... ولا عيشهم ذاوٍ ولا الماء ممنوح

عممتهمُ مَنّاً وأمناً فما اللُّهى ... ولا المالُ الاّ في جنابك مسروح

---

(1) ولعلّها كفء . «ص» – فيا عزمه كفء الخطية كاتبا

(2) مشبوح الذراع عريضها . ولعله يقصد بهذا البيت انه اذا ارتد في الحرب الاشداء فعزمه كفء للجيش

(3) جمع سدفة اي الظلمة

(4) الشاغرات الاماكن المفتوحة او الخالية من جنود

(5) يوح الشمس

(6) «ص» – العداة

وكم ليَ من عذراء اجزلتُ مَهرها(١) فلا انا مغبونٌ ولا انت مفضوح
حلاوتُها تُشجي الحسودَ ولم أجِدْ كمثل حسودٍ فيك بالشهد مذبوح
اذا نفحت أردانُها وجيوبها شذاً طاب عَرفاً فهو(٢) بالنار ملفوح
هيَ السائراتُ السابغاتُ قوافياً لها بك ترجيعٌ بديعٌ وترجيح(٣)
فمثلك مغدور السماح بجبها(٤) وغيري معذول الطاعة(٥) منصوح
بضاعةُ مجدٍ ليس ينفكُّ سوقها إذا جُليت الاّ وجودك مربوح
وما الناسُ الاّ محسنٌ قد اجزتهُ بحسنى والاّ مذنبٌ عنهُ مصفوح
وما زلتَ أخّاذ الحقوق لاهلها وذو الظلم مسيوفٌ بعزمك مرموح
أحاولُ مالاً حِيلَ بيني وبينهُ كمن يبتغي ماء حمتهُ التماسيح
وكم بعثت بي (منك)(٦) محسنة المُنى الى خيرِ مصحوبٍ وللدهر تقبيح
فعُدتُ وعيني من نداك قريرةٌ وصدري بهاتيك المواهب مشروح
فزينتَ بك الدنيا وعشتَ ممدَّحاً وحيداً فما في الارض غيرك ممدوح

وقال وقد نقصت قيمة الذهب في الصرف

وقالوا لقد هان قَدر النضار فقيمتهُ دونَ ما يُعهَدُ
وحسبُكَ من بلدةٍ اصبحتْ يهونُ باكنافها العسجد

وقال ايضاً

ولي قمرٌ صدَّ ذا صبوةٍ شكا لجوى حبّهِ حبَّهُ
تملّكهُ واساء الصنيعَ فلمْ يبقِ في قلبهِ قلبَهُ(٧)

(١) اي قصيدة (٢) اي الحسود (٣) «ص» – وتلويح
(٤) «ص» – بجحنها (٥) «ص» – الساحة (٦) الزيادة من «ص»
(٧) يقصد بقلبه الثانية عكس لفظة قمر اي رمق

وقال يهنئ المؤيد باطلاقه من الاعتقال[1] وذلك في جمادى الاولى سنة ست وتسعين وخمسمائة

نشوَاتُ طرفِكَ والقوامِ الاهيفِ ... خَصَما غداةَ النَّعفِ كلَّ مُعنِّفِ[2]

أَسفي لِردفِكَ ذا المَهيلِ ورحمتي ... منهُ لخصرِكَ ذا النحيلِ المُخطَفِ[3]

ما بالُ قدِّكَ لدنةً اعطافُهُ ... ليناً وقلبُكَ قاسياً لم يعطفِ

حسدتْهُ مائسةُ القنا فوق النَّقا ... فلأجلهِ رجفانُ كلِّ مثقَّفِ

تبّاً لقومكِ ما لهم ـ لا اخصبوا ـ ... سكنوا الوهادَ وهم ذؤابةُ خِندِفِ[4]

تركوا شعابَ الواديَينِ طوافحَ الغدرانِ ساجعةَ الحمامِ الهتَّفِ

تختالُ بالأطواقِ بعد عميدِكِ الغيرانِ[5] طُوِّقَ بالحسامِ المرهَفِ

إن أخلفَ العامُ الجمادُ فمقلتي ... لنواكِ نَوءٌ[6] صبابةٍ لم يُخلفِ

خلّي الشؤونَ وشأنَ إدرارٍ على ... دارٍ حللتِ برامتينِ موظَّفِ[7]

(ركضتْ سوابقُها فقلتُ لها قفي ... فكأنني في السفحِ قلتُ لها كِفي)[8]

مَن لي بتُركيِّ النجارِ فديتُهُ ... من ظالمٍ وفديتُهُ من منصفِ[9]

---

(١) «ص» — وقال يمدح الملك المؤيد مسعود بن الملك الناصر ويهنيه بسبب اطلاقه من السجن وحصار دمشق (٢) اي غلبا في ذلك المكان كل معنف لي على الوجد

(٣) شبه ردفها بكثيب الرمل المنهال وقال آسف لذلك واشفق على خصرك النحيف

(٤) خندف قبيلة وذؤابتها اشرافها (٥) عميدك الغيران اي سيدك الذي يغار عليك . يقصد نزلوا في ذلك الوادي حيث الحمام المطوق وحيث عميد الحي قد تقلد الحسام غيرة عليها

(٦) الاصل — ضوء صبابة والتصحيح من سائر النسخ

(٧) رامتين اسم مكان . اما لفظة موظف فهي كذا في كل النسخ ولم نهتد الى المراد منها هنا

(٨) هذا البيت منقول عن النسخ الاخرى وهو غير موجود في الاصل . ويريد بالسوابق سوابق الدمع . وكفي اي اهطلي (من وكف الدمع) (٩) ظالم ومنصف تمييز

يلقاكَ طوراً بالنِّفار وتارةً ... بأرقَّ من نَفَس النَّسيم وألطف
كَلَفي بأجيَدَ كالغزالةِ أحورٍ ... وسنانَ اغيدَ كالقناةِ مهفهف
وضَع اللثام فلاح بدراً وانثنى ... فأراكَ سالفةَ الغزال الأوطف
وكأنَّ صفحةَ خدِّهِ كافورةٌ ... نُقِشتْ من المسك السحيق بأحرف
خيفتْ لواحظهُ فنرجس طرفهِ ... غضٌ ووردةُ خدِّهِ لم تُقطَف
ساقٍ يُديرِ زجاجةً مشمولةً ... خصرتْ[1] فكيف تشبُّ نارَ تلهُّفي
يسعى بعِطفَي بانةٍ ما هزَّها ... ضَمٌ وخمرةُ ريقهِ لم تُرشَف
وأما وبيض جفونهِ ما احمرَّ خدّ الكأس لولا خجلةٌ في القرقف[2]
راعتهُ حادثةُ الفراق فأرسلتْ ... طَلَّ المدامع فوق وردٍ[3] مُضعَف
وألانَ يوم البينِ سورةَ قلبهِ القاسي فظلَّ كصُدغهِ المتعطِّف
والقلبُ منزلةُ البدور أما ترى ... بدرَ الملاحةِ حلَّ قلبَ المدنف
واراهُ تَمَّ بعُقدةٍ من صُدغهِ ... فعلامَ أسوةَ مثلهِ لم يُكسَف
لا غابَ من قمرٍ فكم بجبينهِ ... نوَّرتُ من احشاء ليلٍ مُسدِف
ووددتهُ بعدَ العُبوس كأنهُ ... وجهُ المؤيَّدِ باسماً للمعتفي
ملكٌ صريحُ المجد منسوبُ العُلى ... كالغيثِ غير مهجَّنٍ او مقرَف[4]
اجدى فاخصب والزمانُ باسرهِ ... مَحلٌ وأسمَنَ في الزمان المُعجف
عشق السَّماح فكم عصى كقديهِ[5] ... في حبِّهِ من عاذلٍ ومعنِّف
وبأيِّ جنحٍ وغىً نجومُ رماحهِ ... ما ضوَّأتْ وبروقُها لم تُخطَف
وبأيِّ أفقٍ حمَّ يوم نزالهِ ... فيهِ موارن لُدِها لم ترعف[6]
وكأنَّ ارواح العدى لجسومها ... ثَمرٌ بغيرِ غصونها لم تُقطف
يأوي الى البيت القديم بناؤهُ ... ويحلُّ في الحسبِ الكريم الأشرف
ويسيرُ في صبح السيوف فما ترى ... في ليل خاطرهِ خيالَ تخوُّف

---

(١) خصرت اي بردت . اي هو ساق يدير خمرة باردة فكيف يوقد بها نيران تلهفي
(٢) القرقف الخمر (٣) الاصل — خد . والتصحيح من سائر النسخ
(٤) اي غير ملوَّث بعيب (٥) «ص» — عصاك قديه . ويعني بقديه سلفه
(٦) هذا البيت غير موجود في «ص» . والموارن جمع مارن اي الانوف . ورعفت سالت

واذا سما لرفيع مجدٍ طَرفهُ ... نظرَ الحسودُ اليهِ من طَرْفٍ خفي

قاد الجحافل قبل مبلغ حامهِ ... تدبيرَ لا ضَرعٍ ولا متخوّف

خيلٌ على غيرِ الاعادي لم تصُم ... وقتاً ، لغيرِ حمامهم لم تعكف

مستوفياً عدد النفوس بعاملٍ ... من رمحهِ يوم المقامة مُشرف

يا أيها الملكُ الذي وليتهُ ... قلبي ولايةَ حاكمٍ متصرّف

وجرى سواك من الملوك يلومهُ[1] ... لحويتَ عن سبقٍ مكان المنصف

ولقد سُجنتَ وصيتُ مجدك مطلَقٌ ... لك يا أبن يوسفَ إسوةٌ في يوسف[2]

كم صِينَ من عِقدٍ نفيسٍ قدرهُ ... ضناً وأغمد عزةً من مُرهف

والقيد من حلي الجياد ، ومن درى ... أنَّ الجزاء يكون ، لم يتأفف[3]

في اي طوقٍ من صِلاتك لم ترُح ... وبأيّ قيدِ كرامةٍ لم ترسف

كنفتك حادثة الزمانِ بمُرّها ... والتبرُ لولا حكّهُ لم يُعرَف

عكفت بابلجَ بالحديد مثقّلٍ ... عن معتفيهِ بالنضار مخفّف

طبٌ بأدواء الممالك لطفهُ ... لا مهملٍ عزماً ولا متعسّف

وافٍ ولم يعطِ العهود فكيف ان ... أخذت عليهِ وصادقٍ لم يُخلف

ومسكّنٌ طيشَ الوغى ولعزمهِ ... نحوَ العلى سعيَ المغذّ الموجف[4]

يقظان اي حشاشةٍ بالجود ما ... أحيا واي نفيسةٍ لم يُتلف

نبأٌ تقلَّ له اذا اجرى أسًى ... عينَ الحيا واضاق صدر النفنف[5]

واراك وجه الجوّ ليس بواضحٍ ... طلقٍ وظهر الارض غير مفوّف

جيدُ الهديل اليه[6] غيرِ مطوّقٍ ... والطَلُّ سَمْعَ الغُصن غيرُ مشنّف

فهناك ايُّ مثقّفٍ ما هزّهُ ... قلقٌ وايُّ صفيحةٍ لم تُكلف

عجباً لذاك اليوم إنَّ سماءهُ ... ما كُدّرت وجبالهُ لم ترجف

كم سرت يوم ندى فريداً مُحسناً ... ووقفتَ يوم وغًى حميدَ الموقف

وكماة جيشك كلُّ اغلبَ مقدمٍ ... نحو المهالكِ بالملائك مُردَف

---

(١) «ص» — يرومه

(٢) اي يوسف الصديق

(٣) لم يتأفف جواب من درى

(٤) اي السريع المجدّ

(٥) النفنف الفلاة

(٦) «ص» — لديه

والنقعُ يُترِبُ[١] من دم الفرسان ما كتبت يراعُ رماحها في الصَّفصف
فاليوم ايَّةُ مهجة لم تبتسم وبأسٍ ايةُ مقلةٍ لم تذرف
الآنَ يا شوسَ[٢] الخطوب تقنَّعي حزَناً ويا نُوبَ الزمان تكشَّفي
قلقَ العدى قلق النُكول وانما قلقُ العدى لسكون قول المرجف
وهبتك راحتَك الجليلةَ راحةً صَرف الزمان بمثلها لم يُصرف
احسان من يُحيي ويُردي صنعُهُ عدلاً ويُبعد في الاله ويصطفي
تلقاهُ في يومَي نداهُ وبأسهِ ذا رايةٍ نُصرت برأيٍ محصف
في ايِّ قطرٍ نازحٍ لم تهمِ جـدواهُ وبارح[٣] سُخطهِ لم تعصف
يغنيك لا متكلِّفاً خُلق الندى لا خيرَ في خُلقٍ أتى بتكلُّف
عدَّ الصِّلاتِ من الصَّلاة يقيمها إخلاصَ لا ساهٍ وغيرِ مطفِّف[٤]
ماضي العزيمة طال باع السيف مـا وافى واسفرَ منـهُ وجهُ المصحَف
يُمنى يديك سطتْ وما في سطوها عارٌ وعُدتَ الى المحلِّ الالطف
فأتتك غادات الهنـاء روافلاً[٥] يسحبنَ ذيلَ مُلاءةٍ او مطرف
هيَ غُنية الغزِل الطروب وبغيةُ الخود الكعوب ومنية المتعطِّف
صُن درَّها الحبريَّ[٦] يا بحر الندى ضَنّاً وعن صَدَف المدائح فاصدف
لم يخلُ في سهلٍ وحَزنٍ بيتها المحجوج من ساعٍ بهِ ومطوِّف
نُسبتْ الى عُليا الحجاز جزالةً والى العراق لرقَّةٍ وتلطُّفِ
فلذاك لم تَعدم سماح مكـثرٍ لجلالها ولحسنها من مُقتف

---

(١) شبّه غبار الحرب بالتراب الذي يجفف الحبر (٢) «ص»— شمس
(٣) البارح الريح اليمنية الحارّة (٤) المطفّف المنقّص من الكيل او الوزن
(٥) اي قصائده (٦) نسبة الى الحبر اي العالم بتحبير الكلام

وقال ايضاً

واميرِ قومٍ لا يسرُّ اخاً في خلوةٍ منهُ ولا حَفلِ
زمِنُ العزيمةِ[1] طائشٌ نَزِقاً اعمى الفطانةِ أكمهُ العقل
متناقضُ الاخلاق يجمد في حقِ النّدى ويذوب في الهزل[2]
لا خُلقَ اجهلُ منك تصحبهُ مترّجياً وتمتُّ بالفضل[3]
رجلٌ يضيقُ على مُجالسهِ ذَرعاً وفيهِ مخايل النُّبل
فاذا حمِقتَ فانتَ احسنُ في لحظاتهِ من صورةِ البُخل
لَين الحزامةِ في قساوتهِ حيُ التعجرف ميتُ العدل
لا في النّفير اذن ولا في العيرِ معدودٌ ولا في العَقد والحلِّ[4]
لا جادَ منزلَهُ الغمامُ ولا جمعَ الالهُ بشملهِ شملي

وقال ايضاً

يُذَمُّ الزمانَ وليس الزمانُ بأعرقَ في اللُّؤم من أهلِهِ
أروني وان كان لا يستطاع كريماً يميل الى ظِلِّهِ

(١) زمن العزيمة مشلول العزم . والاكمه الاعمى
(٢) عند الكرم يجمد او يبخل ولكنه يذوب في السخائف
(٣) لا اجهل منك ان كنت تصحبه راجيا عطاءه
(٤) قولهم لا في العير ولا في النفير مثل يضرب لمن لا يد له في الامر

وقال يمدح الافضل بن الملك الناصر صلاح الدين (في جمادى الاخرة[١]) سنة خمس وتسعين وخمسمائة

ليست قدوداً ولكنْ هذهِ أَسَلُ … وتلك بِيضٌ[٢] ومن اسمائها المُقَلُ

تمضي بكلِّ فؤادٍ وهي مُغمدَةٌ … وكيف يمضي حسامٌ ليس ينتصل

ظنَّ العواذل بي في حبّها صَمَماً … ومن عيوب الهوى ان يُسمَعَ العذَل

ولّى فؤادي لجسمي لا انيسَ بهِ … ولا يردُّ جوابَ السائلِ الطَّلل

يهوى الخِلافَ ولا ينفكُّ من شغفٍ … أُقيم وهو مع الاظعان يرتحل[٣]

امسى نهاري دُجى من بعد ما حُجبتْ … عنّي شموس ضُحىً افلاكُها الكلل[٤]

وصلُ الكواعب ظلٌّ لا دوامَ لهُ … وايّ ظلٍّ لجسمٍ ليس ينتقل

اشتاقُ هنداً ولولا ان يُلام شجٍ … لقلتُ ما فعلتْ ايّامُها الأُول

خلتْ فلا قلبَ الأَ وهو مُستعرٌ … اسىً ولا دمعَ الأَ وهو منهمل

اذ لحظُ كل غزالٍ ما بهِ خزَرٌ[٥] … ولفظُ كلِّ عتابٍ بيننا غزَل

هيفاء مالتْ الى الواشينَ ظالمةً … والغصن يتأدُ احياناً ويعتدل

اعطافُها بتعدّيها تحدّثنا … ما اوجزَ الخصرُ حتى اسهبَ الكفَل

لقُلبها مذهبٌ في الصمت يَلزمهُ … وللوشاح خِلافٌ كلُّهُ جدَل[٦]

---

(١) الزيادة من «ص» (٢) بيض . سيوف يستعيرها للعيون

(٣) اي ولا يزال لشغفه الدائم يرتحل بارتحال الاحباب

(٤) شبه الحسان بالشموس وجعل افلاكها ستائر الخدور

(٥) الخزر ضيق العين او صغرها

(٦) القلب الاسوار . وعلى عادته يصفه بالصمت لسمن الزند ويصف الوشاح بالحركة لرقة الخصر

يهيج جودَ دموعي بخلُها كرماً … وما سمعتُ بجودٍ هاجهُ بَخَلُ
فقل لصفحةِ خدّيها مغالطةً … اني أهيم بخالٍ كلُّهُ شُغلُ[1]
لليله[2] آيةٌ في صُبح وجنتها … مَن لي بها لو محاهـا اللثمُ والقُبَلُ
روضٌ من الحسن مَن للمستهام بهِ … لو انهُ يجتني[3] ما يُنبتُ الخجل
اودعتها سُجن قلبي وهي ساخطةٌ … لذاكَ عربدَ فيهِ طَرفُها الثمِل
اظنّهُ غيرةً منهُ لحبّتـهِ … لمّا توهّم فيها انهـا كَحَل
خضعتُ للوجدِ فيها مثلما خضعتْ … واذعنتْ للمليكِ الافضل الدُوَل
ردَّ القـديمَ من الأيام مقتبلاً … عزمٌ يُقصِر عنـهُ الختل[4] والحِيَل
كذاكَ ما ارتجعتْ ماضي شبيبتها … حُدبُ الأهلّةِ لولا السّيرُ والنُقَل[5]
ربُّ السيوفِ الـتي لولا تعبّدها … لقلتُ ليس بحصنٍ عندها الأجل[6]
غيرانُ كم نقعتْ (قلباً) صوارمهُ[7] … وبالجداول حقّاً تُنقع الغلَل
بهِ بلغنـا الامانيَّ التي بعدتْ … عفواً وصُدِّقَ رجمُ الظنِّ والأمل
ومن يقاتلْ بسيف اللهِ في يدهِ العُليـا فلا نَبوةٌ يُخشى ولا فَلَل
لهُ المراتبُ عن شمسِ الضُحى شُمُسٌ … يكبو ويزحلُ عن غاياتهِ زُحل[8]
اخو المـلوكِ اذا جادوا بمسغبةٍ[9] … فلا تقلْ في الغوادي انها هُطُل
سَل عن فَعالهم يومَي فدًى ووغًى … ليُخبرَ المَحْلُ والخطّيةُ الذُبُل
الواهبونَ فـلا شحٌ ولا بَخَلٌ … والطاعنون فلا جُبنٌ ولا وَكَـل
نالوا العُلى بالعوالي السُمر ناحلةً … فليس يزعمُ خلقٌ انها نِحَل
ان حاربوا[10] سلبوا او سالموا وهبوا … او حاوروا فصلوا او فاخروا فضَلوا

(١) هنا يورّي بلفظة خال فهي خال الخدّ وهي ايضاً بمعنى الخالي من الوجد . وقوله كلّه شغل اي هو دائماً يشغل بال المحبّين
(٢) الضمير يرجع الى الخال
(٣) الضمير يرجع الى المستهام
(٤) «ص» — الحيل
(٥) لما تكلّم عن مضاء عزمه في الحروب قال هو كالهلال الذي لا يكمل الاّ بالتحرّك والتنقل
(٦) اي لولا التقى لقلنا ان الاجل لا يستطيع ان يمتنع عنها
(٧) «ص» — جداوله . وتشبيه السيوف بالجداول كثير في شعره
(٨) الشمس لا تنال منازلهم ولا زحل يستطيع ان يطاولها شرفا
(٩) اي يوم شدّة وجوع
(١٠) «ص» — ضاربوا

شُهبٌ سَل الجوَّ عنهم حيثما ركبوا ... سُحبٌ سَل الارضَ عنهم اينما نزلوا

المبغضون لحبِّ المجد مالَهُم ... كانَّهُ عند صبٍّ عاشقٍ عَذَل

تعلَّمت منهم النُّعمى سيوفُهم ... فجودُها للمنايا بالعدى جُمَل[1]

خُصُّوا باربعةٍ في حال اربعةٍ ... شَفَت وشَفَّت[2] فهنَّ الصابُ والعَسَل

فالعفوُ ان غضبوا والعدلُ ان حكموا ... والحِلمُ ان قدَروا والجودُ ان سُئلوا

لقد رددتَ ملوكَ الشرق خاشعةً ... ابصارُها بشموسٍ غربُها الخِلَل[3]

يبغون اذ هَرِمتْ ايامُ ملكِهِم ... مُلكاً لديهِ شبابُ الملك مقتبل

رمَيتهم عن قسيِّ العزم مُشتملاً ... وقد اصبتَ بسهمَيهِ فلا شَلَل

فتحٌ وما أوجهُ الأسوار عابسةٌ ... وللمجانيق فيها اعينٌ نُجُل[4]

والزَّغفُ غدرانُ ماء في قرارتها[5] ... وبيضُ جيشك في اغمادها شُعَل

وما جاوتَ الوغى سوداً[6] ملابسُها ... الأَ انثنتْ وعليها من دمٍ حُلل

ولم تُطالعك[7] عينُ الشَّمس شاكيةً ... الأَ غدا جفنها بالنَّقع يكتحل

وزُرتَ مصرَ بغابٍ من قناً وظُبىً ... قَلَّتْ لهُ شامخاتُ المُدن والقُلَل

سكنتَها حين سكّنتَ البلادَ بها ... جمعاً وثُقِّف ذاك الزَّيغُ والخطَل

فالقلوب اللواتي طالما وجبَتْ ... بها سكونٌ وفي الدُّنيا لها زَجَل[8]

نهارُها بك اسحارٌ مقدَّسةٌ ... جميعُها والليالي كلُّها أُصُل

حلأْتَ عنها[9] وحلَّيتَ الزمان بها ... فاليومَ لا عطَبٌ يُخشى ولا عَطَل

حيثُ البنودُ سحابٌ والقِسيُّ لها ... رعدٌ وللنَّبل فيها عارضٌ هَطِل

فعلتَ ما سَرَّ حتى لا مثالَ لهُ ... وقلتَ ما سار حتى إنه مَثَل

---

(١) ان السيوف تعلمت الكرم منهم فصارت تجود على الاعداء بحمل المنايا

(٢) شفّت بالتشديد اي اضنت . يقصد اربعة صفات كالعسل تشفي في اربعة احوال تضني كانها الصاب المرّ . ويفسّر ذلك في البيت التالي

(٣) الخلل لفائف السيف ويقصد بالشموس السيوف البرّاقة

(٤) المنجنيق آلة لرمي الاسوار . ويقصد بالاعين النجل الفتحات في الاسوار

(٥) الزغف الدروع يشبهها كالعادة بغدران الماء (٦) «ص» — بيض

(٧) «ص» — تعاطيك (٨) فاصبح في القلوب التي طالما خفقت هلعا راحة وسكون . وفي الدنيا من اعمالك نشائد الحمد (٩) منعت عنها

ما علّق[1] البحرُ فيا ظنَّ راكبهُ ... وانّما هزَّ من اعطـافهِ الجَذَل

يرتاح نحو اخيهِ حـين جاورهُ ... فالشّمل مجتمعٌ والحبل متّصِل

وكيف يحتمل الاعداء ذا سخَطٍ ... بفعلهم والكريمُ الطبعِ يحتمل[2]

بِسرِّ تملكِ الارضَ والاعذارُ واضحةٌ ... لديك والطّبع شيءٌ ليس ينتقِل

لو انَّ شخصَ جمادٍ سارَ من طربٍ ... لسارَ نحوك منها السّهلُ والجبَل

فانّمـا هي دارٌ انت مالـكُهـا ... لدى وصيدِك منها صِيدُها خوَل[3]

ولا يُخاطبْ سوى الهنديِّ ساكنَها ... فانَّ امرَ سيوفِ الهنـد ممتَثل

وما تروَّيتَ في امرٍ تحاوِلُهُ ... الأَ غدا النصرُ فيهِ وهو مرتجل

فاحسمْ بسيفكَ داءَ النـاكثين فمن ... فضيلةِ السيف ان تُشفى بـهِ العِلل

وأَبجحْ[4] فليس الخَلق عندما صنعتْ ... كفّاك لا ناقةٌ فيها ولا جَمَل

وما بقيتَ فخـالي منكَ حاليةٌ ... وحُلّةُ الفضل عندي مـا بها خَلَل

ولن يخيبَ ـ وان عزَّ المرام ـ فتّى ... على اياديكَ بعـد الله يتّكل

---

(١) كذا الاصل و «ص» . ومعنى التعليق هنا غير واضح

(٢) وكيف يحتمل الاعداء ان يقفوا في وجهك اذ تسخط من افعالهم وانما الكريم هو الـذي يستطيع الاحتمال وهم ليسوا كذلك

(٣) ملوكها الصيد خدّام لدى فنائك (وصيدك) (٤) ابجح اي افرح بما صنعت

وقال يمدح الوزير الصاحب صفيّ الدين . وسيّرها في صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة

نعمْ نفحةُ الوادي التي تتأرّجُ تَشُبُّ ضِراماً في الحشى وتأجّجُ
ويا حبّذا بالّليل بَرْدُ نطافِهِ[1] ولكنّها باللّاعج البَرْح تمزَجُ
يُذكّرني عهدَ الغواية والصِّبا نسيمُ صَباً من آخر الليل سَجْسج
واغصانُ بانٍ كلّما خِيفَ هصرُها حمتها بأوراق الصفائح مَذْحِج[2]
ولولا الهوى لم يُبكني نُؤيُ دِمنةٍ وأشعثُ بعد الظاعنين مشجَّج[3]
فما راقني ثغرٌ من العيش اشنبٌ ولا شاقني وجهٌ من اللهو أبلج
فيا قلبُ والأيامُ غيرُ رواجعٍ إلامَ بذكر العامريّة تَلهج
ينمُّ بها نورٌ جليٌّ وادمعٌ ويُضمرها قلبٌ شجيٌّ وهودج[4]
وتفترُّ عن ألمى شَهيٍّ كأنه سنا بارقٍ في عارضٍ يتبوّج[5]
وكان بفلجٍ شملُ صبري مجمّعاً فشتّتهُ ذاك الشنيبُ المفلّج[6]
واجرى دموعَ العين في حلبة الهوى من الوجدِ خصرٌ كالاعنّة مُدمَج
وخفنا سهامَ اللّحظ لمّا بدت لنا حواجبُ امثالَ القِسيِّ تزجّج[7]

(١) نطافه مياهه (٢) اي حمتها قبيلتها مذحج بالسيوف

(٣) النؤي ما يحفر حول الخيمة . الدمنة آثار الدار . الاشعث الوتد . مشجج مشقّق . اي لولا الهوى لم تكن هذه الاشياء لتبكيني حين اراها (٤) وهي مخبوءة في قلب المحب . وضمن استار الهودج (٥) يتبوّج يلمع

(٦) فلج اسم مكان . الشنب المفلج اي الفم ذو الاسنان المفلّجة . يقصد هوى صاحبه

(٧) الاصل— تأجج . والتصحيح من سائر النسخ . وزجّجتْ الحاجب رقّقته وطوّلته

يُروّعها نُطق النطاقِ فصاحةً ويُؤنسها عِيّاً سِوارٌ ودُملج[١]
وتظهر آثارُ العتاب بخدّها كما بُثّ في الورد الجنيّ البنفسج
منَ الهيف يحلو لي ويَعذُب حبّها ويحسنُ لومي في هواها ويسمُج
لأسهرَ عيناً لا تُخاط على كرًى ضلوعٌ على حبّ البخيلةِ تُشرَج[٢]
فقلبٌ كما شاءت يلجّ ضِرامهُ وإنسان عينٍ في الدموع يُلجّج[٣]
وعيسٍ رحلناهنّ في طلب العُلى لغير المعالي لا تُزَمّ وتُحدج[٤]
يضمّ الدجى والبيدُ من مُسنفاتها[٥] كما ضمّ اسطارَ الكتابة مُدرَج
ولم أرَ مثل الواخدات[٦] وسيلةً إلى أروعٍ يُسرى اليهِ ويُدلج
سفائنَ من بحرٍ من الآل[٧] مفعمٍ تُقِلّ بدوراً والهوادجُ أبرُج
وبرقٍ عددنا ومضَهُ للبانةِ بها ساكن الاحشاء يبكي ويُزعَج[٨]
يجُرّ رداء الغيم وهو مطرّزٌ بهِ وذيول الليل وهي تفرّج
فلا تعجبا مني طربتُ لومضهِ ففي القلبِ منهُ لوعةٌ تتأجج
لغيرِ الحيا عَدّي (هُنيدةُ)[٩] بعدما خلا وعفا ماءُ العُذيبِ ومَنعِج
سواي امرؤٌ شام السحائب صادياً ولابن عليّ نائلٌ يتثجّج
يُزاحُ بهِ قيظ الجوانح والحشى وشُفي صدا الآمال منهُ ويثلج
غداةَ طوى الجدبُ الحيا وكأنّما يُنشّر من فوق الإكام اليَرَندج[١٠]
ترفّعَ عن نقص السحاب فلم يكن جَهاماً لدى شَيمٍ ولا هو زِبرج[١١]

---

(١) كعادته يُنطق النطاق لرقة الخصر ويصمت السوار لسمن الزند

(٢) تشرج تضمّ بعضها الى بعض (٣) قلب يشتد ضرامه . وعين تخوض لجج الدموع

(٤) ترم النياق تحطم . وتحدج تحمّل الاحداج (٥) «ص» — والبيض من سقبانها . والمسنفات السابقات (٦) النياق السريعة (٧) الآل السراب

(٨) هذا البيت غير موجود في «ص» (٩) هنيدة اسم جمع للنياق وهي هنا منادى . والعذيب ومنعج مكانان. تقول بعد ما خلا هذان المكانان سيري يا نياق الى غير المطر (اي الى الممدوح) وفسّر ذلك في البيت التالي (١٠) اليرندج صباغ اسود

(١١) الزبرج السحاب الرقيق

مُضيءُ شهاب العزم والخطب مظلمٌ ... وواسعُ صدر الجود ان ضاقَ منهج

اذا ركضت تحت البدور جيادهُ ... رأيتَ بروقاً بالاهلّة تُسرَج

اذ الرمح غصنٌ بالسّنان منوّرٌ ... وللسيف خدٌّ بالنجيع مضرّج

غداة القنا الخطّيُّ تُشرع والظُّبى ... تُشامُ وقُبٌّ الأعوجيَّة تمعج(١)

وللنَّقع ليلٌ في ضحى اليوم أليلٌ ... وللبيض صبحٌ في الدُّجى يتبلّج

وكم عزَّ خلقٌ باسمه بعد ذلّةٍ ... وعاد غنياً عنهُ من هو مُحوج

سحابٌ من النعماء أدنى هباته ... قميصٌ موشّى او رداءٌ مُدبّج

يفوق المنى منهنَّ فحلٌ مُجرجِرٌ ... ويعلك رقَّ الطَّرف طِرفٌ مهملِج(٢)

فلا عدم الاقوام جوداً أقلُّهُ ... نفائسُ ما أبقى الجديل وأعوج(٣)

لأكسدَ قدر المسك بعد نفاقه ... ثناءُ صفيّ الدين اذ يتأرّج

اذا اسودَّ وجه الدهر لذنا بطلعةٍ ... من البدر في الظلماء أبهى وأبهج

فلا تذكرا لي ماضياً جلَّ همّه ... نضيجُ قديدٍ او شواءٌ مَلهوج(٤)

ليخشَ نداهُ سائلٌ هزَّ عِطفهُ ... فما ظنّهُ بالبحر اذ يتموّج

فلا ظلّهُ ضاحٍ ولا بابُ جوده ... اذا ما بغاهُ مُرتجٍ هوَ مُرتج

وذو الخطّ لا يعدوهُ فكرٌ وناظرٌ ... فمن كل حسنٍ شاق فيه نموذج

وما أتربت كفاهُ افقَ كتابه ... سوى انهُ جيشٌ يسير فيُرهج(٥)

وما زال يدنوَ حنّةً وتواضعاً ... وآمالنا تسمو اليه وتعرج

فلم يَعدُهُ عِقدٌ ينظّم درّهُ ... من الحمد او ثوبٌ من المدح ينسج

وزيرٌ عظيم الوزر مَنْ أمَّ غيرهُ ... وكم (ضلَّ)(٦) نهجَ الرُّشد من هو مُحرج

---

(١) الاعوجية الخيول . تمعج تسرع

(٢) الفحل المجرجر الجمل اذ يردّد الصوت في حنجرته . الطِرف - المهر . المهملج السريع في سهولة (٣) اي افضل ما تنتج النياق والخيول

(٤) القديد اللحم المقطع طولا . والملهوج غير الناضج

(٥) يشبه خطوطه بالجيوش ويقول ان التراب الذي يعلوها ليس الا غبار الحرب

(٦) الاصل - صد . والتصحيح من «ص»

اذا سَلَّ في خطبٍ يروع يراعهُ ... مضى قاضبَ الحدَّين لا يتلجلج
وان ضحكت في يوم بأسٍ سيوفهُ ... رأيت الاعادي كيف تبكي وتنشج
وعاداتهُ في الناكثين قديمةٌ ... يُرى حاسراً فيهنَّ وهو مدجّج
يُخاف ويُرجى مُوقعاً وموقّعاً ... فتًى بِجذوتا ناريه تكوي وتُنضِج
فأمّا رَدَى اعدائهِ فمعجّلٌ ... وأمّا قِرى أضيافهِ فمروّج
هو المُنكحُ الآمال بِيضَ هِباتهِ ... فأُمّاتها في حالة العقم تُنتج
لذلك لا عَقد الاماني بفاسدٍ ... يُردُّ ولا عِقد المعاني مشبّج[1]
غداةَ كأنَّ الارض من عارفاتهِ[2] ... بها سُرُجٌ من ناصع النَّور تُسرج
فدُرٌّ باجياد الغصون منظّمٌ ... ودُرٌّ على بُسطِ النبات مُدحرج
وللبدر وجهٌ يصقل الماء نورُهُ ... كما عمَّ سيفاً زئبقٌ يترجرج
ويجذبني شوقي الى المجد نحوهُ ... وفي المجد مصقولُ الترائبِ أدعج[3]
وما انت الأّ التبر في كل حالةٍ ... على كثرة النقّاد لا يتبهرج
وهيهات ان أنساك أمّا صنيعةً ... فتسدي واماً غُمّةً فتفرّج
وغيرك لا ماء الندى من يمينهِ ... بطلقٍ ولا روض الطلاقة مبهج
وقاسوا بك الأشباهُ جهلاً وضلّةً ... وغيرُ سَواءٍ ياسمينٌ وعوسج
وعندك لا نبتُ المعاني بأيّمٍ ... تُذال ولا أمُّ البلاغة مُخدج[4]
وطائيةِ الالفاظ لاميّة العلى[5] ... تُزَفُّ الى امثالها فتزوّج
مهاجرةٍ يُثنى على حسن نصرها ... وان نزح الحيّان : أوسٌ وخزرج[6]

---

(١) «ص» — المعاني . مشبّج غير واضح او على غير وجهه   (٢) عطاياه

(٣) كانه يريد ان يقول وفي المجد ما يجذبك كالجمال الفتان

(٤) تذال تهان . المخدج من تلد ولدها قبل وقته . يقصد ان معانيك مصونة غير ناقصة البلاغة

(٥) اي قصيدته التي هي طائية الالفاظ وينتسب في علاها الى بني لام

(٦) في الكلام تورية . فقد جعل قصيدته للممدوح بمنزلة المهاجرين مع النبي الى المدينة وقال انها تنصر الممدوح وان لم يكن هناك اوس وخزرج (اي انصار)

من الغانيات الراقات ملابساً توشّى على أكفانها وتدبَّج
شديدٌ عليها ان تقيم بمنزلٍ وليس بعارٍ ان تطوف وتخرج
تبرَّجُ فعلَ الجاهليَّة قبلها وما عابها الحسناء اذ تتبرَّج
ومُحصَنةُ الأُطراف من كلِّ لامسٍ على كلِّ سمعٍ خاطبٍ تتولَّج
من الراشدات الشاردات كفيئُها وزيرٌ مفدّى او مليكٌ متوَّج
وقلبِ حسود باردٍ خطرت بهِ فلم يُمسِ الاَّ وهو حرَّانُ منضج
حباكَ بها مني وليٌّ كأنهُ من الخلق – حاشا مجدكم – يتحرَّج[1]
وكلُّ بيوتٍ غيرُهُ صادحٌ بها بيوتٌ غرابُ البينِ فيهنَّ يَشحج[2]
فليس بهِ الاَّ اليكم تطلّعٌ وليس لهُ الاَّ عليكم معرَّج
وما كلُّ شعرٍ مثل شعري نباهة وما يستوي عودٌ ذكيٌّ وعَرفج[3]
يحرّكُ اعطاف المعالي سماعُهُ ويبعثُ أطراب النهى ويهيِّج

(١) يجعل نفسه وليّاً « في الشعر » يصون نفسه عن الخلق الاَّ عن الممدوح

(٢) تصوّت (٣) العرفج – نوع من الشجر لعله القتاد

وقال يرثي عماد الدين الكاتب الاصبهاني . وقد ورد خبر وفاته بدمشق في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة

لا تَلُمني فلاتَ حينَ مَلامِ أخرسَ الوجدُ ألسُنَ الأقلامِ
طالما اسمحتْ بناتُ القوافي (فلأمرٍ) مُنيتْ بالإفحام
ماتَ من جاءَ سابقاً حين صلَّى آخرَ الناس وهو أيُّ إمام
عظُمتْ همَّة المنايا وقد طالتْ اليهِ وَجلَّ قَدر الحِمام
ورمتْ يومَ فقده مُصمياتٍ من يُرامي من دونها ويحامي
ظفِرت كفُّها من الاصفهانيّ[1] عشيًا بأوفر الأقسام
بابنِ سُود الوغى من النَّقع والنِقس[2] وبيض السيوف والأعلام
فارس المِنبرِ المخوف وذي القَولة فصلًا في الحفل يومَ الخصام
صاحب النثرِ أعجزَ الناسَ والنَظمِ حكتْهُ لآلىءٌ في نِظام
شاع حتى كادت تَناشَدهُ العيسُ ويشدو بهِ الدجى والموامي[3]
فاذا أتربَ السُّطورَ فللّهِ صفوفٌ تسيرُ تحتَ قَتام
حُمدتْ من محمَّدٍ عارفاتٌ[4] ذُمَّ من بعدها سَماحُ الغمام
حافظُ الحزْمِ والزَّمانُ مُضيعٌ يَقِظ العَزمِ في مَنام الأنام
كم بكاءٍ للوَفرِ أسرفَ فيهِ[5] تحتَ بِشرٍ من وجههِ وابتسام

---

(١) يلاحظ ورود هذا اللفظ هنا تارة بالباء وطورًا بالفاء
(٢) النقس الحبر
(٣) الموامي القفار . والضمير يرجع الى كلام المرثيّ
(٤) حُمدت منه عطايا
(٥) الوفر المال . جعل المال يسرف في البكاء لمفارقته اياه

وحديثٍ عن جوده المحض بالجاهِ على الوافدين والإكرام[1]

رقصتْ عنده الغصون (خفيفاً) وثقيلاً على غِناء الحمام

فهو عَبدُ الأعراض والمال للوفدِ وحُرُّ الأعراض من كل ذام[2]

رتعوا من ثنائهِ بشميمٍ حين لاذوا من حكمه بشمام[3]

والذي يبعث البكاء – وان كان خليقاً بكل دمعٍ سِجام

نَسبُ الودّ والفضيلةِ – والجاهلُ يبكي شوابكَ الأرحام[4]

مات مِنّي مَلِكُ الملوك فواحُزني . ومَن بعدَهُ اميرُ الكلام ؟

مَلِكٌ ليس عِرضهُ بحلالٍ لا ولا بيت مالهِ بحرام

ما تحاماه حتفهُ لجلالٍ وهو حامٍ ابناء سامٍ وحام

فلهذا يَسْوَدُّ في الصحف النقسُ ومن ذا يُحَمِّمُ خدَّ الحسام[5]

طال عُمر الدجى فلا صبحَ مُذ كُوِّرَ شمسُ الضُّحى وبدرُ التّمام

سببا لوعةٍ وأصلا ولوعٍ ودفينا بثٍّ وبَرْحا غرام

هتكتْ جُنَّةَ التصبُّرِ ما خامر قلبي من نافذات السِّهام

كلَّ يوم نُعمى تُشاب ببُؤسى وبناءٌ نَشيده لانهدام

ووثوق بعُروةٍ قَبلَها الموتُ رمى كلَّ عُروة بانفصام

هو فَحلُ الفحولِ لا فرقَ بين الوَرد مما يَلُسُّ والقُلاّم[6]

فتبصَّرْ هُدًى فما يَقظاتُ العيشِ الاَّ كخادع الأحلام

وعَظتنا بهِ الخطوبُ فما اعجبُ الاَّ من قلَّة الأفهام

كُلّنا – واللبيبُ يعلمُ – ساعٍ في مكونٍ وظاعنٌ في مُقام

---

(١) تقرأُ في الاصل الالزام (٢) اي هو عبد الكرم لطلاّبه ولكنه حرٌّ من كل عيب

(٣) الشميم الرائحة الطيبة . امّا الشّمام فلم نعثر عليها في كتب اللغة ولعله يقصد بها جمع شميم او شُمّ بمعنى عال (٤) يقول ان الذي يبعث البكاء عندي هو ما بيننا من نسب الودّ والفضيلة اما الجاهل فانما يبكي انسباءه فقط

(٥) الاصل – ومَن ذا يَحُمُّ الخ

(٦) القلاّم نبات ترعاه الابل . يلس ينتف بمقدّم فمه . يقصد ان الموت هو فحل الفحول يفتك بالورد كما يفتك بالقلام فالناس عنده سواء

آهِ ما اقصرَ الرجاء وما اطولَ همّي على الجوادِ الهُمام
ايُّ بيتيَ فصلٍ وفضلٍ اقاما بين خَرمٍ عراهما واختِرام[1]
لستُ انساه وهو خاطبُ فضلي بمقامٍ يفوقُ كلَّ مَقام
ومباهٍ بهِ الرجالَ وقد جلَّ مكانُ الفَخار في الأقوام
وشَّحَ الذَّيل والخريدةَ منهُ بفريدٍ مثل اسمهِ وتُؤام[2]
فهيَ اشهى من الوصال الى الصبِّ واحلى في مقلةٍ من منام
كم اتاني منهُ كتابُ ثناءٍ هو نُعمى جلّتْ عن الإنعام
بمعانٍ رقّت وراقت فما تَعدمُ وصفاً من معجزات المُدام
فهي حُسنٌ يشفُّ تحتَ قناعٍ وهو مِسكٌ يفوحُ تحت ختام
سُحُبٌ ما نشرتُها قطُّ في المَحْل فكانت فيهِ بسحبٍ جهام[3]
قطعَ الدهر بيننا سَببَ الوصل فمَن لي بذلك الإلمام
لم تبتْ بعدَهُ ارامل غاداتي ولكنَّها من الأيتام[4]
مَن لجمع الشتيتِ من (بدد) الفضلِ وفضِّ الزِّحام يومَ الزِّحام
ولجرِّ الارزاقِ اذ يرفع الأقدارَ عامَ المحول والإعدام
ماضياً في حشا المآرب والاغراض لطفاً منهُ مضاء السِّهام
فلو استطاعتِ الدفاعَ سيوفُ الهندِ كانتْ من جملة الخُدَّام
ذهبَ الموتُ بالفصاحة والتُّقيا ونصِّ الكتاب والاحكام
بالمُنيب الأوّاب والخاشع الأوّاهِ ديناً والصائم القوّام
ايُّ قرحٍ أبقاهُ في كبد الملك وسُقمٍ في مهجة الإسلام
طُويتْ بعد موته بهجةُ الدنيا وولّتْ بشاشةُ الأيام
من أناس همُ اخلاء قومي بين كهلٍ مسوَّدٍ وغلام
رضعوا بينهم كؤوسَ التَّصافي وكؤوسَ التبجيل والاعظام

(١) الخرم نقص يحدث في تفاعيل بعض البحور . والاخترام الهلاك
(٢) الذيل والخريدة من مصنّفات المرثيّ . يقول انه اوشحهما بالفريد والتوأم من الدرر
(٣) يقصد رسائله
(٤) اي قصائدي اصبحت بعده كالايتام لا كالارامل فانها كانت عيالاً عليه

سَبَبٌ هجّنَ القرابةَ حُسناً وذِمامٌ أكرِمْ بهِ من ذمام
وامتزاجٌ كالماء والخمر في التحقيق بل كالأرواح والاجسام
لبسوا حُلّةَ الزمانِ ولم تُخلقْ ولم يَعدُ غايةَ الإحتلام
وامتطوا صَهوةَ المعالي وداسوا وَجناتِ الشُّهور والاعوام
أنجمٌ والسَّماءُ عطلٌ من الانجم (تجلو) ظلاماً وجنحَ ظلام
وبحارُ النَّدى فان خفَّ خوفٌ فجبالُ العقولِ والاحلام
واذا جرَّدوا اليراع لروعٍ بانَ معنى الليوث في الآجام
كلُّ (خِرقٍ[1]) بذَّ السحائبَ سبقاً وحثا التُّربَ في وجوه الكرام
واذا أُفرغتْ كنانة نخرٍ ساعةَ الاذنِ[2] او غداة السَّلام
بَجَحُوا بالنُّفوس وهي نفيساتٌ وكفُّوا عن العظامِ العظام[3]
بالمساعي الجِسام والأَنمُل الرَّطبة في الجَدب والوجوه الوِسام
أوثقوا جامحَ الزمان بلا قيدٍ وقادوا الدُّنيا بغيرِ زمام
فسقى اللهُ قبرَهُ كلُّ وطفاءَ[4] تَهادى بمستهلٍ رُكام
شققتْ ثوبَها البوارقُ فاعجبْ لبكاء في حالةٍ وابتسام
فهي تُذكي ناراً من الوَمض تلقاه بَبردٍ في ضمنها وسلام
كفؤاد المحبِّ أضمرَ شوقاً وكدمعِ المتيَّمِ المستهام
تنشر الوَشيَ عبقرياً[5] وتجلو أوجُهَ النَّورِ مُلقياتِ الكمام
شارحاتٍ صدرَ الفيافي بما بثَّتْ وما عمَّمتْ رؤوسَ الآكام

---

(١) الفتى الكريم الطبع (٢) كذا الاصل

(٣) بجحوا اي باهوا بنفوسهم لا بعظام آبائهم

(٤) سحابة وطفاء اي مسترخية لكثرة مائها

(٥) العبقري نوع من البسط فاخر فيه اصباغ ونقوش

أيُّ بُسطٍ خُضرٍ من النبت زِينت بِرُقوم الحَوذان والنمّام[1]
ما رمى المَحْلَ بالقِطار فأصمى بل رماه من قَطرهِ بسهام
نضّرَ اللهُ طلعةً منه تحت التِرب كم نضّرت طليعةَ عام
فبهِ لانَ كلُّ قاسٍ شديدٍ وبهِ هان كلُّ صعبِ المرام
اظمأتني أمواهُ دمعي ولم اسمعْ بماء يَشُبُّ نارَ الأوام
لا تلمني هتفتُ انتجعُ السُّحب نخدّي ريّانُ والقلب ظام
جمَراتٌ تحت المدامع في الاحشاء مني والجمرُ تحت الضِرام
نبتَ السُّقمُ بالدموع وما يُنبتُ ماءُ الدموع غيرَ السَّقام
وطغى جاحمُ الغليل فما ينقع بَردُ الزُلال حرَّ الهُيام
فطمتني عنهُ الليالي وما أصعبَ حالَ الرضاع طعمَ الفطام
وحنيني الى الشآم ولا مِثل حنيني وقد ثوى بالشآم
ولئن فاته الشباب وخان الدهرُ فالدهرُ مُهرِمُ الأهرام
فعليه مني السلامُ وهل يبلغ قولٌ من بات تحت السِلام[2]
ولئن عشتُ ثمَّ زُرتُ ضريحَ الفضل افحمتُ ألسُنَ اللوّام
ونَحرتُ الدموعَ هَدياً كما يُوجب حقُّ السَّلام والاسلام
والأسى ما بذلتُ فيهِ كنوزَ الدمع او ما ضيّعتُ قُرط الملام[3]

---

(١) الحوذان والنمام نباتان (٢) السِلام بالكسر الحجارة

(٣) اي ان الحزن الحقيقي هو ما اجرى الدموع ولم يُقبل فيه ملام اللائمين

وقال يرثي ولده عيسى رحمه الله ونفع به . وتوفي (طفلاً بالمحلة[1]) في ذي القعدة سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة

جزعتُ وأين سبيلُ الجَلَدْ وهذا الفراقُ ونقصُ العدَدْ
تلومُ على سَقَمي والبكاء حنانيكَ فالدمعُ ذَوبُ الجسد
لحى اللهُ دهراً بغى ظالماً وبالغَ حادِثُهُ واجتهد
فلم يَصفُ من كدرٍ وِردُهُ ولم تَخلُ اوقاتُهُ من نَكد
رُزِئْتُكَ عيسى وانت الجوادُ عُوجِلَ قبلَ بلوغِ الأمد
لقد بُهرجَ الناسُ الأَ القليلَ وإنَّك كالخالصُ المعتقد
اتاكَ الحِمامُ كأنَّ الحِمام اتاك وقد حكَّهم وانتقد[2]
فللّهِ ايُّ هلالٍ هوى ولله ايُّ حسامٍ غَمَد
فقدتُكَ عند وجود المشيبِ فليتَ الفتى واجدٌ ما فقد
فسَقياً لشخصِكَ من راحلٍ واهلاً وسهلاً بضيفٍ وفد[3]
وقد كنتُ ابكي لادنى اذى ينالُكَ من قلقٍ او سَهَد
وأُشفقُ من ساعةٍ لا اراكَ بها فَمُنيتُ ببينِ الابد
فلا الماءُ في ظهرِ شمّاءَ ساغَ ولا الظلُّ في بطنِ وادٍ بَرَد[4]
وان جُزتَ قبلي طريقَ المدى فانّي على نهجِ ذاك الجَدد
وإن كنتَ بعدُ طليقَ الرَّدى فانّي قبلُ أسيرَ الكمَد

---

(١) الزيادة من «ص» (٢) اي كأن الموت اتى الناس فاختبرهم ثم اختارك من بينهم كما يختار النقد الحقيقي من بين النقود الزائفة (٣) اي اهلاً وسهلاً بالمشيب

(٤) فلا الماء في رؤوس الجبال ساغ شربه . ولا الظلّ في الاودية كان يمنع ببرودته الحرّ

حَتّى صعدتي يومُ فقدي اخاك وأعقبتَـهُ فأقمتَ الأوَدَ(١)
وأمّلتُ ما فاتني منـهُ فيك مماتَ العِدى وحياةَ الحَسدِ(٢)
خُطِفتَ ولم يَملأ الصدرَ منك إباءُ أبٍ فيك او جِدُّ جدِّ(٣)
ومن قبلِ خوضِ حشا غارةٍ(٤) وشَقِّكَ ملمومـةً من زرَدِ
أهيمُ بقبريكما حَنَّـةً ولِمْ لا وقلبي بهِ والكبدِ(٥)
فثانيةٌ مُرُّهـا ما حلا واوّلةٌ(٦) حرُّها ما خمد
ويا لكما فَرَطاً نافعاً(٧) — وان ساءني — في جوار الصَّمَد
فصبراً على ما قضاهُ الالهُ صبراً فأحكامهُ لا تُرَدّ
فآخِرةُ الخَلق ما نالهُ ووردُ جميعِ الورى مـا ورد
وقد كنتُ منفرداً بالمُصاب لو كان خُصَّ بهِ وانفرد
وان كنتَ آنستَ(٨) بعدي اخاك فقد اوحشَ اللهُ منكَ البَلَد
وما كنتُ احيا على مِثلهـا ولكنّهُ أجلٌ او أمَـد
وانّكَ من معشرٍ هَمُّهم بغير ذواتِ اللّمى والغَيَد(٩)
هاميمَ كم أرمدوا مُقلةً بفضلهم وشفوا من رَمَـد
وان سكنوا لم يُخَفْ عاصِفٌ وان نهضوا نحو خطبٍ قعد

---

(١) حرٌّ لوعتي على اخيك قوّس ظهري . ثم جاءت مصيبتك فقوّمته بحرارتها

(٢) اي ما يثير حسد الاعداء

(٣) ذهبت صغيرًا فلم يبلغ الكمال ما فيك من إباء آبائك وجدّهم

(٤) «ص» — غادة . اي وذهبت قبل ان تبلغ مبلغ الرجال فتكون بطلاً يخوض الغارات ويشقّ الدروع (٥) «ص» — والكمد

(٦) كذا في كل النسخ وهو خلاف القياس ولعلّها آولة بمعنى سابقة من اولَ

(٧) الفَرط الذي مات من الاولاد قبل ان يدرك. وفي الدعاء اللهم اجعله لنا فَرطاً اي اجرًا يتقدمنا

(٨) ص» — انسيت (٩) اي اهتمامهم بغير اللهو بالحسان

وإمّا تلا سابقاً لاحقٌ فحسبُكَ من والدٍ ما ولد
وان طاعنوا برماح اليراع رأيت مديدَ العوالي قِصَد[١]
بفصل القضاء وإيضاحهِ وعَقدِ الأمور وحَلِّ العُقد
فوارحمتا لكَ من ناحلٍ فؤادي لبلواه جمُّ الضَّمَد[٢]
يُديرُ كليلةَ الحاظهِ وان رام إسراعها لم يكد
فيعرفني دونَ تلك الجموع ويقصدني دون تلك الحَفَد[٣]
ويشكو وان لم يكنْ ناطقاً بإرسالهِ اللَّحظَ او مدِّ يد
ومن ليَ لو أستطيعُ الشفاءَ بما حُزتُ من ثروةٍ او صفَد[٤]
واني كنتُ[٥] وعاشَ الفقيدُ فخُلِّدَ لو انَّ حيّاً خلد
سلوتُ الحسانَ فغيري سباهُ ما شاقَ من عيَنٍ او جيَد
ولم تُطفِ ناري الثَّنايا العذابُ وان كنَّ منظومةً من برَد
وكيف اخفُّ الى صبوةٍ ولحمِيَ بين نيوب الأسد
فيا موتُ ما لكَ من غايةٍ تُرجى ولا رشوةٍ تُعتَمَد
ولا أنتَ عن احدٍ صارفٌ اذاةً ولا واقفٌ عند حد
أخذتَ الشُّجاع كأخذ الجبانِ وصائلةَ الأسدِ مثلَ النَّقَد[٦]
فيا مُفرَداً من احبّائهِ وعزَّ على المجد كيف انفرَد
سقى الله قبرَك من هالكٍ وأنجزَ من برّهِ ما وعَد

---

(١) اي رأيت الرماح مكسّرة لدى اقلامهم

(٢) من ضمَدَ الجرح اذا لفّه بالضادة . يذكر في هذا البيت وما بعده ابنه في حال مرضه

(٣) الحفَد الاعوان (٤) الصفد العطايا

(٥) لعلّه يقصد واني كنت فداه (اي متّ) (٦) النقد صغار الغنم

وألحفهُ كلَّ فَينانةٍ نباتاً نظيماً ونَوراً بدد[1]

وهزَّ مطاردَ اغصانهِ وجدَّد من مائهِ ما اطَّرد

اذا نَثلَ الغيثُ منهُ السهامَ ضاعفَ ادراعَهُ او سَرَد[2]

وإنْ عارضٌ سحَّ ماءَ الجفون فشحَّ سخا غيره[3] او نهد

فاثوابهُ جُدَدٌ لا تَزالُ ترِفُّ على سهلهِ والجَدَد

لأدركَ بيتي خفيُّ السنادِ وقد كنتَ علياءَهُ والسَّنَد[4]

فما زرع حُزنك[5] عندي ذوى وكيفَ وما ماءُ عيني ثَمَد

ولمَّا اطافَ بيَ اللائمونَ أطعتُ الأسى وعصَيتُ الفَنَد

وإنَّ من اللُّؤم لومَ الحزينِ اذا ما بكى ذاكراً من فقد

---

(١) «ق» و «م» — والحفه الخ . والحفه اي البسه . والفينانة هنا السحابة وقوله نباتا الخ اي تنتج ذلك (٢) الضمير يرجع الى الماء

(٣) «ق» — غيرةً . والذي يظهر من معنى هذا البيت وما بعده انه اذا سحَّ عارض بمائه ثم شحَّ جاءَ غيره بماء غزير فظلّت اثوابه (اي ما يخرج بواسطته من عشب وزهور) جديدة تغطي السهول والحزون (٤) السناد عيب القافية . وفي لفظة علياته استخدام . فهو يستعمل البيت الى قوله لادرك بيتي الخ بمعنى بيت الشعر ثم يستخدم الضمير في علياته للمنزل . يقصد ادرك منزلي الضعف وقد كنت انت سنده

(٥) «ق» و «م» — حسنك . وغد قليل

وقال بديهاً[1]

خليليَّ عوجا بالمحلّة[2] انها قرارةُ اشجاني ومَثوى بلابلي
قفا بين هاتيك المشاهدِ واندبا مصارعَ ابناء العلى والفضائل
لو أنَّ المنايا أمهلتهم لياليًا قلائلَ ما آلاؤها بقلائل
لَساء[3] الاعاديَ منهمُ كلُّ باسلٍ وسرَّ المُوالي كلُّ نَدْبٍ حُلاحل
نفوسٌ عفَتْ منها جُسوم منازلٍ قلوبٌ خلتْ منها صدورُ محافل
لأمستْ نجومُ المجدِ وهي سواقطٌ وعهدي وما اقمارهُ بأوافل
ألا بأبي ما ضمَّت التربُ منهمُ وما ضُمِّنتْ منهم بطون الجنادل
نُرجي بقاءً لا يدومُ ضلالةً[4] ونأملُ دنيا لا تفي، لآمل
فياليتَ أنّا حين نذهب[5] بالاسى على ما تركناهُ ذهبنا بطائل
نودّع خلّانًا ونبكي احبّةً خلتْ منهمُ اكناف تلك المنازل
فلا يُبعدِ الله الوجوه تغيَّرتْ محاسنها ما بين عامٍ وقابل
كبتْ منهمُ شُمُّ الجدود وكم عَدَتْ بعيدةَ شأوٍ من يد المتطاول[6]
سعتْ بهمِ سعيَ المُجدِ الى الرَّدى عواثرُ في ذيلٍ من الذلّ سابل[7]
جرى منهمُ جريَ النّدى من اكفّهم فيا قُبحهُ في حسن تلك الشمائل
وقادهمُ قودَ الذَّلول مجاهرًا فواخجلتا من بعدها للمناصل[8]
طغى دافعًا في صدر كلِّ كتيبةٍ وغبَّرَ غيثًا[9] في وجوه القبائل

---

(١) «ص» — وقال ايضًا (٢) اي المحلة الكبرى حيث دفن ولده
(٣) «ص» — اساء . والندب الحلاحل اي السيد الكريم (٤) «ص» — ظلاله
(٥) الاصل — تذهب (٦) كبت جدودهم اي عثرت حظوظهم
(٧) «ص» — ذابل (٨) اي فيا خجلة مناصلهم اذ لا تفيدهم شيئًا
(٩) «ص» — حينا . يتكلم عن الموت ويشبهه بسيل يطغى على الجيوش او مطر شديد ينهمر في وجوه القبائل

وقال بديهاً ايضاً

سقى اللهُ ايام العزيز[1] سماحةً ... تخيرُ حياً يُهدى الى خير مَنبتِ
وبي لوعةٌ ان مِلتُ عنهُ مَليّةً ... عليهِ بإدمان البُكا والتَلفّتِ
وكنتُ جديراً ان أموتَ صبابةً ... ولكنَّ حياً لا يدومُ لِميّتِ
فكلُّ سرورٍ آل منّا الى أسىً ... وكلُّ اجتماعٍ بعده للتشتّتِ

وقال ايضاً

وقفتُ على قبر العزيز بن يوسفٍ[2] ... وقوفَ الفتى الصّادي[3] على المنهل العذبِ
فلم أقضهِ حقَّ السّماحة والنّدى ... ولا حقَّ هاتيكَ البشاشةِ والقُربِ
سلامٌ على الدُّنيا الدنيّة بعده ... فأحداثها تُصمي ولذّاتها تُصبي[4]
ولو كنتُ ذا قلبٍ لصدَّنيَ الأسى ... عن القلب[5] لكنّي بَقيتُ بلا قلبِ
وسكّن نَدبي بعدَ طولِ جماحهِ ... على الجائدِ الوهّاب والفارس النَّدبِ
يقيني[6] بانَّ الموتَ للخلق غايةٌ ... وأنَّ المنايا مَوردُ العُجم والعُربِ

---

(١) اي الملك العزيز ابن صلاح الدين
(٢) ابن يوسف اي ابن صلاح الدين
(٣) الصادي العطشان
(٤) حوادثُ الدنيا كالنبال تصيب مقاتلنا ولذاتها تشوّقنا اليها
(٥) كذا الاصل ولم نهتد الى معناه
(٦) يقيني فاعل سكّن في البيت السابق

وقال يرثي ولده محمودا وتوفي (بالمحلة[1]) في ربيع الاخر سنة خمس[2] وتسعين وخمسمائة

أَعاذلتي كُفّي – ثَكِلتِ – عن العذلِ ... في الجهل[3] ما يدعو الحليمَ الى الجهلِ

تلومين اهدى منكِ قلباً الى الأسى ... وأحملَ في ضنك الملمّاتِ للثِقل

وما قصّرتْ بي خطوةٌ عن مَشيئةٍ ... ولكنّني من واقد الحزن في كبل

ولم تَبدُ مني للخطوب ضراعةٌ ... ووا خجلتي حتى عجزتُ عن الحمل

تُشيرينَ بالسُّلوانِ عمّن فقدتُهُ ... وما حيلةُ الشاكي اذا عزَّ ما يُسلي

وألزمتِ قلبي ذنبَ دمعي مُصيبةَ ... نَعم لم يَذُبِ الأ ومرجلهُ يَغلي

نجوتِ من الأشجان آمنةَ الحشا ... ورُحتِ من الأحزانِ ساكنةَ الخَبل[4]

وبتُّ جنيبَ الحادثات يَقُدنني ... وقد كنتُ قطّاعَ الحبائل والشُّكل[5]

يؤرّقني سجعُ الهواتفُ في الدُّجى ... فلا سكنتْ الأ خفوقاً من الأثل[6]

وما طول ليلي عن هوًى مثل غيره ... فأحمدَ فيه طَولَ ليلى ولا جُمل[7]

لحى الله دهراً أثخنتني جراحُهُ ... وان كانَ حكمُ الدهر فينا من العَدل

وخابَ فتًى يُعطَى من الصبرِ عِزّةً ... فيسكنُ من شكوى الرّزايا الى ذلَّ

---

(١) الزيادة من «ص» —

(٢) كذا «ص» ايضاً . وفي القصيدة التالية يختلف العدد في «ص» عن الاصل

(٣) «ص» — الحبّ

(٤) في سائر النسخ الخبل

(٥) جمع شكل وهو ما تربط به قوائم الناقة . يقول بت مقروناً بالحادثات وكنت قبلاً اقطع ما يربطني بها

(٦) «ص» — حقوقاً . يقصد فلا اسكنها الله الا الشجر المضطرب الاغصان حتى يصيبها الارق مثلي

(٧) «ص» — حملي . اي وما سهادي لهوى كهوى سائر المحبين فاحمد فيه فعل ليلى وجمل

(٨) «ص» — خاف

ذري بعدها ذكر الغواني فانني ... لطمت بكف الجد سالفة الهزل (١)

سلوت قدود البان في ورق الصبا ... وعفت خدود الورد في ادمع الطل

وأبغضت حتى ريق كل سحابة ... ولا سيما ان رق في لعس الظل (٢)

أنبخل بالدنيا وقد سمحت بنا ... من اللؤم ان تجزى السماحة بالبخل (٣)

ومن لم يانع عقله دون نفسه ... فليس بذي نفس يعد ولا عقل

تضن بادناها وان نفيسها ... لأجدر شيء بالزهادة والبذل

وخوف العوادي اسكن الليث غيلة ... وأظهر ما في الشهد من حكمة النحل

وكل شديد حرصه في حياته ... فمن طائر باغ وساع على رجل

وليست عقاب الجو في عظم خلقها ... بأحرص في تحصيل قوت من النمل

وذو البطش مرجو مخوف لبطشه ... وان كان فرداً من اعاديه في حفل

وكم شت زار الليث من شمل عانة ... وراعت قلوب الشول جرجرة الفحل (٤)

وما زال دأب الدهر قصدي ناشئاً ... وطفلا وفي سن الشبيبة والكهل

فطوراً بفقد الاصفياء يروعني ... عناداً وطوراً في الأعزة من أهلي

فجعت بمحمود فصبري مذمم ... ولا شيء في الدنيا امر من الثكل

نزلت على حكم المنية كارهاً ... وقمت كئيباً لا أمر ولا أحلي (٥)

فيا ساعة الجلى ويا ساعة الاسى ... ويا يوم ذي البؤسى ويا سنة الازل (٦)

دفنت بكفي منه بعضي عالماً ... بان ذهاب البعض داعية الكل

وعز على العلياء ما سيط من دمي ... وما شتتت ايدي الملمات من شملي

وكان هلالاً ، لو تطول حياته ... لأسفر بدراً في سماء من الفضل

---

(١) يقصد بهذا المجاز المتكلف انه ابطل حياة اللهو والهزل

(٢) هذا البيت غير موجود في «ص»

(٣) بعد ان قال انه اصبح لا يهتم بما يهتم به المحبون واهل الصبابة قال انحافظ على الدنيا وهي لا تحافظ علينا ان ذلك ضلال

(٤) العانة الجماعة من حمر الفلاة . الشول النياق

(٥) اي لا استطيع عمل شيء

(٦) الازل الشدة

يُلاذُ بهِ في كلِّ يومِ كريهةٍ ويُقصَدُ في عَقد المهمّاتِ[1] والحَلِّ

ويُنبي عمّاً في ابيهِ وجدّهِ من الحزم ان اللّيثَ يُعرف بالشِّبل

فوأسَفي والموت يُغضي جفونَهُ ويَكحَلُها دمعَ الأسى عِوضَ الكحل

ولهفي على تلك المخايل لو مضى لها زَمَنٌ حتى تؤول الى الفعل

غَمدتُ بهِ نصلاً من المجد ساءَني وروّعني أني بقيت بلا نَصل

اراني غريبَ الحُزن والصبرِ بعدَه كأن لم يُصبْ في مثلهِ رجلٌ مثلي

وأشكو الى خُلّانيَ الوجدَ في الحشا وما هوَ الّا النارُ في الحطب الجَزْلِ

فقدتُك فِقدانَ الشبيبةِ والغِنى وفقدَ الحيا[2] والامن في سَنةِ المحل

وتوعدني[3] الايامُ عنك بسلوةٍ وعند التقاضي لا تزيدُ على المطل

هي الخصمُ ذو العدوانِ نبغي لحكمهِ صلاحاً لمن يبغي الحياة من القتل

أتنسى تِراتٍ احدثتها اليمةَ وما اودعتْ في كلّ قلبٍ من الذّحل[4]

الى كم تطلُّ الدمعَ صاديةَ الحشا[5] فلا سُقيتْ الّا بوَبلٍ من النَّبل

يقولون طفلٌ انت مُغرًى بذكرهِ وما علموا ما احدثتْ رحمةُ الطِّفل

ابي كان اصلي وهو فرعي وباطلٌ بقاءُ نباتٍ هالكِ الفرع والاصل

لقد أظلمَ الأفقُ المنيرُ بناظري عيناً وضاقتْ بعدَه سَعةُ السُّبل

ثنتْ كفَّهُ عن هزّةِ البيضِ والقنا مُغيراً وتصريفِ الاعنّةِ والجُدل[6]

وعن قودهِ جُردَ المذاكي عوارفاً بها للسّعالى للعُداة من الخَتل[7]

هوالبدرُ يُبدي في الدُّجى ركض طرفهِ نجومَ شرارٍ عن هلالٍ من النّعل[8]

---

(١) «ص» — الملمّات (٢) الحيا المطر (٣) جعل وعد الايام له بالسلوة ايعاد لانه يكره ان يسلوه (٤) الذحل الثأر . ومثلها الترات جمع تِرة

(٥) اي الى كم تجري دموع الناس وهي ذات احشاء جافّة . فلا سقاها الله الّا وابلاً من السهام

(٦) اي ان المنيّة لم تفسح له الاجل ليصير رجلاً يحمل السيوف ويركب الخيل

(٧) الارجح ان عوارف هنا يراد بها صوابر . وهو يشبه هذه الخيل بالغيلان

(٨) «ق» و «م» — الفعل . واما سائر البيت فتتفق عليه جميع النسخ وهو غير واضح المعنى

وعن نظمهِ سردَ الحروف سوابغاً … تُزان بها اعطافُ سُمرٍ من الشَّكل (١)

اذا التفَّ معناها بصحّة لفظها … فلا مرحباً بالسُّقم في الأعين النُّجل (٢)

برَغم العلى ما اخلقتْ من شفوفها … وما انتجتْ من حَلي اجيادها العُطل

وما اعدمتْ من دولةٍ ادبيّةٍ … ومن صولةٍ تُخشى ، الى قولةٍ فَصل

وما انتَ الاَّ نجلُ من ليس باقياً … قُصارُ الرَّدى ان يُلحِقَ الابَ بالنَّجل

فكم زُفَّت الدنيا عروساً لخاطبٍ … وكم فتكتْ بابنٍ واختٍ على بعل

وكم حسَّرتْ قلباً على عينِ فائتٍ … وابكتْ أبيَّ من جَفنِ خلٍّ على خلّ

واردتْ قروناً لا تُعدُّ ، كثيرةً … فكم عندها لو يُدرَكُ الثأرُ من تَبل (٣)

فلا تَثقَنْ منها بعهدٍ فانّها … لأغدرُ انثى لا تدوم على إلّ (٤)

أقلُّ وفاءً من شبابٍ مُودّعٍ … وأخدعُ في وقت الظهيرةِ من ظلّ

لأيامها فينا ونحن رعيّةٌ … ولايةُ سوءٍ لا تؤول الى عَزل

تدير كؤوساً تمزجُ الفقرَ بالغنى … وعزَّ الفتى بالذلّ والهجرَ بالوصل

ولا شكَّ في ان الجديدَ اخو البلى … وان طال عمرٌ والفراغ اخو الشُّغل

نؤمّل من آجالنا واهنَ القوى … ونُمسك من آمالنا واهيَ الحبل

ونسعى لها والحظُّ من زُخرف المنى … وخُضرتها حظُّ السَّوام من البقل (٥)

---

(١) و(٢) يقول ان المنية منعته عن ان ينمو لينظم دروع الحروف ويزينها بشكل كأعطاف الرماح (اي ليكون كاتباً بليغاً) تلك الحروف التي هي في معانيها اجمل من لطف العيون النجلاء (٣) التبل الثار (٤) الالّ العهد

(٥) اي خضرة الدنيا زائلة وحظ الناس منها كحظ النياق من بقل التربة

وقال فيه ايضاً [١]

لا تُنكري سَقمي ولا تسهيدي — أبلى جديدُ الدهرِ كلَّ جديدِ
أَحسبتِ ان جوارحي من جلمدٍ — او بين جانحتيَّ قلب حديـد
فارقت محموداً فما صرف النوى [٢] — عندي ولا الحدثانُ بالمحمود
طرقتْهُ حادثةٌ سواءٌ عندها — نَفس الجبان ومُهجةُ الصِنديد
تُردي عُقابَ الجوِّ مثلَ بُغاثهِ — وتُميت ليثَ الغاب مثلَ السِّيد [٣]
سِيأنِ فيها الضبُّ تحت وهادهِ — والعُصمُ فوق ذوائبٍ ونجود [٤]
أختتْ على لُبدٍ ولقمانٍ وأوقعَ — صَرفُها بربيعةٍ ولبيـد [٥]
واطاح غيلاناً واوفى قبلَـهُ — ثمَّ انثنى بطشاً الى مسعود [٦]
لا [٧] كانت الدنيا فأيّة عيشةٍ — تصفو من التكدير والتنكيد
نأسى على المعدوم من أعراضها — والشـأنُ لو مُتِعتَ بالموجود
ما لي وللأيام كلَّ عشيَّـةٍ — أَصلى حوادثهـا صَلاءَ العُود
لم أخلُ حالةَ نكبةٍ او نعمةٍ — من شامتٍ او غابطٍ وحسود
فاذا سمحن بمن اودُّ أعضنني — عن يوم وصلٍ منهُ عامَ صُدود

(١) «ص» — وقد توفي بالمحلّة سنة ست وتسعين وخمسمائة (راجع عنوان القصيدة السابقة)

(٢) «ص» — الهوى (٣) البغاث صغار الطير . والسيد الذئب

(٤) لا فرق عندها الضبّ في احجاره او الوعول فوق الجبال

(٥) لقمان حكيم من قدماء الجاهلية . ولبد نسر له عمّر كثيرا . وربيعة قبيلة شاعرها لبيد المشهور وهو ايضاً من المعمّرين (٦) غيلان هو ذو الرمّة الشاعر المشهور. واوفى ومسعود اخوان له الاول مات قبله والثاني بعده

(٧) «ص» — لو

ما كان الاّ صارماً أغمدتهُ وَيلي لـذاك الصّارم المغمود
غُصنٌ ذوى في روضةٍ من سُؤددٍ كم أنبتتْ للمَجد من أملود
وهُلال داجيةٍ يروعك مُبدراً لو سامحتْ أيامـهُ بمزيد
اشتاقهُ مع أنَّ سالف عهـده لا بالمُعاد لنـا ولا المردود
سكن الثرى فهو البعيدِ وشخصهُ من ناظر الافكار غيرُ بعيد
ويظنُّ حاسدي السكونَ جلادةً والقلبُ ذو الحركات غيرُ جليد
ضاقتْ بهِ سَعة البلاد فلم يجد وجهـاً يبلّغهُ الى مقصود
كيف الذهاب واين اين سبيلهُ والحزن اي[1] جوامعٍ وقيود
لله دَرُّكَ من وليدٍ شاهدٍ بإباء آباه لهُ وجـدود
نطقتْ مخايلهُ بفضل التّالد الموروث قبل الطّارف المولود
فكأنّني شاهدتهُ وسمعتهُ يومَ الوغى والمحفل المشهود
كم تحت ذاك الصّمت بارق فطنةٍ[2] لو أمهلت نشرت سحائبَ جود
فرعٌ تُفضّلهُ شهادةُ اصلـه والاصل ايُّ ادلّـةٍ وشهود
ما كنت بالشاكي نواك الى الردى لو انَّ ناري فيك ذات خمود
لفحٌ أذابَ تصبُّري ومدامعي من بعد طول قسـاوةٍ وجمود
زوّدتني وانا المقيم كآبةً ما كان اغنـاني عن التزويد
لو عشتَ لم تكن الحياة ذميمةً ولكان حظّي منك غيرَ زهيد
ولقد سكنتَ جوانحاً خفّاقةً من بعـد لين اسرّةٍ ومهود
فُوجئتَ بالمعهود الاّ انّني عاينتُ وجداً ليس بالمعهـود
اسلو لحكم اليأس فيك وتارةً ابكي بكـاء الهائم المعمود
واخادع اللوّام فيكَ وظاهرٌ نَفَسُ الشجيّ وانّةُ المفؤود
اسني ووهنُ الموت يُغمض جفنَهُ من بعد ذاك الجهـد والتّسهيد
ويدي تجولُ على بضاضةِ جسمهِ جَولان دمعي فوق كلِّ صَعيد

(١) «م» — والحزن لي

(٢) «ص» — لو تحت ذاك الصمت بارق فتنة (وهو خطأ ظاهر)

قلقاً لذاك الراحل الماضي ، ودهشةً لذاك النازل الموعود[1]

لأَلِمتهُ إلفَ الصبـا فسُليتهُ   سلبَ المحبِّ دُمى الحسان الغِيد

طلّقتُ غادات النسيب لليلةٍ   أنستْ ليالي عالج وزَرود[2]

ولربما أنسى الخُمار وخطبَـهُ   نشواتُ لبك[3] بابنة العنقود

والموت افنى قبلُ طسماً واختها   واباد عـاداً مُتبعاً بثمود[4]

كم غادر الحيَّانِ من بئرٍ معطَّلةٍ ومن قصرٍ هناك مَشيد

لا فرقَ في شرع المنيّة ظاهرٌ   بين الشقيِّ الجدِّ والمسعود

اخذت يدالطوفانِ مَن كرِهَ الهدى   وعدا الحِمامُ على نَزيل الجوديِ[5]

واطاع فرعوناً وموسى بعدما   نوجي وخُصِص بالكلام ونودي

واتى على الاسباط حتى لم يجزْ   عن شاهدٍ منهم ولا مشهود

أردى سليماناً وابكى اهلـه   مُبكي سليمان عـلى داوود

وخطابُ جنس الطير آيةُ آيةٍ   لم تُغنِ والثقلان اي جنود[6]

والوحش والريح الرُخاء وجُرده   تختال تحت دلاصهِ المسرود[7]

اين القنا الخطّيّ حيث يحفُّ بالكرسيِّ فوق بساطـهِ الممدود

هيهات ان تُنجي الشجاعةُ والغنى   من بطش ذاك اليوم نفسَ فقيد

وثوتْ قرونٌ بين ذاك كثيرةٌ   جلّت مصارعها عن التعديـد

ولكلِّ حيٍّ اسوة بمحمّد[8]   ومحمدٌ ذو الموقف المحمود

كم في مصارع آله[9] من عبرةٍ   سوداء عَدّوها من التسويد

---

(١) «م» — المعهود . والراحل اي ولده والنازل الموعود اي الخطب القادم يعني الموت

(٢) تلك الليلة انستني لياليَّ في عالج وزرود

(٣) «م» — نشواد . اي حبك للخمر قد ينسيك عواقبها

(٤) طسم وعاد وثمود من القبائل البائدة

(٥) الجوديِ هو الجبل الذي استقرّ عليه فلك نوح . «ص» — الجود

(٦) «م» — لم تغزو الثقلين الخ . ولم يغنه مخاطبته للطير وان الانس والجن كانوا جنده

(٧) «م» — المردود . وخيله تحت الدروع المسرّدة   (٨) يقصد النبي العربي

(٩) «م» — اهله

فتأسَّ بالمأموم والمسموم وال ... مقتول والمجلوب نحو يزيد[1]

والمشرفيَّةُ من شقيقِ احمرٍ ... والجوُّ اكلفُ في مسوحٍ سود

قد كان في مُلكٍ حواهُ غبطةٌ ... لو خُلِّد النعمانُ بعد عَبيد[2]

سل عن زياد وابنهِ وارجع الى ... عمروٍ فسل هل عاش بعدَ سعيد[3]

اجرى فتى مَروان مهجة نفسهِ ... نكثاً لايمانٍ له وعهود

واستلَّ رُوحَي مُصعَبٍ وشقيقهِ ... في طاعة الاحقاد لا المعبود[4]

وجنى على اسماء فيهِ جنايةً[5] ... صدعت فؤاد الصخرة الصيخود

ووهى فمات وكاد يبسط عذره ... لو عاش بعد الهالكِ المفقود

لم يَخْلُ يومٌ كان او هو كائنٌ ... من مبدىءٍ للنائبات مُعيد

خجأ الخورنقَ والسَّدير كما دهى[6] ... اصحاب يوم الرَّسِّ والأخدود[7]

ونحا بني العباس منهُ مفرِّقٌ ... ما جمَّعوا من عدَّةٍ وعديد

فاتى على السفّاح والمنصور والمهديِّ والهادي وكلِّ رشيد

دهمَ الحليمَ مع السفيهِ ولم يخِم[8] ... عن والدٍ منهم ولا مولود

هي شيمة الايام في ابنائها ... من قائمٍ ذي مهلةٍ وحصيد

بزَّت بني ساسان[9] واطدَ ملكهم ... ورمتْ نظامَ القوم بالتبديد

فكأنهم ما ابرقوا بيضَ الظُّبى ... في قطرِ نَبلٍ او غَمام بنود

---

(١) اي فتعزَّ بمن أُصيب على امّ راسه وسمّم وقتل وسيق الى يزيد. لعله يشير الى يزيد بن معاوية ومقتل الحسين (٢) النعمان ملك الحيرة،وعبيد بن الابرص الشاعر وكان النعمان قد قتله

(٣) زياد ابن ابيه . وابنه عبدالله بن زياد - وعمرو بن سعيد بن الاشدق احد كبار الامويين ايام يزيد ومروان وكان يتطال الى الخلافة وقد قتله عبد الملك كما يشير الى ذلك في البيت التالي

(٤) اشارة الى مصرع مصعب بن الزبير واخيه عبدالله . ويقصد بفتى مروان عبد الملك

(٥) اسماء بنت ابي بكر والدة عبدالله بن الزبير

(٦) الخورنق والسدير قصران للنعمان في ظاهر الحيرة

(٧) الرسّ وادٍ كان عامرا ويقال كان فيه رهط جليات الجبار فابادهم داود . واصحاب الاخدود قوم من نجران ابادهم ذو نواس الحميري (٨) خام نكص او جبن

(٩) ملوك الفرس قبل الاسلام

ولربَّ عامٍ غيثٌ من آلائهم بسحاب جودٍ او[1] بحار وجود
هذا انوشروانُ[2] آخرُ قومه نجلُ العلى واخو الملوكِ الصيد
نزعتهُ من ابوابهِ وقصوره وتحكّمتْ في تاجهِ المعقود
وبها جنانٌ كالجنان يحلّها[3] لو ان هذي الدارَ دارُ خلود
من جدولٍ يسعى وغصن اراكةٍ يُثنَى ونغمة طائرٍ غرّيد
ولديه كلّ خريدةٍ خمصانةٍ[4] ترضيك في التصويب والتصعيد
كثبانُ رملٍ وهي فُعم روادفٍ وغصونُ بانٍ وهي هِيف قدود[5]
واذا شكتْ احشاؤهُ ظمأ الجوى علّتهُ من عذبِ المذاق بَرود
فكأنها لم تَغنَ منهُ بساكنٍ دهراً ولم تَشهد ليوم وُفود
كلاَّ ولا حفّت بهِ وزراؤهُ لبيان مشكلةٍ وحلِّ عقود
والارض ترقص بالصواهل مثلما رقصت متونُ سحائبٍ برعود
نسختْ محاسنهُ وآيةَ عدله بقطائع التشتيت والتشريد
ولقد يكون وليس يُجهَل قدره مأوى الطريد وعُصرةَ المنجود[6]
ومحطَّ رحل الآملين وملتقى ساري فُيوج بشائرٍ وبريد[7]
لو كنتَ شاهدَ يومه لعلمتَ ألاَّ فرقَ بين قواضبٍ وغمود
ورأيتَ هاتيك الجيوشَ قليلةً مع انها مَلأتْ صدور البيد
ولو انّهم قدروا على دفع الرّدى لثنتهُ ايُّ سواعد وسعود
وبجدِّ كلِّ صفيحةٍ هنديّةٍ ما في خدودهم من التوريد
وكأنَّ كلَّ غديرِ ماه رايقٍ لبسوهُ وهو مضاعفُ التجعيد
لكنّهُ القدر الذي ما لامرئٍ مندوحة عن حوضهِ المورود
فاذهب كما ذهب الشباب مودَّعاً بلطائف التسليم والتحميد
ولطالما فُنِّدتُ جهلاً فيكما لو انني أصغى الى التفنيد

---

(١) «ق» و «م» و «ص» – بل (٢) كسرى انوشروان المشهور
(٣) «م» – يحلوها (٤) الخريدة الخمصانة الفتاة الحسناء الضامرة
(٥) روادف ككثبان الرمل وقدود كغصون البان (٦) عصرة المنجود اي نجاة الهالك
(٧) فيوج البشائر والبريد اي الذين يحملونها او السعاة بها

وسقى ثراك مُلِثُّ كلِّ سحابةٍ دمعاً يُخضِّر وجنةَ الجلمود
يختال منهُ كل تربٍ عاطلٍ للنَّور تحت قلائدٍ وعقود
من كل ضاحكةٍ تنشِّر فوقهُ اعلام خزٍّ او رقومَ برود
محمودة القطَرات غيرَ ذميمةٍ ولربَّ غيثٍ وهو غير حميد
فكأنَّ كل خميلةٍ مطلولةٍ(١) تَثني اليك لمى المهاة الرُّود
ولقد نثرتُ عليك نظمَ مدامعي ويقلُّ أنْ لو كان نظم فريد
واذا مررتُ على ضريحك ساءني مني عُدولي(٢) عنك ثانيَ جيد
صبراً وتسليماً فربَّ ارادةٍ جاءت بما لم تُرضِ نفسَ مريد
ولقد شفى نفسي وسكّن روعها تقتي بعفو الله والتوحيد
وبأنَّ بابَ الله ليس بمغلقٍ في وجه قاصدِهِ ولا مسدود

(١) «م» — مطلوبة (٢) في جميع النسخ عذولي

ملحق

ورد في مخطوطة صور «ص» عدد من القصائد والمقطّعات التي تنفرد بها دون سواها وكان يجب ان نلحقها بما صدر من الجزء الاول من الديوان وانما ارجأنا نشرها الى الآن املًا ان نعثر على ما يساعدنا في تحريرها . وقد كان ترامى الينا ونحن نعدّ الصفحات الاخيرة للطبع ان في مكتبة الآباء الكرمليين في بغداد نسخة من ديوان ابن الساعاتي فتوقفنا مدّة عن العمل وكتبنا الى العلّامة الاب انستاس الكرملي نسأله عن تلك النسخة لعلنا نستدرك بقراءتها بعض ما فاتنا . فاجابنا من مصر بان لا علم له بوجودها . ولذلك لم نرَ بدًا من انجاز الطبع دونها

ولما كنا قد انتهينا من طبع الجزء الثاني رأينا ان ننشر هذه القصائد والمقطعات ذيلًا للديوان وبذلك نكون قد نشرنا كل ما عثرنا عليهِ الى الآن من شعر ابن الساعاتي

وسنبدأ بالقصائد الطويلة ثم نردفها بالمقطعات

قال يمدح الملك الناصر ويحثه على المسير الى حلب ومنازلتها وذلك عند توجهه عن آمد — وقد افتتحها — ونزوله على تلّ خالد بعد قتال شديد في المحرّم سنة تسع وسبعين (١)

ما بَعد لُقياك للعافين من أمَلِ — مَلكَ الملوكِ وهذي دولةُ الدُوَلِ
مَن حاتمٌ عندما كفّاك واهبةٌ — حتى غدا مثَلاً تاهيك من مثل
وما المئونَ من الأنعام تنحرها — لمن يَضيف وما عشرٌ من الإبل
من يُطلق الألفَ بعد الألف في طلَقٍ — كم بين طَلِّ الندى والوابل الهطل
ذَرِ الصوارمَ في أغمادها فلقد — جلوتَها من دماء الهام في خِلَلِ (٢)
والقِ الرّماح فقد حاضت حواملها (٣) — ففي مضائكَ ما يُغني عن الأسل
لولا مساعي صلاح الدين ما صلحتْ — شُمّ الممالك بعد الزَيغ والمَيَل
ولا اغتدت السنُ العلياء مفصحةً — من بعد ما كنّ رهنَ العِيّ والخطل
ملكٌ يرى السُنَ السُمر اللّذان غدتْ — في الجود مشتقّة من السُن العذَل (٤)
من جوده وسطاهُ في ندًى ووغى — تغايرا بين بسط الرزق والأجل
يهزّهُ المدحُ هزّ الجودِ سائلَهُ — او لا وحاشاه هزّ الشارب الثمِل
يمّمتهُ فبلغتُ السُؤل عن أَمَمٍ (٥) — ونِلتُ ما لم يكن لي قطّ في املي
وقام دونيَ ممّا كنت احذرهُ — وقعُ الصوارم والعسّالةِ الذُبُل

---

(١) اي ٥٧٩ (٢) جعل الدماء كاللفائف للسيوف وقال يكفيها ذلك اغمادا

(٣) يكثر الشاعر من هذه التعابير السمجة في ديوانه . ويقصد هنا ان الرماح ذهب الرجاء منها

(٤) كذا . ولم نهتد الى معنى مقبول له (٥) عن قرب

ما تلُّ خالدٍ المعبّرُ[1] جانبهُ   لديكَ الأَ ذليلٌ عاجزُ الحِيَل

دنتْ ودانت لامر السيف خاضعةً   يلوح في وجنتيها صِبغةُ الخجل

عَلت فعُلّت ومن تيهٍ عتتْ فعنت   لحاكم التلفَينِ الخوفِ والوَجل[2]

ما خفتَ مذ كنتَ غيرَ الله من احدٍ   لـذاك خافكَ حتى النومُ في المُقَل

فلو توخيتَ هدم السُدِّ معتزمـاً   لذلَّ خوفاً وطوعاً أن تقول زُل[3]

فانهضْ الى حلبٍ في كل سابقـةٍ   سُروجهـا قُلَلٌ تغني عن القُلَل

يَبِرْ حواليـك أُسدٌ غابُها أَسَلٌ   من ذا يُطيق لقاء الاسد في الاسل

قومٌ اذا كُلِموا في حال معركةٍ[4]   فكَلمُهم خالُ خدِّ الفارس البطل

وأَلِم بها فبها من اهلهـا لِمَمٌ   وانت خوذةُ[5] اهلِ السهل والجبل

هي العقيلة حسناً والزمان بهـا   متيّمٌ كَلِفُ الاحشـاء غيرَ خَلي

رشيقةُ القدِّ لا تسمو اليهِ يدٌ   اسيلةُ الخدِّ لا تدنو من القُبَل

كم مُقلةٍ سهرتْ وجداً بمقلتها   لم تكتحلْ بكرًى شوقاً الى الكحَل[6]

بكرُ المعاقل فاخطبها مكابرةً   بكلِّ ألمى اصمِّ الكعب معتدل[7]

فما سواكَ لها بعلٌ وقد عطلتْ   فحلّها بتلافيها من العطل

شمسٌ فأسبغْ عليها الجوَّ من طَفَلٍ   بيضاً فاطلع بها (قِطَعا)[8] من الأَصل

بكلِّ لَدنٍ سديدٍ لا (...)[9] بهِ   وكلُّ عَضبٍ صقيلٍ غيرِ ذي فَلَل

وكلُّ اشعث وضاحِ الفعال اذا   لاقى الاسنّة لا يؤتى من الفشل

ما فتحها غيرِ إقليد الممالك والداعي اليك جميع الخلق والمِلَل

وما عصتْ منعةً لكنهُ غضبٌ   علامَ اهملتها اهمال مبتذل

---

(١) الاصل — المغبر . وتل خالد اسم مكان

(٢) اي فخضعت لمن هو قادر على ائتلاف القلوب بالخوف

(٣) السدّ هو سدّ الاسكندر . اي لو اراد ان يهدم هذا السدّ العجيب لذلّ خوفاً له وطاعة لقوله زُل   (٤) اي ان جرحهم في المعركة هو بمثابة الخال في وجه البطل

(٥) الاصل — عوزة . يقول اقصدها فانت خوذة تقي رؤوس اهلها من الهلاك

(٦) اي كم عين لم تنم شوقاً الى جمالها   (٧) الاصل — اظمى . والالمى الرمح الشديد السمرة

(٨) الاصل — تعاطا . ومعنى البيت غير واضح

(٩) محل الفراغ في الاصل (انطار) ولم نهتد الى حقيقته او ما يقاربه

غارت وحقِّكَ من جاراتها فشكت ما باله بافتضاضي[١] غيرَ محتَفل ؟
وليس يجمع اشتـات العلى رجلٌ من ليس يجمعُ بين القول والعمل
فليعلم القدسُ ان الفتح منتظرٌ حاولهُ وعلى الآفاق فليطُل
واقاكَ يوسفُ يا بيتَ الخليل فلا[٢] تيأسْ فانك فيهِ صادقُ الأَمل
وما السواحلُ الأ كالفرات اذا وافى فان لم تُحط علماً بهِ فسل
فلا تُضعهُ فما الدين الحنيف على خلقٍ سواكَ من الدنيا بمتّكل
وانعمْ بكاملةِ الاوصاف سابغةٍ[٣] الاعطاف تختال بين الحَلي والحُلل
اغنى مديحك عن ذكر النسيب فما وقفتُ فيها على ربعٍ ولا طلل
وبتُّ احمد عيسي اذ بلغنك بي فما ذممتُ مسير العيس والإبل
وشمتُ[٤] وجهكَ في سُحب الخيام فما شمت الوجوه اللواتي سرنَ في الكِلل
وسحَّ نِقسي بتسطير الثناء[٥] فلم تُسفَح دموعي بين العُذر والعذل
حوت[٦] صفاتك لم تحتج الى غزلٍ وفي صفاتك ما يغني عن الغزل
كذاك من حاول العلياء منزلةً فليأتِ ابوابها من اوضح السبُل

---

(١) استعارة سمجة . اي ما باله لا يحتم بي ولا يفتحني كما فتح سائر المدن . (وفي الروضتين ما باله فيصامي) (٢) بيت الخليل اي حلب اشارة الى القول ان ابرهيم كان يقيم فيها واليه تنسب (٣) الاصل — شايعة . ويقصد قصيدته
(٤) الاصل — وسمت . اي رايت وجهك بين خيام الحرب فلم ابال باوجه الحسان بين ستائر الخدور (٥) الاصل — البناء . سال حبري بتسطير الثناء فلم اهتم بالبكاء لدى الحبيب بين عذر وعذل (٦) الضمير يرجع الى القصيدة

وقال ايضاً يمدح الملك الناصر رحمه الله عند فتحه البيت المقدّس وذلك في رجب من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . ويعرّض فيها بالحادثة التي اصابت ماله

أعياً وقد عاينتمُ الآيةَ العُظمى — لأيّةِ حالٍ تذخَر النثر والنَّظما

وقد ساغ فتح القدس في كل منطقٍ — وشاع الى ان اسمع الأسل[1] الصُّمّا

تحلُّ بهِ الاضدادُ واللفظ واحدٌ — فكمْ سرَّ قلباً في الانام وكم غمّا

وتندى مغانيه وما[2] جادها الحيا — ولا سحبت ريح الصَّبا فوقها كُمّا

حبا مكّةَ الحسنى وثنّى بيثربٍ — واطرب ذَيّاك الضَّريح وما ضمّا

لقد سكّن الدهياء امناً وغبطةً — فهل كان لفظاً سار او عسكراً دُهما

فليت فتى الخطّاب[3] شاهدَ فتحها — فيشهدَ انَّ السهمَ من يوسفٍ اصمى[4]

وقد أوتي الفتحين مالاً وبلدةً — فلم يُبق نصراً ما حواه ولا غُنما

وصَولٌ الى الغايات والفكر قاصرٌ — فكيف يفوت السبقَ من ركب العزما

ففي لهوات الشِركِ ارسلها شجاً[5] — وفي جبهة الايام غادرها وسما

وما كان الّا الداء اعيا دواؤهُ — وغيرُ الحسام العَضب لا يعرف[6] الحسما

فقد اصبحت جلّ العيون بارضها — مخافة هنديّ الظُبا تنكر السُقما

---

(١) الاصل — الأصل والتصحيح من الروضتين (٢) الاصل — وكم جادها

(٣) اي عمر بن الخطاب . ويوسف هو صلاح الدين (٤) الاصل — صمّا

(٥) الاصل — سجى (٦) في الروضتين لا يحسن الحسما

واصبح ذاك الثغر (١) جذلان باسماً ۝ والسنةُ الاغماد توسعهُ اثما
وكانت سيوف الهند سرَّ غمودها (٢) ۝ فها هي سرٌّ لا تطيق لهُ كتما
ينمُّ على فتكاته زهَر القنا ۝ كذاك حديث الزهر يحلو اذا نمّا
وتخلو مع الخطّيِّ من كلفٍ به ۝ وتحسبهُ قداً فتوسعهُ ضمّا
فلم يبق الّا بالقساطل (٣) يتّقى ۝ ولم يُبق بالسُّمر العوالي لهُ نجما
فقل للحسام اصمتْ امام جيوشه ۝ فغير مجابٍ ان دعا منهم كلما
وقد اصبحت رسلُ القضاء عبيده ۝ فقل لحنايا القوم لا ترسلي سهما
يهاب ظباه والقنا فيُخيفها ۝ نسيبٌ لذكر البيض والاسمر الالمى (٤)
البَّ بهم حُزن فاقوتْ منازلٌ ۝ كذا الحزن ان حلَّ الحشا انحل الجسما
رأوا حرباً (يستبّ) (٥) حرب كريهةٍ ۝ فقد طلبوا منهُ السَّلامة والسلما
واضيعُ سعيٍ سعيُ من رام نُصرة ۝ الأنام وقد اضحى القضاء له خصما
يقابلهم طعناً فان ثبتوا لهُ ۝ فضرباً فان لم يُغنِ ارداهمُ هدما
سلوا الساحلَ المخشيَّ عن سطواته (٦) ۝ فما كان الّا ساحلاً صادف اليمّا
عصفتَ به اذ قيل تمّ رواؤهُ ۝ فقل للعوالي توءمن القمر التمّا
وما زلتَ تحمي كلَّ شمّاء بالظُّبى ۝ الى ان اخافت بيضك الأنف الشمّا
يميناً لقد انكحتها يومَ هديها ۝ صدور المواضي البيض والسُّبَّق (٧) الدُّهما
نقمت واتبعت الرضى عفو محسنٍ ۝ فلم يبق لا بُؤسى تُعدُّ ولا نُعمى
أمرتجلَ الإعجاز والخطب خاطبٌ ۝ تأنَّ فقد اعثرت مِن خلفك الفهما
تجاوزت ما اعيا الجبالَ منالُهُ ۝ فهل يقظةً كانت مساعيك او حُلما

---

(١) في الروضتين — واصبح ثغر الدين الخ وفي الشطر الثاني الاصل — السنة الاعار

(٢) اي ضمن غمودها (٣) القساطل جمع قسطل وهو غبار الحرب

(٤) كذا البيت في الاصل (٥) كذا الاصل . ولعلّه يقصد يشتبّ بمعنى يشبّ (ولا نجد هذا الوزن في كتب اللغة) (٦) كذا في الروضتين . والاصل صبوانه

(٧) يقصد بذلك السوابق اي الخيل

نصبتَ على الاعداء رأياً ورايةً   يفيدانهم من بعد رفعهم الجزما[١]

وشِمتَ سيوفاً تنهب الليل وقدةً   فكلٌ عيانٍ ظنَّها النار والفحما

اذا عتمت سودُ المنايا قرعتها   ببيض ذكورٍ تُولد المِحَن العُقما

تبسَّمُ في وقت الفراق فان يكن[٢]   لِقاً ووغًى فاضت مدامعها سجما

لحصَّنتَ منهُ بالرَّدى ذلك الحمى   وحسَّنتَ منهُ بالندى منظراً جهما

إباءٌ كما افنى العِدى اوجد الهدى   وجودٌ كما احيا الغنى قتل العُدما

فللحقِّ شمس لا تُغام بباطلٍ   وللعدلِ فيهِ آيةٌ تنسخ الظُلما

يعزُّ على الاحداث[٣] وطءُ بلاده   فلو صدَّ حِبٌّ لم يجد عاشقٌ همّا

بصيرٌ بما تنوى قلوبُ وفوده   كأنَّ لهُ بالغيب من وفدهِ عِلما

له عينُ حسنى لا يُلمُّ بها الكرى   واذن سماح لم تزل تسمع الوهما

فدعني من الآمال واتلُ حديثهُ   فلي أذُنٌ عن فُحش اعمالهم صمّا

وقل لي بما ادعوه عند خطابه   فقد جلَّ ان يُكنى بشيءٍ وان يُسمى

اجلُّهمُ نفساً واشرف همّةً   وأليَنُهم خُلقاً وأصلبُهم عَجما

لاحسانهِ برهانُ عيسى بن مريمٍ   يقيناً فكم احيا وكم انطق البُكما

فيا كاشفَ الجُلّى ويا محييَ الهدى   ويا قاتل البلوى ويا كاشفَ الغمّا

رمتني الليالي والليالي مُصيبةٌ   فكم لسهام الحزن في كبدي كَلما

واصبحتُ من مالي وصبري معدماً   وفي ايّ باغي ثروةٍ عدلت قدما

فيالي من طَرفٍ طويلٍ سُهادُهُ   وقلبٍ أبى الّا الكآبة والهما

لقد جارت الاقدارُ فيَّ بحكمها   ولم تزل الاقدار تقهرنا حكما[٤]

ومن كمدي انّي خصصتُ وانّما   يهونُ ويُلغى كلُّ صعبٍ اذا عمّا

---

(١) يقصد بهذه التوريات النحوية انه جلا الاعداء برأيه ورايته عن القدس وحكم بقطعهم

(٢) الضمير يرجع الى السيوف   (٣) الاحداث حوادث الزمان . يقصد بهذا التكلف انه لا خطوب ولا هموم حيث يكون هو حتى ان العاشق لا يجد همّاً لو صدّه محبوبه

(٤) الاصل — تقهر بالحكما

وحاشاكَ ان ترضى سؤالي ومِدحتي ... من الفقر من لا يعرف الحمد والذمّا(١)
ومن سمعوا ان الثناء على اللُّهى ... لذيذٌ ولكن لم يذوقوا له طعما
وما زلتَ ربَّ الحزم في كلّ موطنٍ ... وما حفظَ الاموال من ضيّع الحزما

وكتب الى جمال الدين بن الحُصين

انّ المنازل من سلمى بذي سَلَمِ ... امست عَفاءً لفقد الجود والكرمِ
تخوّنتها الليالي فهي طامسةٌ ... كما تخوّنَ جسماً دائمُ السَّقم
لم يبقَ في هذه الدنيا لنا اربٌ ... فقل سلامٌ عليها غير محتشِم
يا حبَّذا وقفةٌ والحيُّ من يمَنٍ ... على المَنيعَينِ من سَلعٍ ومن إضَمِ(٢)
ابكي وأُنشد في غزلانهِ غزَلي ... فالدرُّ ما بين منثورٍ ومُنتظم
يقول صَحبي وقد لاحت خيامهمُ ... متى رأيت بدور الليل في الخِيَم
هنّ الظباء اللواتي لا ذمام لها ... من اينَ يعرفنَ رعيَ العهد والذِمم
بيضُ الترائبِ سُمرُ الخطِّ يحجبها(٣) ... سود الذوائب حُمر الحَلي والنَّعم
عهدي وكلُّ شديد البأس يخدمهُ ... رخيمة الدلِّ مكسالٌ من النَّعَم(٤)
تخالهُ من حياء الوجه ملتثماً ... في حَفلهِ وهو فيهم غير ملتثِم
سحابُ جدبٍ(٥) قنا حربٍ هِزَبرُ وغى ... لا يرتدي عند وقع الصُمِّ بالصَّمم
غابُ الكواعبِ(٦) من سهلٍ ومن جبلٍ ... مثل(٧) الاكارم من عُربٍ ومن عَجَم

---

(١) كذا هذا البيت في الاصل
(٢) سلع واضم مكانان (٣) اي تحرسها الرماح . والنَّعم الجمال
(٤) كذا البيت . ولعله يقصد عهدي بذلك المكان وفيه كل فارس تخدمه الجواري المنعّمة
(٥) الاصل — حدب . يقصد سحاب عند الجدب
(٦) كذا الاصل وهو غير واضح المعنى (٧) كذا ولعلّها قِيل

يا ضِلَّةً للقوافي كيفما قنصتْ   من بعدهم حسرة او اسوةً بهم
كانوا اذا انكر الفرسانُ فضلهمُ   عادوا الى حَكَمٍ من واقد الحكَم(١)
واسترجعوا العذَب(٢) الموفي على قَصبِ المُرّان ما استودعوه من صبيب دم
جادوا وجدّوا فاحيَوا مثلما قتلوا   سَل الثرى عنهمُ او عن سيوفهم
غُذُوا لبان النُهى صفواً بلا كدرٍ   بيضُ الخلائق والأعراض والشِيَم
تكاد خيلهمُ من طاعةٍ لهمُ   تمضي الى حيثما شاءوا بلا أُجُم
والمدح وقفٌ عليهم منحَ سيبهمِ(٣)   والشعر يُشرى بأغلى السِعر والقِيَم
كان السماحُ بهم حياً فمُذ عُدموا   اضحى السماح بهم في قبضةِ العَدَم
من لي بكلِّ حديد السمع منتصبٍ   للوفد يجمع بين العِلم والعَلَم
تهزّهُ نغماتُ المدح شائقةً   كما تهزّ مشوقاً لذّةُ النغم
حُسامهُ جذوةٌ مذ سُلَّ ما خمدت   تشبها أنمُلٌ اندى من الديَم
ولا يعود وسوقُ الحرب قائمة   بهِ سماحاً فلم (...)(٤) ولم يُلم
هامي الحيا يستخفُ (..) حبوتهُ(٥)   حتّى كأنَّ بهِ نوعاً من اللَمم(٦)
مضى الكرامُ فلا عينٌ ولا اثرٌ   وبات شملُ القوافي غير ملتئم
فليتَ انّ زماناً فات دام لنا   وليت انّ زماناً دام لم يدُم
ويلاه لا رجلٌ سَمحٌ نلوذ بهِ   كأنّهُ في النَدى نارٌ على علَم
مات السَماحُ فلا تطلبهُ في احدٍ   وضلّ فقداً فلا تَنشدْهُ في الأُمم
جهلاً ارود اللُهى في(٧) غير منبتها   واستميح جهاماً غيرَ مُنسجم
وتربةِ الجود في ناسٍ مُنيتُ بهم   فانّ ذلك عندي غاية القَسم

(١) كذا الاصل — ولعلها واقر الحِكَم

(٢) كذا الاصل — ولعله يقصد بالعذب المِزق التي ترفع على الرماح كالرايات

(٣) اي كمنح عطاياهم   (٤) غير واضح الاصل

(٥) كذا الاصل — وقد سقطت منه كلمة هي فاعل يستخفّ ولعلها الجود

(٦) اللمم الجنون   (٧) الاصل — اذود اللهى من غير منبتها

ما لُمتُ دهري على شيءٍ غضبتُ لهُ من الحوادث حتى جارَ في القِسَم

يصدُّ عني الى ذي النقص يبختهُ فليتهُ مثل حظّي في الانام عمي

ما ضامني الدهر حتى قمت ممتدحاً لو اطّرحتُ مديحَ الناس لم أُضَم

آهاً لما نظمت كفّايَ من دُرَرٍ ضاعت وواخجلة الآداب والحِكَم

يا كم زففتُ اليهم من محبَّرةٍ هي الكواكب[1] في داجٍ من الظُّلَم

وعدتُ يضحك نِقسي من سنا كَلِمي فيهم ويهزأُ قرطاسي من القلم

أُنحي على منطقي لوماً واعذرهُ كم وصمةٍ انشها في الخلق نطقُ فم

سطرتُ مدحهمُ حتى سعيت بهِ فليُقَمِ الذمّ بين الكفّ والقدم[2]

أُجاور العُدم في اكناف قربهمِ واجتني الذلّ من اغصان عزّهم

كم مات من موعدٍ جادوا به غلطاً منهم غداةَ اطالوا عمر مَطلهم

ابى لي الفضلُ صمتي عن فعالهم حتى نطقتُ على كرهٍ فلا تَلُم

لو انتضيتُ لساني كان يُقدم بي فيهم ويُعلي على هام العلى قدمي

لو كنتُ اصليهمِ نار العتاب إذن لقام معنى حياة النار بالفَحَم

او كنتُ القى الليالي شاهراً كَلِمي اذن لولّت واولت عِطف منهزم

مالي اعلّل بالآمال مقتنِعاً منها بنا فتَّ في عَضدي[3] وساط دمي

نام الزمان فما تُرجى إفاقتهُ حتى قنعتُ بزَور الطيف في الحُلُم

فانهضْ الى الغاية الشمّاء يأنف من حضيض ربعك أنفٌ منك ذو شَمَم

ولا تُقيمنْ بدار الهُون عن أَنَفٍ ان الكريم بدار الهون لم يقم

---

(١) الاصل – الكواعب (٢) اي فلتذمّ كفي لتسطيري مدحهم وقدمي لقدومي اليهم

(٣) الاصل – بنا فت عضدي

نزِّه كمالك عن ضدٍّ تجاوره ُ كيف اجتماع الُبزاةِ الشُّهب والرَّخم

لُذْ باليَفاع[1] وأهوِنْ بالوهاد ودع مواطئ القوم ان العزَّ في القمم

لا يُعوِز الطَّولُ في الاحياء تطلبهُ[2] حتى عكفتَ على الامواتِ والرِّمم

قومٌ سماعيَ عنهم انَّهم بذلوا اخو سماعيَ عن عادٍ وعن إرَم[3]

ثُمَّ نحو مدحي جمال الدين[4] معتزماً فايُّ مجدٍ لمن في المجد لم يَقِم

وقد حوتْ مصرُ اقواماً ذوي أدبٍ في الفواضل يا ذا الفضل عَزَّهم[5]

وصفُ اشتياقيَ بحرٌ[6] لا يحيط بهِ ما دقَّ من فكَري او جلَّ من كَلِمي

ولو جعلتُ لهُ طِرساً جوًى وهوًى خدِّي وامددتهُ من لوعةٍ بدمي[7]

---

(١) اي الارض المرتفعة

(٢) يقصد بالاحياء افاضل الناس واجوادهم . وبالاموات اضدادهم . والطَّول العطاء والغنى

(٣) عاد وارم من القبائل البائدة . اي ان بذلهم غير موجود (٤) اسم الممدوح

(٥) في مصر ادباء ولكن اهل الفضل فيها قد ماتوا فعزَّ الادباء جمم

(٦) الاصل — برح

(٧) اي ولو جعلت خدي من شدَّة الجوى طِرساً اكتب عليه بدمي

وقال يمدح الوزير مهذّب الدين بن نظيف

جُزتَ في المجد والفعال الشريفِ غايةَ المكرماتِ يا ابن نظيفِ
انا ـ ما لم تكن قريباً ـ جديبٌ ولو اني ما بين نيلٍ وريف
وقديماً عوّدتَ كفَّ اكفِّ الخطب عن ساحتي وصرفَ الصروف
وهزمتَ الاحداث عنّا مبيحاً بسطورٍ عُوّدنَ هزم الصفوف (١)
ومعانٍ هنَّ الكماة وشكلٍ ناب عن قاطع القنا والسيوف
كلّ شفّافةِ الحجى رفَلَ الملكُ بهـا في قلائـدٍ وشفوف
بين عِقدٍ مرتّلِ الحسن والنّظم وبُردٍ محبّرِ التفويف
وهوَ القول يصدعُ الحجرَ الصّلدَ ويشفي ادواء قلبَ الأسيف
وخفيف السُّرى ثقيلٌ على الحسّاد فاطرب الى الثقيـل الخفيف
كلُّ فعلٍ تأتي شريفٌ ، وعـادٌ من عليٍّ اذا اتى بشريف (٢)
زائرٌ في الصباح حسناً وطوراً طارق في الدُّجى طروق الطيوف
فحديث الرُّواة عن عزمك المشهور او عن معروفـك المعروف
يا عمادي لدى مُعاديَّ ويا مولى رجائي لكلِّ يومٍ مخوف
خُلقٌ منك حيث كنت من الارضِ فكاكُ العاني ورِفد الضيوف
انت حتفُ العادي ورغمُ المناوي ومآل العافي ومال المُسيف (٣)
وباقلامك الهجاء اذا تفزع منهـا الى الرّمـاح الهيف (٤)

---

(١) في هذا البيت وما بعده يشبّه سطوره بالجيش ومعانيه بالفرسان والشكل بالسلاح

(٢) هنا يورّي باسم علي وهو اسم الممدوح فيجعل اعماله شريفة كما ان اولاد الامام علي شرفاء

(٣) المسيف الذي ذهب ماله

(٤) يقصد بهذا التكلّف ان الاقلام افضل من الرماح

كلُّ ماضي الشبا نحيفٍ وامضى البيضِ يومَ الضِراب (كلُّ) نحيف
انت (بدر) التَّمام في هالــة الحفل وشمسٌ لم تحتجب بالـُّجوف
بكَ اصبحتُ في جنانٍ من الإفضال والفضلِ دانيــاتِ القطوف
لو اطلتَ النّوى لأظمأتُ إغذاذي الى منزل النوى ووجيفي[١]
ووصلتُ السُّرى باكرم موصولٍ وقارنتُ منك خير أليف
فغدا لي إسمُ العَلاء بما ترفع منّي افعــالُ تلك الحروف[٢]
وأنختُ المطيَّ عندك في عام ربيعٍ والفصلُ فصلُ مصيف
حيث نارُ القرى لهــا جاحمٌ[٣] ينقع قلبَ ابن رِفدك الملهوف
هي حمراء حالــةَ الحرّ والقرّ وخضراء في عيون الضيوف
واذا حلّت الوهاد[٤] لامرٍ قرعتْ هامةَ اليَفاعِ المُنيف
يا وحيد الكرام يا خيرِ تِربٍ للمعــالي ويا اجلَّ حليف
لك مني على النّوى كلُّ خودٍ هازئ حسنُها بذات النصيف[٥]
طاهرات التُقى فما زفّهــا فكري الاَّ الى الجـواد العفيف
ظفِرتْ راحتي واسعفني خاذلُ حظّي بالظــافر الغطريف
ملِكٌ في حسامهِ النفع والضرُّ ومــاء المــنى ونارُ الحتوف
مُطلق في العدى اذا اضمرتْهُ الهــام جازى افعالهــا بالحروف[٦]
قانصٌ عزمهُ لما ارتجيهِ فشؤوني خفيفــة التكليف
وبقيتم بيضَ العوارف سودَ النَّقــع خضرَ النَّعماء شُمَّ الأنوف

---

(١) الاغذاذ والوجيف سرعة السير وقد جعلهما مجازا بمنزلة النياق
(٢) الحروف النياق اي هي اعلت مقامي بحملي اليك
(٣) الاصل — حاجم . والجاحم الجمر الشديد الاتقاد وقد جعله ناقعاً لقلب الطالب
(٤) الاصل — خلت الوداد . والضمير يرجع الى نار القرى
(٥) يقصد بالخود هنا قصيدته . وذات النصيف الحسناء
(٦) حرف الحسام حدّه

وقال يمدح صفيّ الدين بن القابض ويذكر بناءه جسرا يجاوره قبالة باب الفرج بدمشق وقد اكثر الناس فيه . وذلك في جمادى الاخرة سنة ثمانين وخمسمائة

جزت حدَّ المديح قولاً وفعلا فرُوَيداً يا ابنَ الكرام ومَهلا
ان تجلّى لك الحسود فكم جلّيتَ في حلبة المعالي وصلّى[1]
انت اندى كفًّا واحسنُ للايّام منهُ فرعاً واشرف أصلا
انت غوثُ الانام غيثُ أوام الخلق خلّى سماحه حيث حلّا
واهبُ الألف وهي صُفرٌ وبيضٌ والمئين الجياد خيلاً وإبلا
قد حويتَ البلاد قرباً وبعداً وملكتَ الزمان حَزناً وسهلا
حين خفّفت عن بني الدهر أعباء هموم منها تحمّلتَ ثِقلا
انتَ نصرٌ يا نصرُ ان يدعك الملك لامرٍ امرٍ[2] يوافِك نصلا
انت كالسمهريِّ هُزَّ بكفّي باترٍ والحسام سُلَّ فشَلّا[3]
حاتمُ الجود أحنفُ الحلم قيسُ الرأي عمرو الإقدام كِسرى عدلا[4]
فلَكَ السّهم من مدائحنا (العُلويّ)[5] والقِدح في المعالي المُعلّى
لا تحدّثْ عن الكرام فمن راءك[6] دون الانام فقد راء كُلّا

---

(١) جلّى جاء سابقاً وصلّى جاء ثانياً (٢) كذا الاصل ولعله يقصد لامر عظيم

(٣) شل قطع (٤) اعلام مشهورون وقد مرّ ذكرهم أكثر من مرّة

(٥) الاصل — المعلّى . ولا يستقيم به معنى او وزن (٦) راء بمعنى رأى

اي شكٍ في البدر من بعد ما اشرق في حلّة الدجى وتجلّى
ولك الوَفضةُ التي حملها سودُ المنايا التي تسمّى نَبلا[١]
او فعُمد القضاء[٢] مضمونُها البيض المواضي تزداد بالنّقص صقلا
كلُّ لدن المهزّ يهدي لباغيك وباغٍ جهلاً حياة وقتلا[٣]
مرهفٌ حدُّه تحزّم في الملك حزاماً كما تجلّل جُلاً[٤]
فهو في حالةٍ امرُّ من الموت وفي حالةٍ من العيش أحلى
عسلٌ ريقهُ لمشتاره العافي فان صال في عِدى حال صِلّا
فهو يُعطي الإلفين مالاً وجاهاً ويفيد الضدّين عزّاً وذلّا
ناطقٌ وهو اخرسٌ يَهبُ المال جزيلاً ويمنحُ القولَ جَزلا
توأم[٥] السيف في الكريهة لا يفرق بين القولين صرماً ووصلا
هب يَغشى الليلَ النهار[٦] وذاك الليل ابهى من طلعة الصبح ظِلّا
اي شِعبٍ[٧] كم اسهلتْ منهُ للملك جيوش كثّرن خيلاً ورَجلا
فهو يسخو بها صفوفاً الى الاعداء تُتلى بها الصفوف وتَبلى
كم اثارت من قسطلٍ فيُرى من فوق أطلابها[٨] تراباً ورملا
فاذا الخطبُ كان طَلّا جرى طلّا فان فاض وابلاً فاض وبلا
يُمطر العسجدَ المصفّى فقد اصبح كلٌّ على غواديه[٩] كَلّا

(١) الوفضة الجعبة اي سهام كنانتك هي الموت للاعداء
(٢) كذا الاصل . يقصد بعُمد القضاء الاقلام وقد جعلها كالسيوف وانما صقلها ببريها
(٣) باغيك قاصدك . وباغ الثانية الظالم (٤) اي هو مطيّة الملك
(٥) الاصل — توءم (٦) اي ان القلم يغطي بياض الورق بسواد الحبر وهذا السواد ابهى من الصبح (٧) الشِعب الطريق (٨) لما شبه في البيت السابق سطور الكتاب بالجيوش جعلها تثير الغبار وقال ان هذا الغبار هو التراب الذي تجفف به الاسطر
(٩) الاصل — عواديه

أُمّةٌ من سُلالة الزّنج والروم بنوها ترضيك أهلًا ونجلا[١]
فهي أختُ الليل البهيم فقد نقَّطها بالنجوم خيلًا ورَجلا[٢]
دمُهــا دِرّةٌ فان هو أودى ذات يوم فليس تجزع ثُكلا
فاذا فارقتهُ لا عن هــلاكٍ فاض للبين دمعهُ واستهلّا
دائمٌ سقيُهُ ومع ذاك يُهمى[٣] غير شكٍّ قدًّا ويقصر شكلا
وحفاهُ في رأسهِ فاذا حِيف كسَوه بقطعة منهُ نعلا[٤]
يا ابا الفتح كم فتحتَ الى أخراك باباً لولاك أرتج طفلا
اكثرَ الناسُ في بنائك هذا الحِبرَ مدحاً وانت اعلى محلّا
لستَ ممّن يبغي بهِ هذه الدنيا فقد حُزتَهــا فلم تَبقَ بذلا[٥]
والذي يرتجيهِ للجنّة الخَلق[٦] فقد نلتهُ بفعلك قبلا
بل تشكّت ممّا تُدلُّ اليك الارض ضَعفاً فليس تسطيع حملا
اوهنتْ أيدها العفاةُ فقد ظاهرتَ منها الى نداك السُّبلا[٧]
كفلتْها يداك تعمرُ ما أنهج[٨] منها كما كفتْها المَحْلا
ان تمادى ما بين بحرين فالأعلى الينا ادنى وفي القدر اعلى
قد بلغت الأقصى من المجد حتى لو بنيت السماء ما ازددتَ نُبلا[٩]

---

(١) يشير هنا الى الدواة ويشبه صفرتها بالروم وسواد حبرها بالزنج

(٢) الاصل — وحلاً . ولعله يصف هنا ترصيع الدواة باشكال النجوم من صور فرسان ومشاة . على ان المعنى غير واضح تماماً

(٣) الاصل — يحمي . يقول مع انه يسقى دائماً فهو يزيد نحافةً وقصرًا (اي لكثرة البري)

(٤) اي اذا حفي راس القلم قطوه . وجعل القطّ بمثابة نعل له

(٥) اي فلم تبق الدنيا لكثرة بذلك لها

(٦) الاصل — وللذي يرتجي الجنة الخلف

(٧) الايد القوّة . اي اضعفها كثرة الطلاب فساعدت السبل (بتعميرك اياها) على ايصالهم اليك

(٨) الاصل — الهج . واضح بلي

(٩) الاصل — لو بنيت السماء اردت نبلا

انَّ مرءًا[1] ولّاهُ مولاهُ لم يخشَ في دولة المكارم عزلا
وكذا فالنجوم[2] تقصر عن نظمي كذا يصحب الاجلُ الاجلّا
شتَّ شملَ اللُّهى فقلتُ لكي اجمع فضلًا ما بين مثلين شملا[3]
انتَ فقَّهتني فاحسنت قولا حين صرَّفتني[4] فاحسنتَ فعلا
انَّ الفاظيَ التي يشهد الفضل لها أنَّها الكوامل فضلا
ومعانيّ لو يسير اليها الفهم يوماً بغير هادٍ لضلّا
قد كفاني شكوى حسوديَ فعلٌ هو انضى فؤاده بي هزلا
ايُّ غِلٍّ في قلبه ليَ لو يسقيهِ لا بل بجيده[5] بات غُلّا
ليس صدق الفعلين سرًّا وجهرا لك حلو القولين جِدًّا وهزلا[6]
انا لولاك كنت نضو ركابٍ واخداتٍ تفلي الفلاة وتُفلى[7]
وطني انت لا دمشقَ، واهلي نعمةٌ منك اصبحت لي أهلا
كنت عوني بحيثُ لا يجد الإلفُ اليفاً ولا الخليل الخِلّا
وانتحاني صرفُ الزمان فلمَّا جاءني مقبلًا نداك تولّى
فلهذا اعتقدتُ مدحك فرضاً ومديح الانام بعدك نفلا
ربَّما مِدحةٌ عدت للاعادي[8] طعنةً فيصلًا وقولاً فصلا
فابقَ تُبلي بأس[9] الحوادث بأساً ثم لا نال من خلالك تَبلا

---

(١) الاصل — امرءًا (٢) الاصل — وكذا النجوم

(٣) اي فرّق العطايا وذلك لكي اجمع في مدحي بين كرمه ودرر النظم

(٤) الاصل — سرفتني (٥) الاصل — جيده . اي غل في قلبه صار طوق حديد في عنقه

(٦) كذا البيت (٧) اي تقطع الفلاة وتُنفى (٨) الاصل — عدف الاعادي

(٩) الاصل — بوسى الحوادث بوسا . والتبل الثار . والضمير يرجع الى بأس الحوادث

وقال ايضاً وكتب بها الى السلطان عزّ نصره وقد اشير عليه بقطع رواتب الناس فكانت بمشيئة الله سبب اطلاقها

ايا ملكاً بات صرح العُلى وباسمك اركانُهُ تُمسَكُ
تقاعدتَ عنّي وايدي الخطوب تأخذُ منّي فلا تترك
لقد سفك الردُّ[1] من وجنتي دماً كان عندك لا يُسفَك
فمن بات يُدرك منك المنى فانّي اروم ولا أُدرك
لقد خاب سعيُ لئيمٍ يقولُ مالُك انفع ما تملك
وهذا ابوك اطاع النّدى واصبح بالله يستمسك
فلم يَخلُ من جوده مؤمنٌ ولم ينجُ من خوفهِ مُشرِك
وباتت اعاديهِ خوف الهلاك تبكي واسيافهُ تضحك
وليس مديحيَ في ذا الزمان ممّا يُحاك ولا يُحبَك
ولكنهُ شرفٌ يُقتنى وايسرهُ جوهرٌ يُسلَك[2]
تدوم مخلّدةً[3] ، واللُّهى — وحاشاك — اول ما يهلك
أُعيذك[4] من نهج غير السماح فهو[5] لغيركم مسلك
ومثلك من كفّه بالنّوال تحيي ومن سيفه يفتك
تجود فيبيضّ منك النّدى ويسودّ من نقعك المَعرك

---

(١) كذا الاصل (٢) اي يجعل عقدا

(٣) كذا الاصل ولعلّ ضمير المؤنث هنا يرجع الى القصيدة

(٤) الاصل — عندك (٥) الاصل — فهل

وكم وفرَ الجودُ عِرض امرىءٍ شراه(١) وامواله تُنهك
ومن لبس الحمد موضونةً(٢) فليس تُفَضّ ولا تُهتَك
فعُد للفقير وجبر الكسير ومن ضامهُ دهرُهُ المُنهك
فليس الدعاء سوى جُنّةٍ(٣) لمن يتّقي الله او يَنسك
مقال فتى غيرهُ آفِكٌ(٤) وغيرُك في نصحه يُؤفك

وقال ايضاً(٥)

قبح الله آبَ ما آبَ شهراً(٦) وابتلاه بما بهِ من سَموم
كلَّ يوم بهِ عذابٌ اليمٌ وهو(٧) يُنجي من العذاب الاليم
ايُّ شهرٍ اظلَّ لا وارفَ الظلّ علينا ولا رقيقَ النسيم
طالَ فهو الاسى (و)ذخرٌ فما اشبه أعجازه بصدر الكظيم(٨)
وجبَ الصّوم فيهِ شرعاً فصُمنا في جحيمٍ رجاءَ قرب الجحيم(٩)
لم يكن عهدهُ كريماً ولكنّا حفظناهُ للمقام الكريم(١٠)

(١) الاصل – تراه (٢) اي درعاً موضونة (٣) الجنّة الترس
(٤) آفك كاذب (٥) في شهر آب وقد وقع فيه صيام رمضان
(٦) قبح الله شهر آب كلما عاد الينا (٧) الاصل – وهي. اي وهو بالصوم فيه ينجي من الجحيم
(٨) كذا البيت (٩) كذا الاصل والاشبه ان يكون بُعد الجحيم او قرب النعيم
(١٠) اي للجنّة

وقال بديهاً

وذي كَرَمٍ يُعطي معاقل ملكه اذا مَدَحنا زُفَّت اليه عقائله[1]

يقول ـ ولا والله ما قال قائلٌ باحسنَ مما جود كفّيه فاعله

شجاعٌ يخاف الليثُ ثعلبَ[2] رمحه اذا حلّقت عُقبانُهُ وأَجادله

شديدُ غرامٍ بالشجاعة والنّدى فيا شدَّ ما عابت فخابت عواذله

عزيزٌ به ذلَّ الصّليب واهله[3] اواخرُهُ من سُؤددٍ واوائله

جرى نيله رِدفاً لنيل بنانه[4] وســال الى ان ليس يوجد سائله

فما الغيث الأ مُنجلاتٌ بروقهُ وما الروض الأ حاملاتٌ خمائله[5]

وكتب الى معين الدين وقد اتصل بالكريمة السلطانية

هُما الشمسُ زُفّت في الدياجي الى البدرِ او الصبحُ وافى مطلعَ الأنجمِ الزُّهرِ

فلا برحا حَلي الزمان صباحه ومساهُ ، في أوجيهما أبدَ الدهر

فغيثُ الورى ما ينسلان وفيهما ولا مِريةٌ معنى الغمامة والبحر[6]

---

(١) اي اذا مدحناه بكرائم قصائدنا اعطانا ما يملك (٢) ثعلب الرمح طرفه

(٣) اي الصليبين (٤) جرى نهر النيل مرادفا لنيل كرمه وسال حتى لم يبق سائل محتاج

(٥) كذا البيت . ولعله يريد فالغيث بروقه غير خلّب والروض خمائله تحمل الاثمار والازهار

(٦) لعله يعني انَّ في اسميهما هذا المعنى

وقال ايضاً فيمن يدّعي الشعر والنسب الى ابن الحمام ولا يعرفهما

قل لمن يبتغي مناواةَ شعري دون ما يبتغي لِقاء الحِمامِ
يا زمان الشتاء يا ثلجةَ المقرور بَردا يا لُقطةَ الحَمّام[١]
خلّ عنك القريضَ والنسب المكذوب في وصفهِ الى ابن الحُمام

وقال في اعرج

ابنُ فلانٍ ولا اقول خناً شيئانِ ليسا من الاكاذيبِ
يلين من خُبثهِ ويخمع في المشي وهاتان خُلّتا الذّيب

وقال بديهاً

وذي إثرةٍ ما زال ينقص أكلُهُ من البخل حتى عاد خاواً من الداء[٢]
وفارقتهُ مقدارَ عامٍ وزرتهُ فما زاد شيئاً غير قفل على الماء

---

(١) يسبق هذا البيت في الاصل بيت مضطرب الوزن ولا معنى لالفاظه . وهو بحرفه :

فلو استطاعت الحمام لما اصبح الاّ قلا للحمام

(٢) كذا الاصل ولم يتضح لنا مراده من لفظة الداء هنا . ولعله يريد انه لذهاب اكله كلّه لم يبق لديه ما يُقلق باله من وجود ضيوف

وقال في محلّته[1] بديهاً

لو كنت شاهد ليلةٍ قضّيتها في ساحَتي ملكٍ مُطاعٍ بل ملَكْ
وكأنما الأُترجُّ[2] تِبرٌ جامدٌ ومُدامةٌ تِبرٌ تأجّج فانسبكْ
وكواكب الشّمع المضاعف نُوره زُهرٌ لجالستَ النجومَ مع الفلكْ

وقال ايضاً

وفقيهٍ بدا فعاينتُ منهُ وجهَ سُوءٍ اليَّ غير حبيب
قيلَ ذا جامعٌ فقلت[3] صدقتم هو لا شكَّ جامعٌ للعيوب

وقال ايضاً في ابن حمد

ايا ابن الذمّ يدعوك ابنَ حمدٍ سوى هاجيك مَن جهل المقالا
وقد اصبحتَ شَينَ الدين حقاً فقل لي كيف أُثبت الجمالا[4]

(١) الضمير يرجع الى فلك الدين اخي الملك العادل (٢) ثمر من جنس الليمون
(٣) الاصل – قلت (٤) الظاهر ان اسم المهجوّ جمال الدين

وقال ايضاً

يا بني الدنيا رويداً   كلُّ شيءٍ للذهاب
انما نولد للموت   ونبني للخراب

وله في سقطة عن بغل يُعرف بالجمل

قالوا السعيدُ(١) تعاطى بغلَهُ نزقاً   فزلَّ عنهُ واهلٌ ذاك للزَّللِ
فقل لهُ — لا اقال الله عثرتهُ   ولا سقتهُ بنانُ العارض الهطلِ
ابغضتَ بالطَّبع امَّ المؤمنين ولم   تحببْ اباها فجاءت وقعة الجمل(٢)

وقال ايضاً وكتب بها الى صفيّ الدين بن شكر

أفتى عليِّ لم تزلْ   في كلِّ مكرُمةٍ عليًّا
لك معجزاتٌ لو يشاء الله كنتَ بها نبيًّا
هذا يراعُك وهو من قصبٍ يفلُّ المشرفيًّا
وبكفِّك الاقدار طارقةٌ سعيداً او شقيًّا
ما زلت تُبدع في الورى   تأتي غدوًّا او عشيًّا
ورِيًّا هديتَ بهِ الورى   وندًى غمرتَ بهِ النديًّا(٣)
حتى عهدتَ لضفدعٍ(٤)   فجعلتهُ بشراً سويًّا

---

(١) اي القاضي السعيد   (٢) وقعة الجمل مشهورة وقد وقعت بين الامام علي من جهة وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين من جهة اخرى . وقولهِ وقعة الجمل تورية ظاهرة

(٣) النديّ النادي . وورِيًّا مفعول الفعل في البيت السابق

(٤) اشارة الى شخص كان الممدوح قد رفع مقامه

وقال ايضاً

قالوا الإمامُ عماد الدين مُعتقلٌ فقلت لا شكَّ انَّ الرمح يُعتقل
ساجي اللواحظ في هيمانه(١) قلقٌ صاحٍ من الحبّ في اعطافه ثمل
ودبَّ فوق لماهُ نملُ شاربهِ فدلَّ انَّ رضاباً تحتهُ عسل

ووهب القاضي السعيد له بغلاً يقال له الجمل

أنظرْ الى الغيث ما اعطتك راحتهُ وبدّل الميمَ باءً غيرَ منتحِلِ(٢)
حاقاً لقد رام اعجازا فابكتَهُ(٣) ولم يزل معجزاً في القول والعمَل
رآك بحراً فرقَّاهُ الى جبل ومن راى قبلها بحراً على جبَل

وقال وقد سار يوماً عضد الدولة مرهف بن منقذ عندما توفي ولده الشهاب وهو ماضٍ لدفنه سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

عتبتُ المنايا فيكمُ آلَ مُنقذٍ لو أنَّ المنايا ترعوي لمقالِ
وقلتُ لها شُلّت يمينك ، لو وفت بكلَّ يمينٍ اقفرتْ وشمالِ
فما زينةُ العليا بغير سماحةٍ وما بهجةُ الدنيا بغير كمالِ
ومنكم عرفتُ الصبر والصبر عازبٌ فانتم على الأرزاء اي جبالِ
يشقُّ عليكم ميتةٌ لا يجرُّها صدورُ مواضٍ او رؤوسُ عوالي
وإنْ اخذتْ منكم شهاباً ففيكمُ صواعقُ هيجاءٍ ومُزنُ نوالِ

---

(١) الهيان كيس الدراهم
(٢) اي بدّل ميم الجمل فتصير الجبل
(٣) لعلّها بكّته بمعنى قرعه بالحجّة

وقال ايضاً

نزلنا بصرٍ وهي احسن كاعبٍ فقيدةُ مِثلٍ زانها كرَمُ البعل
فلم ارَ امضى من حسام خليجها يلوح على افرنده صداُ الطَلّ
اذا سال لا بل سُلَّ في متهالكٍ من الارض جدبٍ طُلَّ فيه دم المَحْل
غداةَ جلا تبر الشعاع متونه فلا شكَّ ان الماء والنار في نصل
ولا مثلَ اعطاف الغصون كأنَّها شمائلُ معشوقٍ تثنّى من الدلّ
تُنَظَّم تعويذاً لها سُبَح الدجى ويُنثَر اعجاباً بها لؤلؤ الطلّ

وقال ايضاً يمدح الملك الناصر صلاح الدين

لواهُ القضاء بفرط السلام فهذا القضاء كفوت الأدا[1]
فلله يومٌ كأنَّ المساء فيهِ السماء لبُعد المدى
ظللتُ من الحرّ فى منزلٍ كأني بهِ في صدور العدى
وقد نقع البأس اعطافَهُ وكاد يموت بداء الصَّدا
رجونا الندا فاردنا اللقاء فأخّرنا عنه خوف الندى[2]

---

(١) كذا البيت وهو مضطرب وغير واضح وكذلك اكثر هذه الابيات
(٢) كذا الاصل وهو مبهم

متفرقات لابن الساعاتي

لم تذكر في المخطوطات التي بين ايدينا

قصيدة في فتح صلاح الدين مدينة طبرية[1] سنة ٥٨٣

جلَت عَزماتك الفتح المُبينا — فقد قرَّت عيون المسلمينا
رددتَ أخيذةَ الاسلام لمَّا — غدا صرف القضاء بها ضمينا
وهان بك الصليب وكان قدماً — يعزُّ على العوالي ان يهونا
يقاتلُ كلُّ ذي مُلكٍ رياء — وانت تقاتل الأعداء دِينا
غدتْ في وجنة الأيام خالاً — وفي جيد العُلى عِقداً ثميناً
فيا لله كم سرَّتْ قلوباً — ويا لله كم ابكتْ عيونا
وما طبريَّةُ الا هَدي[2] — ترفَّعُ عن اكفِّ اللامسينا
حَصان الذيل لم تُقذَف بسوء — وسَلْ عنها الليالي والسِّنينا
فضضتَ ختامها قسراً ومن ذا — يصدُّ الليث أن يَلجَ العرينا
لقد أنكحتها صُمُّ العوالي — فكان نتاجها الحربَ الزَّبونا
هَناك ندى اهلُ الارض طُراً[3] — سواك ومعقلٌ اعيا القرونا
قستْ حتى رأت كفوأً فلانت — وغايةُ كلِّ قاسٍ ان يلينا

---

(١) عن كتاب الروضتين (مصر ١٢٨٧) ج ٢ ص ٨٦ (٢) الهدي العروس

(٣) كذا الاصل والمراد غير واضح

قضيتَ فريضة الإسلام منها ... وصدّقت الاماني والظّنونا
تهزُّ معاطف القدس ابتهاجاً ... وتُرضي عنك مكّة والحجونا[1]
فلو انّ الجهاد يُطيق نُطقاً ... لنادتك أدخلوها آمنينا
جعلتَ صباحَ آهلها ظلاماً ... وابدلتَ الزئير[2] بها انينا
تخالُ حُماةُ حوزتها نساءً ... يخوضون الحديد مقنّعينا
لبيضك[3] في جماجمهم غِناءٌ ... لذيذٌ علّم الطيرَ الحنينا
تميل الى المثقّفةِ العوالي[4] ... فهل امست رماحاً ام غصونا
يكاد النقع يُذهلها فلولا ... بروق القاضبات لما هُدينا[5]
فكم حازت قدودُ قناك منها ... قدوداً كالقنا لوناً ولينا[6]
وغيدٍ كالجآذر آنساتٍ ... كغيد نداك ابكاراً وعُونا
ولمّا باكرتها منك نُعمى ... بنانٍ تفضح الغيثَ الهتونا
اعدتَ بها الليالي وهي بيضٌ ... وقد كانت بها الايام جُونا[7]
فليس بعادمٍ مرعًى خصيباً ... اخو سغبٍ[8] ولا ماءً مَعينا
فلا عَدِم الشآمُ وساكنوهُ ... ظُبىً تشفي بها الداء الدّفينا
سُهادُ جفونها في كل فَيحٍ[9] ... سهادٌ يمنح الغُمض الجفونا
فألِمْ بالسواحل فهي صُورٌ[10] ... اليك وألحِق الهامَ المتونا

---

(١) الحجون من مناسك الحج (٢) اي زئير الاعداء (٣) لسيوفك

(٤) اي ان الطير تميل لتأكل جثث القتلى

(٥) لكن غبار الحرب يذهلها ولولا بروق السيوف ما اهتدت

(٦) اي كم سلبت رماحك حساناً من ارض الاعداء (٧) الجون هنا السوداء

(٨) اخو جوع وجهد . والمعين الجاري

(٩) اي ان يقظة السيوف تجلب الطمأنينة لاصحابها فينامون براحة

(١٠) اي ان مدن الساحل مائلة بنظرها اليك

فقلبُ القدس مسرورٌ ولولا ... سُطاكَ لكان مكتئباً حزينا

ادرتَ على الفرنج وقد تلاقت ... جموعُهمُ عليك رحىً طحونا

ففي بيسانَ لاقوا منك بُؤساً ... وفي صفَدٍ اتوكَ مصفَّدينا(١)

لقد جاءتهمُ الأحداثُ جمعاً ... كأنَّ صروفها كانت كمينا

وخانهمُ الزمان ولا مَلامٌ ... فلست ببغض زمناً خؤونا(٢)

لقد جرَّدتَ عزماً ناصريّاً(٣) ... يحدّث عن سناهُ طورُسينا

فكنت كيوسف الصدّيقِ حقّاً ... له هوت الكواكب ساجدينا(٤)

لقد اتعبتَ من طلبَ المعالي ... وحاول ان يؤوس المسلمينا(٥)

وان تكُ آخراً – وخلاك ذمٌّ – ... فانَّ محمداً في الآخرينا(٦)

---

(١) بيسان وصفد بلدتان معروفتان في فلسطين (٢) اي ان الزمان لم يخنك انت فتبغضه

(٣) نسبة الى الملك الناصر صلاح الدين (٤) اشارة الى حلم يوسف الصديق

(٥) يوءسهم يعطيهم او يضمن لهم ما يرومون . يقصد ان صلاح الدين لم يلحق به بطل من ابطال المسلمين (٦) وان تكن الاخير فلك اسوة بالنبي خاتمة المرسلين

وله من قصيدة في صلاح الدين عندما خرّب حصناً قرب صفد كان بيد الافرنج[1]

بمجدِك اعطافُ القنا تتعطَّفُ ... وطَرف الاعادي دون مجدكَ يطرِفُ

شهابُ هُدى في ظُلمة الشكِّ ثاقبٌ ... وسيفُ هُدى في طاعة الله مُرهَف

وقفتَ على حصن المَخاض وَإِنَّهُ ... لموقف حقٍّ لا يوازيه موقف

فلم يبدُ وجهُ الارض بل حال دونهُ ... رجالٌ كآساد الشَّرى وهي ترجف[2]

وجرداء سلهوبٌ[3] ودرع مضاعَفٌ ... وابيضُ هنديٌّ ولَدْنٌ مثقَّف

وما رجعت اعلامُك الصُّفر ساعةً ... الى ان غدت اكبادُها السُّود ترجف

كبا من اعاليه صليبٌ وبيعةٌ ... وساد به دينٌ حنيفٌ ومُصحف

صليبة عبَّاد الصليب ومنزل النزالِ لقد غادرتهُ وهو صَفصف

أيسكن اوطانَ النبيّين عُصبةٌ ... تَمين لدى أيمانها وهي تحلف

نصحتكُمُ والنُّصح في الدين واجبٌ ... ذرُوا بيت يعقوبٍ فقد جاء يوسف[4]

---

(١) راجع ذلك في كتاب الروضتين ٢ — ١١ (٢) اي والارض تزلزل

(٣) الجرداء السلهوب اي الفرس السبّاقة الطويلة

(٤) يقصد ببيت يعقوب فلسطين . وبيوسف صلاح الدين . وفي الكلام تورية

وله من قصيدة اخرى في صلاح الدين[1]

عصفت بهِ ريح الخطوب زعازعاً — فلقين طوداً لا تخفُ أناته
هو مُنقذ البيت المقدّس بعدما — طالت فما وجد الشِفاء شُكاته
بيت تأسّس بالسُكون وانما — عند الزّحاف تحرّكت سكناته[2]
أمشتّتَ الاعداء وهي جحافلٌ — عن شمل دينٍ جمّعت أشتاته
أُوتيت عزماً في الحروب مسدّداً — لا زيغهُ يُخشى ولا هفواتهُ
احسنت بالبيت العتيق ويثربٍ[3] — ولك الفعال كثيرة حسناته
هذي سيوفك مُحرماتٌ دونه — لبكائهنّ تبسّمت حُجراته

وله من قصيدة اخرى[4]

هو الفاتح البيت المقدّس بعدما — تحامتهُ سادات الدُنا ومسودُها
فضيلةُ فتحٍ كان ثاني خليفةٍ — من القوم مُبديها وانت معيدها[5]

(١) كتاب الروضتين ٢ ص ١٠٦ . راجع المقدّمة الغزلية لهذه القصيدة في الجزء الاول من ديوان ابن الساعاتي ومطلعها « زحف الصباح وهذه راياته » ص ٦٤

(٢) يلاحظ في هذا البيت الاشارات العروضية (٣) البيت العتيق مكة. ويثرب المدينة

(٤) الروضتين ٢ ص ١٠٧ . راجع القصيدة في الجزء الاول من الديوان ص ٧١

(٥) يقصد بثاني خليفة عمر بن الخطاب

وله في صلاح الدين ايضاً من قصيدة[1]

سَل عنهُ قلب الانكتير[2] فانّ في خفقانه ما شئت من انبائه
لولاك امّ البيتَ غيرَ مدافعٍ واسال سيلَ نداه في بطحائه
وبكت جفون القدس ثانيةً وما لترنّم الناقوس في افنائه

. .

وفي آخر المخطوطتين «ق» و «م» قطعة من رسالة نثرية للشاعر مؤلفة من كلمات واحدة فيها حرف السين والتي تليها حرف الصاد تقع في اربعة واربعين سطراً وهاك مطلعها :

المستمطر بصريح مناسبه المستنصر بسامي مناصبه . بسم الصمد سامع الاصوات ومسدي الصالحات لسان الفصيح المسهب افصاحا المسفر بصيّب الحنادس صباحا اسعد البصير السميع الصدر السامي الصلاحي السيديّ الناصريّ سلطان الصعيد والاسلام والعواصم المستعصمة بصارمه الحسام وصاحب بسيط الصعيد المستظل بصاحب السماء الاصيل الخ . . .

---

(١) الروضتين ٢ ص ٢٠٤ وهي هناك ٥ ابيات . والبيتان الاولان منها واردان في ختام المقدمة الغزلية للقصيدة (راجع الديوان الجزء الاول ٧٦) ولذلك لم نكرّرها هنا

(٢) الانكتير اي الانكليز . فقد كان صلاح الدين يحارب ملكهم في فلسطين . راجع الروضتين ٢ ص ٢٠٣ . ولعلّ الانكتير والانكتار واحد . راجع ص ٧٢ من هذا الجزء

استدراك

فاتنا ان نذكر في ثبت المصادر الذي اوردناه في مقدمة الجزء الاول من الديوان ما يلي :

معجم البلدان (ياقوت) ج ١ ص ٤٤٣ ويدعى هناك ابن رضوان (والمعروف ان رضوان اخوه)

كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ـ لشهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابرهيم المقدسي (مصر ١٢٨٨)

ج ٢ ص ١١ يذكره باسم ابي الحسن علي بن محمد بن رستم الساعاتي الخراساني ثم الدمشقي ويذكر له هناك ١٠ ابيات

« « ٤٣ ٥ ابيات

« « ٨٤ قصيدة في نحو ٣٧ بيتاً

« « ١٠٦ ٧ ابيات

« « ١٠٧ ٣ ابيات

« « ٢٠٤ ٥ ابيات

جزء من مخطوطة يقع في ٣١ صفحة (منمّر من ٥٨–٨٩) . وهو على ورق ابيض متين تسع الصفحة منهُ ١٦ بيتاً . والخط فيه من النسخي الجيّد . وكل ما فيه من اشعار وارد في الديوان

ويذكر له ابن شاكر[1] ابياتاً من قصيدته « ظبيات الحمى تخيف الاسودا » بينها اربعة ابيات لا ذكر لها في المخطوطات الاربع وهي :

او فَرودٌ[2] فريدةُ الحسن لا تنفكُّ في حسنها تروع الفريدا
وغصون القدود تُخجل بل تُذهل غصنَ الأراكة الأُملودا
مطلعاتٌ وَرداً لهُ الخمرُ وِردٌ فسقى اللهُ خمرها والورودا
قبلَها ما رأيتُ اغصانَ بانٍ مثمرات ـ ولا سمعت ـ نُهودا[3]

وقد اغفلنا من الديوان بضعة ابيات سفيهة لم نرَ من الكياسة نشرها ومن رام الوقوف عليها فليراجع « جب » ص ٨ و ١١ و ٨٠

(١) في كتاب « عيون التواريخ » وهو مخطوطة يعنى بنشرها الاستاذ حبيب الزيات

(٢) الفرود المتفرّدة (٣) اي قبلها ما رايت اغصان بان مثمرات خودا ولا سمعت بذلك

فهرس القصائد والمقطّعات[1]

في الجزء الثاني

الهمزة

(١) على الترتيب الابجدي لحروف الرويّ وما قبلها معتمدين في المطالع المصرّعة احرف العروض والا فالضرب . وقد اعتبرنا الحرف المشدّد حرفين منفصلين . واذا لم تكن الهمزة روياً فقد جعلنا المكسورة منها بعد الالف ياء واعتبرناها كذلك في الترتيب

ت

ث

ج

ح

صفحة

د

صفحة

صفحة

ن

و

ى

فهرس الاعلام العام

ويتضمن اسماء الاشخاص والاماكن الواردة في متن الجزء الاول والجزء الثاني من الديوان

—

تنبيه

اذا اجتمع الاسم والكنية واللقب اعتمدنا في الفهرس الاشهر منها والحقنا به سواه واذا تساوت في الشهرة اعتمدنا عادة الاسم الا اذا وردت الكنية واللقب دون الاسم فاننا نعتمد حينئذ اللقب

واذا ورد اللقب تارة مصدّراً بابن وتارة بدونها اعتمدنا المصدّر

النسبة الى الاعلام تعتبر كالاعلام

وقد اغفلنا من هذا الفهرس الشمس والقمر والبدر والسماء واسم الجلالة واسماء الاشهر

ا

غ

ف

ق

ن

هـ

و

ي

تصحيح خطأ

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٦	٩	يجب حذف الرقم ٧ من الاصل والحاشية ونقل ما جاء في الحاشية الى رقم ١٢	
١١٠	٥	القافية معل	معجل
١١١	١	الجريره	الجزيرة
٣٠٠	١١	التاني	التأى

وهناك بضع هفوات مطبعية لا تخفى على القارئ



مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

DĪWĀN "IBN AL-SĀ'ĀTI"

(553 — 604) H.
(1159 — 1209) A.D

PUBLISHED FOR THE FIRST TIME
FROM ORIGINAL MANUSCRIPTS

EDITED BY

ANIS E. KHURI (AL-MAKDISI), M.A.
Professor of Arabic in the American University of Beirut

VOL. II

American Press, Beirut — August 1939